


# جامع الآثار

## في

# السير ومولد المختار

تصنيف الإمام

ابن ناصر الدين الدمشقي

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشافعي

المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

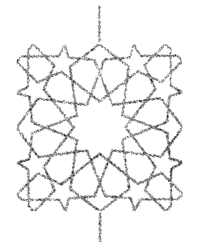
تحقيق

أبي يعقوب نشأت كمال

المجلد الرابع

طبع بتمويل





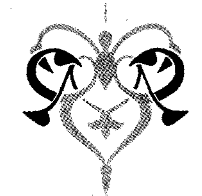


الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م






إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر



دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث

١٨ شارع أحمد حسن - حي الجامعة - الفيوم
ت ٠٠٢ ٠١٠٠٠٥٩٢٠٠
Kh_rbat@hotmail.com


جامع الآثار
في
السير ومولد المختار
(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

# هدم قريش الكعبة، وبنيانها، وأسماء مكة، وكم بُنيت الكعبة مَرَّة، ووضعه ﷺ الحَجَر بيده

ولما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وثلاثين سنة[(١)] هدمتْ قريش الكعبة وبنتها، هٰذا هو المشهور.

وقيل: كان عُمْر النبي ﷺ حينئذٍ خمسًا وعشرين سنة.

وقيل: ثلاثين سنة، وهو غريب.

وقيل: كان بُنيان قريش الكعبة وقد ناهز النبي ﷺ الحلم قبل خروجه في تجارة خديجة[(٢)].

رویٰ عبد الرزاق في «مغازيه»[(٣)] عن مَعمر، عن الزهري قال: فلما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت[(٤)] أمرأةٌ الكعبةَ فطارت شرارة من مجمرتها[(٥)] في ثياب الكعبة فاحترقت ووهت، فتشاورت قريش في هدمها.

فقال لهم الوليد بن المغيرة: ما تريدون بهدمها؛ الإصلاح أم تريدون الإساءة؟

---

(١) وهٰذا قول ابن إسحاق، واختاره ابن جرير الطبري، وكان ذلك بعد السنة التي نكح فيها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد.

(٢) يعني وهو غلام، وقد حكاه الأزرقي، ونقله الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٢٣٣. وسيأتي.

(٣) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ١٠٠، ٣١٨.

(٤) يقال: (أجمر)، و(جمَّر) لغتان، أي: بخَّر.

(٥) (المجمرة) بفتح الميم الأولىٰ.

٢٦٩/أ قالوا: بل نريد / الإصلاح.

قال: فإن الله ﷻ لا يُهلك المُصْلِحَ.

قالوا: فمن الذي يعلوها فيهدمها؟

قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها.

فارتقى الوليد بن المغيرة علىٰ ظهر البيت ومعه الفأس، فقال: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح. ثم هَدَمَ، فلما رأته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما خافوا من العذاب هدموا معه، حتىٰ إذا بنوها فبلغوا موضع الركن ٱختصمت قريش في الركن: أيُّ القبائل تلي رَفْعَهُ، حتىٰ كاد يشجر بينهم.

فقالوا: تعالوا نُحَكِّمْ أول من يطلع علينا من هٰذِه السِّكَّة، فاصطلحوا علىٰ ذلك، فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلامٌ عليه وشاحٌ نمرة، فحكَّموه، فأمر بالركن، فوضع في ثوب، ثم أمر سيد كل قبيلة، فأعطاه ناحية من الثوب، ثم ٱرتقىٰ، ورفعوا الركن، فكان هو ﷺ يضعه.

وحدث به أبو الوليد الأزرقي في «التاريخ»[1] عن مهدي بن أبي المهدي، حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني، عن معمر، عن الزهري: سمعت بعض مشايخنا الكبار يقول ما معناه: لما قال الله ﷻ للسموات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]: أجابته السماء طائعة بلسان وهو مكان البيت المعمور، فجعله الله بيتًا محجوجًا للملائكة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه إلىٰ يوم القيامة، وأجابته الأرض طائعة بلسان وهو مكان البيت العتيق، فجعله الله بيتًا محجوجًا يحجه بنو آدم في الأرض. ٱنتهىٰ.

---

(١) «تاريخ مكة» ١/ ١٨٠.

وقد وجدتُ معنىٰ ذلك قد عَلَّقَهُ الإمام أبو الحسن عليُّ بن محمد بن حبيب الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[(١)] فقال في قول الله تعالىٰ: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، قال: وفي قولهما ذلك وجهان:

أحدهما: أن ظهور الطاعة[(٢)] منهما قام مقام قولهما.

والثاني: أنه تبارك وتعالىٰ خلق فيهما كلامًا نطق بذلك.

وقال أبو نصر السكسكي: فنطق من الأرض موضع الكعبة، ونطق من السماء ما بحيالها، فوضع الله تعالىٰ فيهما حرمَهُ.

قال الماوردي[(٣)]: وأما مكة فلها ٱسمان: «مكة» و«بكة»، وقد جاء القرآن بهما.

واخْتُلِف في الاَسمين هل هما لمسمًّى واحد أو لمسميين؟ علىٰ قولين:

أحدهما: أنه لمسمًّى واحد؛ لأن العرب تبدل الميم بالباء، فتقول: «ضربة[(٤)] لازم» و«لازب»؛ لقرب المخرجين[(٥)].

والقول الثاني: -وهو أشبه: أنهما ٱسمان لمسميين.

واختلف من قال هٰذا الاَسم في المسمىٰ بهما علىٰ قولين:

---

(١) «أعلام النبوة» (ص٧٦-٧٧).

(٢) وقع بالأصل: المطاعة.

(٣) «أعلام النبوة» (ص٢٥٠).

(٤) وقع بالأصل: ضربته. والمثبت من «أعلام النبوة» للماوردي، و«مثير العزم المساكن» ١/ ٣٢٣ لابن الجوزي، و«معجم ما ٱستعجم» ١/ ٢٦٩ للبكري.

(٥) ويقال: «سبد رأسه»، و(سمد رأسه)، إذا ٱستأصله ويقال: «النميط» و«النبيط» وهو ٱسم موضع بالدهناء، ويقال: «أمر راتب» و«راتم»، ويقال: «حمىٰ معبطة» و«معمطة». راجع «القرىٰ لقاصد أم القرىٰ» (ص٦٥٠).

أحدهما: أن «مكة» ٱسم البلد، و«بكة» ٱسم البيت، وهٰذا قول إبراهيم / النخعي[١]. ٢٦٩/ب

والقول الثاني: أن «مكة» الحرم كله، وبكة المسجد كله. وهٰذا قول زيد بن أسلم[٢]. ٱنتهىٰ.

وقيل: ٱسم مكان البيت العتيق «مكة» بالميم، واسم البلد «بكة» بالموحدة.

قال الماوردي[٣]: فأما «مكة» مأخوذة من قولهم: «تمككت المخَّ» إذا ٱستخرجته؛ لأنها تَمُكُّ الفاجر، أي: تخرجه، وفي ذلك يقول الشاعر:

يَا مَكَّةُ، الفَاجِرَ مُكِّي مَكَّا

ولا تَمُكِّي مُذْحَجًا وعَكَّا[٤]

وأما «بكة»: قال الأصمعي: سُميتْ بذلك لأن الناس يبك بعضهم بعضًا، أي: يدفع. وأنشد قول الشاعر حيث قال:

إِذَا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّهْ[٥]

فَخَلِّهِ حَتَّىٰ يَبُكَّ بَكَّه[٦]

وفي «مختصر العين»[٧] للزَّبيدي: و«بكَّ الناسُ بعضُهم بعضًا»: إذا ٱزدحموا، وبه سميت «بكة».

---

(١) أخرجه الأزرقي في «تاريخ مكة» ١/ ٢٩٤، وذكره ياقوت الحموي في «معجم البلدان» ١/ ٤٧٥.

(٢) ذكره ياقوت الحموي في المصدر السابق. (٣) «أعلام النبوة» (ص٢٥١).

(٤) «أخبار مكة» ٢/ ٢٨٢ للفاكهي، و«معجم البلدان» ٥/ ١٨٢، و«لسان العرب» ١٠/ ٤٩١، و«مثير العزم الساكن» ١/ ٣٢٤.

(٥) وقع بالأصل: لكة. وهو تصحيف، وقوله (أكة) أي: الشديدة من شدائد الدهر.

(٦) «السيرة النبوية» ١/ ٢٤٣، و«معجم البلدان» ٥/ ١٨١، و«لسان العرب» ١٠/ ٣٩٢.

(٧) «مختصر العين» ٢/ ١٠ للزبيدي.

وقال نحوه أبو عبيدة[١].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»: حدثنا سنيد، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، عن أخيه، عن ابن الزبير قال: إنما سُميت «بكة» لأنهم يأتونها من كل جانب حُجَّاجًا[٢].

وقال سعيد بن منصور[٣]: حدثنا إسماعيل بن زكريا[٤]، عن سفيان، عن حماد قال: سألتُ سعيد بن جبير[٥]، يعني: عن قوله: «إنما سُميت: «بكة» لأن الرجال يتباكون فيها والنساء جميعًا». فقال: التَّبَاكِ: التدافعُ. أي: يدفع بعضهم بعضًا[٦]، كما تقدم عن الأصمعي.

وقيل: سُميتْ «بكة» لأنها تبك أعناق الجبابرة، إذا ألحدوا فيها لم يُمهلوا.

وقال ياقوت الحموي في «معجم البلدان»[٧]: ويقال: إنما سُميت «بكة» لأن العرب كانت تقول في الجاهلية: لا يتم حَجُّنا حتىٰ نأتي مكان الكعبة فنمك فيه. أي: نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها، و«المكَّاءُ» بتشديد الكاف: طائرٌ يأوي الرياضَ.

---

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» ١/ ٢٤٣ عنه.

(٢) «تفسير ابن جرير» ٤/ ٩.

(٣) «سنن سعيد بن منصور» رقم (٥١١).

(٤) تابعه وكيع: أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٧٢.

(٥) وهو قول مجاهد وعكرمة وعمرو بن شعيب ومقاتل بن حيان كما قال ابن كثير في «تفسيره»، وقال ابن جريج: سميت بكة لتباكي الناس علىٰ أقدامهم قدام الكعبة. راجع «تاريخ مكة» ١/ ٢٩٤ للأزرقي.

(٦) وقال ابن جرير ٤/ ٩: يتزاحمون ويتصادمون.

(٧) «معجم البلدان» ٥/ ١٨١.

قال[١]: ويقال: إنما سُميتْ «مكة» من «مك الثَّديَّ» أي: مَصَّه لقلة مائها؛ لأنهم كانوا يتمكون الماء أي: يستخرجونه. وقيل: إنها تَمكُّ الذنوبَ، أي: تذهب بها، كما يمصُّ الفَصيلُ ضَرْعَ أمه فلا يُبقي فيه شيئًا[٢].

ومن أسماء «مكة» -شرفها الله تعالىٰ[٣]: «الناسة»[٤] بالنون والسين المهملة؛ لأنه من بغىٰ فيها أو أحدث فيها حدثًا أخرج عنها، فكأنها نستْه، أيْ: ساقتْه.

وتُسمىٰ أيضًا «النسَّاسة»[٥] على المعنى الأول، و«الناشة» بالشين المعجمة أيضًا، و«الناسة» بالمهملة.

ذكره الإمام مجد الدين الشيرازي في كتابه «تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين».

ومن أسمائها: «الباسة»[٦] بالموحدة المهملة؛ لأنها تبسُّ من ألحد فيها، أي: تحطمه وتهلكه، وكذا «البساسة»، و«الحاطمة» يعني: «الباسة» بالموحدة، و«السيل» وِزَان «خيل».

---

(١) «معجم البلدان» ٥/ ١٨٢.

(٢) «مثير العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن» ١/ ٣٢٣.

(٣) «مثير العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن» ١/ ٣٢٣.

(٤) سمىٰ الله ﷻ مكة بأربعة أسماء: (مكة)، و(البلد)، و(القرية)، و(أم القرىٰ): أما مكة، فقال: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٣]، وهي كذلك بكة. وأما البلد، فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ①﴾ [البلد: ١]. وأما القرية، فقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ﴾ [النحل: ١١٢]. وأما أم القرىٰ، فقال: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٢]. ذكره ابن الجوزي في «مثير العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن» ١/ ٣٢٣-٣٢٧. ونقله المحب الطبري في «القرىٰ لقاصد أم القرىٰ» (ص٦٥٠-٦٥١) ولم يعزه لأحد.

(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» ٣/ ٣٣٢.

(٦) «معجم البلدان» ٥/ ٢٨٤.

و«مخرج الصدق والنية» / و«المعاد» بالدال المهملة، و«أم رُحْم»[١] ١/٢٧٠أ بالراء المهملة، و«أم راحِم»، و«الرُّحْمُ» و«الرَّحِمُ» في اللغة: الرحمة والعظمة.

و«أم زَمْ» بالزاي، و«أم صُلْح»، و«أم القرىٰ»، و«البلد»[٢]، و«البلد الأمين»، و«المأمون»، و«البلد الحرام»، و«البلدة»، و«بلد الله».

و«المقدسة»، و«القادسية»، و«القاديس» مأخوذ من التقديس، وهو التطهير.

و«الرتاج»، و«حرم الله»، و«فاران»، و«طيبة»، و«قرية النمل»، و«نقرة الغراب»، و«قرية الخمس».

و«صلاح» بفتح أولها وبالحاء المهملة في آخرها، مؤنثة لا تجري[٣]، قاله أبو عبيد البكريُّ في «المعجم»[٤]، وقيل: بكسر أولها. وقيل: بالفتح مع بنائها على الكسر كـ: «قَطَامِ».

و«صلاحٌ» بالتنوين.

و«كوثىٰ» وهو آسم لمحلة بني عبد الدار من مكة.

و«سبوحة»، و«السلام»، و«العذراء»، و«نادرة»، و«الوادي»، و«الحَرَم»، و«النجر»، و«القرية»، و«بكة»، و«مكة»، و«العرش»،

---

(١) ذكره البخاري معلقًا في «صحيحه» كتاب «التفسير» سورة الكهف، باب: رقم ٤.

(٢) في الأصل: والبد.

(٣) أي لا تنصرف، وقيل تنصرف كما في قول حرب بن أمية وقيل أمية بن أبي الصلت:

أبا مَطَرٍ هَلُمَّ إلىٰ صلاحِ ... فتكفيك الندامىٰ من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم ... أبا مطر هديت بخير عيش

راجع «القرىٰ لقاصد أم القرىٰ» (ص٦٥١) و«معجم ما آستعجم» ١/ ٢٦٩-٢٧٠.

(٤) «معجم ما آستعجم» ٣/ ٨٣٨ للبكري.

و«العُرُش»، و«العريش»، و«العروش»، ومن معاني «العرش» في اللغة: المُلْك والعز، وقوام الأمر، وسرير الملك وما يستظل به.

و«الحُرمة» بالضم، و«الحِرْمة» بالكسر، و«برة»، و«ساق»، و«البيت العتيق»، و«الرأس»، و«المسجد الحرام»، و«المعطشة»، و«المكتان» على التثنية، و«النابية»، و«أم روح»، و«أم كوثىٰ»، و«الدَّوار» بفتح الدال المهملة وضمها. ذكره ياقوتٌ في «معجم البلدان»[1].

وليس تخلو من طائف لله ﷿ حتىٰ لقد بلغنا: أنَّ يومَ قَتْلِ ابن الزبير ﵄ اشتد الحرب واشتغل الناس، فلم ير طائف يطوف بالبيت، إلا جمل يطوف به.

---

(١) «معجم البلدان» ٢/ ٤٧٨-٤٧٩.

## [ما روي في بناء البيت في سالف الدهر]

وبعد هٰذِه الفتنة: نقض البيت، وبُني، وكان بناؤه في سالف الدهر مرات:

خرج الحاكم[١] من طريق أبي يحيىٰ -وهو: زاذان القتات[٢]- عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: كان البيتُ قبل الأرض بألفي سنة، ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝﴾ [الانشقاق: ٢] قال: من تحته مدًّا.

تابعه منصور عن مجاهد.

وجاء عن عطاء[٣]، عن ابن عباس ﷺ قال: وضع البيت علىٰ أربعة أركان، قبل أن تُخْلق الدنيا بألفي عام، ثم دُحيتِ الأرض من تحت البيت[٤].

وعن عطاء، عن ابن عباس ﷺ قال: لما أراد الله سبحانه أن يخلق الخلق خلق الريح، فأرسلها فسجت الماء، حتىٰ جرت علىٰ حشفةٍ، وهي التي تحت الكعبة، ثم مدَّ الله الأرض منها حتىٰ بلغت حيث شاء في الطول والعرض[٥].

---

(١) «المستدرك» ٢/ ٥٦٣ رقم (٣٩١١).

(٢) القتات: ضعيف الحديث.

(٣) لم أره عن عطاء، بل هو عن عكرمة.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التفسير» ٣٠/ ٤٥ وأبو الشيخ بن حيان في «العظمة» (٨٩٨) من طريق يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وإسناده ضعيف.

(٥) أخرجه الأزرقي في «تاريخ مكة» ١/ ٤٢-٤٣ بنحوه، وفي إسناده طلحة بن عمرو، وهو متروك.

وجاء عن أبي هريرة ﷺ قال: كانت الكعبة حشفةً على الماء قبل الأرض بألفي سنة، وعليها مَلَكان يُسبحان الليل والنهار.

وقد جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: كانت الكعبة حشفة على الماء.

قيل: وقد جاء: أن الملائكة بَنَتِ البيت حين أسسته انشقت الأرض إلىٰ مُنتهاها، وقُذِفَتْ فيها حجارة أمثال الإبل.

٢٧٠/ب فتلك القواعد من البيت التي رَفَعَ عليها إبراهيم -عليه / السلام، وإسماعيل عليه السلام: البيت، ثم بناه بعد الملائكة: آدم عليه السلام.

خَرَّج الحاكم[(١)] من طريق ابن لهيعة، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال النبي ﷺ: **«بعث الله ﷻ جبريل إلىٰ آدم وحواء عليهما السلام، فقال لهما: ابنيا لي بناءً. فخط لهما جبريل عليه السلام فجعل آدم يحفر وحواء تنقل، حتىٰ أجابه الماء نودي من تحته: حسبك يا آدم. فلما بنياه أوحىٰ الله إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت، ثم تناسخت القرون، حتىٰ حجه نوح عليه السلام ثم تناسخت القرون، حتىٰ رفع إبراهيم القواعد منه»**.

تفرد برفعه ابن لهيعة[(٢)].

وقد قدمنا ما رواه عبد الرزاق[(٣)]، عن معمر، عن قتادة: وضع الله البيت مع آدم عليه السلام أهبط الله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلىٰ ستين ذراعًا، فحزن آدمُ إذْ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فشكا ذلك إلىٰ الله تعالىٰ، فقال الله تعالىٰ: يا آدم، إني قد أهبطت لك

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) وهو ضعيف، وتفرده منكر.

(٣) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٩٣.

بيتًا تطوف فيه كما يطاف حول عرشي، وتصلي عنده كما يصلىٰ عند العرش. الحديث، وفي آخره: فطاف به ومن بعده من الأنبياء.

وخرج البيهقي في «الدعوات»[(١)] من طريق: سليمان بن بريدة [عن أبيه][(٢)] رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**لما أهبط الله** ﷻ آدم عليه السلام طاف بالبيت أسبوعًا، وصلىٰ حذاء المقام ركعتين..» الحديث[(٣)].

وقال الشافعي[(٤)]: أخبرنا سفيان، عن [ابن][(٥)] أبي لبيد[(٦)]، عن محمد بن كعب القرظي وغيره: حج آدم فلقيته الملائكة عليهم السلام، فقالوا: برَّ نُسُكُكَ، لقد حججنا قبلك بألفي عام[(٧)].

وقال أحمد بن إسحاق بن نيخاب[(٨)] الطيبي: حدثنا الحسن بن بشر الكوفي، حدثنا العباس بن الفضل الأنصاري[(٩)]، عن القاسم بن عبد الرحمن[(١٠)]، عن أبي جعفر، عن أبيه.

---

(١) «الدعوات الكبير» ١/ ١٧٠ رقم (٢٣١).
(٢) سقط من الأصل، وإثباته لازم.
(٣) وأخرجه الخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٢/ ١٢٠ من طريق سليمان بن قسيم، عن سليمان بن بريدة عن أبيه، وإسناده ضعيف لضعف ابن قسيم.
(٤) «مسند الشافعي» (ص١١٦).
(٥) سقط من الأصل.
(٦) عبد الله بن أبي لبيد المدني: ثقة.
(٧) أخرجه البيهقي ٥/ ١٧٧ من طريق الشافعي به.
(٨) بنون ثم مثناة ثم خاء معجمة، وهو شيخ صدوق له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٥٣٠.
(٩) العباس بن الفضل: متروك الحديث.
(١٠) القاسم بن عبد الرحمن: واهي الحديث.

وعن أبي حازم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**قد أتىٰ آدم عليه السلام ألف أتية من الهند علىٰ رجليه لم يركب فيهن**»(١).

قال محمد: من ذلك ثلاث مائة حجة وسبعمائة عمرة.

فأول حجة حجها آدم وهو واقف بعرفات أتاه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا آدم، بَرَّ الله نُسُكَكَ، أما إنا فقد طفنا بهٰذا البيت قبل أن تُخلق بخمسة آلاف سنة.

١/٢٧١ وبعد آدم عليه السلام بنى البيت شيث بن آدم / عليهما السلام بالطين والحجارة، ثم بناه إبراهيم عليه السلام، وقصة بنائه البيت مخرجة في «الصحيح»(٢) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ويُروىٰ: أن «يعرُب» قال لهودٍ عليه السلام: ألا بنيته؟

قال: إنما يبنيه نبيٌّ كريمٌ يأتي من بعدي، يتخذه الرحمن خليلًا. فلما بعث الله إبراهيم عليه السلام وشب إسماعيل عليه السلام بمكة أمر إبراهيم ببناء الكعبة، فدلته عليه السكينة وظللت علىٰ موضع البيت، فكانت عليه كالجُحْفة، وبناه من خمسة أجبل، كانت الملائكة تأتيه بالحجارة منها، وهي: «طور سيناء»، و«طُور زَيْتَا»(٣) اللذين بالشام، و«الجودي»(٤) وهو

(١) أخرجه ابن خزيمة ٤/ ٢٤٥ من طريق القاسم عن أبي حازم به.

(٢) «صحيح البخاري» (٣٣٦٤، ٣٣٦٥).

وراجع «تاريخ مكة» ١/ ٨٠-٩٠ للأزرقي.

(٣) جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور، علىٰ رأسه شجر زيتون يسقيه المطر، ولذلك سمي (طور زيتا). وقيل: مات في طور زيتا سبعون ألف نبي قتلهم الجوع والعري والقمل، وذكر ياقوت الحموي في «معجم البلدان» ٤/ ٤٧-٤٨ عدة أمور وقعت فيه، الله أعلم بصحتها، فلتراجع ثم.

(٤) المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ وهو جبل بالموصل أو بالجزيرة.

بالجزيرة، و«لبنان»[1] و«حِرَاء» وهما في الحرم[2].

وحدث سعيد بن أبي عروبة في كتابه «المناسك»[3] -من تأليفه- عن قتادة قال: ذُكر لنا: أن قواعد البيت من «حراء»، وذُكر لنا: أن البيت بُني من خمسة أجبلٍ: من «حراء»، و«لبنان» و«الجودي» و«طور سيناء» و«طور زيتا».

وجاء عن سِماك بن حَرْب، عن خالد بن عَرْعَرْة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسأله رجل عن ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]، هو أول بيتٍ بُني في الأرض؟ قال: لا، ولكنه أول بيت وضع فيه البركة، والهدىٰ، ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنًا.

قال علي رضي الله عنه: وإن شئت أنبأتك كيف بناه -يعني: إبراهيم- إن الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ إبراهيم: أنِ ابن لي بيتًا في الأرض.

فضاق به ذرعًا، فأرسل الله السكينة -وهي: ريح خجوخ لها رأس- فاتبع أحدهما صاحبه حتى أنتهت، ثم تَطَوَّقَتْ إلىٰ موضع البيت تَطَوُّقَ الحية، فبنىٰ إبراهيم، فكان يبني هو ساقًا كل يوم، حتىٰ إذا بلغ مكان الحجر قال لابنه: أبغني حجرًا. فالتمس ثم حجرًا حتىٰ أتاه به، فوجد الحجر الأسود قد رُكب. فقال له ابنه: من أين لك هٰذا؟

قال: جاء به من لم يتكل علىٰ بنائك[4]، جاء به جبريل عليه السلام فأتمه.

قال عليٌّ: فمر الدهر عليه فانهدم، فبنته العمالقة، فمر عليه الدهر،

---

(١) جبل بالشام.

(٢) رواه طلحة بن عمرو الحضرمي -وهو متروك الحديث- عن عطاء، عن ابن عباس: أخرجه أبو الوليد الأزرقي في «تاريخ مكة» ١/ ٤٩-٥٠.

(٣) «المناسك» (٢٤) لسعيد بن أبي عروبة.

(٤) كذا وقع هنا، وعند الأزرقي وغيره: من لم يتكل علىٰ بنائي وبنائك.

فانهدم، فبنته جُرْهم، فمر عليه الدهر، فانهدم، فبنته قريش[١].

وهٰذِه المرة التي شهدها رسول الله ﷺ معهم، وساعد في بنائه.

وبناه عبد الله بن الزبير ﵄ حين ٱحترقت في عهده.

قال الواقدي[٢]: عن عبد الله بن جعفر الزهري قال: سألت أبا عونٍ: متىٰ كان ٱحتراق الكعبة؟ قال: يوم السبت لليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، قبل أن يأتينا نَعْيُ يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يومًا، وجاء نعيه في هلال ربيع الآخر ليلة الثلاثاء[٣] سنة أربع وستين. / ٢٧١/ب

قلت: وما كان سبب ٱحتراقها؟ قال: جاءنا موتُ يزيد توفي لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر، والحصين بن نمير يومئذ عندنا، وكان ٱحتراقها بعد الصاعقة التي أصابت أهل الشام بعشرين ليلة.

قال أبو عون[٤]: ما كان ٱحتراقها إلا منا، وذلك أن رجلًا منا وهو: مسلم بن أبي خليفة المُذحجي كان هو وأصحابه يوقدون في خصاص له حول البيت، فأخذ نارًا في زُجِّ[٥] رُمْحه في النفط، وكان يوم ريح،

---

(١) راجع «تفسير الطبري» ١/ ٥٥١، و«تاريخ الطبري» ١/ ١٥٢، و«تاريخ مكة» ١/ ٨٣-٨٤ للأزرقي، و«مصنف ابن أبي شيبة» ٣/ ٢٧٤، و«المستدرك» ١/ ٦٢٩، ٢/ ٢٣١، و«الأحاديث المختارة» ٢/ ٦٢، و«شعب الإيمان» (٣٩٩١)، و«المعجم الأوسط» (٢٤٤٢)، و«مسند الطيالسي» (١١٣)، و«التمهيد» ١٠/ ٣٣، و«دلائل النبوة» (ص٢٠٤) رقم (٢٧٢) للتيمي، و«مسند الحارث / زوائد الهيثمي» (٣٨٨)، و«أخبار مكة» (٣٣) للفاكهي، و«فتح الباري) ٧/ ١٤٦ لابن حجر العسقلاني.

(٢) «تاريخ مكة» ١/ ٢١٩-٢٢٠.

(٣) وقع بالأصل: الثلاثة. وسيأتي بعد قليل على الصواب.

(٤) وقع بالأصل: ابن عوف.

(٥) الزُّج: الحديدة التي في أسفل الرمح.

فطارت منها شرارة فاحترقت الكعبة حتىٰ صارت إلى الخشب، فقلنا لهم: هٰذا عملكم، رميتم بيت الله بالنار والنفط. فأنكروا ذلك[١].

وحدث سعيد بن سالم القداح[٢]، عن عثمان بن ساج[٣]، قال: أخبرتني عجوز من أهل مكة كانت مع عبد الله بن الزبير بمكة، فقلت لها: أخبريني عن ٱحتراق الكعبة كيف كان؟

قالت: كان المسجد فيه خيام كثيرة، فطارت النار من خيمة منها، فاحترقت الخيام والتهب المسجدُ، حتىٰ تعلقت النار بالبيت فاحترق.

وقال عثمان: وبلغني: أنه لما قدم جيش الحصين بن نمير أحرق بعض أهل الشام علىٰ باب بني جمح، والمسجد يومئذٍ خيام وفساطيط، فمشى الحريق حتىٰ أخذ بالبيت فظن الفريقان كلاهما أنهم هالكون، فضعف بناء البيت، حتىٰ إن الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته[٤].

وقيل: ٱحترقت من ٱمرأة أرادت أن تجمرها، فطارت شرارة من المجمرة في أستارها، فاحترقت[٥].

والمشهور: [أن][٦] ذلك كان في الجاهلية، وبسبب ذلك بَنَتْ قريشٌ الكعبة في رواية عبد الله بن معاذ الصنعاني عن مَعْمر عن الزهريّ قوله[٧].

وقيل: طارت نارٌ من أبي قبيس فوقعت في أستارها فاحترقت[٨].

---

(١) أخرجه أبو الوليد الأزرقي في «تاريخ مكة» ١/ ٢١٩-٢٢٠ من طريق الواقدي.

(٢) سعيد بن سالم القداح كان يرى الإرجاء، وهو ضعيف الحديث.

(٣) عثمان بن ساج: ضعيف الحديث.

(٤) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢١ للأزرقي.

(٥) تقدم (ق٢٦٩أ).

(٦) سقط من الأصل، والسياق يدل عليه.

(٧) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٠ للأزرقي.

(٨) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٠ للأزرقي.

والأول أكثر؛ لأن عبد الله بن الزبير لما تخلف عن بيعة يزيد بن معاوية ولجأ إلى الحرم وبلغ «يزيد» فحلف لا يؤتىٰ به إلا مغلولًا، وأرسل إليه رجلًا في خيل من أهل الشام، فعمل له علىٰ فضة[1]، وكلمه لينًا، فأبىٰ عن إتيان يزيد وجمع مواليه ومن تألف إليه من المكيين وغيرهم، فكان يقال لهم: «الزبيرية»، فجهز يزيد إلى المدينة ومكة مسلم بن عقبة المُرّي في أهل الشام للقتال، فبلغ المريُّ المدينة، ففعل فيها الأفاعيل الشنيعة، وأسرف في القتل، فسمي مُسْرِفًا لذلك، ثم خرج إلىٰ مكة، فهلك قبل أن يصل إليها.

وكان عهد إلىٰ برذعة الحمار: الحُصين بن نُمير الكندي بإذن يزيد، فمضىٰ[2] إلىٰ مكة، وحصر ابن الزبير وأصحابه / في المسجد الحرام، ونصب المنجنيق علىٰ أبي قبيس والأحمر -أخشبي مكة- فضرب أصحابُ ابن الزبير في المسجد خيامًا ورقاقًا يكتنون من الشمس ومن حجارة المنجنيق[3]. ‏١/٢٧٢

قال ابن المرتفع[4]: كنا مع الزبير في الحجر، فأول حجر من المنجنيق وقع في الكعبة فسمعنا له أنينًا كأنين المريض: «آه آه». ٱنتهىٰ.

وكانت الكعبة يومئذ مبنية بناء قريشٍ: مدماك[5] من ساجٍ[6] ومدماك

---

(١) كذا، وصوابه: غُلًّا من فضة كما في «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٢ لأبي الوليد الأزرقي.

(٢) يعني: الحصين بن نمير.

(٣) الخبر بطوله في «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٢-٢٢٣ من طريق سعيد بن سالم القداح، عن ابن جريج قال: سمعت غير واحد من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير...فذكره. وسعيد بن سالم القداح فيه ضعف، وابن جريج مدلس ولم يُسم واحدًا ممن حدثه.

(٤) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢١ لأبي الوليد الأزرقي.

(٥) المدماك: الصَّفُّ من اللبن والحجارة في البناء.

(٦) الساج: خشب السفينة.

من حجارة، من أسفلها إلىٰ أعلاها، فكان الخشب خمسة عشر مدْماكًا، والحجارة ستة عشر مدماكًا، وكان عليها الكُسوة.

فذهب رجل من أصحاب الزبير يوقد نارًا في تلك الخيام مما يلي «الصفا» بين: الركن الأسود والركن اليماني، فطارت شرارة في الخيمة فاحترقت، وكان في ذلك اليوم رياح شديدة، فاحترقت كُسوة الكعبة، واحترق الساج بين البناء.

وكان ٱحتراقها يوم السبت لثلاث ليالٍ خلون من شهر «ربيع الأول» قبل أن يأتي نَعْيُ يزيد بتسعة وعشرين يومًا، وجاء نعيه في هلال ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع وستين.

واحترق الركنُ الأسود فتصدع، وضعفت جدران الكعبة، حتىٰ إنها لتنقض من أعلاها إلىٰ أسفلها، وفزع لذلك أهل الشام.

ثم إن الحصين بن نمير لما بلغه موت يزيد رجع بعسكره إلى الشام، وكان خروجه من مكة لخمس ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين، فلما أدبر جيش الشام ٱستشار ابن الزبير أشراف الناس في هدم الكعبة وبنائها أو إصلاح ما وَهَىٰ منها، فاختلفوا عليه.

وكان ممن أشار بهدمها وبنائها: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في آخرين.

وممن أبىٰ هدمها: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال لابن الزبير فيما ثبت في «صحيح مسلم»[1] عن عطاء قال: أرىٰ أن تصلح ما وهىٰ منها، وتدع بيتًا أسلم الناس عليه، وأحجارًا أسلم الناس عليها، وبُعث عليها [النبي][2] ﷺ.

---

(١) «صحيح مسلم» ٢/ ٤٠٢. ١٣٣٣.

(٢) زيادة من «صحيح مسلم».

فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم أُحترق بيته ما رضي حتىٰ يُجِدَّه[١]، فكيف بيت ربكم؟! إني مستخير ربي ثلاثًا، ثم عازم علىٰ أمري، فلما مضى الثلاث أجمع رأيه علىٰ أن ينقضها، فتحاماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمرٌ من السماء[٢].

وفي رواية لغير مسلم[٣]: أن ابن عباس قال لابن الزبير: دعها علىٰ ما أقرها عليه رسول الله ﷺ، فإني أخشىٰ أن يأتي بعدك من يهدمها، فلا تزال تنهدم وتبنىٰ، فيتهاون الناس بحرمتها، / ولكن أُرقعها. ٢٧٢ب/

فقال ابن الزبير: ما يرضىٰ أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه، فكيف أرقع بيت الله ﷻ وأنا أنظر إليه ينقض من أعلاه إلىٰ أسفله، حتىٰ إن الحمام ليقع عليه فتتناثر حجارته.

ثم أجمع علىٰ هدمها، فخرج أهل مكة إلىٰ منى فأقاموا بها ثلاثًا، فرقًا[٤] من العذاب أن ينزل عليهم لهدمها.

---

(١) أي: يجعله جديدًا.

(٢) وباقيه: حتىٰ صعده رجل، فألقىٰ منه حجارة، فلما لم يره الناس أصابه شيء تتابعوا، فنقضوه حتىٰ بلغوا به الأرض، فجعل ابن الزبير أعمدة، فستَّر عليها الستور حتى أرتفع بناؤه.
وقال ابن الزبير: إني سمعت عائشة تقول: إن النبي ﷺ قال: «**لولا أن الناس حديثٌ عهدهم بكفر، وليس عندي من النفقة ما يقوِّي علىٰ بنائه لكنت أدخلتُ فيه من الحِجْر خمسة أذر ع، ولجعلت لها بابًا يدخل الناس منه، وبابًا يخرجون منه**».
قال ابن الزبير: فأنا اليوم أجِدُ ما أُنفق ولست أخاف الناس.
قال عطاء: فزاد فيه خمسة أذرع من الحِجر حتىٰ أبدىٰ أُسًّا نظر الناس إليه.. الحديث.

(٣) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٤ لأبي الوليد الأزرقي.

(٤) أي: خوفًا.

قال داود بن سابور[١] عن مجاهد قال[٢]: لما عزم ابن الزبير علىٰ هدم الكعبة خرجنا إلىٰ منى ننتظر العذاب ثلاثًا. ٱنتهىٰ.

فأمر ابن الزبير عبيدًا من الحبش يهدمونها، رجاء أن يكون فيها الحبشي المذكور في حديث الزهري عن سعيد بن المسيب: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»[٣].

فما[٤] ترجلت[٥] الشمس من ذلك اليوم الذي ٱبتدأ فيه بهدم الكعبة، حتىٰ هدموها إلى الأرض من جوانبها جميعًا، وكان هدمها في يوم السبت النصف من جمادى الآخر سنة أربع وستين[٦].

وأرسل ابن عباس إلى ابن الزبير[٧]: لا تدع الناس بغير قبلةٍ، ٱنصب لهم حول الكعبة الخشب، واجعل عليها الستور، حتىٰ يطوف الناس بها من ورائها، ويصلون إليها.

ففعل، فلما سواها إلى الأرض كشف عن أساس إبراهيم عليه السلام، فوجده داخلًا في الحجر نحوًا[٨] من ستة أذرعٍ وشبرٍ، [وأصاب فيه

(١) وقع بالأصل: «سابو»! ويقال: سابور وشابور.
(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ٢٣٢.
(٣) «صحيح البخاري» (١٥٩١، ١٥٩٦).
(٤) وقع بالأصل: فلما. والمثبت من «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٥ لأبي الوليد الأزرقي.
(٥) بالجيم، أي: ٱرتفعت، يقال: ترجل النهار أي ٱرتفع، تشبيهًا بارتفاع الرجل عن الصبي. راجع «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ٢٠٣.
(٦) «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٩١، و«تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام» (ص١٠٦-١٠٧) لأبي البقاء بن الضياء.
(٧) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٥ للأزرقي.
(٨) وقع بالأصل: نحو.

موضع قبر وهو سفط من الحجارة أخضر، فأعلم أنه قبر إسماعيل، فقال ابن الزبير: هٰذا قبر إسماعيل عليه السلام.

وذلك الموضع فيما يرون ما بين «الميزاب» إلىٰ باب الحجر الغربي.

ووجد حجارة الأساس][1] كأنها أعناق الإبل، آخذًا بعضها بعضًا كتشبيك الأصابع بعضها ببعض، يحرك الحجر من القواعد فتتحرك الأركان كلها، فدعا ابن الزبير خمسين رجلًا[2] من أعيان الناس وأشرافهم، فأشهدهم علىٰ ذلك الأساس وموضع القبر، وكان منهم عبد الله بن مطيع العدوي، وكان شديدًا، وكانت في يده عتلةٌ، فأدخلها في ركن من أركان البيت، فتزعزعت الأركان كلها[3].

ويقال[4]: إن مكة رجفت من ذلك رجفة شديدة، وخاف الناس، حتىٰ ندم من أشار بهدمها، فأقروا الأساس علىٰ حاله، ثم عزم علىٰ بناء البيت علىٰ تلك القواعد.

وكان أراد أن يبنيها بالورس، فقيل: إن الورس يزفت ويذهب، ولكن ابنها بالقصةِ، فسأل عن القَصَّةِ، فأُخبر: أن القَصَّة[5] صنعاء هي خير القَصَّة وأجودها، فأرسل / إلىٰ «صنعاء» بأربع مائة دينار يُشْتَرىٰ له بها قَصَّة، ويُكْتَرىٰ عليها، ثم سأل رجالًا من أهل العلم عن مقلع الحجارة التي بَنَتْ منه قريشٌ الكعبة، فأعلموه أنه من جبل «حراء» و«ثبير»، ١/٢٧٣

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٦ للأزرقي، ط: المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

(٢) كلمة (رجلًا) كررت بالأصل.

(٣) «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام» (ص١٠٧) لأبي البقاء بن الضياء.

(٤) المصدر السابق.

(٥) كذا، ولعله: قصة.

أو من الجبل المُشرف علىٰ مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الأسود الخزاعي، وهو «المقطع» من قافية الخندمة، والجبل[١]: جبلٌ في أرض أبي قبيس في شِعْب أبي سفيان دون شِعْب الخوز[٢]، ومن جبل عند المثنية البيضاء ألتي في طريق «جدة»، وهو الجبل المُشرِف علىٰ «ذي طوىٰ» يقال له: «حلحلة»[٣]، وبين جبل بأسفل مكة علىٰ يسار من ٱنحدر من ثنية بني عضلٍ، ويقال لهٰذا الجبل: «مقلع الكعبة»، ومن «مزدلفة» من حجر بها يقال له: «المفجري»، فمن هٰذِه السبعة[٤] بنتها قريش.

وأعلمَ أهلُ العلم ابن الزبير بذلك، فنقل منها حجارة قدر ما يحتاج إليه، ثم بناها من تلك الحجارة علىٰ مقتضىٰ حديث خالته عائشة ﵂، وهو ما قال إسماعيل بن زكريا، عن يزيد بن أبي زياد[٥]، عن مجاهد، عن عبد الله بن الزبير، حدثتني عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال لها: «**إن قومك ٱستقصروا حين بنوا هٰذا البيت، فتركوا بعضه في الحجر**»[٦].

فلما هَدَمَهُ ابن الزبير وجد القواعد داخلةً في الحِجْرِ، فدعا قريشًا[٧] فاستشارهم فقال: كيف ترون هٰذِه القواعد؟ قالوا: ابن عليها.

---

(١) كذا، وصوابه: والخندمة. كما في «تاريخ مكة» ١/ ٢٤٠.

(٢) راجع «معجم البلدان» ٢/ ٤٠٤.

(٣) وقع بالأصل: «حليحلة» والمثبت من «أخبار مكة» ٢/ ١٨٠ للفاكهي، و«تاريخ مكة» ١/ ٢٤٠ للأزرقي.

(٤) وهي: (حراء) و(ثبير) و(المقطع) و(الخندمة) و(حلحلة) و(مقلع الكعبة) و(المفجري).

(٥) يزيد بن أبي زياد: ضعيف الحديث.

(٦) أخرجه الذهبي بإسناده من طريق لوين عن إسماعيل بن زكريا به، وهو في «السير» ١١/ ٥٠٢.

(٧) في الأصل: قريش.

فبنىٰ عليها، وأدخلها البيت، وجعل له بابين.

فلما جاء الحجاج قال: إن ابن الزبير لم يدعه الشيطان حتىٰ أدخل في البيت ما ليس منه. فهدمه وبناه كما كان[1].

وثبت من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود قال: قال لي ابن الزبير: كانت عائشة رضي الله عنها تُسِرُّ إليك كثيرًا، فما حدثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي: قال النبي ﷺ: **«يا عائشة، لولا قومك حديث عهدهم** -قال ابن الزبير: بكفر- **لنقضتُ الكعبة، فجعلت لها بابين، بابٌ يدخل الناس وبابٌ يخرجون منه»**، ففعله عبد الله بن الزبير[2].

تابعه الأشعث بن سليمان[3]، عن الأسود بن يزيد نحوه[4].

وصح أيضًا من حديث مالك بن أنس[5]، عن ابن شهاب، عن سالم ابن عبد الله، أن ابن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته: أن رسول الله ﷺ قال: **«ألم تري[6] أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا علىٰ قواعد إبراهيم؟»**، فقلتُ: يا رسول الله، ألا تردها علىٰ قواعد إبراهيم؟ فقال: **«لولا حدثانُ قومك بالكُفر..»** الحديث.

٢٧٣/ب رواه / عن مالك: عبد الله بن مسلمة القعنبي[7]، وعبد الله بن

---

(١) «سير أعلام النبلاء» ١١/ ٥٠٢.

(٢) «صحيح البخاري» (١٢٦).

(٣) كذا بالأصل، وهو خطأ، وصوابه: الأشعث بن سليم، وهو الأشعث بن أبي الشعثاء.

(٤) أخرجه البخاري (١٥٨٤).

(٥) أخرجه البخاري (١٥٨٣).

(٦) وقع بالأصل: تر.

(٧) «صحيح البخاري» (١٥٨٣).

يوسف[١]، ويحيىٰ بن يحيىٰ[٢]، وغيرهم.

وابن أبي بكر المذكور هو: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وهو: ابن أبي عتيق.

وحدث به أبو جعفر هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي السعدي وغيرهم، عن عبد الله بن وهب، أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، سمعت نافعًا مولى ابن عمر يقول: سمعت عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة، يحدث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: **«لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية -أو قال: بكفر- لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلتُ فيها الحجر»**[٣].

ولما هدم ابن الزبير الكعبة[٤] أخذ الحجر الأسود وكان قد تصدع من الحريق بثلاث فرقٍ وطارت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك دهرًا طويلًا[٥]، فشد ابن الزبير الحجر بفضةٍ، إلا تلك الشظية من أعلاها، فموضعها في أعلى الركن.

حدث الواقدي[٦]، عن شرحبيل، عن أبي عون، عن أبيه قال: رأيت الحجر قد ٱنفلق واسود من الحريق، فأنظر إلىٰ جوفه أبيض كأنه الفضة.

وقال عكرمة بن خالد المخزومي[٧]: فرأيت الحجر، فإذا هو ذراع وأزيد[٨].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٣٦٨).

(٢) «صحيح مسلم» (١٣٣٣).

(٣) «صحيح مسلم» (١٣٣٣).

(٤) راجع «تاريخ مكة» ١/ ٢٣٤.

(٥) في الأصل: طويل.

(٦) «تاريخ مكة» ١/ ٢٣٤.

(٧) «تاريخ مكة» ١/ ٢٣٥.

(٨) في «تاريخ مكة»: أو أزيد.

ولما أخذ ابن الزبير الحجر الأسود[١] جعله في ديباجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه ووضعه عنده في «دار الندوة»، وعمد إلىٰ ما كان في الكعبة من حليه فوضعه في خزانة الكعبة في «دار شيبة بن عثمان»، ثم شرع في البناء من وراء الستر، فكانوا يبنون والناس يطوفون من خارج، فلما ٱرتفع البنيان إلىٰ موضع الركن الأسود أمر ابن الزبير ولده: عبادا وجبير بن شيبة بن عثمان الحجبي أن يجعلا الركن الأسود في ثوب، وقال لهما: إذا دخلت في صلاة الظهر فاحملاه واجعلاه في موضعه، فأنا أطول الصلاة، فإذا فرغتم فكبروا حتىٰ أخفف صلاتي.

فخرج عباد وجبيرٌ بالحجر من دار الندوة والناس في صلاة الظهر، وكان حرًّا شديدًا، فخرقا به الصفوف حتىٰ أدخلاه في الستر، فوضعه عبادٌ مكانه، وأعانه عليه جبير، فلما أقراه مكانه وطوبق عليه الحجران كبروا، فخفف ابن الزبير الصلاة، ثم علم الناس بذلك فغضب رجالٌ من قريش، حيث لم يحضرهم ابن الزبير.

فلما بلغ البناء ثمانية عشر ذراعًا في السماء، وكان ذلك ٱرتفاعها في بناء قريش، فقصرت للزيادة التي زيدت فيها من الحجر، وصارت عريضة لا طول لها[٢].

١/٢٧٤ قال ابن الزبير[٣]: فكانت / قبل قريش سبعة أذرع، فزادت فيها قريش تسعة أذرع، فأنا أزيد فيها تسعة أذرع أخرىٰ. فجعل طولها سبعةً وعشرين ذراعًا، وهي سبعة وعشرون مدماكًا، وعرض جدارها ذراعان، وجعل فيها ثلاث دعائم في صف، وكانت قريش جعلت فيها ست دعائم في صفين.

---

(١) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٧.

(٣) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٨.

وأرسل ابن الزبير إلىٰ «صنعاء» فأتىٰ منها برخام يقال له: «البلق»، فجعل في الروازن التي في سقفها للضوء، وكان باب الكعبة مصراعًا واحدًا، فجعله ابن الزبير مصراعين طولهما إحدىٰ عشر ذراعًا من الأرض إلىٰ منتهىٰ أعلى الباب اليوم، وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بإزائه على الشاذروان الذي على الأساس مثله، وجعل ميزابها يسكب في الحِجْرِ، وجعل له درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد فيها علىٰ ظهرها، وجعل ميزابًا في سطحها وروازن للضوء، فلما فرغ من بناء ذلك خَلَّق الكعبة من داخلها وخارجها، من أعلاها إلىٰ أسفلها، بالمسك والعنبر، وألطخها بالمسك، وكساها القباطي، وقال: من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعتمرْ من التنعيم، فمن قدر أن ينحر بدنة فليفعل، ومن لم فليذبح شاةً، فمن لم يقدر فليتصدق بقدر [طَوْلِه، وخرج ماشيًا، وخرج الناس معه مشاة حتى ٱعتمروا من التنعيم][(١)] شكرًا لله ﷻ.

ولم ير يومًا كان أكثر عتيقًا ولا أكثر بدنةً منحورةً ولا شاةً مذبوحة ولا صدقةً من يومئذٍ، ونحر ابن الزبير مائة بدنةٍ، فلما طاف ٱستلم الأركان الأربعة جميعًا، فلم يزل البيت علىٰ بناء ابن الزبير إذا طاف الطائف ٱستلم الأركان كلها؛ لأن البيت صار تامًّا، ويدخل الناس من الباب الشرقي ويخرجون من الباب الغربي، والبابان لاصقان بالأرض[(٢)]، إلىٰ أن قُتل ابن الزبير رضي الله عنه، فنقض ما بناه وأعيد علىٰ ما بنته قريش.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) وقع بالأصل: الأرض.

وهٰذِه هي المرة الخامسة في بناء البيت، وذلك أن عبد الملك بن مروان لما ٱستقام له الأمر ودخل الحجاج مكة[١] كتب إلىٰ عبد الملك: أن ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه، وأحدثَ فيه بابًا آخر. فكتب إليه يأمره بسد الباب الغربي الذي فتحه ابن الزبير وهَدْم ما زاد فيها.

ففعل ذلك الحجاج، هَدَم منها ستة أذرع وشبرًا مما يلي الحِجْر، وبناها علىٰ أساس قريش، وسد الباب الغربي، وترك سائرها، لم يُحرك منه شيئًا[٢]، فكل شيء فيها بناء ابن الزبير، إلا الجدران الذي في الحجر، فإنه بناء الحجاج.

٢٧٤/ب وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يُدخل / منه اليوم إلى الأرض: أربعة أذرع وشبر[٣]، كل هٰذا فإنه بناء الحجاج، والدرجة التي في بطنها اليوم والبابان[٤] اللذان عليها اليوم هما أيضًا من بناء الحجاج.

وبعد فراغ الحجاج من ذلك وفد الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي علىٰ عبد الملك فقال له عبد الملك: ما أظن أبا خُبيب -يعني: ابن الزبير- سمع من عائشة ﵂ ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة.

فقال الحارث: أنا سمعته من عائشة ﵂.

قال: سمعتها تقول ماذا؟

قال: سمعتها تقول: قال لي رسول الله ﷺ: **«إن قومك ٱستقصروا في بناء البيت، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدتُ فيها ما تركوا، فإن بدا**

---

(١) «تاريخ مكة» ١/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) في الأصل: شيء.

(٣) في الأصل: شبرا.

(٤) في الأصل: الباباان.

**لقومك أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا»**، فأراها قريبًا من سبعة أذرع، وقال رسول الله ﷺ: **«وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض: بابًا شرقيًّا يدخل الناس منه وبابًا غربيًّا يخرج الناس منه»**.

قال عبد الملك للحارث: أنت سمعتها تقول هٰذا؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا سمعتِ هٰذا منها.

فجعل ينكتُ منكسًا بقضيب في يده ساعة طويلة، ثم قال: وددت أني كنت تركت ابن الزبير علىٰ ما تحمل من ذلك.

خرج قصة الرِّفَادة بنحوها مسلم في «صحيحه»[1] من طريق ابن جريج، عن عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء، عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

ولما ولي أبو جعفر المنصور[2] أراد أن يبينها علىٰ ما بناها ابن الزبير، وشاور في ذلك مالك بن أنس رضي الله عنه فقال له: أُنشدك الله يا أمير المؤمنين بأن لا تجعل هٰذا البيت ملعبة للملوك بعدك، لا يريد أحد منهم أن يُغيره إلا غيره، فتذهب هيبته من قلوب الناس. فصرفه عن رأيه فيه[3].

وذكر موسىٰ بن عقبة في «المغازي»[4] عن الزهري في سبب بنيان قريش الكعبة غير ما ذكرناه من رواية عبد الرزاق في «المغازي» عن

---

(١) «صحيح مسلم» (١٣٣٣).

(٢) وقيل الرشيد، وقيل المهدي. راجع «البداية والنهاية» ٢/ ٣٠٤، ١٠/ ١٣٢، و«تفسير القرطبي» ٢/ ١٢٥، و«فتح الباري» ٤/ ٤٤٨، و«التمهيد» ١٠/ ٤٩، و«تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام» (ص١١٢)، و«الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف» (ص٩٢).

(٣) المرجع السابق.

(٤) راجع «فتح الباري» ٧/ ١٥٠.

معمر عن الزهري، فذكر موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب أنه قال[١]: وإنما حمل قريشًا علىٰ بنيانها: أن السيل كان أتىٰ من فوقها من فوق الردم الذي صنعوا فأخربه، فخافوا أن يدخلها الماءُ، فكان رجل يقال له: «مليح» سرق طيب الكعبة، فأرادوا أن يشيدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتىٰ لا يدخل[٢] إلا من شاءوا، فأعدوا لذلك نفقةً وعُمَّالًا، ثم عمدوا إليها ليهدموها علىٰ حذر وشفق أن يمنعهم الله الذي أرادوا.

/١٢٧٥ فكان أول رجل / طلعها وهدم منها شيئًا الوليد بن المغيرة، فلما رأوا الذي فعل الوليد بن المغيرة تتابعوا فوضعوها، فأعجبهم ذلك، فلما أرادوا أن يأخذوا في بنيانها أحضروا عمالهم، فلم يقدر رجل منهم أن يمضي أمامه موضع قدمه، وزعموا أنهم قد رأوا حية أحاطت بالبيت، رأسها عند ذنبها، فأشفقوا منها شفقة شديدة، وخشوا أن يكونوا مما فعلوه في هلكة، وكانت الكعبة حرزهم ومنعتهم من الناس وشرفًا لهم.

فأشار عليهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بالذي ذُكِر في هٰذِه الحية[٣]، فلما فعلوا ذهبت الحيةُ في السماء فتغيبت منهم، ورأوا أن ذلك من الله ﷻ.

يقول بعض الناس: خطفها طائر فألقاها نحو جياد الصغير.

وفي غير رواية موسىٰ بن عقبة: أن الزبير بن عبد المطلب[٤] قال فيما كان من أمر الحية والطائر:

---

(١) «البداية والنهاية» ٢/ ٣٠٠-٣٠١.
(٢) في الأصل: لا خل.
(٣) في الأصل: الحلثبة.
(٤) «السيرة النبوية» ٢/ ٢٠، و«الروض الأنف» ٢/ ٢٦٣-٢٦٤، و«البداية والنهاية» ٢/ ٣٠٤، و«التمهيد» ١٠/ ٣٩، و«تفسير ابن كثير» ١/ ١٨٢.

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ العِقَابُ
إلى الثُّعبَانِ وَهْيَ لَهَا اضْطِرَابُ
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ
وأحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وِثَابُ
إذا قُمنَا إلى التَّأسِيسِ شَدَّتْ
تُهَيِّبُنَا البِنَاءَ وقَدْ تُهَابُ
فَلَمَّا أنْ خَشِينَا الرِّجْزَ جَاءَتْ
عُقَابٌ تَتْلَئِبُّ[1] لَهَا انْصِبابُ
فَضَمَّتْهَا إلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ
لَنَا البُنْيَانَ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ
فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إلىٰ بِنَاءٍ
لَنَا مِنْهُ القَوَاعِدُ والتُّرَابُ
غَدَاةَ نُرَفِّعُ التَّأسِيسَ مِنْهُ
وَلَيْسَ عَلَىٰ مُسَوِّينَا ثِيَابُ[2]
أَعَزَّ بِهِ المَلِيكُ بَنِي لُؤَيٍّ
فَلَيْسَ لأصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ
وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ
وَمُرَّةُ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلابُ
فَبوَّأنَا المَلِيكُ بِذَاكَ عِزًّا
وَعِنْدَ اللهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

---

(١) قال السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ٢٨٣: قوله (تتلئبُّ) يقال اتلأبَّ علىٰ طريقه، إذا لم يُعرج يمنةً ولا يسرة.

(٢) قال السهيلي ٢/ ٢٨٣: قوله (وليس علىٰ مسوينا ثياب) أي: مُسوِّي البنيان.

ويُروىٰ[(١)]: أن الطائر الذي ٱختطف الحية من بئر الكعبة طرحها بـ«الحجون»، فالتقمتها الأرض، فهي الدابة التي تكلم الناس قبل يوم القيامة.

قاله النقاش في «تفسيره»[(٢)].

رجعنا إلىٰ رواية موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب:

قال: فلما سقط في أيديهم ولبس عليهم أمرهم قام المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فزعموا أنه قال: هل لكم في أمرٍ تتبعون فيه مرضات رب هٰذا البيت، فإذا أشهدتم رأيكم وحمدتم جهدكم نظرتم، فإن خلىٰ الله بينكم وبين بنيانها فذلك الذي أردتم، وإن حال بينكم وبينه كان ذلك وقد ٱجتهدتم؟

٢٧٥/ب قالوا: أشِرْ[(٣)] / علينا.

قال: إنكم قد جمعتم لنفقة هٰذا البيت ما قد علمتم، وإنكم قد أخذتم في هَدْمه وبنيانه علىٰ تحاسدٍ بينكم، وإني أرىٰ أن تقسموا البيت علىٰ أربعة أقسام علىٰ منازلكم في الآل والأرحام، ولا يخلو أحدٌ بجانبٍ من جوانب البيت كاملًا بكل رُبْعٍ، ولكن ٱقسموا أنصافًا من كل جانب من جوانب البيت، فإذا فعلتم ذلك فليبْنِ كل رُبعٍ منكم نصيبه، ولا تجعلن في نفقة هٰذا البيت شيئًا أصبتموه غصبًا أو قطعتم به رحمًا ولا ٱنتهكتم فيه ذمة بينكم وبين أحد من الناس، فإذا فعلتم ذلك فاقترعوا أيضًا بفناء

---

(١) ذكره الأزرقي في «تاريخ مكة» ١/ ١٩١.

(٢) محمد بن الحسن النقاش صاحب التفسير كان يكذب ويروي الموضوعات والمناكير حتىٰ أنه ليس في تفسيره حديث صحيح. وقوله هٰذا نقله السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ٢٧٨ وقال: الله أعلم بصحة ذلك.

(٣) وقع بالأصل: أشير.

الكعبة، ولا تنازعوا، ولا تنافسوا، وليصر[١] كل رُبْعٍ منكم بموضع سهمه، ثم ٱنطلقوا بعمالكم، فلعلكم إذا فعلتم ذلك أن تخلصوا إليها.

فلمَّا سمعوا قول المغيرة رضوا به، وانتهوا إليه، وفعلوا الذي أمرهم، فيزعم علماء أولية قريش أن باب الكعبة إلى الحجر الأسود بالنصف من جابنها الذي يلي اليمن صار في سهم ابن عبد مناف.

فلمَّا ٱنتهى البنيان إلىٰ موضع الحجر الأسود تنافسوا في رفعه وتحاسدوا عليه، فحكَّموا فيهم أول رجل يطلع عليهم، فكان رسول الله ﷺ -كما بلغنا- ذلك الرجل، فأعانوه علىٰ رفعه على ٱصطلاحٍ منهم، وجماعة[٢]. فيزعمون: أن رسول الله ﷺ وضعه وسط ثوبٍ ثم قال لهم: «**خذوا بزواياه وجوانبه كلها**»، وكان رسول الله ﷺ هو الذي يرفع الحجر، فوضعه ﷺ بيده موضعه، وذلك قبل مَبْعثه بخمس عشرة[٣] سنة.

وزعم ابن عباس[٤]: أن أولية قريش كانوا يتحدثون: أن رجالًا من قريش لما ٱجتمعوا ليقلعوا الحجارة ٱنتهوا إلىٰ أساس إبراهيم عليه السلام عمد رجل منهم إلىٰ حجرٍ من الأساس الأول، فرفعه وهو لا يدري أنه من الأساس الأول، فأبصر القوم برقةً تحت الحجر كادت تلمع بصر الرجل، ونز الحجر من يده فوقع في موضعه، وفزع الرجل والبَنَّاءةُ.

فلمَّا سَتَرَ الحجرُ ما تحته عادوا إلىٰ بنيانهم وقالوا: لا تُخرجوا هٰذا الحجر ولا شيئًا بحذائه.

---

(١) في الأصل: وليصير.

(٢) يعني: ٱجتماعًا منهم.

(٣) في الأصل: عشر.

(٤) «البداية والنهاية» ٢/ ٣٠٢.

فلمَّا ٱنتهوا إلىٰ أُسِّ البيتِ الأول وجدوا في حجرٍ منها -ولا أدري لعله ذُكر أنه في أسفل المقام- كتابًا لم يدروا ما هو، حتىٰ أتاهم حبرٌ من يهود اليمن، فنظر إلى الكتاب فحدثهم أنه قرأه، فاستحلفوه لتُحَدِّثَنَّا بما فيه، ولَتَصْدُقْنَا عنه.

١/٢٧٦ فأخبرهم / أن فيه: إني أنا الله ذو «بكة»، حرمتُها يوم خلقتُ السموات والأرض والشمس والقمر ويوم وضعتُ هذين[١] الجبلين[٢]، وحففتُها بسبعة أملاكٍ حنفاء[٣].

وهٰذا الرجل الذي عهد إلىٰ حجرٍ من الأساس الأول فرفعه، ونز من يده، فوقع في موضعه هو: حزن بن أبي وهب بن عمرو المخزومي[٤] جد سعيد بن المسيب.

وقيل: هو: أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وذلك فيما حدث به أبو الوليد الأزرقي في «تاريخه»[٥]: عن جده، حدثنا مسلم بن خالد الزنجي[٦]، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه قال: جلس رجال من قريش في المسجد الحرام، فيهم حويطب بن عبد العزىٰ[٧]،

---

(١) في الأصل: هذه.

(٢) وهما الأخشبان المعروفان المحيطان بمكة.

(٣) «البداية والنهاية» ٢/ ٣٠٣.

(٤) أسلم الحزنُ عام الفتح، وأراد النبي ﷺ أن يغير ٱسمه، فقال: لا أغير ٱسمًا سمانيه أبي.

(٥) «تاريخ مكة» ١/ ١٨١.

(٦) مسلم بن خالد: ضعيف الحديث.

(٧) حويطب بن عبد العزى العامري أسلم عام الفتح، وشهد حنينًا، وكان من المؤلفة قلوبهم، وجدد أنصاب الحرم في عهد عمر، وكان حويطب رسول قريش إلىٰ رسول الله ﷺ بأمره بالخروج من مكة بعد عمرة القضاء، توفي رضي الله عنه وله ١٢٠ سنة. راجع «الإصابة» ٢/ ١٤٣-١٤٤.

ومخرمة بن نوفل[١]، فتذاكروا بنيان الكعبة وما هاجهم علىٰ ذلك، وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك. قالوا: كانت الكعبة مبنية برضمٍ يابس ليس بمدرٍ، وكان بابها بالأرض، ولم يكن لها سقف، وإنما تدلى الكسوة على الجدُر من خارج، وتربط من أعلى الجدُر من بطنها، وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جُبٌّ يكون فيه ما يُهْدىٰ للكعبة من مالٍ وحليةٍ، كهيئة الخزانة، وكان يكون علىٰ ذلك الجُبّ حيةٌ تحرسه، بعثها[٢] الله ﷻ منذ زمن جُرْهم، وذلك أنه عدا علىٰ ذلك الجُبِّ قومٌ من «جُرْهم»، فسرقوا مالها وحليتها مرةً بعد مرةٍ، فبعث الله تلك الحية فحرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة، فلم تزل كذلك حتىٰ بنت قريشٌ الكعبة.

وذكر القصة مُطولة[٣]، وفيها: فهدمت قريشٌ معه -أي: مع الوليد بن المغيرة- حتىٰ بلغوا الأساس الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت، فأبصروا حجارة كأنها الإبل الخلف، لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلًا يُحرك الحجر منها، فترتجُّ جوانبها، قد تشبك بعضها ببعض، أدخل الوليد بن المغيرة عتلةً بين الحجرين فانفلقت[٤] منه فلقةٌ، فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فنزت من يده فلقة الحجر حتىٰ عادت في مكانها، وطارت من تحتها برقةٌ كادت أن تخطف أبصارهم، ورجفت «مكةُ» بأسرها، فلمَّا رأوا ذلك أمسكوا أن ينظروا ما تحت ذلك.. وذكر باقي القصةِ.

---

(١) وهو أبو المسور، وكان مخرمة من أعيان قريش، وهو صاحب معظم التجارة التي خرج بها أبو سفيان وأعقبها غزوة بدر.

(٢) في الأصل: بعثه.

(٣) «تاريخ مكة» ١/ ١٨٤.

(٤) في الأصل: فانفلت.

وأبو وهب الذي نَزَّتْ من يده فلقةُ الحجر هو: جدُّ سعيد بن المسيب بن حزن بن وهبٍ.

٢٧٦/ب وروىٰ عبد الرزاق بن همام في «جامعه»(١)/ عن معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل ﵁ قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر، وكانت قدر ما تقتحمها العناق، وكانت غير مسقوفة، إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل سدلًا عليها، وكان الركن الأسود موضوعًا علىٰ سورها باديًا، وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة، فأقبلت سفينة من أرض الروم، حتىٰ إذا كانوا قريبًا من جدة ٱنكسرت السفينة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا روميًّا عندها، فأخذوا الخشب أعطاهم إياه، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الرومي الذي في السفينة نجارًا، فقدموا بالخشب وقدموا بالرومي(٢)، فقالت قريش: نبني بهٰذا الخشب الذي في السفينة بيت ربنا.

فلمَّا أرادوا هدمه إذا هم بحيةٍ علىٰ سور البيت مثل قطعة الجائز سوداء الظهر بيضاء البطن، فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدمه ويأخذ من حجارته سعت إليه فاتحةً فاها، فاجتمعت قريش عند المقام، فعجوا إلىٰ الله ﷿ وقالوا: ربنا لم نزغ، أردنا تشريف بيتك وتزيينه، فإن كنت ترضىٰ بذلك، وإلا فما بدا لك فافعل.

فسمعوا خوارًا في السماء، فإذا هم بطائر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين، أعظم من النسر، فغرز مخلابه في رأس الحية حتى ٱنطلق بها يجرها، ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطًا، فانطلق بها نحو «أجياد»

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ١٠٢.

(٢) ويقال: ٱسمه باقوم، وكذلك ٱسم النجار الذي عمل منبر رسول الله ﷺ، فلعله كان هو. راجع «الروض الأنف» ٢/ ٢٧٨، و«تاريخ مكة» ١/ ١٩١.

فهدمتها «قريش»، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها «قريش» علىٰ رقابها، فرفعوها في السماء عشرين ذراعًا.

فبينا النبي ﷺ يحمل حجارةً من «أجياد» وعليه نَمِرة، فذهب يضع النَّمِرة علىٰ عاتقه فتبرز عورته من صغر النمرةِ، فنُودي: يا محمد، خَمِّر عورتك. فلم يُرَ عريانًا بعد ذلك، وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل الله عليه خمس سنين، وبين مخرجها وبنيانها خمس عشرة[١] سنة.

وخرجه الطبراني في «معجمه»[٢] عن إسحاق بن إبراهيم[٣]، عن عبد الرزاق، فذكره كذلك.

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»[٤] عن عبد الرزاق مختصرًا دون ذكر قصة السفينة والحية.

وحدث به أبو الوليد الأزرقي في «تاريخه»[٥] عن جده، عن داود بن عبد الرحمن العطار، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم القارِّي، عن أبي الطفيل قال: قلت: يا خالي، حدثني / عن بُنيان الكعبة قبل أن تبنيها «قريش». قال: كانت برضمٍ يابسٍ ليس بمدرٍ، وذكر القصة بنحوها. ٢٧٧/أ

ورواه محمد بن كثير المِصِّيصِي، عن عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن نافع بن جرجس[٦] قال: سألت أبا الطفيل، فذكره بنحوه[٧].

---

(١) في الأصل: عشر.

(٢) «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٨٩.

(٣) «مسند إسحاق بن راهويه» ٣/ ٩٩٣ رقم (١٧٢٠).

(٤) «مسند أحمد» ٥/ ٤٥٥.

(٥) «تاريخ مكة» ١/ ١٧٩.

(٦) كذا، وصوابه (سرجس).

(٧) رواه الطبراني عن إبراهيم بن محمد بن عوف الحمصي عن يحيىٰ بن عثمان، عن محمد بن كثير به.

وفي هٰذا الحديث قوله: «فضاقت عليه النمرة فخالف الما»[(١)].

قال الحافظ أبو محمد روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي البصري أحد الأعيان[(٢)]: حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا عمرو بن دينار، سمعت جابر بن عبد الله ﵄ يحدث: أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباسُ عمُّه: يا ابن أخي، لو حللت إزارك فجعلت علىٰ منكبيك دون الحجارة. قال: فحله فجعله علىٰ منكبه، فسقط مغشيًّا عليه، فما رئي بعد ذلك عُريانًا ﷺ.

أخرجه البخاري[(٣)] عن مطر بن الفضل، ومسلم[(٤)] عن زهير، قالا: حدثنا رَوْح، فذكره.

وقد رواه عبد الرزاق مرة على اللفظ المشهور، فقال الحاكم في «مستدركه»[(٥)]: أخبرناه محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني [ثنا][(٦)] إسحاق بن إبراهيم بن عباد، أخبرنا عبد الرزاق [أنبأ][(٧)] معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل ﵁ قال: لما بُني البيتُ كان الناس ينقلون الحجارة والنبي ﷺ معهم، فأخذ الثوب ووضعه علىٰ عاتقه، فنودي: لا تكشف عورتك. فألقى الحجر ولبس ثوبه.

قال الحاكم: وهٰذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

---

(١) كذا.

(٢) وهو من رجال التهذيب.

(٣) «صحيح البخاري» (٣٦٤).

(٤) «صحيح مسلم» (٣٤٠).

(٥) «المستدرك» ٤/ ١٩٩ رقم (٧٣٥٧).

(٦) سقط من الأصل.

(٧) سقط من الأصل.

وقال عاصم بن علي: حدثنا سماك بن حرب[١]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال العباس بن عبد المطلب: كنا ننقل الحجارة إلى البيت حين كانت «قريش» تبني البيت، وكان الرجال من قريش ينقلون الحجارة، وكانت النساء تنقل، وكنت أنا والنبي ﷺ، فكنا نحمل الحجارة علىٰ رقابنا[٢] وأُزُرنا تحت الحجارة، فإذا غشينا الناس ٱتزرنا، فبينا أنا أمشي ومحمد ﷺ أمامي ليس عليه شيء إذ خر محمد ﷺ فانبطح. قال: فألقيت حجري وجئت أسعىٰ، فإذا هو ينظر إلى السماء فوقه، فقلتُ: ما شأنك؟ فقام فأخذ إزاره فقال: «**نهيت أن أمشي عريانًا**» قال: وكنت أكتمه الناس مخافة أن يقولوا: مجنون، حتىٰ أظهر الله ﷻ نبوته ﷺ[٣]. / ٢٧٧/ب

أخرجه الدينوريُّ في «المجالسة»[٤] فقال: حدثنا أحمد بن ملاعب، حدثنا عصام، فذكره.

وأخرج الحاكم في «مستدركه»[٥] فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا أبو يحيى الحماني[٦] عبد الحميد بن عبد الرحمن، حدثنا النضر أبو عمر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبو طالب يعالج زمزم، وكان النبي ﷺ ممن ينقل الحجارة وهو يؤمئذ غلام، فأخذ النبي ﷺ إزاره

---

(١) سماك بن حرب في حفظه ضعف، وروايته عن عكرمة: ضعيفة.

(٢) في الأصل: أرقابنا.

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» ٨/ ٣٩١-٣٩٢.

(٤) «المجالسة» (١٨٦٢).

(٥) «المستدرك» ٤/ ١٩٨ رقم (٧٣٥٦).

(٦) وقع في الأصل: الحمامي. بميمين.

فتعرىٰ واتقىٰ به الحجر، فقيل لأبي طالب: أدرك ابنك فقد غشي عليه. فلمَّا أفاق النبي ﷺ من غشيته سأله أبو طالب عن غشيته فقال: «أتاني آتٍ عليه ثيابٌ بياضٌ، فقال: اْستترْ» فقال ابن عباس ﷺ: فكان ذلك أول ما رآه النبي ﷺ من النبوة، أن قيل له: «استترْ»، فما رُئيت عورته من يومئذٍ.

قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد[1] ولم يخرجاه، وشاهده حديث أبي الطفيل. ثم ذكر الحاكم حديثه الذي قدمناه عنه.

وفي مسند حديث ابن عباس هٰذا: أبو يحيى الحماني: ضعفه أحمد بن حنبل، لكن وثقه يحيىٰ بن معين[2].

وشيخه النضر بن عبد الرحمن الخزاز الكوفي: متروك، ضعفه جماعة، حتىٰ قال يحيىٰ بن معين مرةً: لا يحل لأحد أن يروي عنه[3].

وهٰذه القصة مشهورة في بُنيان قريش الكعبة كما تقدم، وفيها كانت قصة تحكيم قريش النبي ﷺ في وضع الحجر الأسود، كما تقدمت من رواية موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب.

وقال إسماعيل بن محمد الصفَّار: حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا عبيد الله بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، عن علي ﷺ، وذكر في عقب بناء الكعبة لما تشاجروا في الحجر أن يضعه أول من يدخل من هٰذا الباب، فكان أول من دخل النبي ﷺ، فقالوا: قد جاء الأمينُ[4].

---

(١) تعقبه الذهبي، فقال: النضر ضعفوه.
(٢) ترجمته في «التهذيب».
(٣) «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٣٩٤.
(٤) «المعجم الأوسط» (٢٤٤٢).

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[(١)]: حدثنا عبد الصمد، حدثنا ثابت -يعني: أبا زيد- حدثنا هلال -يعني: ابن خباب- عن مجاهد، عن مولاه أنه حدثه: أنه كان فيمن يبني في الجاهلية، قال: ولي حجرٌ[(٢)] أنا نحته بيدي أعبده من دون الله، فأجيء باللبن الخاثر الذي أنفسه[(٣)] علىٰ نفسي، فأصبُّ عليه، فيجيء الكلبُ فيلحسه ثم يشغر فيبول، فبنينا[(٤)] حتىٰ بلغنا موضع الحجر، وما يرى الحجر أحدٌ / فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل، يكاد يترايا منه وجه الرجل، فقال بطنٌ من «قريش»: نحن نضعه. قال آخرون: نحن نضعه. فقالوا: ٱجعلوا بينكم حكمًا. قالوا: أول رجل يطلع من الفجِّ، فجاء النبي ﷺ، فقالوا: أتاكم الأمينُ. فقالوا له، فوضعه في ثوبٍ، ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه، فوضعه هو ﷺ.

١/٢٧٨أ

مولىٰ مجاهدٍ هو: السائب بن أبي السائب صيفي بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي رضي الله عنه، وتقدم ذكره في حديث مشاركته للنبي ﷺ في التجارة.

وقد رويت قصة التحكيم بلفظٍ آخر، وهي: أن القبائل ٱختصموا في رَفْعِهِ، فكلُّ قبيلةٍ تريد أن ترفعه، حتىٰ تواعدوا للقتال، وقربت بنو عبد الدار جفنةً مملوءةً دمًا، وأدخلوا أيديهم في الدم وتعاقدوا على الموت، فسموا «لعقة الدم»[(٥)]، فمكثوا علىٰ ذلك ليالي، ثم تشاوروا للقتال، فقال[(٦)]

---

(١) «مسند أحمد» ٣/ ٤٢٥.

(٢) في الأصل: الحجر، والمثبت من المسند.

(٣) في الأصل: نفسه، والمثبت من المسند.

(٤) في الأصل: فبينا، والمثبت من المسند.

(٥) «السيرة النبوية» ٢/ ١٩، و«الروض الأنف» ٢/ ٢٦٣، و«تاريخ الطبري» ٢/ ١٩.

(٦) في الأصل: فقالوا.

أبو أمية بن المغيرة -وهو أسن قريش: ٱجعلوا بينكم أول من يدخل من باب هٰذا المسجد، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هٰذا الأمينُ، قد رضينا. فلما ٱنتهىٰ إليهم وأخبروه الخبر قال: «هلموا ثوبًا»، فأُتي به، فأخذ الركن، فوضعه فيه بيده ﷺ، ثم أمر كل قبيلة أن ترفع بقرنةٍ من قُرَنِ الثوب، ففعلوا، فلما وصل إلىٰ مكانه أخذه النبي ﷺ بيده ووضعه مكانه، ثم بني عليه.

والثوب الذي وضع فيه النبي ﷺ الحجر الأسود ٱختلفت الرواية فيه:

قال الواقدي[١]: حدثنا خالد بن القاسم، عن ابن أبي تجراة، عن أمه قالت: أنا أنظر إلىٰ رسول الله ﷺ يضع الركن بيده، فقلت: لمن الثوب الذي [وُضِع][٢] فيه الحجر؟ قالت[٣]: للوليد بن المغيرة.

ورُوي: أن الثوب كان كساءً طارونيًا للنبي ﷺ[٤].

والطاروني: ضربٌ من الخَزّ.

وروىٰ عبد الرزاق في «مغازيه»[٥] عن معمر، عن الزهري عقب قصة وَضْعِ الحجر الأسود مكانه، قال: ثم طفق -يعني: النبي ﷺ- لا يزداد فيهم بمر السنين[٦] إلا رضًى، حتىٰ سموه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحيُ، وطفقوا لا ينحرون جزورًا إلا دعوه ليدعو لهم فيها.

---

(١) «تاريخ مكة» ١/ ١٩٤.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: قال.

(٤) «تاريخ مكة» ١/ ١٩٤.

(٥) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٣١٩.

(٦) في الأصل: فيه عن السن.

كان نبيُّنا ﷺ يُعرف بـ «الأمين» لما شاهدوا من صدقه وأمانته، واختبروه من / عفته وطهارته، فكان أفضلهم مروءةً، وأحسنهم خُلُقًا، ٢٧٨/ب وأكرمهم مخالطةً، وأحسنهم جُودًا، وأعظمهم حِلمًا وأمانةً، وأصدقهم حديثًا، وأبعدهم من الفُحش والأذىٰ، ما رئي ﷺ مُلاحيًا ولا مُماريًا أحدًا، حتىٰ سماه قومه «الأمين» لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة، كما قاله داود بن الحُصين وغيرُه.

وقال معاويةُ بن هشام[1]: عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي ﷺ قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك، وما أنت فينا بمُكذَّب، ولكن نكذِّبُ الذي جئتَ به. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وجاء عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن ناجية مرسلًا.

وهو المحفوظ فيما ذكره الدارقطني في «العلل»[2].

ورواه إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة مرسلًا عن النبي ﷺ[3].

قال أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[4]: لما دنا مبعثُ النبي ﷺ بالنبوة رسولًا، وإلى الخلق بشيرًا ونذيرًا انتشر في الأمم أن الله سيبعث نبيًّا في هٰذا الزمان، وأن ظهوره قد قرُب، وآن، فكانت كل أُمةٍ لها كتاب، تعرف ذلك من كتابها، والتي لا كتاب لها ترىٰ من الآيات المُنذِرة ما تستدل عليه بعقولها، وتتنبه عليه بهواجس فطرها إلهامًا أعان به الفطن اللبيب، وأنذر به الحازم الأريب، هٰذا ورسول الله ﷺ غافل عنها وغير عالم أنه مرادٌ بها ومؤهل لها، لم يشعر حتىٰ نودي، ولا تحققها حتىٰ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٦٤).
(٢) «علل الدارقطني» (٤٧٤).
(٣) المصدر السابق.
(٤) «أعلام النبوة» (ص٣٠٥).

نُوجي؛ ليكون أبعد من التهمة وأسلم من الظِّنة، فيكون برهانه أظهر، وحجابه أقهر، وكان ﷺ مع تميزه عن قومه بشرف أخلاقه، وكرم طباعه، لم يعبد معهم صنمًا، ولا عَظَّم وثنًا، وكان متدينًا بفرائض العقول في قول جميع الفقهاء والمتكلمين من توحيد الله تعالىٰ وقدمه وحدوث العالم وفنائه، وشُكر المنعم وتحريم المظالم، ووجوب الإنصاف وأداء الأمانة. ٱنتهىٰ.

وقال محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[1]: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن منذر قال: قال الربيع بن خثيم -رحمة الله عليه-: كان يُتَحَاكم إلىٰ رسول الله ﷺ / في الجاهلية قبل الإسلام، ثم ٱخْتُصَّ في الإسلام، ١/٢٧٩ قال ربيع: حَرْفٌ وما حَرْفٌ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] آمنه؛ أي: أن الله ﷻ آمنه علىٰ وحيه.

قال الإمام أحمد بن حنبل: فيمن قال: «إن رسول الله ﷺ كان علىٰ دين قومه» فهو علىٰ قول سوء، أليس كان لا يأكل ما ذُبِحَ على النُّصُبِ.

وأمَّا ما قال أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﵄ قال: كان رسول الله ﷺ يشهد مع المُشركين مشاهدهم...الحديث[2].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥٧.

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ في «معجمه» (٢٧٥)، و«مسنده» (١٨٧٧) وابن عدي في «الكامل» ٤/ ١٢٨ والعقيلي في «الضعفاء» ٣/ ٢٢٢، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١١/ ٢٨٥ وابن الجوزي في «الواهيات» (٢٦٥) والمزي في «تهذيب الكمال» ١٩/ ٤٨٤: كلهم من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن جرير بن عبد الحميد، عن سفيان الثوري به.

فهو حديثٌ باطل، ووهم فيه عثمانُ؛ لأن جريرًا إنما رواه: عن سفيان الثوري عن عبد الله بن جرير بن زياد القمي مرسلًا فيما ذُكِر[١].

لكن قال الخطيب[٢]: لا أعلم أحدًا روىٰ هٰذا الحديث عن جرير غير عثمان بن أبي شيبة، وقال الأزديُّ: وقد رواه أبو يعلىٰ عن عثمان، تفرد به جرير، إن كان عثمان حفظه فإنه لم يُتابع عليه. ٱنتهىٰ.

وقد قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «العلل»[٣]: وعرضتُ علىٰ أبي حديثًا حدثنا عثمان، عن جرير، عن شيبة، عن نعامة، عن فاطمة بنت حُسين، عن فاطمة الكبرىٰ، عن النبي ﷺ في العصبة، وحديثَ جرير، عن الثوري، عن ابن عقيل، عن جابر: أن النبي ﷺ شهد عيدًا للمشركين. فأنكرها جدًّا، وعدة أحاديث من هٰذا النحو، فأنكرها جدًّا وقال: هٰذِه أحاديث موضوعة، أو كأنها موضوعة. وقال: ما كان أخوه- يعني عبد الله بن شيبة- يَطْنِفُ[٤] نفسه لشيء من هٰذِه الأحاديث، نسأل الله السلامة في الدين والدنيا. وقال: نراه يتوهم هٰذِه الأحاديث، نسأل الله السلامة، اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ[٥].

---

(١) واختلف فيه علىٰ عثمان، فرواه أبو زرعة الرازي واسمه عبيد الله بن عبد الكريم، عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن جرير، عن عبد الله بن محمد بن عقيل به، وهٰذا أشبه بالصواب كما قال الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١١/ ٢٨٦ ونقله المزي في «تهذيب الكمال» ١٩/ ٤٨٦.

(٢) «تاريخ بغداد» ١١/ ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» (١٣٣٣).

(٤) الطَّنَفُ: التهمة، ورجل مطنَّف: متهم. راجع «لسان العرب» ٩/ ٢٢٤.

(٥) راجع «الجرح والتعديل» ٦/ ١٦٦، و«الضعفاء الكبير» ٣/ ٢٢٣، و«ميزان الأعتدال» ٥/ ٤٩.

وقال القاضي عياض في «الشفا»[(١)]: وقد سُئل أحمد بن حنبل عن حديث رواه عثمان بن أبي شيبة بسندٍ له عن جابر ﵁: أن النبي ﷺ قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم، فسمع ملكين خلفه، أحدهما يقول لصاحبه: ٱذهب حتىٰ تقوم خلفه. فقال الآخرُ: كيف أقوم خلفه؟ وعهده باستلام الأصنام، فلم يشهدهم بعدُ.

فأنكره أحمدُ بن حنبل جدًّا وقال: هو موضوع، أو شِبْهُ الموضوع.

وقال عياض: «وقال الدارقطني: يقال: إن عثمان وَهِمَ في إسناده»، والحديث بالجُملة مُنكَر / غير مُتفقٍ علىٰ إسناده، فلا يُلتفت إليه، والمعروف عن النبي ﷺ خلافه عند أهل العلم من قوله ﷺ: «**بُغِّضَتْ إليَّ الأصنام**». ٢٧٩/ب

وقوله في الحديث الآخر الذي روتْه أمُّ أيمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك، فخرج معهم ورجع مرعوبًا، فقال: «**كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجلٌ أبيضُ طويلٌ يصيح بي: وراءك؛ لا تمسَّه**»، فما شهد بعدُ لهم عيدًا، وقوله في قصة «بحيرا» حين ٱسْتَحْلَفَ النبي ﷺ باللات والعزىٰ إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبيٌّ، ورأىٰ فيه علامات النبوة، فاختبره بذلك، فقال النبي ﷺ له: «**لا تسألني بهما، فوالله ما أبْغَضْتُ**[(٢)] **شيئًا قط بغضهما**»، فقال له «بحيرا»: فبالله إلا [ما][(٣)] أخبرتني عما أسألك عنه؟ فقال: «**اسأل عما بدا لك**».

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ٢/ ١١٤.

(٢) في الأصل: بغضت.

(٣) زيادة من كتاب «الشفا» ٢/ ١١٤.

وكذلك المعروف من سيرته ﷺ وتوفيق الله تعالىٰ: أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بـ«مزدلفة» في الحج، فكان هو يقف بـ«عرفة»؛ لأنه كان يقف موضع إبراهيم -صلوات الله عليهما وسلامه. ٱنتهىٰ.

وخبر أم أيمن الذي أشار إليه القاضي عياض هو: ما رواه الواقدي[(١)]، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة[(٢)]، عن حُسين بن عبد الله[(٣)] بن عبيد الله بن العباس، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثتني أم أيمن رضي الله عنها قالت: كانت «بوانة» صنمًا تحضره قريش وتعظمه وتنسك له النسائك، ويحلقون رءوسهم عنده، ويعكفون عنده يومًا إلى الليل، وذلك يومًا في السنة، فكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد، فيأبىٰ رسول الله ﷺ ذلك.

قالت: حتىٰ رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن يومئذٍ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من ٱجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: يا محمد، ما تريد أن تحضر لقومك عيدًا، ولا تكثرُ لهم جمعًا. قال: فلم يزالوا به ﷺ حتىٰ ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوبًا فزعًا، فقلن عماته: ما دهاك؟ فقال: **«إني أخشىٰ أن يكون بي لممٌ»**. فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما / فيك، فما الذي رأيت؟ قال: **«إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي: وراءك يا محمد لا تمسه»**. قالت: فما عاد إلىٰ عيد لهم حتىٰ نُبئ ﷺ وزاده شرفًا وتعظيمًا. ١/٢٨٠أ

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/١٥٨.

(٢) وهو ضعيف الحديث.

(٣) وهو كذلك ضعيف الحديث.

وقال أبو بكر محمد بن هارون الروياني في «مسنده»[١]: حدثنا محمد بن إسحاق وأبو علي الرازي، قالا: أخبرنا يعلىٰ بن عبيد، حدثنا صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: دخل جبريل عليه السلام مسجد الحرام، فطفق يتقلبُ[٢]، فبصر بالنبي ﷺ نائمًا في ظل الكعبة، فأيقظه، فقام ينفض رأسه ولحيته من التراب، فانطلق به نحو باب بني شيبة، فلقيهما ميكائيل عليه السلام، فقال جبريل لميكائيل عليهما السلام: ما يمنعك أن تصافح النبي ﷺ؟ قال: أجدُ من يده ريح النحاس. فكأن جبريل أنكر ذلك قال: أوَفعلت ذلك؟ وكان النبي ﷺ نسي ثم ذكر، فقال: **«صدق أخي، مررت أول من أمس علىٰ «إساف» و«نائلة»، فوضعت يدي علىٰ أحدهما فقلت: إن قومًا رضوا بكما إلهًا لقوم سوء»**.

قال صالح: فقلت لابن بريدة: ما «إساف» و«نائلة»؟ فقال: كانا إنسانين[٣] من «قريش»، فكانا يطوفان بالكعبة، فأصابا منه خلوةً، فأراد أحدهما صاحبه، فنكسهما الله تعالىٰ نحاسًا، فجاءتهما قريش فقالوا: إن الله تعالىٰ رضي أن نعبد هؤلاء الإنسانين[٤] لما نكسهما نحاسًا.

قال ابن بريدة: فأما «إساف»: فرجلٌ، وأمَّا «نائل» فامرأةٌ من بني عبد الدار بن قصي.

وقال الحاكم أبو عبد الله[٥]: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أخبرنا الحسن بن علي بن عفان العامري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا

---

(١) «مسند الروياني» رقم (٣٢).

(٢) عند الروياني: يتطلب.

(٣) عند الروياني: شابين.

(٤) عند الروياني: الشابين.

(٥) «المستدرك» ٣/ ٢٣٨.

محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ويحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أسامة بن زيد بن حارثة، عن أبيه ﷺ قال: كان صنمٌ من نحاس يقال له: «إساف» أو «نائلة» يتمسح به المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله ﷺ وطُفْتُ معه، فلمَّا مررتُ مسحتُ به، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تمسه»**، قال زيد: فطفنا، فقلت في نفسي: لأمسه حتىٰ أنظر ما يكون. فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: **«ألم تُنه؟!»**

رواه أبو يعلى الموصلي[1] عن بندار، عن عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن محمد بن عمرو، مطولًا بقصة فزيد بن عمرو بن نفيل في أوله.

وجاء من طريق أخرىٰ[2]: عن محمد بن عمرو، وفيه: قال زيدٌ: فوالذي أكرمه وأنزل عليه / الكتاب ما استلم صنمًا حتىٰ أكرمه الله بالذي أكرمه. ٢٨٠/ب

وقال أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق قال: وحدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة[3]، عن الحسن بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما هممتُ بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر، كلتاهما عصمني الله ﷻ منهما، قلتُ ليلة لفتىٰ كان معي من قريش بأعلىٰ مكة في غنم أهلنا نرعاها: أبصر لي غنمي حتىٰ أسمر هٰذِه الليلة بمكة كما يسمر**

---

(١) «مسند أبي يعلىٰ» (٧٢١٢).

(٢) «السنن الكبرىٰ» للنسائي (٨١٨٨).

(٣) محمد بن عبد الله بن قيس: مجهول، ترجم له البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

الفتيانُ. قال: نعم. فخرجت، فلما جئتُ أدنىٰ دارٍ من دور مكة سمعتُ غناءً وصوت دفوف ومزامير، فقلت: ما هٰذا؟ قالوا: فلانٌ تزوج فلانةً -لرجل من قريش تزوج آمرأةً من قريش- فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت، حتىٰ غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسُّ الشمس، فرجعتُ إلىٰ صاحبي فقال: ما فعلت؟ فأخبرته، ثم فعلت ليلةً أخرىٰ مثل ذلك، فخرجتُ فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل، فسمعت كما سمعت، حتىٰ غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسُّ الشمسِ، ثم رجعتُ إلىٰ صاحبي فقال: ما فعلت؟ قلتُ: ما فعلتُ شيئًا».

قال رسول الله ﷺ: «فوالله، ما هممتُ بعدهما بسوءٍ مما يعمله أهلُ الجاهلية، حتىٰ أكرمني الله ﷻ بنبوته».

أخرجه أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»[1] فقال: أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، فذكره.

تابعه أبو الفضل يحيىٰ بن الفيَّاض الرماني في «المغازي» عن وهب عن أبيه.

ورواه أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن العلاء، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق[2].

وله شاهدٌ عن عمار بن ياسر.

---

(١) «صحيح ابن حبان» (٦٢٧٢).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٢٧٣ رقم (٧٦١٩) ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٣.

## هل كان النبي ﷺ قبل النبوة مُتَعَبِّدًا بِشَرْعٍ أمْ لا؟

قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «الوفا»[١]: قال أبو الوفاء بن عقيل: كان رسول الله ﷺ مُتدينًا قبل بَعْثِهِ ونزول الوحي عليه بما يصح عنده أنه من شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقال بعضهم: وهو الأشبه الأقوىٰ. وحكى القاضي عياض في «الشفا»[٢] ٱختلاف الناس في حال نبينا ﷺ قبل أن يُوحىٰ إليه: هل كان مُتبعًا لشرعٍ قبله أم لا.

قال: فقال جماعةٌ: لم يكن متبعًا لشيء. وهو قول الجمهور. وقال: ثم ٱختلفت حجج القائلين هٰذِه المقالة عليها، فذهب سيفُ السُّنة ومقتدىٰ فرق الأمة[٣] القاضي أبو بكر[٤] إلىٰ أن طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع.

وحُجَّتُه: أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه وستره في العادة، إذ كان من مهم أمره وأول ما ٱهْتُبِلَ به من سِيرته ﷺ، ولفخر أهل تلك الشريعة ولاحْتجوا به عليه، ولم يُؤْثَر شيءٌ من ذلك جُملةً.

وذهبت طائفة إلى ٱمتناع ذلك عقلًا، قالوا: لأنه يبعد أن يكون متبوعًا

---

(١) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ٨٩.

(٢) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ٢/ ١٤٧-١٤٨.

(٣) وكان القاضي عياض يمدحه أيضًا كما في «طبقات المالكية» قال: الملقب بسيف السنة ولسان الأمة المتكلم علىٰ لسان أهل الحديث.

(٤) الإمام العلامة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب ابن الباقلاني صاحب التصانيف، وكان يضرب به المثل بفهمه وذكائه. راجع «السير» ١٧/ ١٩٠-١٩١.

من عرف تابعًا، وبنوا هٰذا على التحسين والتقبيح، وهي طريقه غير سديدة.

قال: وقالت فرقة أخرىٰ بالوقف في أمره ﷺ وترك قطع الحكم عليه بشيءٍ في ذلك، إذا لم يُحِلِ الوجهين منهما العقل ولا ٱستبان عندها في أحدهما طريق النقل. وهٰذا مذهب أبي المعالي.

وقالت فرقة ثالثة: إنه كان ﷺ عاملًا بشرع مَن قبله، ثم ٱختلفوا: هل يتعين ذلك الشرع أم لا؟ فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم، وحبس بعضهم على التعيين وصمم، ثم ٱختلفت هٰذِه المعينة فيمن كان يتبعُ، فقيل: نوح. وقيل: إبراهيم. وقيل: موسىٰ. وقيل: عيسىٰ صلوات الله عليهم.

فهٰذِه جملة المذاهب في هٰذِه المسألة، والأظهر فيها: ما ذهب إليه القاضي أبو بكر، وأبعدها: مذاهب المعينين، إذ لو كان شيء من ذلك لَنُقِل كما قدمناه، ولم يخف جملة ولا حُجة لهم في أن عيسىٰ آخر الأنبياء، فلزمت شريعته من جاء بعدها، إذ لم يثبت عموم دعوة عيسىٰ، بل الصحيح: أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلا لنبينا ﷺ، ولا حُجة أيضًا للآخرين في قوله تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، والأخرىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورىٰ: ١٣]، فحمل هٰذِه الآية على ٱتباعهم في التوحيد. ٱنتهىٰ.

ومذهب الفرقة الأولىٰ حكاه أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[1] عن أكثر المتكلمين وبعض الفقهاء من أصحاب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما وحكىٰ مذهب الفرقة الثالثة عن بعض المتكلمين وأكثر الفقهاء من أصحاب الشافعي وأبي حنيفة بأنه ﷺ كان متعبدًا بشريعة

---

(١) «أعلام النبوة» (ص٣٠٦).

مَن تقدمه مِن الأنبياء، قال الماوردي: لأنهم دعوا إلىٰ شرائعهم / مَن ٢٨١/ب عاصرهم ومَن يأتي بعدهم، ما لم ينسخ بنبوةٍ حادثةٍ، فدخل الرسول ﷺ في عموم الدعاء قبل مبعثه؛ لأن الله تعالىٰ لا يُخلي زمانًا مِنْ شرع متبوع ولا متدينًا مِن متعبد مسموع.

ثم حكى ٱختلاف أهل هٰذا المذهب بنحو ما حكاه القاضي عياض، ثم قال: فَسَلِمَ ﷺ قبل مبعثه مِنْ جرح في دينه وقدح في نفسه، وهٰذا من أمارات الأصطفاء ومقدمات الأجتباء.

قال أبو محمد ابن قتيبة: لم تزل العربُ علىٰ بقايا من دين إسماعيل عليه السلام من ذلك حجُّ البيت، والختان، وإيقاع الطلاق ثلاثًا، وأن للزوج الرجعة بالواحدة والاثنتين، ودية النفس مائة من الإبل، والغسل من الجنابة، وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر، فكان رسول الله ﷺ علىٰ ما كانوا عليه من الإيمان بالله تعالىٰ والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج.

قال: وقوله تعالىٰ: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورىٰ: ٥٢] يعني به: شرائع إيمان، ولم يُرد به الإيمان الذي هو الإقرار بالله ﷻ؛ لأن آباءه الذين ماتوا في الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم. ٱنتهىٰ.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عثمان بن أبي سليمان، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه: جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقف علىٰ بعير له بـ «عرفات» من بين قومه حتىٰ يدفع معهم، توفيقًا من الله تعالىٰ له ﷺ[١].

---

(١) «المعجم الكبير» ٢/ ١٣٦.

## بعثته ونبوته ﷺ وزاده شرفًا

ولم يزل رسول الله ﷺ بعين العناية ملحوظًا، محروسًا من دنس الجاهلية محفوظًا، مؤيدًا بعصمة الله ورعايته، إلىٰ أن آختصه الله تعالىٰ برسالته، وأيده بالسكينة والقوة، وأكرمه بالبعثة، وأجلَّه بالنبوة، وأرسله كافةً للناس أجمعين، وجعله خاتمًا للأنبياء والمرسلين، الذين عدتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيٍّ، منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر رسولًا؛ كما هو مُصرَّح به في حديث إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه، عن جده، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا به[1].

وجاء في طريق محمد بن مصفى التي قدمنا ذكرها عن بقية بن الوليد، حدثني شيخٌ / من أهل «فلسطين»، عن القاسم بن محمد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دخلت المسجد، فإذا أنا برسول الله ﷺ جالسٌ وحده، فقال: **«يا أبا ذر، إن للمسجد تحية، وتحيته: ركعتان»** الحديث بطوله، وفيه: قلتُ: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: **«مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا»**، قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: **«ثلاث مائة وخمسة عشر»**.

١/٢٨٢

وخرج الطبراني من حديث معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام: أنه سمع أبا سلام، حدثني أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه: أن رجلًا قال: يا رسول الله، أنبيٌّ كان آدم؟ قال: **«نعم»**. قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: **«عشرون»**.

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٦١) وهو حديث ضعيف.

قال: كم بين نوح وإبراهيم؟ قال: «**عشرة قرون**». قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل؟ قال: «**ثلاث مائة وخمسة عشر رجلًا**».

تفرد به معاوية بن سلام[1].

وروي عن عمر بن إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن جده، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، سمعت النبي ﷺ يقول: «إني لخاتم ألف نبي أو أكثر» الحديث[2].

ورواه عبيد الله بن عمر القواريري، عن يحيىٰ -وهو: القطان- عن مجالد[3]، عن الشعبي، عن جابر، عن رسول الله ﷺ: «**إني لخاتم ألف نبي وأكثر، ما من نبي بُعث إلا وقد أنذر أمته الدجال**» الحديث.

وروىٰ زكريا بن عبدي، عن مسلم بن خالد، عن زياد بن سعد، عن محمد بن المنكدر، عن صفوان بن سليم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**بعثت علىٰ [أثر]**[4] **ثمانية آلاف نبيٍّ، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل**»[5].

وحدث به محمد بن سعد في «الطبقات»[6] عن أحمد بن محمد بن الوليد، حدثنا مسلم بن خالد الزنجي، فذكره.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٠٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/ ٣٣٥ والبزار في «مسنده» كما في «مجمع الزوائد» ٧/ ٣٤٧، وإسناده ضعيف.

(٣) مجالد بن سعيد: ضعيف الحديث.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ١/ ١٦٧، وأبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٦٢ وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٥٨٧ وهو ضعيف.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٩٢.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة[١] في «تاريخه»: حدثنا سليمان بن داود الزهراني أبو الربيع، حدثنا محمد بن ثابت العبدي[٢]، حدثنا معبد بن خالد الأنصاري، عن يزيد الرقاشي[٣]، عن أنس بن مالك ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«كان فيمن خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثم كان عيسى ابن مريم، ثم كنت أنا بعده»**.

تابعه موسىٰ بن عبيدة الربذي[٤]، عن الرقاشي.

وقال جعفر بن محمد بن عبد الرحمن الصغار: حدثنا أحمد بن سعيد -يعني: الدارقي- حدثنا / أبو معاوية -هو: الزعفراني- عن صالح بن عبد الله، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«أصدقُ الرؤيا ما كان نهارًا؛ لأن الله ﷻ خصني بالوحي نهارًا»**[٥].

٢٨٢ب/

---

(١) تابعه أبو يعلى الموصلي كما في «مسنده» (٤٠٩٢)، وأحمد بن منيع كما في «الكامل» ٦/ ١٣٥.

(٢) محمد بن ثابت: ضعيف الحديث.

(٣) يزيد بن أبان الرقاشي: ضعيف الحديث.

(٤) موسىٰ بن عبيدة الربذي: ضعيف جدًّا.

(٥) «الفردوس بمأثور الخطاب» (١٤٨٧) وذكره المناوي في «فيض القدير» ١/ ٥٣٠ وعزاه للحاكم في «تاريخه» والديلمي، وضعفه.

## [ما روي في عُمْرِه ﷺ حين بعثته الشريفة]

كانت بعثةُ النبي ﷺ علىٰ رأس الأربعين من عمره[١]، وهو سنُّ الكمال، ولها تُبعث الرُّسل فيما قيل.

حدث الإمام أحمد في «مسنده»[٢] عن عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا أبي، حدثنا نافع أبو غالب الباهلي، شهد أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: فقال العلاء بن زياد العدوي: يا أبا حمزة، لِسِنِّ [أي][٣] الرجال كان نبيُّ الله ﷺ إذ بُعث؟ قال: ابن أربعين سنة ويومًا، ورُوي عن مجاهد[٤].

وقيل: أربعين سنة وشهرين.

وقيل: بُعث ﷺ بعد ثنتين وأربعين سنة، ورُوي عن مكحول[٥].

وقيل: كان ذلك سنة ٱثنتين وعشرين وتسعمائة للإسكندر، وسنة عشرين من مُلك كسرىٰ أنوشروان.

وكان ٱبتداء البعثة نهارًا: كما تقدم من طريق أبي الزبير عن جابرٍ، وكان يوم الاثنين.

---

(١) قاله جمهور العلماء، وقال السهيلي: هو الصحيح عند أهل السير، والعلم بالأثر. وقال النووي: هو الصواب، وهو المروي في الصحيحين عن ابن عباس وأنس. راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣٨٥.

(٢) «مسند أحمد» ٣/ ١٥١.

(٣) زيادة من «المسند».

(٤) راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣٨٥.

(٥) رواه يعقوب بن سفيان في «تاريخه» عن مكحول، حكاه الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٣٨٦.

حدث غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزِّمَّاني، عن أبي قتادة: أن عُمر بن الخطاب ﵁ سأل النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين، قال: «ذلك يوم أنزلتْ عليَّ فيه النبوةُ».

حدث به أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه» عن سليمان بن حرب، حدثنا أبو هلال[١]، عن غيلان، فذكره.

وحدث به[٢] أيضًا عن موسىٰ بن إسماعيل[٣] [عن][٤] أبي هلال[٥]، حدثنا غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزِّمَّاني، عن أبي قتادة، عن عُمر بن الخطاب ﵁ قال: مررنا برجلٍ، فقال: يا رسول الله، صومُ يوم الاثنين؟ قال: «ذاك يوم أُنْزِلَتْ عليَّ فيه النبوة»[٦].

ورواه الحسن[٧] بن عبد الملك، عن قتادة، عن عبد الله بن معبد، عن

---

(١) محمد بن سليم الراسبي: في حفظه ضعف، قال الحافظ: صدوق فيه لين.
(٢) يعني ابن أبي خيثمة.
(٣) موسىٰ بن إسماعيل، لعله: المنقري التبوذكي، وهو ثقة ثبت.
(٤) سقط من الأصل.
(٥) كان في الأصل: أبو هلال.
(٦) إسناده ضعيف لانقطاع فيه بين الزماني وعمر كما قال أبو زرعة، وقال الحافظ ابن حجر: أرسل عن عمر، وذكر ابن عدي والعقيلي عن البخاري أن عبد الله بن معبد الزماني: لا يُعرف له سماع من أبي قتادة الأنصاري.
وقد اختلف في هٰذا الحديث: راجع «علل الحديث» (٧٦٩) لابن أبي حاتم، و«العلل» (١٤٤) للدارقطني.
ورواه مسلم في «الصحيح» ١٩٧/ ١١٦٢ من طريق شعبة، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد، عن أبي قتادة: أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه...الحديث، ووهم بعض الرواة عن شعبة في متنه فقال: (سئل عن صوم الاثنين والخميس) وقال الإمام مسلم: فسكتنا عن ذكر الخميس لما نراه وهمًا.
(٧) كذا. وصوابه: الحكم.

أبي قتادة قال: سألت النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: «فيه أُنْزِلَ عليَّ»، لم يذكر عُمَرَ رضي الله عنه[١].

وجاء عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أمَّا الاثنين فهو اليوم الذي أُنْزِلَ عليَّ الوحيُ فيه».

واختلف في أي شهر كان المبعثُ:

فقال أبو محمد ابن حزم[٢]: يوم الاثنين لثمانٍ مَضَيْنَ من / ربيع الأول سنة إحدىٰ وأربعين من عام الفيل. ٢٨٣/أ

وبهذا قال الجمهور، ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقيل: لثمانٍ بقين من ربيع الأول.

وقيل: في أوله.

وقيل: لاثنتي عشرة ليلة خلتْ من ربيع الأول.

وقيل: لليلتين خلتا منه. قاله ابن زيد.

وقيل: كان في شهر رمضان، وبه قال جماعة[٣]، وذكره الشيخ أبو زكريا يحيىٰ بن يوسف الصَّرْصَرِيّ[٤] -رحمه الله تعالىٰ- في قوله مادحًا للنبي ﷺ:

وَأَتَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ فَأَشْرَقَتْ
نُورُ النُّبُوةِ مِنْهُ فِي رَمَضَانَ

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢/ ٣٠٥ من طريق الحكم بن عبد الملك، عن قتادة به.

(٢) «جوامع السيرة النبوية» (ص١٢).

(٣) راجع «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (ص١٢٥)، «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣٨٥-٣٨٧.

(٤) العلامة الأديب جمال الدين يحيىٰ بن يوسف بن يحيىٰ بن منصور الصرصري، الحنبلي، سيد الشعراء، توفي سنة ٦٥٦ كما في «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٣٨. =

واختلف القائلون أن البعثة في رمضان، علىٰ أقوالٍ:

فقيل: كانت البعثة يوم الاثنين لِسَبْع عشرة خلت من رمضان. ورُوي عن البراء بن عازب وغيره.

قال الواقدي[1]: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبي جعفر قال: نزل الملك علىٰ رسول الله ﷺ بـ «حراء» يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله ﷺ ابن أربعين سنة، وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي.

وقيل: لسبعٍ خلتْ من رمضان.

وقيل: لأربعة وعشرين ليلة خلتْ منه.

واحتج من قال: «في رمضان» بقوله تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قالوا: أول ما أكرمه الله بنبوته أنزل عليه القرآن.

وأُجيب عن هٰذا: أن إنزال القرآن في شهر رمضان إنما كان جملةً واحدةً في ليلة القدر إلىٰ بيت العِزّة في سماء الدنيا، ثم أُنزل مُنجمًا بحسب الوقائع، في ثلاث وعشرين سنة.

وقيل في قوله تعالىٰ: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]: أي: في شأنه وتعظيمه وفرض صومه.

والظاهر -والله أعلم: أن ابتداء النبوة كان في شهر ربيع الأول كما تقدم.

---

= وقال ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» في ترجمة الصرصري: صاحب المدائح النبوية السيارة في الآفاق، لا أعلم شاعرًا أكثر من مدائح النبي ﷺ أشعر منه.

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٩٣.

وأول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا في النوم، وتم ذلك إلىٰ «رمضان»، فأنزل الله عليه القرآن في «غار حراء».

قال أبو جعفر الباقر(١): نزل جبريل عليه السلام علىٰ رسول الله ﷺ ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له بـ «حراء» برسالة الله ﷻ يوم الاثنين لسبع عشرة خلتْ من رمضان.

وذكره أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء العبدي.

وبهذا المعنىٰ فسروا قوله ﷺ: «**الرؤيا الصالحة جزء من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوة**»، لأنا / إذا قلنا: إن مبدأ النبوة كان في شهر ربيع الأول ٢٨٣/ب لثمانٍ خلون منه علىٰ خلافٍ في ذلك، وعددنا مِن ثَمَّ إلى السابع عشر من رمضان كان ستة أشهر ونيفًا، ومدة النبوة كانت ثلاثًا وعشرين سنة، فحينئذٍ كانت الرؤيا جُزءًا من أربعين جزءًا من النبوة.

وبهذا يُجمع بين قول من قال: «إن مبدأ النبوة في شهر ربيع الأول» ومن قال: «في شهر رمضان»، والله أعلم.

وقيل: كان المبعث في شهر رجب.

يُروىٰ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: نزل جبريل علىٰ رسول الله ﷺ يوم سبع وعشرين من شهر رجب، وهو أول يوم هبط فيه. وبهذا قال الليث بن سعد.

قال مُغْلَطاي(٢) فيما أنبأونا عنه: في كتاب «العتقي»: ابن خمس وأربعين لسبعٍ وعشرين من رجب -يعني: أُنزل عليه- قاله الحسين -يعني: ابن عليّ- وجمع بأن(٣) ذلك حين حمي الوحي وتتابع.

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٣٤.

(٢) «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (ص١٢٥).

(٣) في الأصل: «أن».

وقيل: إن إسرافيل عليه السلام وُكِّل به ﷺ ثلاث سنين قبل جبريل عليه السلام وأنكر ذلك الواقديُّ، وصححه الحاكم. ٱنتهىٰ.

وإنكار الواقدي هٰذا قاله عنه ابن سعد، لكن سيأتي إن شاء الله تعالىٰ قريبًا: أن الواقدي ما أنكره، وإنما ذكره الواقدي لمحمد بن صالح بن دينار التَّمَّار المدني، فأخبره: أن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة أنكروا ذلك حين ذكره لهما رجلٌ من «العراق».

## [ما روي في كم كان بين الأنبياء، وما روي في نبوة خالد بن سنان، وأنه كان بعد عيسى عليه السلام]

قال أبو بكر بن أبي خيثمة: منذ خلق الله عز وجل آدم عليه السلام إلىٰ أن بعث محمدًا ﷺ خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة.

وذكر ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير الشيباني عنه في «المغازي» قال: كان من آدم إلىٰ نوح عليه السلام ألف ومائتا سنة، وبين نوح إلىٰ إبراهيم عليهما السلام ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة، وبين إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام خمسمائة وخمس وستون سنة، ومن موسىٰ إلىٰ داود عليهما السلام خمسمائة سنة وتسع وستون سنة، ومن داود إلىٰ عيسىٰ عليهما السلام ألف وثلاث مائة سنة وستة وخمسون، ومن عيسىٰ عليه السلام إلىٰ محمد ﷺ ستمائة سنة؛ فذلك خمسة آلاف وأربع مائة سنة[1].

وخالف ابن إسحاق: أيوبُ بن عتبة. فقال: يعقوب بن سفيان في «التاريخ»: حدثني ابن نمير، حدثنا إسحاق -ابن بنت داود أبي هند- حدثني عامر بن يساف اليمامي، عن أيوب بن عتبة قال: كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة آباء / وذلك ألف سنة، وكان بين نوح وإبراهيم عليهما السلام عشرة آباء، وذلك ألف سنة، وكان بين إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام سبعة آباء، ولم يُسمِّ السنين، وكان بين موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام ألف وخمسمائة سنة، وكان بين عيسىٰ ومحمد ﷺ ستمائة سنة، وهي الفترةُ. ١/٢٨٤

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري بنحوه عن ابن عباس. راجع «تاريخ الطبري» ١/ ٤٩٦.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب «العلل»[١]: حدثني أبي، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، حدثني عبد الصمد، أنه سمع وهبًا يقول: قد خلا من الدنيا -يعني: خمسة آلاف وستمائة سنة- إني لأعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والأنبياء، قلنا لوهب: كم الدنيا؟ قال: ستة آلاف سنة.

وذكر القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في كتابه «عيون المعارف»[٢] عن الكلبي[٣]، عن أبي صالح[٤]، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ما بين آدم إلىٰ نبينا ﷺ خمسة آلاف وسبعمائة وخمسون سنة[٥].

وذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه «سير العالم»[٦]: أن اليهود تزعم أن جميع ما ثبت عندهم علىٰ ما في التوراة التي في أيديهم اليوم من عهد آدم عليه السلام إلىٰ هجرة نبينا محمد ﷺ أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنتان وأربعون سنة.

ثم قال ابن جرير بعد ذلك: وأما اليونانية من النصارىٰ فإنها تزعم أن الذي ادعت اليهود من ذلك باطل، وأن الصحيح من القول في التوراة التي في أيديهم من مدة أيام الدنيا من لدُنْ خلقِ الله تعالىٰ آدم عليه السلام إلىٰ وقت

---

(١) «العلل ومعرفة الرجال» (١٢١١).

(٢) «عيون المعارف» (ق١ وجه ب). (٣) الكلبي: متهم بالكذب.

(٤) أبو صالح باذام: ضعيف الحديث.

(٥) قال أبو جعفر القضاعي في «عيون المعارف» (ق١/ب): وبيان ذلك أن من آدم إلىٰ نوح ألفًا ومائتي سنة، ومن نوح إلىٰ إبراهيم ألفان ومائة وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلىٰ موسىٰ خمسمائة وثمانية وسبعون سنة، ومن موسىٰ إلىٰ داود مائة وتسعة وسبعون سنة، ومن داود إلىٰ عيسىٰ ألف وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسىٰ إلىٰ محمد ﷺ ستمائة سنة. أهـ

(٦) «تاريخ الطبري» ١/ ١٩.

الهجرة علىٰ سياق ما عندهم خمسة آلاف وتسع مائة سنة واثنتان وتسعون سنة وأشهر.

وقال أبو بكر بن [أبي][1] خيثمة في «تاريخه»: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة بن هاشم[2] قال: قال سعيد بن جبير: إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة.

هٰذا آخرُ حديث في «التاريخ».

وخرجه ابن جرير[3] في «تاريخه» من طريق يحيىٰ بن واضح، حدثنا يحيىٰ بن يعقوب، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الدنيا جُمعة من جُمَع الآخرة، سبعة آلاف سنة.

وخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» بزيادة فقال: حدثنا أبي، حدثنا يزيد بن عبد العزيز، حدثنا أبو يوسف يعقوب القاضي[4]، عن يحيىٰ بن يعقوب: أبي طالب[5]، عن حماد بن أبي سليمان[6]، عن سعيد بن جبير،

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) كذا وقع بالأصل، وعند الإمام أحمد في «الزهد» (ص٣٧١). حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، عن هشام قال: فذكره، وهٰذا هو الصحيح، وضمرة هو ابن ربيعة، وهشام لعله ابن حسان.

(٣) وقع بالأصل: جريج، وانظر: «تاريخ الطبري» ١/ ١٥.

(٤) يعقوب بن إبراهيم القاضي، أبو يوسف، صاحب أبي حنيفة، ضعيف في الحديث، ورده شريك لقوله بالإرجاء، وكان رحمه الله كثيرًا ما يخالف أصحاب الرأي ويفتي بالحديث والأثر. راجع «ميزان الأعتدال» رقم (٩٧٩٤).

(٥) أبو طالب يحيىٰ بن يعقوب، هو خال أبي يوسف، قال البخاري: منكر الحديث، راجع «الميزان» (٩٦٥٦).

(٦) حماد بن أبي سليمان، أورده ابن عدي في «الكامل» ولذا أورده الذهبي في «الميزان» قال: ولولا ذكر ابن عدي له في كامله لما أوردته.

٢٨٤/ب عن ابن عباس ﷺ قال: الدنيا جُمْعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة، فقد مضىٰ منها ستة آلاف ومائتان[١] من سنين، وتبقى الدنيا وليس عليها مؤخر.

قال أبو طالب: أظنه مائتين من سنين.

وفي لفظ: وليس عليها موحد[٢].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في «التاريخ»: حدثنا ابن الأصبهاني، أخبرنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن الأعمش، عن ذكوان، عن كعبٍ قال: الدنيا ستة آلاف سنة. الحديث.

وخرجه أبو نعيم في «الحلية»[٣] من حديث منجاب بن الحارث، حدثنا أبو عامر الأسدي، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب قال: الدنيا ستة آلاف سنة[٤].

وحديث[٥] ابن قبيصة[٦]، عن سفيان، عن الأعمش، عن كعب[٧]، فلم يذكر أبا صالح[٨].

---

قلت: في ترجمته ما يدل علىٰ ضعفه في الرواية، مع شدته في الإرجاء، مع كلامه السيئ في عطاء وطاوس ومجاهد.

(١) في الأصل: مائتين.

(٢) وهي رواية يحيىٰ بن واضح، عن يحيىٰ بن يعقوب، به. راجع: «تاريخ الطبري» ١/ ١٥.

(٣) «حلية الأولياء» ٦/ ١٣.

(٤) «تاريخ دمشق» ١/ ٣٣.

(٥) كذا بالأصل. وصوابه: وحدَّث به.

(٦) قبيصة بن عقبة.

(٧) «تاريخ دمشق» ١/ ٣٣.

(٨) ذكر ابن عساكر أن الأعمش إنما يرويه عن أبي صالح عن كعب.

ورواه ابن نمير، عن وكيع[(١)]، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن كعبٍ قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، ثم جعل مع كل يومٍ ألف سنة[(٢)].

وقال أبو اليمان الحكم بن نافع، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله[(٣)]، عن راشد بن سعدٍ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني لأرجو أن لا يعجز أُمتي عند ربي أن يؤخرهم نصف يوم**». فقيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة[(٤)].

تابعه يحيىٰ بن عبد الله البابُلُتِّي[(٥)]، عن أبي بكر بن عبد الله. مثله.

وحدث ابن جريج، عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثني عمر ابن[(٦)] عبد الله بن وهب، حدثني معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه: جبير بن نفير، أنه سمع أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**لن يعجز الله هٰذِه الأمة من نصف يوم الذي كان مقداره ألف سنة**»[(٧)].

---

(١) تابعه جرير بن عبد الحميد: خرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٢/٣ وفي «تاريخه» ١/ ٣٥.

(٢) أخرجه أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٣٧.

(٣) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم: ضعيف الحديث.

(٤) تفرد به الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ١٧٠.

(٥) يحيىٰ بن عبد الله البابلتي: ضعيف الحديث.

(٦) كذا بالأصل، وهو خطأ، وصوابه: عمي. بدلًا من (عمر بن)، فأحمد بن عبد الرحمن بن وهب يروي عن شيخه عبد الله بن وهب، وهو عمه، وقد خرجه ابن جرير في «تاريخه» ١/ ١٨ عن أحمد بن عبد الرحمن عن عمه عبد الله بن وهب به.

(٧) أخرجه أبو داود (٤٣٤٩) من طريق حجاج بن إبراهيم عن عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح به. ورواه الليث بن سعد عن معاوية بن صالح به، أخرجه الحارث في «مسنده» كما في «زوائد الهيثمي» (٧٩٠).

ثم قال ابن جرير في كلام له[١]: وإذا كان ذلك كذلك وكان الخبر عن رسول الله ﷺ صحيحًا بأنه أخبر عن الباقي من ذلك في حياته أنه نصف يوم ذلك خمسمائة عام، أو كان ذلك نصف يوم من الأيام التي قدر اليوم الواحد منها ألف عامٍ كان معلومًا أن الماضي من الدنيا إلىٰ وقت قول النبي ﷺ ما رويناه عن أبي ثعلبة عنه: كان سبعة آلاف سنة وخمس مائة سنة، أو نحوًا من ذلك أو قريبًا منه، والله أعلم. ٱنتهىٰ.

١/٢٨٥ وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثني إبراهيم بن أيوب / الحوراني سمعت الوليد بن مسلم يقول: إذا أفنىٰ الله ﷻ الخلق أقام يمجد نفسه قبل أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مراتٍ. قال أحمد: وكان يُقال: عمر الدنيا سبعة آلاف سنة[٢].

وجاء عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن بين عيسىٰ و محمد ﷺ ستمائة سنة[٣].

وثبت من حديث أبي عوانة، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن سلمان رضي الله عنه أنه قال: فترةُ بين عيسىٰ ومحمد ﷺ ستمائة سنة[٤].

وبهذا قال مقاتل والجمهور[٥].

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ١٨. (٢) «حلية الأولياء» ١٠/ ١٩.

(٣) ذكره القضاعي في «عيون المعارف» (ق١/ ب) من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو إسناد تالف.

(٤) «صحيح البخاري» (٣٩٤٨).

(٥) قال ابن حجر في «الفتح» ٧/ ٢٧٧: ونقل ابن الجوزي الاتفاق علىٰ ما اقتضاه حديث سلمان هٰذا، وتعقب بأن الخلاف في ذلك منقول. اهـ
وذكر ابن كثير في «تفسيره» الاختلاف في كم كان بينهما، قال: والمشهور هو القول الأول، وهو أنها ست مائة سنة، ومنهم من يقول: ست مائة سنة وعشرون سنة، ولا منافاة بينهما، فإن القائل الأول أراد ستمائة سنة بالشمسية، والآخر أراد:

ويروىٰ عن أبي صالح[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[٢]: كان بين ميلاد عيسىٰ عليه السلام وبين ميلاد نبينا ﷺ خمسمائة وتسعة وستون سنة، وهي فترةٌ[٣]، فكان بعد عيسىٰ من الرسل، فذلك قوله عز وجل: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] قال: الرابع لا أدري من هو، فكان بين السنين مائة سنة وأربع وثلاثون سنة نبوة، وسائرها فترةٌ[٤].

قال أبو سليمان الدمشقيُّ: والرابع -والله أعلم: خالد بن سنان الذي فيه قال رسول الله ﷺ: «ضيعه قومه».

قلت: وهٰذا الحديث مطروح، رواه عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني، حدثنا المنذر -وهو: ابن محمد القابوسي- حدثنا الحسين -وهو: ابن محمد بن علي الأزدي- حدثنا عائذ بن حبيب العبسي، عن أبيه، حدثني مشيخة من بني عبس، عن سباع بن يزيد العبسي: أنهم وفدوا علىٰ رسول الله ﷺ فذكروا له خالد بن سنان فقال: «ذلك نبي ضيعه قومه»[٥].

---

= قمرية. راجع «تفسير ابن كثير» ٢/ ٣٦ ط: دار الفكر ببيروت.

(١) أبو صالح باذام: ضعيف الحديث.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٣٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس..فذكره، وإسناده واه تالف.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات»٩ ١/ ٥٣ من طريق محمد بن السائب الكلبي به.

(٣) كذا بالأصل، والظاهر أنه خطأ علىٰ مقتضى الخبر -وإن كان واهيًا- فلعله سقط منه شيء، وصوابه كما عند ابن سعد وابن عساكر: وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولًا: أربعمائة سنة وأربعًا وثلاثين سنة.

(٤) وقدرها -علىٰ مقتضى الخبر- ٤٣٤ سنة، فيكون المجموع (٥٦٨) سنة بين عيسىٰ ومحمد عليهما السلام.

(٥) أخرجه ابن شاهين في «الصحابة» كما قال ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٣٧٣.

أو: جاء الحديث من أفراد قيس بن الربيع الأسدي -ذلك الجوال الذي أُتي من قِبَلِ ابنه[١]- رواه عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت بنتُ خالد بن سنانٍ إلى النبي ﷺ، فبسط لها ثوبه وقال: «**بنتُ نبي ضيعه قومه**». لا أعلم أحدًا رواه عن قيس سوىٰ محمد بن الصلت الأسدي، ولا عن ابن الصلت سوىٰ يحيىٰ بن المعلىٰ بن منصور الرازي، وعنه أنتشر، فرواه عن يحيىٰ بنحوه الحافظ أبو بكر البزار[٢].

وحدث به الطبراني[٣] عن أحمد بن زهير التستري، حدثنا يحيىٰ بن المعلىٰ بن منصور الرازي فذكره.

وخالف قيسًا الثوري فرواه -فيما قاله البزار[٤]- عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مرسلًا.

٢٨٥/ب قلت: حدث بذلك محمد/ بن عبد الله بن زبر، عن الخضر بن أبان، حدثنا عمرو بن محمد[٥]، حدثنا سفيان الثوري، عن سالم، عن سعيد بن جبير قال: أتت ابنةُ خالد بن سنان العبسي رسول الله ﷺ فقال: «**مرحبًا بابنة أخي، نبيٌّ ضيعه قومه**».

---

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢١١: وكان قيس بن الربيع ثقة في نفسه، إلا أنه كان رديء الحفظ، وكان له ابن يُدخلُ في أحاديثه ما ليس منها، والله أعلم.

(٢) «مختصر زوائد البزار» (١٨٥٤) لابن حجر، وراجع «ميزان الأعتدال» ٥/ ٤٧٩ ترجمة قيس بن الربيع.

(٣) «المعجم الكبير» ١١/ ٤٤١. (٤) «مختصر زوائد البزار» ٢/ ٢٧٢.

(٥) تابعه وكيع، حدث به ابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ٤١٣ رقم (٣٢٤٩٣). وتابعه عبد الرزاق فيما حدث به أبو الحسن بن بشران في الجزء الثاني من الرابع من «أمالي عبد الرزاق» كما في «الإصابة» ٢/ ٣٧٠.

وابنةُ خالد هٰذِه ٱسمها: المحياة.

فجاء عن هشام بن محمد ابن الكلبي، عن أبيه[١]، عن أُبي بن عمارة العنسي، عن أبيه قال: كان خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس[٢] نبيًّا يوحىٰ إليه، وكانت «حَرَّة الحدثان» إذا كان الليل فهي نار تأجج، وإذا كان النهار فهي دخان يسطع.

قال هشام بن محمد: قال أبي: فحدثني عمرو بن سالم، عن أبيه: أن طيبا[٣] كانت تغشىٰ إبلها بضوئها من مسيرة سبع ليالٍ، وكانت تلك النار قد أضرمت بالناس، وربما خرج منها العنق فساح، فلا يمر بشيء إلا يأكله.

قال هشام[٤]: ثم رجع الحديث إلىٰ أُبي بن عُمارة، قال أُبي: وأخبرني أبي قال: أتانا خالد بن سنان فقال: يا معاشر بني عبس، إن الله قد أمرني بإطفاء هٰذِه النار، فليقم معي من كل بطن منكم رجلٌ.

قال أُبي: وكان عُمارة أَبي هو الذي قام معه من بين بني خزيم. قال فانتهىٰ بهم إلىٰ طرف الحرة، فإذا عنقٌ لها قد خرج علينا، ثم أحدق بنا، فصرنا في مثل كِفّة الميزان، ثم جعل يدنو، وجعلنا نتقيه بالعصي والنعالِ والقلانس وهو يدنو، فقلنا: يا خالد؛ أهلكتنا. فقال: كلا. فجعل يضربه بالدِّرَّةِ، ويقول: بدًّا بدًّا[٥]، كل هدًى لله مُؤدىٰ، أنا عبد الله، أنا خالد بن سنان.

---

(١) محمد بن السائب الكلبي: متروك الحديث.

(٢) راجع نسب خالد بن سنان في «الإصابة» ٢/ ٣٦٩ رقم (٢٣٥٧).

(٣) كذا. ولعل صوابه: أن نارًا.

(٤) «الإصابة» ٨/ ١١٦ رقم (١١٧٤٣) ترجمة المحياة بنت خالد بن سنان.

(٥) أي: تبددي وتفرقي. راجع «النهاية في غريب الحديث» ١/ ١٠٥.

قال: فرجع ذلك العنقُ من حيث أقبل، وتبعه خالد حتى ٱنتهىٰ إلىٰ قليب في وسط الحَرَّة فانساب فيه.

قال: وانقدم عليه خالد وعليه إزار ورداء، فمكث مليًّا، فقال ابن عم لخالد- يقال له: عروة بن سنة بن غيث بن مريط: لا يخرج منها أبدًا، فما كان بأسرع مما خرج علينا وثوباه تنطفان عرقًا وهو يقول: زعم ابن راعية المعز أن لا أخرج منها، وجندي تندي. قال: فسُمُّوا بني راعية المعزىٰ إلى اليوم، وأطفئت النار إلى اليوم، وذكر الحديث بطوله، وفيه:

ثم قال: إني ميتٌ لِسبْعٍ، فإذا رأيتم العير الأبتر[١] يطوف بقبري ويشوف بمنخره فانبشوني تجدوني حيًّا أخبركم بما يكون إلىٰ أن تقوم الساعة.

فمكث ثلاثًا، ثم مات، فدفن، فمكثوا ثلاثًا، فرأوا العير الأبتر كما وصف خالدٌ، فأرادوا نبشه فقال بنو مخزوم بن مالك- رهطه: لا لعمري لا تنبشوا موتانا فتُعيرنا به العربُ. فتُرِك علىٰ حاله.

قال هشام: فقدمت المحياة بنتُ خالد بن سنان على النبي ﷺ فقال: «**مرحبا بابنة أخي، نبي ضيعه قومه**».

ورواه محمد بن عمر[٢] الرازي الحافظ، حدثني عمرو بن إسحاق بن العلاء، حدثني جدي: إبراهيم بن العلاء، حدثنا أبو محمد القرشي الهاشمي، حدثنا هشام بن عروة، عن ابن عمارة، عن أبيه: عمارة بن حزن بن شيطان؛ بقصةِ خالد بن سنان، وفيها: فلما بعث الله ﷻ

---

(١) وفي تاريخ القضاعي «عيون المعارف» (ق١٧/أ) أن خالد بن سنان قال لهم: فإذا رأيتم عيرًا فارموه واقتلوه وأخرجوني.

(٢) في الأصل: عمير.

محمدًا ﷺ أتته مُحياةُ بنت خالد، فانتسبت له، فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال: «ابنة أخي، نبيًّا ضيعه قومه»[١].

وقد خرج القصة مطولة الطبراني في «معجمه الكبير»[٢] فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز وخلف بن عمرو العكبري، قالا: حدثنا معلىٰ بن مهدي الموصلي، حدثنا أبو عوانة، عن أبي يونس، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلًا من بني عبس يقال له: خالد بن سنان قال لقومه: أنا أطفئ عنكم نار الحدثان. قال: فقال له عمارة بن زياد- رجل من قومه: والله ما قلت لنا يا خالد إلا حقًّا، فما شأنك وشأن النار؟! تزعم أنك تطفئها. قال: فانطلق معه عمارة بن زياد في ناس من قومه حتىٰ أتوها وهي تخرج من شق جبل في حرةٍ يقال لها: «حرة أشجع». قال: فخط لهم خالد خطةً فأجلسهم فيها وقال: إن أبطأت عليكم فلا تدعوني باسمي، فخرجت كأنها خيل شُقر يتبع بعضها بعضًا، فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاةٍ ويقول: بدًّا بدًّا، كل هدى مردًّا، زعم ابن راعية المعزىٰ أني لا أخرج منها وثيابي تندىٰ، حتىٰ دخل معها الشق، فأبطأ عليهم.

قال: فقال عمارة بن زياد: والله لو كان صاحبكم حيًّا لقد خرج عليكم، فقالوا: إنه قد نهانا أن ندعوه باسمه، قال: فادعوه باسمه، فوالله لو كان صاحبكم حيًّا لقد خرج إليكم بَعْدُ. قال: فدعوه باسمه، فخرج عليهم وقد أخذ برأسه وقال: ألم أنهكم أن تدعوني باسمي، فقد والله قتلتموني فادفنوني، فإذا مرت بكم الحمر فيها حمارٌ أبتر فانبشوني؛

---

(١) أخرجه أبو موسى المديني في «الذيل علىٰ معرفة الصحابة» كما في «الإصابة» ٨/ ١١٦ من طريق محمد بن عمر الرازي، عن عمرو بن إسحاق بن العلاء.

(٢) «المعجم الكبير» ١١/ ٢٩٨.

فإنكم ستجدونني حيًّا. قال: فمرت بهم الحمر فيها حمارٌ أبتر، فقالوا: ٱنبشُوه؛ فإنه قد أمرنا أن ننبشه، فقال لهم عمارة: / لا تحَدَّث مُضرُ أنا ننبش موتانا؛ ولا تنبشوه أبدًا. ٢٨٦/ب

وقد كان خالد أخبرهم أن في عَكَمِ ٱمرأته لوحين، فإذا أشكل عليكم أمر فانظروا فيهما؛ فإنكم سترون ما تسألون عنه. وقال: لا تمسهما حائضٌ.

قال: فلما رجعوا إلى ٱمرأته سألوها عنهما فأخرجتهما وهي حائضٌ، فذهب ما كان فيهما من علمٍ.

قال: وقال يونس: قال ابن سِماكٍ: إن ابن خالد بن سنان أتى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: **«مرحبا بابن أخي»**(١).

تابعهما أبو يعلى الموصلي(٢)، عن المعلىٰ بن مهدي الموصلي. روىٰ عليُّ بن المبارك، عن زيد بن المبارك، حدثنا محمد بن ثور، عن ابن جرير قال: وسمعتُ غير واحدٍ من أهل أرضنا. وذكر قصة خالد بن سنان، ثم قال: فكان النبي ﷺ إذا رأى ابنه قال: **«تعال يا ابن أخي»** لا يقول ذلك لغيره، وسمعت أخته النبي ﷺ يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] فقالت: قد كنت أسمع أخي يقرأ هٰذِه السورة(٣).

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) ذكره ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٣٧٢ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢١١.

(٣) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢١٢: فهٰذا السياق موقوف على ابن عباس، وليس فيه أنه كان نبيًّا، والمرسلات يعني الروايات المرسلة التي فيها أنه نبي لا يحتج بها هٰهنا، والأشبه أنه كان رجلًا صالحًا له أحوال وكرامات، فإنه إن كان في زمن الفترة فقد ثبت في «صحيح البخاري» ثم ذكر حديث أبي هريرة، ثم قال: وإن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبيًّا؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦] وقد ذكر غير واحد من العلماء أن الله لم

وقد صح[1] من حديث أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء علات، وليس بيني وبين عيسىٰ نبيٌّ»**[2].

وقيل: كانت الفترة بين عيسىٰ ومحمد ﷺ خمسمائة سنة. وقيل: أربع مائة سنة وبضعًا وثلاثين سنة. قاله الضحاك. وقيل: خمسمائة وأربعين سنة. قاله ابن السائب الكلبيُّ.

---

= يبعث بعد إسماعيل نبيًّا في العرب إلا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء. اهـ.
وأعاد الحافظ ابن كثير ذلك مختصرًا في «البداية والنهاية» ١٣/ ٨٥ وذكر أنه كان رجلًا صالحًا ولم يكن نبيًّا.

(١) «صحيح البخاري» (٣٤٤٢).

(٢) وهٰذا الحديث دليل قاطع علىٰ بطلان كل ما روي في نبوة خالد بن سنان وأنه كان بين عيسىٰ ﷺ ونبينا ﷺ، كما قال ابن كثير في «تفسيره» ٢/ ٣٦ فعيسىٰ آخر أنبياء بني إسرائيل وخاتمهم، ونبينا ﷺ آخر الأنبياء وخاتمهم، وقد ذكر ابن كثير حديث أبي هريرة هٰذا ثم قال: وهٰذا فيه ردٌّ علىٰ من زعم أنه بُعِث بعد عيسىٰ نبي يقال له: خالد بن سنان كما حكاه القضاعي وغيره. اهـ.
وقد نص الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٧١ علىٰ بطلان ما روي في نبوة سطيح وخالد بن سنان العبسي.
وذكر ابن القيم ﷺ في «زاد المعاد» ٣/ ٦٧٠-٦٧١ قدوم وفد بني عبس على النبي ﷺ وأنه سألهم عنه وقال: «نبي ضعيه قومه». ولم ينتقده ابن القيم بشيء.
والغريب أنه سكت عن هٰذا الخبر، وأغرب السيوطي في «المزهر في علوم اللغة» ١/ ٣٩٤ حيث جزم بأن خالد بن سنان هو نبيُّ الفترة.

## [كيف كان مبدأ الوحي إلى النبي ﷺ]

وكان مبدأ الوحي على النبي ﷺ: الرؤيا، كما قدمناه، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبح:

خرج البخاري ومسلم في «الصحيحين»[١] من حديث الزهري، عن عروة، عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، الحديث.

وقال يونس بن بكير: أخبرنا محمد بن إسحاق، حدثني الزهري، عن عروة، عن عائشة ﵂ أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله تعالىٰ كرامته ورحمة العباد به أنه لا يرىٰ شيئًا إلا جاءت كفلق الصبح، فمكث علىٰ ذلك ما شاء الله أن يمكث، وحُبِّبَ إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحبّ إليه من أن يخلو.

أخرجه الترمذي[٢] لابن بكير، وقال: «هٰذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ». وفي نسخةٍ: «صحيح».

وهٰذِه الرؤيا أحد أنواع الوحي وأولها؛ لأن الوحي أتى النبي ﷺ علىٰ أنواعٍ، وكان له ﷺ / عند نزول الوحي حالات: ١/٢٨٧

منها: ما صح عن عبادة بن الصامت ﵁ قال[٣]: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربَّد وجهه -وفي لفظ: وغمض عينيه-

---

(١) البخاري (٣، ٤٩٥٣، ٦٩٨٢) ومسلم (١٦٠).

(٢) «جامع الترمذي» (٣٦٣٢).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٣٣٤).

وكنا نعرف ذلك منه.

وقال أبو داود الطيالسي[١]: حدثنا عباد بن منصور، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس ﵄ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحيُ تربَّد وجهه[٢]، وأمسك عنه أصحابه ولم يكلمه أحدٌ منهم.

ورُوي عن الفَلَتَانِ بن عاصم ﵁ قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ وأُنزل عليه، وكان إذا نزل عليه دام بصره مفتوحةً عيناه وفرَّغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله ﷻ[٣].

ورآه يعلىٰ بن أمية لما رفع له عمر طرف الثوب عن وجه رسول الله ﷺ وهو يوحىٰ إليه بـ«الجِعرانة» قال: فإذا هو مُحمر الوجه، وهو يَغِطُّ كما يَغِطُّ البَكْرُ[٤].

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٥]: حدثنا عبد الرزاق، أخبرني يونس بن سليم قال: أملىٰ عليَّ يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري، سمعت ابن الخطاب عمر ﵁ يقول: كان إذا أُنزل علىٰ رسول الله ﷺ الوحي يُسمع عند وجهه كدوي النحل، الحديث بطوله في نزول: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١].

---

(١) «السنن الكبرىٰ» ٧/ ٣٩٤ للبيهقي.

(٢) عند البيهقي: تربد خده ووجهه.

(٣) أخرجه أبو يعلىٰ (١٥٨٣) والطبراني ١٨/ ٣٣٤ والبزار (٣٦٩٩) وابن حبان (٤٧١٢): كلهم من طريق عاصم بن كليب عن أبيه كليب بن شهاب عن الفلتان، وإسناده حسن.

(٤) لم أره بهٰذا اللفظ، وإنما رأيته بلفظ: «وهو يغط» أخرجه البخاري (١٥٣٦، ٤٣٢٩، ٤٩٨٥).

(٥) «مسند أحمد» ١/ ٣٤.

وحدث به أبو محمد عبدُ بن حُميد بن نصر الكسّي -بكسر الكاف وتشديد السين المهملة يليه ياء ساكنة النسب- في «مسنده»[١] عن عبد الرزاق بنحوه، إلا أنه سقط يونس بن يزيد من روايته بين ابن سليم وابن شهاب.

وحدث به عن عبد بن حميد: الترمذي في «جامعه»[٢] فقال: حدثنا يحيىٰ بن موسىٰ وعبد بن حميد وغير[٣] واحدٍ، المعنىٰ واحد، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، عن يونس بن سليم عن الزهري عن عروة، فأسقط يونس بن يزيد.

ثم رواه[٤] عن غير محمد بن أبان، حدثنا عبد الرزاق، عن يونس بن سليم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري: بهٰذا الإسناد نحوه بمعناه، وقال: هٰذا أصح من الحديث الأول.

وقال: وكان عبد الرزاق ربما[٥] ذكر في هٰذا الحديث يونس بن يزيد وربما لم يذكره، وإذ لم يذكر فيه يونس مرسلٌ. ٱنتهىٰ.

وحدث به النسائي في «مسنده»[٦] عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، عن / يونس بن سليم، قال: أملىٰ عليَّ يونس بن يزيد، عن الزهري، فذكره. ٢٨٧/ب

هٰذا حديث منكرٌ، لا نعلم أحدًا رواه غير يونس بن سليم، ويونس: لا نعرفه. قاله النسائي.

---

(١) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (١٥).

(٢) «جامع الترمذي» (٣١٧٣).

(٣) في الأصل: وغيره.

(٤) في «الجامع» عقب رقم (٣١٧٣).

(٥) في الأصل: بما.

(٦) كذا، والحديث في «السنن الكبرىٰ» (١٤٣٩) للنسائي.

وقال أبو جعفر العقيلي[١] عن يونس بن سليم: لا يُتابع علىٰ حديثه ولا يُعرف إلا به. أنتهىٰ.

وجاء عن ابن لهيعة، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن عمرو بن الوليد، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قلتُ: يا رسول الله، هل تحسُّ[٢] بالوحي؟ قال: «نعم، أسمع صلاصل[٣]، ثم أثبت عند ذلك، وما من مرة يوحىٰ إليَّ [إلا][٤] ظننت أن نفسي تفيض منه»[٥].

ومن حالاته ﷺ عند نزول الوحي: أنه يعرق في اليوم الشديد البَرْد ويتحدر منه عرقه كالجُمان، من ثقل الوحي الذي ينزل عليه[٦]، وكانت [في][٧] هٰذِه الحالة تحدث له عند نوع من أنواع الوحي، وهو أشدها عليه ﷺ؛ لأن الوحي أتاه كما تقدم علىٰ أنواعٍ:

منها: ما تقدم من أحاديث الرؤيا في النوم، جعلها الله تعالىٰ توطئةً للإتيان في اليقظة.

ومنها: أن الملك وهو جبريل عليه السلام كان يتمثل له رجلًا، فيُكلمه ويعي عنه ما يقول له[٨].

قال أبو بكر الآجري في كتاب «الشريعة»[٩]: حدثنا إسحاق بن أبي

---

(١) «الضعفاء الكبير» ٤/ ٤٦٠.

(٢) في الأصل: تحسن.

(٣) في الأصل: صلاسل.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٢ وإسناده ضعيف.

(٦) راجع «صحيح البخاري» رقم (٢).

(٧) ما بين المعقوفين ثابت بالأصل، والأولىٰ حذفه.

(٨) راجع «صحيح البخاري» رقم (٢).

(٩) «الشريعة» ٢/ ٢٧٤ رقم (١٠٤٣).

حسان الأنماطي، حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا خالد بن عبد الرحمن[(١)]، حدثنا إبراهيم بن عثمان[(٢)]، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: **«من الأنبياء من يسمع الصوت، فيكون بذلك نبيًّا، وكان منهم من ينفث في أذنه وقلبه، فيكون بذلك نبيًّا، وإن جبريل عليه السلام يأتيني فيُكلمني كما يُكلم أحدكم صاحبه»**.

وكان منها: أن إسرافيل عليه السلام وُكل به، فكان يتراءىٰ له ثلاث سنين، ويأتيه بالكلمة من الوحي، ثم وكل به جبريل عليه السلام فجاءه بالقرآن والوحي.

قاله الشعبي فيما رواه أحمد بن حنبل وابن المثنىٰ واللفظ له، قالا: حدثنا ابن أبي عدي، عن داود[(٣)]، عن عامر[(٤)] قال: أنزلت عليه -يعني: النبي ﷺ- النبوة، وهو ابن أربعين سنة، فُقرن بنبوته إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، لم ينزل القرآن علىٰ لسانه، فلما مضىٰ ثلاث سنين قُرن بنبوته جبريل عليه السلام، فنزل القرآن علىٰ لسانه عشر سنين بالمدينة[(٥)] /. ١/٢٨٨

ورواه أحمد بن حنبل أيضًا عن هشيم[(٦)]، أخبرنا داود، عن الشعبي.

وحدث بنحوه يعقوب بن سفيان في «التاريخ» عن الحجاج، حدثنا حماد، عن داود بن أبي هند، فذكره.

---

(١) خالد بن عبد الرحمن: ضعيف، ومن طريقه أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٣٨ وابن عبد البر في «التمهيد» ١/ ٢٨٤.

(٢) إبراهيم بن عثمان الكوفي: متروك الحديث.

(٣) داود: هو ابن أبي هند.

(٤) عامر: هو ابن شراحيل الشعبي.

(٥) راجع «الاستيعاب» ١/ ٣٦، فقد أخرجه ابن عبد البر من طريق أحمد بن حنبل، وعزاه ابن حجر في «الفتح» ١/ ٢٧ لأحمد في «تاريخه».

(٦) في الأصل: هيثم.

ورواه ابن أبي خيثمة في «التاريخ»[١] عن موسىٰ بن إسماعيل، عن حمَّاد بن سلمة.

ورواه الهيثم بن عدي في «تاريخه» فقال: أنبأني إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: قُرن إسرافيل عليه السلام برسول الله ﷺ ثلاث سنين، يسمع الصوت ولا يرىٰ أحدًا، ثم قُرن به جبريل عليه السلام عشرين سنة، وذلك حين أُوحي إليه.

ورواه الواقدي، عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، وعن[٢] منصور، عن أشعث، عن الشعبي قال: قرن إسرافيل بنبوة رسول الله ﷺ ثلاث سنين، يسمع حسه ولا يرىٰ شخصه[٣].

قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمدِ بن صالح بن دينارٍ فقال: والله، يا ابن أخي لقد سمعتُ عبد الله بن أبي بكر[٤] بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة يتحدثان في المسجد، ورجل عراقيّ يقول لهما هٰذا، فأنكراه جميعًا وقالا: ما سمعنا ولا علمنا، إلا أن جبريل عليه السلام هو الذي قُرن به، وكان يأتيه الوحي من يوم نبئ إلىٰ أن تُوفي رسول الله ﷺ[٥].

وقال محمد بن سعد في «الطبقات»[٦] بعد أن روىٰ قول الشعبي المذكور من طريق وهيب بن خالد، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: فذكرتُ هٰذا الحديث لمحمد بن عُمر -يعني: الواقدي- فقال:

---

(١) راجع «فتح الباري» ١/ ٢٧.

(٢) في الأصل: عن.

(٣) راجع «تاريخ الطبري» ١/ ٥٧٣ وقد رواه من طريق الواقدي.

(٤) في الأصل: بكير.

(٥) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٧٣.

(٦) (الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٩١.

ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قُرن بالنبي ﷺ، وأن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون: لم يُقرن به غير جبريل ﷺ من حين أُنزل عليه الوحي إلىٰ أن قُبض ﷺ.

ومنها: أن الوحي كان يأتيه مثل صلصلة الجرس، يخالطه الملك فيشتد[1] عليه الأمر حتىٰ يعرق في اليوم الشديد البرد، ومرة أتاه الوحي علىٰ هٰذِه الصفة وهو علىٰ ناقته فكادت أن تبرك إلى الأرض.

وقال ابن سعد في «الطبقات»[2]: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي[3]، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة[4]، عن صالح بن محمد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي أروى الدوسي رضي الله عنه قال: رأيت الوحي ينزل علىٰ رسول الله / ﷺ، وأنه علىٰ راحلته فترغو وتفتل يديها، حتىٰ أظن أن ذراعها ينفصم فربما بركت وربما قامت موتدة يديها، حتىٰ يُسرىٰ عنه ﷺ من ثقل الوحي، وإنه ليتحدر منه مثل الجُمان.

٢٨٨/ب

أبو أروى اسمه: ربيعة.

وأتاه الوحي مدة علىٰ هٰذِه الصفة، وكانت فخذه علىٰ فخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه، فثقلت فخذه ﷺ علىٰ فخذ زيد حتىٰ خاف أن ترض فخذه[5]، وكان هٰذا النوع أشد أنواع الوحي على النبي ﷺ.

ومنها: أن الملك كان يُلقي الوحي في قلبه وخلده ﷺ من غير أن يراه، كما جاء من حديث عفير بن معدان[6]، عن سليم بن عامر، عن

---

(١) في الأصل: «فيشد».

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٩٧.

(٣) الواقدي: تالف، متروك الحديث.

(٤) أبو بكر بن عبد الله: ضعيف الحديث .

(٥) «صحيح البخاري» (٢٨٣٢).

(٦) عفير بن معدان الحضرمي: ضعيف الحديث.

أبي أمامة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «نفث روح القدس في روعي أن نفسًا لم تخرج من الدنيا حتىٰ تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم ٱستبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله تعالىٰ؛ فإن الله ﷻ لا ينال ما عنده إلا بطاعته».

أخرجه الطبراني في «معجمه»[(١)] من طريق عفير.

وله شاهدٌ عن: ابن مسعود[(٢)] والمطلب بن حنطب[(٣)].

ومنها: أن يرى الملك في صورته التي خلقه الله ﷻ عليها، فيُوحي إليه، وهٰذا وقع له في الإسراء: كما صح أن أبا إسحاق الشيباني قال: سألت زرَّ بن حُبيش عن قول الله تعالىٰ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم]؟ قال: حدثنا ابن مسعود: أنه رأىٰ جبريل عليه السلام له ست مائة جناح[(٤)].

ورواه أبو وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: رأىٰ رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح، قد سد الأفق، يسقط من جناحه ما الله به أعلم من الياقوت والدر[(٥)].

ورُوي نحوه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ولكن قد رأىٰ جبريل عليه السلام في صورته وخلقته سادًّا ما بين الأفق[(٦)].

---

(١) «المعجم الكبير» ٨/ ١٦٦ رقم (٧٦٩٤).

(٢) أخرجه البغوي في «شرح السنة» (٤١١١، ٤١١٢، ٤١١٣) والحاكم (٢/ ٤) والقضاعي (١١٥١) والدارقطني في «العلل» ٥/ ٢٧٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٣٢).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» ١/ ٣٩٥ من طريق شريك عن عاصم عن أبي وائل، وشريك: ضعيف الحديث، ولكن قال ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٢٥٢: إسناده حسن.

(٦) أخرجه بهٰذا اللفظ: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ١٦٦ وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد. اهـ. قلت: وأصل حديث عائشة في «صحيح مسلم» (١٧٧)

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[(١)]: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا عطاء بن السائب[(٢)]، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت جبريل منهبطًا، قد ملأ ما بين السماء والأرض، عليه ثياب سندس معلقًا / به اللؤلؤ والياقوتُ**». ١/٢٨٩

وقال أيضًا[(٣)]: حدثنا يحيىٰ بن آدم، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن إدريس بن منبه[(٤)]، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام أن يراه في صورته، فقال: ٱدع ربك. فدعا ربه. قال: فطلع عليه سوادٌ من قبل المشرق. قال: فجعل يرتفع وينتشر، فلما رآه صُعق، فأتاه فنعشه ومسح البزاق عن شدقه.

وقال عبد الله بن المبارك في كتابه «الزهد»[(٥)]: أخبرنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ سأل جبريل عليه السلام أن يتراءىٰ له في صورته، فقال جبريل: إنك لن تطيق ذلك، فقال: «**إني أحب أن تفعل**»، فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلىٰ في ليلة مقمرة، فأتاه جبريل عليه السلام في صورته، فغشي علىٰ رسول الله ﷺ حين رآه، ثم أفاق وجبريل مُسْنِدُهُ واضع إحدىٰ يديه علىٰ صدره، والأخرىٰ بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله، سبحان الله، ما كنت أرىٰ أن شيئًا من الخلق هكذا**»، فقال جبريل: فكيف لو رأيت إسرافيل عليه السلام إن له لاثني عشر

---

(١) «مسند أحمد» ٦/ ١٢٠.

(٢) عطاء بن السائب: مختلط، ورواية حماد بن سلمة عنه قبل الاختلاط وبعده.

(٣) «مسند أحمد» ١/ ٣٢٢.

(٤) إدريس بن منبه، هو إدريس بن بنت وهب بن منبه، فوهب بن منبه جده، ووقع في «المسند»: «عن أبيه وهب بن منبه» وهو صحيح ولكن بتجوز إذ هو جده، وإدريس هٰذا هو ابن سنان اليماني، قال الدارقطني: متروك، وهو من رجال «التهذيب».

(٥) «الزهد» (ص٧٤) رقم (٢٢١) لابن المبارك.

جناحًا، جناحٌ منها في المشرق وجناحٌ في المغرب، وإن العرش لعلىٰ كاهله، وإنه ليتضاءل الأحيان لعظمة الله تعالىٰ، حتىٰ يصير مثل الوَصَعِ -والوَصَعُ: عصفور صغيرٌ- حتىٰ ما يحمل عرشه إلا عظمته ﷻ.

الوَصَعُ بالمُهْمَلاتِ المُحركات، ويقال أيضًا بإسكان الصاد، والصعوة مثله لكنه بإسكان العين فقط.

ومنها: وحي الله ﷻ فوق سبع سموات ليلة المعراج، كفرض الصلاة وغيره.

ومنها: تكليم الله تعالىٰ له بغير واسطة، إما في اليقظة: كما كلمه ليلة الإسراء، وإما في النوم: كما في حديث معاذ رضي الله عنه مرفوعًا: **«أتاني ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ»**[1] .. الحديث.

ومنها: سماع كلام الله تعالىٰ مع رؤيته كفاحًا بغير حجاب، وفي ذلك خلاف أشرنا إليه في قصة المعراج، وسيأتي إن شاء الله.

وقال أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[2]: والذي تدرجت إليه أحواله ﷺ في النبوة حتىٰ علم أنه نبيٌّ مبعوث ورسول مبلغ، ترتب تدريجًا[3]، علىٰ ست أحوالٍ، نُقِل فيهن إلىٰ منزلة بعد منزلة، حتىٰ بلغ غايتها.

**والمنزلة الأولى**: الرؤيا / الصادقة في منامه بما سيؤول إليه أمره، ٢٨٩/ب فكان ذلك إنكارًا بها[4] ليروض لها نفسه، وتجبر فيها حواسه، فيقوم بها إذا بُعث، وهو عليها قويٌّ، وبها مليٌّ.

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٢٣٥).

(٢) «أعلام النبوة» (ص٣٠٨-٣١٦).

(٣) عند الماوردي: ترتب تدرجه.

(٤) في الأصل: «إذا كان أبهىٰ».

ثم قال: **والمنزلة الثانية**: ما مُيِّز به عن سائر الخلق من تقديسه عن الأرجاس وتطهيره من الأدناس؛ ليصفو فَيُصْطفىٰ ويخلص فَيُسْتخلص، فيكون ذلك إنذارًا بالأمر وتنبيهًا على العاقبة.

ثم قال: **والمنزلة الثالثة**: البُشرىٰ بالنبوة من ملك أخبره[1] بها عن ربه ﷺ ٱختصت بُشْراه بالإشعار، وتجردتْ عن تكليف وإنذار، ولم يسمع بها وحيًا، ولا رأىٰ معها شخصًا، وإنما كان إحساسًا بالملك، ٱقترن بآية دلتْ وأمارةٍ ظهرت، ٱكتُفي بها عن مشاهدته واستغني بها عن نطقه؛ ليعلم أنه من أنبياء الله، فيتأهب لوحيه، ويعان بإمهاله، فيكون على البلوىٰ أصبر وعلى النعمة أشكر.

ثم قال: **والمنزلة الرابعة**: أنه نزل عليه جبريل بوحي ربه حتىٰ رأىٰ شخصه وسمع مناجاته، وأخبره أنه نبي الله ورسوله، واقتصر به على الإخبار، ولم يأمره بالإنذار، ليعلمها بعد البشرىٰ عيانًا، ويقطع بها يقينًا، فتكون نفسه بها أوثق وعلمه بها أصدق، فلا يعترضه وهمٌ ولا يخالجه ريب[2].

ثم قال: **والمنزلة الخامسة**: أنه أمر بعد النبوة بالإنذار، فصار به رسولًا، ونزل عليه القرآن بالأمر والنهي، فصار [به] مبعوثًا، ولم يؤمر بالجهر وعموم الإنذار، ليختص[3] بمن أمنه ويشتد بمن أجابه.

ثم قال: **والمنزلة السادسة**: أن أُمِرَ بأن يعم بالإنذار بعد خصوصه، ويجهر بالدعاء إلى الإسلام بعد ٱستسراره، فأنزل الله تعالىٰ عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤]، فجهر بالدعاء.

(١) في الأصل: «أخبر».
(٢) في الأصل: «غيب»!
(٣) في الأصل: «لتخص»!

ثم قال: فصار بعموم الإنذار والجهر بالدعاء إلى التوحيد والإسلام عام النبوة مبعوثًا إلىٰ كافة الأمة، وكمل الله تعالىٰ بذلك نبوته، وتمم به رسالته، فصدع بأمره، وقام بحقه، وجاهر بإنذاره، وعم بدعائه، وجاهد في الله حق جهاده، حتىٰ خصم قريشًا حين جادلوه، وصابرهم حين عاندوه[١]، وكابد من الشدائد ما لا يثبت[٢] عليها إلا معصوم، ولا يسلم منها إلا منصور، وكل هٰذِه آيات تنذر بالحق وتلائم الصدق، لأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ولا يُصلح عمل المفسدين. ٱنتهىٰ.

قال محمد بن عائذ: حدثني الوليد، أخبرني معاوية / بن سلام، عن جده: أبي سلام الأسود، عمن حدثه: أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما أنا بأعلىٰ مكة، وإذا أنا براكبٍ عليه سوادٌ، فقال: هل بهٰذِه القرية رجلٌ يقال له: أحمد؟ فقلت: ما بها أحمد ولا محمد غيري. فضرب ذراع راحلته فاستناخت، ثم أقبل حتىٰ كشف عن كتفي حتىٰ نظر إلى الخاتم الذي بين كتفي، فقال: أنت نبي الله. قلت: «ونبيٌّ أنا؟» قال: نعم. قلت: «بما أُبعثُ؟» قال: بضرب أعناق قومك. قال: فهل من زادٍ؟ فخرجتُ حتىٰ أتيت خديجة فأخبرتها، فقالت: حريًا أو خليقًا أن لا يكون ذلك، فهي أكبر كلمة تكلَّمَتْ بها في أمري، فأتيته بالزاد فأخذه وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتىٰ زودني نبي الله ﷺ طعامًا وحمله لي في ثوبه**»[٣]. ٢٩٠/أ

وقال أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حدثنا سليمان بن أحمد إملاء، حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: بُعث رسول الله ﷺ علىٰ

---

(١) بعده عند الماوردي: «وجمهم غفير، وجمعه كثير، إلىٰ أن علت كلمته وظهرت دعوته».

(٢) في الأصل: ثبت.

(٣) إسناده ضعيف.

رأس خمس عشرة[1] سنة من بُنيان الكعبة، أراه الله تعالىٰ رؤيا في المنام، فشق ذلك عليه، ورأىٰ: أنه بينما هو بمكة أُتي إلىٰ سقف بيته فتنزع شيحةً شيحةً، حتىٰ إذا نزع دخل فيه سلمٌ من فضةٍ فيما يُخيل إليه، ثم نزل رجلان.

قال رسول الله ﷺ: «**فأردتُ أن أستغيث، فحبساني مكاني، ومُنِعْتُ الكلام، فقعد أحدهما إليَّ والآخر إلىٰ جنبي، فأدخل أحدهما يده في جنبي، فنزع ضلعي منه، كما يُنزع غلق الصندوق الشديد، فأدخل يده في جوفي، وأنا أجد بردها، فأخرج قلبي فوضعه علىٰ كفه، وقال لصاحبه: نعم القلبُ. وقال: قلبُ رجل صالح، ثم أدخلا القلب مكانه، ورد الضلع كما يرد غلق الصندوق، ثم ٱرتفعا ورفعا سلمهما، فاستيقظت، فإذا السقف كما هو، فقلتُ: تحلمُ**».

وذكره النبي ﷺ لخديجة بنت خويلد، فعصمها الله تعالىٰ من التكذيب، فقالت: أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرًا.

أخبرها: أنه رأىٰ بطنه طُهِّر وغُسِلَ ثم أعيد كما كان.

قالت: هٰذا والله خير، فأبشر.

ثم ٱستعلن به جبريل عليه السلام وهو بأعلىٰ مكة من قبل حراء، فوضع يده علىٰ رأسه وفؤاده، وقال: لا تخف، أنا جبريل، وأجلسه معه علىٰ مجلس كريم كهيئة الدُّرْنوك، فيه الياقوت واللؤلؤ، فبشره ﷺ برسالات الله عز وجل حتى ٱطمأن النبي ﷺ إلىٰ جبريل / ثم قال: ٱقرأ. قال: «**كيف أقرأ؟**» ٢٩٠/ب قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] إلىٰ قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، وأبدىٰ له جبريل نفسه له جناحان من ياقوتٍ يخطفان البصر،

---

(١) في الأصل: عشر.

ففتح جبريل عينًا من ماءٍ، فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه، فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين، ونضح فرجه، وسجد سجدتين مواخية البيت، ففعل محمد ﷺ كما رأىٰ جبريلُ يفعل.

وَقَبِلَ رسول الله ﷺ رسالة ربه، وسألها الله ﷻ بحقها، واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم، فلما قضىٰ جبريل عليه السلام الذي أمره ٱنصرف رسول الله ﷺ لا يمر بحجرٍ ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

فرجع إلىٰ بيته، وهو مؤمن قد رأىٰ أمرًا عظيمًا، فلما دخل علىٰ خديجة فأخبرها؛ قال: «**أرأيتك الذي كنت أحدثك أني رأيته في المنام، فإنه جبريل عليه السلام قد ٱستعلن لي، أرسله إلي ربي ﷻ**».

وأخبرها [بالذي][1] جاء من الله ﷻ وسمع.

فقالت: أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرًا، فاقبل الذي أتاك من الله ﷻ فإنك رسول الله ﷻ حقًّا.

ثم ٱنطلقت مكانه حتىٰ أتت غلامًا لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيًّا من أهل نينوىٰ يقال له: عَدَّاس، فقالت: يا عَدَّاس، أُذَكِّرُك بالله، هل عندك علم: مَن جبريل؟

فلما سمعها عداسٌ تذكر جبريل عليه السلام قال: قدوس قدوس، ما شأن جبريل يُذكر بهٰذِه الأرض التي أهلها أهل الأوثان؟

قالت: أحب أن تحدثني بعلمك فيه.

قال: فإنه أمين الله بينه وبين النبيين، وهو صاحب موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام.

---

(١) مكرر بالأصل.

فرجعت خديجة من عنده، فأتت ورقة بن نوفل. وكان ورقة يكره[١] عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله من الدم والذبيحة على النُّصُب، وكل شيء من أبواب الظلم في الجاهلية، وأخبر ذلك عنه رسول الله ﷺ. وذكرت له جبريل، وما جاء به من عند الله ﷻ إلىٰ رسول الله ﷺ.

قال لها ورقة: يا ابنة أخي، والله ما أرىٰ، لعل صاحبك الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة، وأقسم بالله لئن كان إياه ثم دعا إلىٰ الله ﷻ وأنا حيٌّ لأبلينَّ[٢] الله ﷻ في طاعة / رسوله ﷺ وحسن المؤازرة والنصرة. ١/٢٩١

فمات ورقة، والله أعلم[٣].

ورواه موسىٰ بن عقبة عن الزهري، بنحو رواية عروة هٰذِه[٤].

وجاء عن سليمان التيمي أتم سياقًا مما تقدم.

وقال سعيد بن عيسىٰ بن تليد: حدثني المفضل بن فضالة، عن أبي الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمه: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أنه كان من بدء أمر رسول الله ﷺ أنه رأىٰ في المنام رؤيا، فشق ذلك عليه، فذكر ذلك لصاحبته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

---

(١) في الأصل: «وذكره»! وصوابه: يكره.

(٢) كذا بالأصل.

(٣) حديث غريب جدًّا، وإسناده ضعيف، وقد أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ١٤٦ من طريق محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه به.

(٤) أخرجه من طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٧-١٨، ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٤-١٥.

فقالت له: أبشر، فإن الله لا يصنع بك إلا خيرًا. فذكر لها: أنه رأىٰ بطنه أُخرج فطُهِّر وغُسِل، ثم أُعيد كما كان.

قالت: هٰذا خير، فأبشر.

ثم ٱستعلن له جبريل عليه السلام فأجلسه علىٰ ما شاء الله أن يجلسه عليه، وبشره برسالة الله ﷻ حتى ٱطمأن، ثم قال له: ٱقرأ. قال: «كيف ٱقرأ؟» قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥].

فقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه ﷻ واتبع الذي جاء به جبريل من عند الله ﷻ وانصرف إلىٰ أهله، فلما دخل علىٰ خديجة قال: «**أرأيتك الذي كنت أحدثك ورأيته في المنام، فإنه جبريل ٱستعلن**»، فأخبرها بالذي جاءه من الله وسمع.

فقالت: أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرًا، فاقبل الذي آتاك الله، وأبشر، فإنك رسول الله حقًّا(١).

وجاء عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ نذر أن يعتكف شهرًا بـ«حراء»، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج رسول الله ﷺ ذات ليلة، فسمع: السلام عليك، قال: «**فظننتها فجاءة الجن، فجئت مسرعًا حتىٰ دخلت علىٰ خديجة، فسجتني ثوبًا، وقالت: ما شأنك؟ فأخبرتها، فقالت: أبشر، فإن السلام خيرٌ**»(٢).

---

(١) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» رقم (٢٠).

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «زوائد الهيثمي» (٩٢٨) قال: نا داود بن المحبر، نا حماد، عن أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة.. وداود بن المحبر: كذاب متروك الحديث. ومن طريق الحارث: أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٦٣).

حدث به أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي، عن محمد بن حميد أبي قرة، حدثنا سعيد بن عيسىٰ بن تليد، فذكره[(١)].

و«قصة حراء» مخرجة في «الصحيحين»[(٢)] من حديث الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين ﵂ واللفظ للبخاري أنها قالت: أول ما بُدئ / به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بـ «غار حراء» فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلىٰ أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلىٰ خديجة فيتزود لمثلها. ٢٩١/ب

حتىٰ جاءه الحق وهو في «غار حراء»، فجاءه الملك فقال: ٱقرأ.

فقلت: «**ما أنا بقارئ**» فأخذني فغطني الثانية حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ٱقرأ. فقلت: «**ما أنا بقارئ**».

فأخذني، فغطني الثالثة، حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ١-٣].

فرجع رسول الله ﷺ يرجف بها فؤاده، فدخل علىٰ خديجة بنت خويلد ﵂ فقال: «**زملوني زملوني**»، فزملوه حتىٰ ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «**لقد خشيتُ علىٰ نفسي**».

فقالت خديجة ﵂: كلا والله ما يحزنك الله أبدًا؛ إنك لتصلُ الرحم،

---

(١) إنما أخرج الدولابي حديث عائشة الذي ذكره المصنف من طريق سعيد بن عيسىٰ بن تليد، وأما قول المصنف: «وجاء عن عائشة» فليس عند الدولابي كما بينت في تخريجه.

(٢) «صحيح البخاري» (٣)، و«صحيح مسلم» (١٦٠).

وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين علىٰ نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتىٰ أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي فقالت له خديجة رضي الله عنها: يا بن عم، اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: يا ابن أخي، ما ترىٰ؟ فقال رسول الله ﷺ خبر ما رأىٰ. فقال له ورقة: هٰذا الناموس الذي نَزَّل الله علىٰ موسىٰ عليه السلام يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يُخرجك قومك.

فقال رسول الله ﷺ: «**أومخرجي هم؟**» قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا[1] مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحيُ.

رواه يحيىٰ بن بكير[2] وشعيب بن الليث[3]، عن الليث.

تابعهما عبد الله بن يوسف عن الليث، مختصرًا[4].

وقال أبو صالح سلمويه: حدثنا عبد الله، حدثنا يونس، عن الزهري، فذكره[5].

وعبد الله هو: ابن المبارك.

---

(١) في الأصل: «تزرًا» وصوابه: نصرًا.
(٢) «صحيح البخاري» (٤٩٥٥).
(٣) «صحيح مسلم» (١٦٠).
(٤) «صحيح البخاري» (٣٣٩٢).
(٥) «صحيح البخاري» (٤٩٥٣).

تابعه ابن وهب عن يونس.

ورویٰ أسد بن موسیٰ عن روح بن مسافر[(١)]، عن الأعمش، عن عبد الله[(٢)] بن عبد الله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما / عن ورقة ابن نوفل قال: قلت: يا محمد، أخبرني عن هٰذا الذي يأتيك -يعني: جبريل عليه السلام- فقال: «**يأتيني جناحاه لؤلؤ، وباطن قدمه أخضر**»[(٣)]. ١/٢٩٢

هٰذا حديث غريب من حديث الأعمش، لا يُعرف عنه إلا من حديث روح بن مسافر[(٤)]، قاله عبد الله بن مندة[(٥)].

ورویٰ علي بن[(٦)] سهل بن المغيرة النسائي، وإبراهيم بن الحارث بن إسماعيل أبو إسحاق البغدادي نزيل نيسابور، عن أبي زكريا يحيىٰ بن أبي بكر الكرماني، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا برز سمع مناديًا يناديه: يا محمد، فإذا سمع الصوت ٱنطلق هاربًا، فأتىٰ خديجة رضي الله عنها، فذكر ذلك لها. فقال: «**يا خديجة قد خشيتُ أن يكون خالط عقلي شيء، إني إذا برزت أسمع شيئًا يُنادي فلا أرىٰ شيئًا فأنطلق هاربًا**» فقالت: ما كان الله عز وجل ليفعل

---

(١) روح بن مسافر البصري متروك الحديث.

(٢) في الأصل: عبيد الله، وهو تصحيف، فهو عبد الله بن عبد الله الرازي.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/٣ في ترجمة ورقة بن نوفل.

(٤) تابعه أيوب بن فرقد، وهو شيخ غير معروف، أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٦٩).

(٥) وفي «تاريخ دمشق» ٦٣/٣ قال ابن منده: ورقة بن نوفل القرشي ٱختلف في إسلامه، رویٰ عنه عبد الله بن عباس، ولا أعرف من قال إن ورقة أسلم، والنبي ﷺ لم يقطع بإسلامه، وعبد الله بن عباس لم يسمع منه، والصحيح أن ورقة توفي أول ما تبدیٰ جبريل للنبي ﷺ.

(٦) وقع بالأصل: عن ابن.

ذلك بك. فأَسَرَّتْ ذلك إلىٰ أبي بكر وكان نديمًا له في الجاهلية، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال: انطلق بنا إلىٰ ورقة. فقال: «وما ذاك؟» فحدثه أبو بكر بما حدثته خديجة رضي الله عنها فأتىٰ ورقة فذكر ذلك له.

فقال له ورقة: هل ترىٰ شيئًا؟ قال: «ولكني إذا برزت سمعت النداء ولا أرىٰ شيئًا فأنطلق هاربًا، فإذا هو عندي يُنادي».

قال: فلا تفعل، إذا سمعت النداء فاثبت حتىٰ تسمع ما يقول لك.

فلما برز سمع النداء: يا محمد. قال: «لبيك»، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثم قال: قل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٢-٤]، حتىٰ فرغ من فاتحة الكتاب.

ثم أتىٰ ورقة فذكر ذلك له؛ فقال له: أبشر ثم أبشر؛ أشهد أنك أنت الرسول الذي بشر به عيسىٰ: ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فأنا أشهد أنك أحمد، وأنا أشهد أنك محمد، وأنا أشهد أنك رسول الله، توشك أن تُؤمر بالقتال، وإن أُمرت بالقتال وأنا حيٌّ لأقاتلن معك.

فمات ورقة.

رواه يعقوب بن سفيان[1] في «تاريخه» فقال: حدثنا عبيد الله بن موسىٰ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق. فذكره مختصرًا[2].

وحدث به أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» عن صالح بن سهيل مولىٰ أبي زائدة، حدثنا يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة، به مطولًا.

---

(١) تابعه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٣٢٩ عن عبيد الله بن موسىٰ به.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ١٦٤ من طريق يعقوب بن سفيان عن عبيدالله ابن موسىٰ به.

ورواه يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل به[١]. ٢٩٢/ب

وفي مغازي إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: أن النبي ﷺ قال -يعني: لما سمع أول ما سمع- قال: «لا تحدث به قريش عني أبدًا إلا عمدت إلىٰ حالق[٢] من الجبل، فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فلأستريحن» قال: «فخرجت أريد ذلك، حتىٰ إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتًا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل».

قال: «فوقفت أنظر إليه، وشغلني ذلك عما أردت[٣]، ما أتقدم ولا أتأخر، وجعلت أصرف وجهي في آفاق السماء، فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفًا ما أتقدم أمامي ولا أرجع ورائي، حتىٰ بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا مكة ورجعوا وأنا واقف في مكاني، ثم انصرف عني وانصرفت راجعًا إلىٰ أهلي حتىٰ أتيت خديجة، فجلست إلىٰ فخذها مضيفًا. فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؛ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتىٰ بلغوا ورجعوا إليَّ؟ قلت لها: إن الأبعد لشاعرٌ أو مجنونٌ».

فقالت: أعيذك بالله من ذلك يا أبا القاسم، ما كان الله ليصنع بك ذلك من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وحسن خلقك، وصلتك رحمك، وما ذاك يا ابن عم لقد[٤] رأيت شيئًا؟ قال: قلت: نعم. ثم حدثتها الذي رأيت.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٧ من طريق يونس.

(٢) أي جبل عال كما في «النهاية» ١/ ٤٢٦.

(٣) في الأصل: أريدت.

(٤) كذا، وفي «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٢ لعلك.

فقالت: أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده، إني لأرجو أن تكون نبي هٰذِه الأمة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم ٱنطلقت إلىٰ ورقة بن نوفل بن أسد، وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها أنه رأىٰ وسمع فقال ورقة: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسىٰ وإنه لنبي هٰذِه الأمة، فقولي له فليثبت».

وهو في مغازي ابن إسحاق- رواية ابن جرير بن حازم عنه- عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عُمير الليثي من قوله بنحوه[1]، وفيه: قال: فرجعت خديجة إلى النبي ﷺ فأخبرته بما قال ورقة، وثبتته حتىٰ خف عنه بعض ما كان يجد.

فلما ٱنصرف رسول الله ﷺ من مجاورته بدأ بالكعبة كما كان يصنع فلقيه ورقة بن / نوفل فقال له: بني أخي، أخبرني بما رأيت وما كُلِّمْتَ، فأخبره. فقال: بني أخي، ٱثبت، فوالذي نفس ورقة بيده إنك لنبي هٰذِه الأمة، ولتؤذين ولتكذبن ولتخرجن ولَتُقاتلن، ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرن الله تبارك وتعالىٰ نصرًا يعلمه. ثم أدنىٰ رأسه فَقَبَّلَ يافوخه[2]، ثم ٱنصرف رسول الله ﷺ إلىٰ بيته وتتامت له كرامته من الله ﷻ. ٢٩٣/أ

(١) أخرجه الطبري ١/ ٥٣٢ والفاكهي في «أخبار مكة» ١/ ٨٧ والحافظ أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٢-١٣ طريق محمد بن إسحاق.

(٢) أي: وسط رأسه.

وقال الطبراني في «معجمه الكبير»(١): حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا حجاج بن المنهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما يحسب حماد أن النبي ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها: **«إني أسمع أصواتًا وأرىٰ ضوءًا، وأخشىٰ أن يكون [بي](٢) خبلٌ»**، فقالت خديجة رضي الله عنها: لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا ابن عبد الله.

ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال: إن يكن صادقًا فإن هٰذا ناموس مثل ناموس موسىٰ، وإن يُبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وأعينه.

أخرج الترمذي في «جامعه»(٣) من حديث عثمان بن عبد الرحمن(٤)، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئل رسول الله ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة: إنه كان صدقك ولكنه مات قبل أن تظهر؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أريته في المنام وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكان علىٰ لباسٍ غير ذلك»**.

وحدث به أحمد في «مسنده»(٥) عن حسن بن موسىٰ، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن خديجة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ عن «ورقة بن نوفل»، فقال: **«قد رأيته في المنام، فرأيت عليه ثياب بياض، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه بياضٌ»**.

---

(١) «المعجم الكبير» ١٢/ ١٨٦ رقم (١٢٨٣٩).

(٢) سقط من الأصل.

(٣) «جامع الترمذي» (٢٢٨٨).

(٤) عثمان بن عبد الرحمن: ضعيف.

(٥) «مسند أحمد» ٦/ ٦٥.

وخرج الحاكم في «المستدرك»[1] من حديث أبي معاوية، عن هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: **«لا تسبوا ورقة؛ فإني رأيت له جنة أو جنتين»**.

وخرجه البزار في «مسنده»[2].

---

(١) «المستدرك» ٢/ ٦٦٦ (٤٢١١).

(٢) «كشف الأستار» (٢٧٥٠) وفيه، قال البزار: لا نعلم أحدًا رواه عن هشام بن عروة، عن أبي، عن عائشة إلا أبو معاوية، ولا رواه عن أبي معاوية مسندًا إلا أبو سعيد. اهـ ومن هذا الوجه: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٣.
قلت: وأبو معاوية الضرير هو محمد بن خازم -بمعجمتين- وهو من حفاظ حديث الأعمش، ويهم ويخطئ ويضطرب في حديث غيره، ولكن الحافظ ابن كثير لم ينظر إلىٰ ذلك فقال في «البداية والنهاية» ٣/ ٩: وهذا إسناد جيد، ووافقه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» ١/ ٧٦٢ (٤٠٥) وفي ذلك نظر، فقد رواه أبو أسامة حماد بن أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا: أخرجه البزار (٢٧٥١/ كشف) قال: نا عبيد الله، نا أبو أسامة، عن هشام بن عروة .... فذكره.
وحماد بن أسامة ثبت ثقة وروايته أشبه من رواية أبي معاوية، ولذلك قال الحافظ ابن كثير عقب كلامه السابق: وروي مرسلًا، وهو أشبه.
ورأيت في «البداية والنهاية» ٣/ ٩ أمرًا غريبًا وهو سياق الحافظ ابن كثير لرواية حماد بن أسامة، فإنه قال: وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عبيد بن إسماعيل، ثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ..، وذكر الحديث. ورواية حماد بن أسامة هكذا مسندة وليست بمرسلة، ولم يورد الهيثمي في «كشف الأستار» هذا الإسناد الذي ساقه ابن كثير، وهو خطأ، ولعله ممن قاموا علىٰ نشر الكتاب، ويدل علىٰ خطئه أن البزار روىٰ حديث أبي معاوية مسندًا ثم حديث أبي أسامة مرسلًا ثم قال: لا نعلم أحدًا رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة إلا أبو معاوية، ولا رواه عن أبي معاوية مسندًا إلا أبو سعيد، وكذلك فالشيخ الألباني رحمه الله لم يعتبر أبا أسامة متابعًا لأبي معاوية، والله أعلم.
وحديث أبي معاوية، قد رواه عنه أحمد بن أبي الحواري كما في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٤ قال: نا أبو معاوية، نا هشام، عن أبيه .. فذكره مرسلًا.

وقال أبو بكر محمد بن حميد بن سهل المخرمي: حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي، حدثنا سريح بن يونس، حدثنا إسماعيل بن مجالد[١]، عن مجالد[٢]، عن الشعبي، عن جابر ﷺ: أن النبي ﷺ سئل عن «ورقة بن نوفل» فقال: «**أبصرته يمشي في بُطْنان الجنة، عليه قميص من** ٢٩٣/ب / **سندس**»[٣].

وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم[٤] النبيل في كتابه «الآحاد والمثاني»[٥] في ذكر ورقة بن نوفل: حدثنا سعيد بن يحيىٰ بن[٦] سعيد بن

ورواه عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن رسول الله ﷺ .. الحديث، أخرجه ابن عساكر ٦٣/ ٢٤.

والخلاصة: أنه حديث ضعيف، اُختُلف فيه علىٰ هشام بن عروة، والأشبه أنه مرسل كما قال ابن كثير.

(١) إسماعيل بن مجالد بن سعيد الكوفي: ليس بالقوي، وقد تفرد عن أبيه مجالد بهٰذا الحديث وحديث آخر منكر كما ذكر ابن عدي في «الكامل» ١/ ٣١٩.

(٢) مجالد بن سعيد: ضعيف.

(٣) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه»، كما في «الإصابة» ٦/ ٩٠٩، وأبو يعلىٰ (٢٠٤٧)، وابن عدي ١/ ٣١٩، وابن عساكر في «تاريخه» ٦٣/ ٢٢: كلهم من طريق إسماعيل بن مجالد عن أبيه مجالد به.

قال ابن عدي: لم يحدث به عن مجالد غير ابنه إسماعيل، وإسماعيل هٰذا قد حدث عنه يحيىٰ بن معين، وقد وثقه، وهو خير من أبيه مجالد، يكتب حديثه. اهـ.

وتعقبه ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٩٠٩، وذكر أن ابن السكن رواه من طريق يحيىٰ بن سعيد الأموي عن مجالد به. ومن هٰذا الوجه أخرجه البزار (٢٧٥٢/ كشف)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٢، وإسناده لا بأس به في الشواهد كما في «السلسلة الصحيحة» ١/ ٧٦٢، ولكن مداره علىٰ مجالد، وهو ضعيف.

(٤) في الأصل: أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عاصم.

(٥) «الآحاد والمثاني» (١/ ٤٢٧ت٨١).

(٦) وقع في الأصل: عن.

أبان بن سعيد بن العاص[١]، حدثنا أبي، حدثنا مجالد، عن عامر، عن جابر رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، أرأيت «ورقة بن نوفل»، فإنه كان يستقبل القبلة ويقول: إلهي إلٰه «زيد» وديني دين «زيد»، ومدحه وكان مدحه فقال:

رَشَدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابن عَمْرٍو، وإنَّما
تَجَنَّبْتَ تَنُّورًا[٢] مِنَ النَّار حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ
وتَرْكِكَ جِنَّانَ الخَبَالِ كَمَا هِيَا

فقال رسول الله ﷺ: **«رأيته في بطنان الجنة، عليه جبة سندس»**.

ومِدْحَةُ «ورقة» هٰذِه رثىٰ[٣] بها «زيد بن عمرو»، وذاك أن «زيدًا» لما خرج يطلب الدين الصحيح -دين إبراهيم عليه السلام- ويسأل الأحبار والرهبان حتىٰ بلغ «الموصل» و«الجزيرة» كلها، ثم أقبل فجال الشام كلها، حتىٰ أتىٰ إلىٰ راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم.

فقال: إنك لتطلب دينًا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية، فالحق بها؛ فإنه مبعوث الآن، هٰذا زمانه.

وقد كان شام[٤] اليهودية والنصرانية، فلم يرض شيئًا منها، فخرج سريعًا -حين قال له ذلك الراهب ما قال- يريد مكة، حتىٰ إذا توسط

---

(١) سعيد بن يحيىٰ، ثقة من رجال «التهذيب».
(٢) في الأصل: «تنوار»!
(٣) في الأصل: رقا، وهو تصحيف.
(٤) الأنشيام في الشيء: الدخول فيه، كما في «لسان العرب» ١٢/ ٣٣٠ .

بلاد «لخم» عدوا عليه، فَتَلُوه، فقال «ورقة بن نوفل بن أسد» يبكيه:

رَشَدْتَ وأَنْعَمْتَ ابن عَمْرٍو، وإنَّمَا
تَجَنَّبْتَ[1] تَنُّورًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا

بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَغَيْرِهِ
وَتَرْكِكَ أَوْثَانَ الطَّواغِي كَمَا هِيَا

وإدْرَاكِكَ الدِّينَ الذِي قَدْ طَلَبْتَهُ
وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا

فأَصْبَحْتَ في دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا
تُعَلَّلُ فِيهَا بِالكَرَامَةِ لَاهِيَا

تُلاقِي خَلِيلَ اللهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ
مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إلى النَّارِ هَاوِيَا

وَقَدْ تُدْرِكُ الإنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ
وَلَوْ كَان تَحْتَ الأَرْضِ سَبعِينَ وَادِيَا

ذكره ابن إسحاق وغيره[2].

وجاء عن الواقدي: أن الذي قُتِل ببلاد «لخم» و«جذام»: «ورقة بن نوفل»، لما كان بالشام وبلغه أن النبي ﷺ أُمر بالقتال بعد الهجرة أقبل يريده، حتىٰ إذا كان ببلاد «لخم» و«جذام» قتلوه وأخذوا ما كان / معه، فكان النبي ﷺ يترحم عليه[3]. ٢٩٤/أ

---

(١) في الأصل: تجنب.

(٢) راجع: «الآحاد والمثاني» ٢/ ٧٦، «دلائل النبوة» ص٨١-٨٢، «تاريخ دمشق» ١٩/ ٥١٤-٥١٥، «سير أعلام النبلاء» ١/ ١٣٥، «البداية والنهاية» ٢/ ٢٣٨، ٢٤٣.

(٣) راجع: «فتوح البلدان» ١/ ١٠٦-١٠٧ للبلاذري.

وقال الإمام أبو الحسن[١] أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري[٢]: قال بعضهم: إن «ورقة» مات بمكة بعد المبعث ودُفن بها[٣].

وقال أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ[٤]: حدثنا عمر بن محمد بن جعفر، حدثنا إبراهيم بن علي، حدثنا النضر بن سلمة، حدثنا عبد الله بن عمرو الفهري ومحمد بن سلمة، عن الحارث بن محمد الفهري، عن إسماعيل بن [أبي][٥] حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة، عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت: قلت لرسول الله ﷺ: يا ابن عمّ، تستطيع إذا جاءك هٰذا الذي يأتيك أن تخبرني به؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقالت خديجة: فجاءه جبريل عليه السلام ذات يوم وأنا عنده، فقال: **«يا خديجة، هٰذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء»**، فقلت له: قم فاجلس علىٰ فخذي. فجلس عليها، فقلت: هل تراه؟ قال: «نعم»، فقلت: تحول فاجلس علىٰ فخذي اليسرىٰ. فجلس عليها، فقلت هل تراه؟ قال: «نعم»، قالت خديجة: فتخمرتُ[٦] فطرحت خماري فقلت: هل تراه؟ قال: «لا»، فقلت: هٰذا والله ملك كريم، لا والله ما هٰذا شيطان.

فقالت خديجة: قلت لـ «ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي»: ذلك مما أخبرني محمد ﷺ. فقال ورقة شعرًا:

---

(١) في الأصل: أحمد الحسن.

(٢) البلاذري: بفتح الباء الموحدة، وضم الذال المعجمة، وكسر الراء.

(٣) «فتوح البلدان» ١/ ١٠٦ (١٩٤) للبلاذري.

(٤) «دلائل النبوة» ١/ ٢٨٠-٢٨٣ (١٦٤).

(٥) سقط من الأصل.

(٦) كذا بالأصل، وهو خطأ، ولكن هكذا وقع عند أبي نعيم في «الدلائل»، وصوابه: فتحسَّرْتُ، كما في مصادر التخريج.

فإنْ يك[١] حَقًّا يا خَدِيجَةُ فاعْلَمِي
حَدِيثَكِ إِيَّانَا فَـ «أَحْمَدُ» مُرسَلُ

يَفُوزُ بِهِ مَن فَازَ فِيمَا يَنُوبُهُمْ
ويَشْقَىٰ بِهِ العَانِي الغَوِيُّ المُضَلَّلُ

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ في جِنَانِهِ
وأُخْرىٰ بأَجْوَازِ الجَحِيمِ تُغَلَّلُ

إِذَا ما دُعُوا بِالوَيْلِ فيها تَتَابَعُوا[٢]
مَقَامِعُ في هَامَاتِهِم ثُمَّ منعلُ[٣]

فَسُبْحَانَ مَن تَهْوِي الرِّيَاحُ بأَمْرِهِ
ومَن هُو في الأَيَّامِ ما شَاءَ يَفْعَلُ

ومَن عَرْشُهُ فَوقَ السَّموَات كُلِّها
وأحْكَامُهُ في خَلْقِهِ لا تُبَدَّلُ

غيره:

وقال أيضًا[٤]:

يا لِلرِّجَالِ وصَرْفِ الدَّهْرِ والقَدَرِ
وما لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللهُ مِنْ غِيَرِ

حَتَّىٰ «خديجةَ» تَدْعُونِي لِأُخْبِرَهَا
وما لنا في خَفِيِّ الغَيْبِ مِنْ خَبَرِ

---

(١) كذا، وصوابه: إن يكُ.

(٢) كذا، وفي المصادر: تتابعت.

(٣) كذا، وفي المصادر: تشعل، وفي المطبوع من «دلائل النبوة»: مزعل.

(٤) راجع: «مستدرك الحاكم» ٢/ ٦٦٦ (٤٢١٢)، «الروض الأنف» ٢/ ٢٥١، «الإصابة» ٦/ ٦٠٩.

فَكَانَ مَا سَأَلَتْ عَنْهُ لِأُخْبِرَهَا
أمْرًا أراه سَيَأتي النَّاسَ عَنْ أُخُرِ
فَخبَّرتْني بأمْرٍ قد سَمِعْتُ بِهِ
فِيمَا مَضَىٰ مِنْ قَدِيمِ النَّاسِ والعُصُرِ
بأنَّ «أحْمَدَ» يأتِيهِ فيخْبِرُهُ
جبريلُ أنَّك مَبْعوثٌ إلى البَشَرِ
فقلتُ إنَّ الذِي تَرجِينَ يُنْجِزُهُ
لَكَ الإلَهُ فَرَجِّي الخيرَ وانْتَظِرِي/ ٢٩٤/ب
وأرْسِلِيهِ إلينَا كَيْ نُسَائِلَهُ
عَنْ أمْرِهِ مَا يَرىٰ في النَّوْمِ والسَّهَرِ
فَقَال حِينَ أتَانَا مَنْطِقًا عَجَبًا
يَقُفُّ مِنهُ أعَالي الجِلْدِ والشَّعَرِ
إنِّي رَأيْتُ أمِينَ اللهِ واجَهَنِي
في صُورَةٍ أُكْمِلَتْ في أَهْيَبِ الصُّوَرِ
ثُمَّ ٱسْتَمَرّ وَكَادَ الخَوْفُ يُذْعِرُنِي
مما يُسَلِّمُ مَا حَوْلي مِنَ الشَّجَرِ
فَقُلْتُ ظَنِّي وَمَا أدْرِي سَيَصْدُقُنِي
أنْ سَوْفَ تُبْعَثُ تَتْلوا مُنْزَلَ السُّوَرِ
وَسَوف أولِيكَ[1] إنْ أَعْلَنْتَ دَعْوَتَهُم
مِنَ الجِهَادِ بِلا مَنٍّ ولا كَدَرِ[2]

---

(١) في «الروض الأنف»: أبليك.

(٢) حديث موضوع، في إسناده شاذان: النضر بن سلمة، وهو كذاب يضع الحديث. =

## ابتداءُ نزول القرآن على النبي ﷺ

وقال أبو بشر يونس بن حبيب: حدثنا أبو داود[١]، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن رجل، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ اعتكف هو و«خديجة» شهرًا، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج رسول الله ﷺ وسمع: «السلام عليكم» قالت[٢]: فظننا أنه فجأهُ الجن، فقال: «أبشروا؛ فإن السلام خير».

ثم رأىٰ يومًا آخر جبريل عليه السلام على الشمس له جناحٌ بالمشرق وجناح

---

= ولكن للحديث طرق أخرىٰ:

رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٤٣٥) قال: نا محمد بن عبد الله بن عرس، نا يحيىٰ بن سليمان بن نضلة، نا الحارث بن محمد الفهري، نا إسماعيل بن أبي حكيم، فذكره. قال الطبراني:

لم يرو هٰذا الحديث عن عمر بن عبد العزيز إلا إسماعيل بن أبي حكيم، ولا عن إسماعيل إلا الحارث بن محمد الفهري، تفرد به يحيىٰ بن سليمان.

**قلت:** ويحيىٰ بن سليمان بن نضلة ترجم له الذهبي في «الميزان» ٧/ ١٨٧، ونقل عن ابن خراش أنه لا يساوي شيئًا، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يخطئ، وترجم له ابن عدي في «الكامل» ٧/ ٢٥٥.

ورواه ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه حدث عن خديجة.

وهو في «السير» ص١٣٣-١٣٤، ومن طريقه: الدولابي في «الذرية الطاهرة» ص٣٥-٣٦، والطبري ٢/ ٣٠٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ١٥١-١٥٢.

والأبيات ساقها الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٠-١١، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٠-١١، وقال بعد سياقها من «دلائل البيهقي»: هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقي في «الدلائل» وعندي في صحته عن ورقة نظر.

(١) يعني الطيالسي، والحديث في «مسنده» (١٦٤٣).

(٢) في الأصل: قال.

بالمغرب، قال: «فهِلْتُ منه».

قال: فانطلق يريد أهله، فإذا هو بـ «جبريل» بينه وبين الباب، قال: «فكلمني حتىٰ أنست به، ثم وعدني موعدًا»، قال: «فجئت لموعده، فاحتبس عليَّ جبريل»، فلما أراد أن يرجع إذا هو به وبـ «ميكائيل»، فهبط «جبريل» عليه السلام إلى الأرض، وبقي «ميكائيل» بين السماء والأرض، قال: «فأخذني جبريل عليه السلام فصلقني لحلاوة القفا[(١)]، وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله، ثم غسله في طست من ذهب، ثم أعاده فيه، ثم كفأني كما يكفأ الإناء، ثم ختم في ظهري، حتىٰ وجدت مس الخاتم، ثم قال لي: أقرأ باسم ربك. ولم أقرأ كتابًا قط، فأخذ بحلقي حتىٰ أجهشت بالبكاء، ثم قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝﴾ إلىٰ قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١: ٥]»، قال: «فما نسيت شيئًا بعد. ثم وزنني برجل فوزنته، ثم وزنني بآخر فوزنته، ثم وزنني بمائة، فقال مكائيل عليه السلام: تبعته أمته ورب الكعبة».

قال: «ثم جئت إلىٰ منزلي، فما يلقاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. حتىٰ دخلت علىٰ خديجة فقالت: السلام عليك يا رسول الله»[(٢)].

وروي من وجه آخر ضعيف عن عائشة[(٣)].

---

(١) أي: أضجعني علىٰ وسط القفا لم يمل بي إلىٰ أحد الجانبين، و(الحلاوة): تضم حاؤه، وتفتح وتكسر.

(٢) حديث ضعيف جدًا، وأخرجه ابن راهويه (١٦٨٩) من طريق حماد بن سلمة به.

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» (٩٢٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٦٣) من طريق داود بن المحبر -وهو كذاب- عن حماد بن سلمة، عن أبي عمران، عن يزيد بن بابنوس -وهو ضعيف- عنها.

وقال أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين: حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، حدثنا يعقوب بن محمد[١]، حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيىٰ بن عروة[٢]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، / عن عائشة ﵂ قالت: قال «ورقة بن نوفل» لما ذكرت له «خديجة» ﵂ أنه ذكر لها جبريل ﵇ سُبُّوحٌ سُبُّوحٌ، وما لجبريل يُذكر في هٰذِه الأرض التي تعبد فيها الأوثان، جبريل أمين الله بينه وبين رسله، ٱذهبي به إلى المكان الذي رأىٰ ما رأىٰ، فإذا أتاه فتحسري، فإن يك من عند الله فإنه لا يراه. ففعلت، فلما تحسرت تغيب «جبريل» ﵇ فلم يره، فرجعت فأخبرت «ورقة»، فقال: إنه يأتيه الناموس الأكبر الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم. ثم قام ورقة ينتظر إظهار الدعوة، فقال في ذلك:

١/٢٩٥

لَجِجْتُ وكُنْتُ في الدُّنْيَا[٣] لَجوجَا
لِهَمٍّ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا
وَوَصْفٍ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ
فَقَدْ طَالَ ٱنْتِظَارِي يا خَدِيجَا
بِبَطْنِ المَكَّتَيْنِ[٤] علىٰ رَجَائي
حَدِيثَكِ لَوْ رأىٰ[٥] منه خُرُوجَا[٦]

---

(١) يعقوب بن محمد الزهري، ضعيف منكر الحديث.

(٢) عبد الله بن محمد بن يحيىٰ بن عروة، ضعيف متروك الحديث كما في «الجرح والتعديل» ٥/١٥٨.

(٣) في مصادر التخريج: في الذكرىٰ.

(٤) قال السهيلي في «الروض الأنف» ٢/٢٥٢: ثنَّىٰ (مكة) وهي واحدة؛ لأن لها بطاحًا وظواهر علىٰ أن للعرب مذهبًا في أشعارها في تثنية البقعة الواحدة وجمعها.

(٥) كذا، وفي المصادر: أرىٰ.

(٦) الهاء في قوله: منه، راجعة على الحديث، وحرف الجر متعلق بالخروج، فقوله: =

بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ قَوْمًا
وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا
وَيظْهَرُ فِي البِلَادِ ضِيَاءُ نورٍ[1]
تُقَامُ بِهِ البَرِيَّةُ إذْ تَعُوجَا
فَيَا لَيْتِي[2] إذَا مَا كَانَ ذَاكُم
شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوَّلَهُم وُلُوجَا

وفي رواية:

سَيأتي بالَّذِي كَرِهَتْ قريشٌ
وَلَوْ عجّتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجَا
بِمَا خَبَّرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قِسٍّ
مِنَ الرُّكْبَانِ[3] أكْرَهُ أنْ يَعُوجَا

وفي رواية:

وُلُوجًا في الذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ
وَلَوْ عجّتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجَا
أُرَجِّي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا
إلىٰ ذِي العَرْشِ إنْ سَفَلُوا[4] عُرُوجَا

---

= «لو أرىٰ منه خروجًا» أي: أرىٰ خروجًا منه، وكذلك لو ذكر الدخول فقال: أرىٰ فيه دخولًا، يريد الدخول فيه، لكان حسنًا.

(١) قال السهيلي ٢/ ٢٥٥: الضياء هو المنتشر عن النور، والنور هو الأصل للضوء، ومنه مبدؤه وعنه يصدر.

(٢) في الأصل: (ليتني) والصواب حذف نون الوقاية، وحذفها مع «ليت» رديء، وهو مع «لعل» أحسن منه، لقرب مخرج اللام من النون. قاله السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ٢٥٦.

(٣) في المصادر: الرهبان.

(٤) في الأصل سفكوا.

وهَـلْ أمْـرُ الـسَّـفَـالَـةِ غَـيْـرُ كُـفْـرٍ
بِـمَـنْ يَـخْـتَـارُ مَـن سَـمَـكَ الـبُـرُوجَـا
فَـإنْ يَـبْـقَـوْا وأَبْـقَ تَـكُـنْ أُمـورٌ
يَـضِـجُّ الـكَـافِـرونَ لَـهَـا ضَـجِـيـجَـا
وإنْ أَهْـلِـكْ فَـكُـلُّ فَـتًـى سَـيَـلْـقَـىٰ
مِـنَ الأَقْـدَارِ مَـتْـلَـفَـةً خـلـوجَـا[١]

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي[٢] في «تاريخه»: حدثنا عمرو -يعني: ابن خالد- وحسَّان -يعني: ابن عبد الله-، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال[٣]: استعلن جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ وهو بأعلىٰ مكة من قبل «حراء»، فوضع يده علىٰ رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال: لا تخف، أنا «جبريل» فأجلسه علىٰ مجلس كريم جميل معجب، كان رسول الله ﷺ يقول: **«أجلسني علىٰ بساط كهيئة الدُّرْنُوك[٤]، فيه اليواقيتُ واللؤلؤ»**.

٢٩٥/ب فبشَّره برسالاتِ / الله عز وجل حتى اطمأن النبي ﷺ إلىٰ جبريل عليه السلام، ثم قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: ١، ٢] السورة كلها، وأبدىٰ له جبريل عليه السلام نفسه له جناحان من ياقوت يخطفان البصر، ففتح جبريل عليه السلام عينًا من ماء، فتوضأ، ومحمد ﷺ ينظر إليه، فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين، ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم نضح فرجه، وسجد سجدتين مواجهة البيت، ففعل محمدٌ ﷺ كما رأىٰ جبريل عليه السلام يفعل.

---

(١) «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٦-١٧. (٢) في الأصل: الفينوي.
(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ١٤٥-١٤٦.
(٤) الدرنوك: سِتْرٌ له خَمْلٌ، وجمعه: درانك.

تابعه الوليد بن مسلم فيما رواه عنه هشام بن عمَّار في كتاب «المبعث» قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، فذكره نحوه، وفي آخره: وفعل محمد ﷺ كذلك وقبل رسالات ربه، ثم ٱنصرف إلىٰ أهله، لا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

وخرجه أحمد في «مسنده»[١] فقال: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: أن جبريل عليه السلام أتاه في أول ما أُوحي إليه، فعلَّمه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء، فنضح بها فرجه[٢].

وقال محمد بن عائذ القرشي: حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا ابن مجاهد[٣]، عن أبيه قال: إن أول ما لقي جبريل عليه السلام محمدًا ﷺ لقيه بـ «أجياد الأصغر» خلف «أبي قُبيس»، فنشر معه نمطًا من إستبرق مكتوب فيه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١]، فقال له: يا محمد، ٱقرأه. ففزع فأعرض بوجهه، فتحول الكتاب تلقاء وجهه، ثم إن جبريل عليه السلام ٱحتمله موضعه في الأرض، فغطّه، ثم أرسله فقال: ﴿ٱقْرَأْ﴾ [العلق: ١] حتىٰ ختم السورة.

وحدث أيضًا عن محمد بن شعيب، عن عثمان بن[٤] عطاء[٥]، عن أبيه[٦]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ثم ٱستعلن جبريل عليه السلام إلى

---

(١) «مسند أحمد» ٤/ ١٦١.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، ومن طريقه أخرجه البزار (١٣٣٢)، وعبد بن حميد (٢٨٣).

(٣) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر: متروك الحديث، وقد كذبه الثوري.

(٤) وقع في الأصل: عن، وهو تصحيف.

(٥) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم، ضعيف الحديث.

(٦) عطاء بن أبي مسلم الخراساني فيه ضعف، وكان يرسل ويدلس.

النبي ﷺ وهو بأعلىٰ مكة من قبل «حراء»، فوضع يده علىٰ رأسه وفؤاده وبين كتفيه، وقال: لا تخف، أنا جبريل. فأجلسه معه علىٰ مجلس كريم جميل معجب، وكان النبي ﷺ إذا ذكره يقول: «**أجلسني علىٰ بساط كهيئة الدرنوك**[١] **فيه الياقوت واللؤلؤ**»، فبشره برسالة ربه، حتى اطمأن النبي ﷺ، ثم قال: اقرأ. قال: «**وما أقرأ؟**». قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: ١، ٢]، فقبل الرسول ﷺ رسالات ربه، ثم انصرف رسول الله ﷺ / منقلبًا إلىٰ أهله، لا يأتي علىٰ حجر ولا شجر إلا سلم عليه: سلام عليك يا رسول الله، الحديث[٢]. ١/٢٩٦

وروىٰ إبراهيم بن طهمان، عن سماك، عن[٣] جابر بن سمرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث**».

خرجه مسلم في «صحيحه»[٤] فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيىٰ بن أبي بكير، حدثنا إبراهيم بن طهمان، فذكره.

وخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[٥] فقال: حدثنا سليمان بن داود[٦]، حدثنا سليمان بن معاذ الضبي، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إن بمكة لحجرًا كان يسلم علي ليالي بعثت إني لأعرفه إذا مررت به**»[٧].

---

(١) الدرنوك: سِتْرٌ له خَمْلٌ، وجمعه: درانك.

(٢) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٧-٨ من طريق محمد بن عائذ عن محمد بن شعيب به.

(٣) في الأصل: بن، وهو تصحيف.

(٤) «صحيح مسلم» (٢٢٧٧).

(٥) «مسند أحمد» ٥/ ١٠٥.

(٦) في الأصل: سليمان بن داود وأبو داود.

(٧) قال النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم»:

وحدث به الترمذي[(١)]، عن بندار محمد بن بشار ومحمود بن غيلان، عن سليمان بن داود الطيالسي.

هٰذا حديث حسن غريب. قاله الترمذي

وقد قيل: إنه الحجر الأسود[(٢)].

وخرج ابن سعد في «طبقاته الكبرىٰ»[(٣)] من حديث منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن برة بنت أبي تجراة قالت: إن رسول الله ﷺ حين أراد الله تعالىٰ به كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجة أبعد حتىٰ لا يرىٰ بيتًا، ويفضي[(٤)] إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرىٰ شيئًا[(٥)].

وحدث الترمذي[(٦)] عن عباد بن يعقوب، عن الوليد بن أبي ثور، عن السدي، عن عباد بن أبي يزيد[(٧)]، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت

---

= فيه معجزة له ﷺ، وفي هٰذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالىٰ في الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] وفي هٰذه الآية خلاف مشهور، والصحيح أنه يسبح حقيقة ويجعل الله فيه تسبيحًا بحسبه.

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٢٤).

(٢) قال المناوي في «فيض القدير» ٣/١٩: قيل: هو الحجر الأسود، وقيل: البارز بزقاق المرفق، وعليه أهل مكة سلفًا وخلفًا.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/١٥٧.

(٤) مكررة بالأصل.

(٥) في إسناده الواقدي، وهو متروك الحديث.

(٦) «جامع الترمذي» (٣٦٢٦).

(٧) وقع في الأصل: زيد، وصوابه كما أثبته، وعباد هٰذا مجهول، لم يرو له الترمذي غير هٰذا الحديث الواحد، وقد ذكره الذهبي في «الميزان».

مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما ٱستقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

قال الترمذي: هٰذا حديث غريب. ٱنتهىٰ.

تابعه عنبسة بن الأزهر[١] وغيره عن السدي[٢].

ورویٰ غير واحد عن الوليد بن أبي ثور، وقال: عن عباد أبي يزيد.

ورواه زياد بن أبي خيثمة، عن السدي، عن أبي يزيد الخيواني[٣]، عن علي[٤].

قلت: وممن تابع عباد بن يعقوب الكوفي، وقال مثله: «عن عباد بن أبي يزيد»: فروة بن أبي المغراء[٥]، وذلك فيما خرجه خال ولد السني أبو الحسين محمد بن السري في كتاب «الأولياء» -من تأليفه- فقال: حدثنا إبراهيم -يعني: ابن عبيد- حدثنا فروة، فذكره.

وخرجه الحاكم في «مستدركه»[٦] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢٩٦/ب ورواه أبو بكر / بن أبي الدنيا في كتابه «الهواتف»[٧] فقال: حدثنا محمد بن بكار، حدثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، حدثنا السدي، عن عباد بن أبي يزيد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فذكره بنحوه.

---

(١) عنبسة بن الأزهر الشيباني، أبو يحيى القاضي، يكتب حديثه، ولا يحتج به، راجع: «الجرح والتعديل» ٦/ ٤١٠.

(٢) ذكره الضياء المقدسي في «المختارة» ٢/ ١٣٥.

(٣) بالخاء المعجمة، وذكر ابن نقطة في «تكملة الإكمال» ٢/ ٤٥٩ عبد خير بن يزيد الخيواني، وقال: يروي عن علي بن أبي طالب، ويكنىٰ أبا عمارة.

(٤) ذكره الضياء المقدسي في «المختارة» ٢/ ١٣٥.

(٥) فروة بن أبي المغراء: صدوق، من رجال «التهذيب».

(٦) «المستدرك» ٢/ ٦٧٧ (٤٢٣٨).

(٧) «الهواتف» ص٢٠.

وحدث أبو هارون عمران بن محمد الهمداني في كتابه «طبقات الهمدانيين»، عن محمد بن علي بن خلف العطار، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا أسباط بن نصر الهمداني[١]، عن إسماعيل السدي، عن أبي يزيد -وهو : عباد بن يزيد-، فذكره بنحوه.

قال أيوب بن سليمان: حدثنا أبو بكر، عن سليمان بن بلال، عن يحيىٰ بن سعيد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ﵂: قال رسول الله ﷺ: **«لما ٱستعلن لي جبريل ﵇ جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله»**[٢].

وفي الأحاديث التي ذكرناها قبل ما يدل: أن «جبريل» ﵇ هو أول من أتىٰ إلى النبي ﷺ، وقد قيل: إن «إسرافيل» ﵇ وكل بالنبي ﷺ ثلاث سنين قبل «جبريل» ﵇، قاله الشعبي، وذكرناه قبل[٣].

---

(١) أسباط بن نصر: فيه ضعف.

(٢) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» ٤/ ٩٠، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٦٢ من طريق عبد الله بن شبيب، عن أيوب بن سليمان به، وعبد الله بن شبيب: ضعيف منكر الحديث، يسرق الحديث، ويقلبه، لا يجوز الاحتجاج به.

(٣) وتقدم (ص ٨٢) أن هذا غير صحيح.

## أول ما نزل من القرآن

وفي حديث أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل الذي قدمناه ما يشعر أن أول شيء نزل من القرآن أوائل سورة ﴿اقرأ﴾ كما ذكرنا من حديث عائشة المتفق عليه.

وقد روىٰ[1] أبو روق[2]، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول شيء نزل من القرآن خمس آيات: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١: ٥]، وآخر شيءٍ نزل من القرآن: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال الواقدي[3]: حدثني معمر بن راشد، عن الزهري عن محمد بن عباد بن جعفر، سمعت بعض غلماننا يقول: كان أول ما نزل على النبي ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١: ٥]، فهٰذا صدرها الذي أُنزل على النبي ﷺ «يوم حراء»، ثم أُنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله تعالىٰ.

ونُقل عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه قال: أول ما نزل عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾[4] [المدثر: ١].

والذي عليه الجمهور: قول عائشة رضي الله عنها كما قدمناه، وهو المرجح علىٰ قول جابر لوجوه:

---

(١) مكرر بالأصل.

(٢) عطية بن الحارث أبو روق الهمداني: صدوق، من صغار التابعين.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٩٦.

(٤) «صحيح البخاري» (٤، ٣٢٣٨).

منها: أن حديثه الذي احتج به قال فيه: فرفعت / رأسي فإذا الملك ٢٩٧/أ الذي جاءني بحراء جالس علىٰ كرسي بين السماء والأرض، فجئثت[1] منه، فرجعت إلىٰ أهلي فقلت: زملوني زملوني. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ الآية [المدثر: ١، ٢].

فهٰذا صريح أنه تقدم نزول الملك عليه بـ «حراء» أولًا، وهو الذي أنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: ١، ٢] دل علىٰ تأخر نزول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: ١].

قال أبو حاتم محمد بن حبان في «صحيحه»[2] بعد روايته حديث جابر في نزول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: ١] قال: في خبر جابر هٰذا: إن أول ما نزل من القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: ١]، وفي خبر عائشة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، وليس بين هذين الخبرين تضاد، إذ الله ﷻ أنزل علىٰ رسول الله ﷺ وهو في الغار بـ «حراء»، فلما رجع إلىٰ بيته دثرته خديجة وصبت عليه الماء البارد، وأنزل الله عليه في بيت خديجة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ الآية [المدثر: ١، ٢] من غير أن يكون بين الخبرين تهاتر وتضاد. انتهىٰ.

---

(١) أي: فزعت.

(٢) «صحيح ابن حبان» ١/ ٢٢٠ إحسان.

## ذكر القرآن العظيم وأسمائه

فالنبي ﷺ حين جاءته النبوة من الملك العلَّام أكرمه بتنزيل القرآن الذي هو معجزة باقية في كل زمان تكفل الله بحفظه وأودع الحكمة في محكم لفظه، وجمع فيه مع وجازة الكلم أضعاف ما في الكتب السابقة من الحكم.

له: حسن التأليف، والتئام الكلام، واتساق الآيات، وحسن ضروب النظام، أخبر ﷺ بوقوع مغيَّباتٍ فوقعت، وأنبأ عن قصص قرون سلفت، وأعلم بأخبار أمم سلفت، أنزله الله بكل خير آمرًا، وعن كل شر زاجرًا، وجعله سنة خالية ومثلًا مضروبًا وحجة قائمة، وعلمًا منصوبًا، من عمل به أجر الأجر العظيم، ومن تمسك به هُدي إلىٰ صراط مستقيم، وله أسماء عظيمة مُنزلة فيه وفي غيره، وهي دالة علىٰ شرفه وبركاته وخيره، فمنها:

«البشير»، و«البشرىٰ»، و«البلاغ»، و«البيان»، و«البينة»، و«التبيان»، و«التذكرة»، و«التنزيل»، و«الحبل»، و«الحق»، و«الحكم»، و«الحكيم»، و«الدين»، و«الذكر»، و«الرحمة»، و«الروح»، و«السراج»، و«الشفاء»، و«الصحف»، و«الصراط»، و«العزيز»، و«العظيم»، و«العِلم»، و«العلي»، و«الفرقان»، و«الفصل»، و«القرآن»، و«القصص»، و«القول»، و«الكتاب»، و«الكريم»، و«الكلام»، و«المبارك»، و«المتين»، و«المثاني»، و«المجيد»، و«المصدّق»، و«المهيمن»، و«الموعظة»، و«النبأ»، و«النجاة»، و«النذير»، و«النعمة»، و«النور»، و«الهدىٰ»، و«الوحي».

فهو أجلُّ آيات نبيّنا ﷺ وأكبر كراماته / وأبهر دلائل نبوته وأعظم ٢٩٧/ب معجزاته.

## معجزاته ﷺ وأعظمها القرآن العظيم

ولم نذكر ما وقع لنا من المعجزات مجموعة في باب، بل ذكرنا بعضها مفرقة في هٰذا الكتاب، من تتبعها فيه رآها، ومن أراد جمعها منه حواها، وجوامع معجزات نبينا -عليه أفضل الصلاة وأتم السلام- راجعة إلىٰ سبعة أقسامٍ:

أولها:

معجزات الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووجه عدّها في معجزاته وإدخالها في جملة آياته مستفادٌ من قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ الآية [آل عمران: ٨١]، فالمراد بالرسول هنا: نبينا ﷺ خاتم النبيين كما جاءت الرواية عن علي وابن عباس ﭫ وآخرين، وكل معجزة لنبي هي دلالة علىٰ تصديقه ﷺ فيما أخبر به وقاله، ومن جملة ما أخبر به كل من الأنبياء لأتباعه نبوة محمد ﷺ والأمر باتباعه، فمعجزاتهم داخلة في معجزاته، وآياتهم داخلة معدودة في جملة آياته.

والقسم الثاني:

ما ظهر في زمن الفترة من الخوارق والهواتف والطوارق والبشارات في جملة آياته بالحقائق.

والقسم الثالث:

ما ظهر عند ميلاده وبرز وقتَ إيجاده، كإضاءة الأقطار من نوره،

وجمود نيران المجوس لظهوره، وانشقاق إيوان كِسرىٰ، وسقوط الشرفات منه جهرًا، وما رأته أمه وقابلته من العجائب، وما هتف به من الغرائب.

والقسم الرابع:

ما ظهر فيما بين ميلاده إلىٰ بعثته، كشرح صدره، وشق قلبه، وغسل حشوته، ورمي الشياطين بالشهب، وأخبار الهواتف وأهل الكتب.

والقسم الخامس:

ما وجد بعد نبوته والوحي إليه وأُفيض من المدد الإلهي عليه.

والقسم السادس:

الإخبار بالمغيبات والإنباء على الكائنات، والإعلام بقيام الساعة، وما قبلها من الآيات.

والقسم السابع:

كرامات الأولياء ومقامات الأصفياء.

ووجه عدها في معجزات نبينا صلى ﷺ أن هذه كرامات التابع، فالمتبوع أجل وأعظم.

وخامس هذه الأقسام أبهرها وأعظمها معجزة وأكثرها، دون منه العلماء الكثير، وجمع منه الأئمة النفيس الخطير، ومع ذلك لا يحصى تفصيله، ولا يطاق حصره وتحصيله، وقد وجدت مجال القول ذا سعة، فإن وجدت لسانًا قائلا فقل، وأعظم هذا القسم شأنا، وأقطعه بيانا، وأمضاه برهانا، وأغلبه قوة، وأعلنه سلطانا القرآن العظيم والذكر الحكيم، المحكم المعاني والبيان، وكان ابتداء نزوله في شهر رمضان.

قال إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق: فابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في شهر رمضان، يقول الله عز وجل: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾

[البقرة: ١٨٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ السورة [القدر: ١]، وقال تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [الدخان: ١، ٢، ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾ [الفرقان: ٤١]، وذلك ملتقىٰ رسول الله ﷺ هو والمشركين من قريش بـ «بدر».

ثم روىٰ ابن إسحاق[(١)] عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين: أن رسول الله ﷺ التقىٰ هو والمشركون[(٢)] من قريش بـ «بدر» يوم الجمعة صبيحة[(٣)] سبعة عشر من رمضان.

وروىٰ أيضًا من لا يتهم من أهل البصرة[(٤)] عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي أنه كان يقول فيما بلغه وانتهىٰ إليه من العلم: أنزلت التوراة علىٰ موسىٰ عليه السلام لست ليال مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل علىٰ عيسىٰ عليه السلام لاثنتي عشرة[(٥)] ليلة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان علىٰ رسول الله ﷺ لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان[(٦)].

والله أعلم أي ذلك كان.

وروي أيضًا عمَّن لا يُتَّهم عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي الجلد قال: أنزلت صُحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت

---

(١) «السيرة النبوية» ٢/ ٧٦.

(٢) في الأصل: والمشركين.

(٣) في الأصل: صبحة.

(٤) جاء في «تاريخ الطبري» ١/ ٥٢٨ أنه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث، لا يساوي شيئًا.

(٥) في الأصل: لاثني عشر.

(٦) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٢٨.

التوراة في ست مضين من رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة[١] ليلة خلت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلون من رمضان[٢].

والله أعلم أي ذلك كان.

وخرجه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيىٰ بن الضُّريس البجلي[٣] في كتابه «فضائل القرآن»[٤] فقال: أخبرنا العباس بن الوليد، حدثنا / ٢٩٨/ب يزيد -يعني: ابن زريع-، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: حدثنا صاحب لنا، عن أبي الجلد[٥]، فذكره بنحوه.

ورواه عمران بن داور[٦] القطان أبو العوام[٧]، عن قتادة، عن أبي المليح[٨]، عن واثلة ﷺ مرفوعًا نحوه[٩].

وقال أحمد بن عمير بن جوصا: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بقية بن الوليد، حدثني عتبة بن أبي حكيم، حدثني شيخ منهم، عن واثلة، عن رسول الله ﷺ قال: **«لُقِّي إبراهيم الصحف في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة علىٰ موسىٰ في ست من رمضان، وأنزل الله الزبور علىٰ**

---

(١) في الأصل: لاثنىٰ عشر.

(٢) «تفسير الطبري» ٣٠/ ١٥٩.

(٣) ولد ابن الضريس علىٰ رأس المائتين، ومات بالري سنة أربع وتسعين ومائتين، وهو ثقة، حافظ، وأبوه: حافظ، راجع: «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٤٣ .

(٤) «فضائل القرآن» (١٢٥).

(٥) أبو الجلد: جيلان بن فروة البصري الجوني، وهو ثقة. راجع: «الجرح والتعديل» ٢/ ٥٤٧.

(٦) في الأصل: داود بدالين، وهو تصحيف.

(٧) عمران بن داور القطان: ضعفه النسائي وغيره، ومشَّاه أحمد، وقال ابن حجر: صدوق يهم.

(٨) أبو المليح بن أسامة الهذلي، ثقة.

(٩) «مسند أحمد» ٤/ ١٠٧.

داود في عشر من رمضان، وأنزل الله الفرقان علىٰ محمد ﷺ في أربع وعشرين من رمضان»[١].

وهو في «مسند أحمد بن حنبل»[٢].

وقال سُنيد بن داود في تفسيره: حدثنا حجّاج بن أبي بكر، حدثنا أبو المليح، عن جابر قال: إن الله أنزل صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزل التوراة علىٰ موسىٰ لست ليال خلون من رمضان، وأنزل الإنجيل علىٰ عيسىٰ لثماني عشرة[٣] ليلة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان علىٰ محمد ﷺ لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان.

وقال سعيد بن أبي مريم: أخبرنا عبد الرحمن بن نجي الصدفي أبو شيبة، حدثنا حيان بن أبي جبلة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: أنزلت الصحف الأولىٰ أول يوم من رمضان، وأنزلت التوراة في ستة من رمضان، وأنزل الإنجيل في اثني عشر من رمضان، وأنزل الزبور في ثمانية عشر من رمضان، وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان.

وروىٰ أبو عمر محمد بن موسىٰ بن فضالة القرشي من حديث علي، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: **«أنزلت الصحف علىٰ إبراهيم عليه السلام في ليلتين من شهر رمضان، وأنزل الزبور علىٰ داود عليه السلام في ست من رمضان، وأنزلت التوراة علىٰ موسىٰ عليه السلام لثماني عشرة[٤] من رمضان، وأنزل القرآن علىٰ محمد ﷺ لأربع وعشرين من رمضان»**.

---

(١) راجع: «تفسير الطبري» ٣٠/ ١٥٩.

(٢) بل الحديث السابق هو الذي في «المسند»، أما هٰذا فلا.

(٣) في الأصل: لثمان عشر.

(٤) في الأصل: لثمان عشر.

«عليٌّ» هٰذا هو: «ابن أبي طلحة» المشهور لم يسمع التفسير من ابن عباس، بل أخذه عن مجاهد عنه، فلم يذكر مجاهدًا، وأرسله / عن ابن عباس ومعاوية بن صالح، وروىٰ عن علي عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيرًا كثيرًا. ١/٢٩٩أ

وخرج الطبراني في «معجمه الأوسط»[١] من حديث محمد بن بلال، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان إلىٰ سماء الدنيا جملة، ثم أنزل نجومًا.

قال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن «قتادة» إلا «عمران»، تفرد به «محمد بن بلال»، وهو في «المعجم الكبير»[٢] أيضًا.

وقال أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيىٰ [بن][٣] الضريس البجلي في كتابه «فضائل القرآن»[٤]: أخبرنا علي بن الحسن، حدثنا عبد الأعلىٰ، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلىٰ سماء الدنيا، فكان الله تعالىٰ إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئًا أنزل منه حتىٰ جمعه.

وقال الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في كتابه «ثواب القرآن وفضائله»[٥]: أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن أبي عدي، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل القرآن في رمضان ليلة

---

(١) «المعجم الأوسط» (١٤٧٩).
(٢) «المعجم الكبير» ١١/ ٣١٢.
(٣) سقط من الأصل.
(٤) «فضائل القرآن» (١١٦).
(٥) «السنن الكبرىٰ» (٧٩٨٩).

القدر، فكان في السماء الدنيا، فكان الله ﷻ إذا أراد أن يحدث شيئًا نزَّل، وكان بين أوّله إلىٰ آخره عشرون سنة[(١)].

حدثنا إسماعيل بن مسعود، حدثنا يزيد -يعني: ابن زريع-، حدثنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل القرآن جملةً في ليلة القدر إلىٰ سماء الدنيا، فكان إذا أراد الله تعالىٰ أن يُحْدِث شيئًا منه أحْدثه[(٢)].

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، حدثنا الفريابيّ، عن سفيان، عن الأعمش، عن حسَّان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: فُصِلَ القرآن من الذِّكْر، فوُضع في «بيت العِزّة» في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام يُنْزله على النبيِّ ﷺ يرتّله ترتيلًا، قال سفيان: خمس آياتٍ ونحوها[(٣)].

وهكذا حدَّث به الفريابّي المذكور «محمد بن يوسف» عن الثوريّ.

وحدَّث به أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس في «فضائل القرآن»[(٤)] عن محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا يحيىٰ بن عيسىٰ / الرمليّ، حدثنا الأعمش، عن حسّان -يعني: أبا الأشرس-، عن سعيد بن جبيرٍ قال: نزل القرآن جملةً واحدةً في شهر رمضان، فجُعل في «بيت العِزَّة». ٢٩٩/ب

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام[(٥)]: حدثنا يزيد، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: أُنزل القرآن جملةً واحدةً إلىٰ سماء

---

(١) «تفسير الطبري» ٣٠/٢٥٨.

(٢) «السنن الكبرىٰ» (٧٩٩٠).

(٣) «السنن الكبرىٰ» (٧٩٩١).

(٤) «فضائل القرآن» (١١٦).

(٥) في «فضائل القرآن» (٦٦٩).

الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦].

صحيحُ الإسنادِ، وهٰذا يُشعر أن مُبتدأ التنزيلِ كان حين تَمَّ للنبيِّ ﷺ ثلاث وأربعون سنة.

وكذلك ما قال الإمام أحمد في «مسنده»[1]: حدثنا يحيىٰ، عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ ﵄: أُنزل على النبيِّ ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، فمكث بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا، وقُبِضَ وهو ابن ثلاث وستّين سنة ﷺ.

المراد بهٰذا: النزول- والله أعلم- نزول التتابع، ويُحتمل أن يكون من حين قُرِنَ به جبريل ﵇ كما تقدَّم من أن إسرافيل ﵇ قُرن بنبوّته ﷺ ثلاث سنين[2].

وقد روىٰ هٰذا الحديث رَوْحُ بن عُبَادة والنضرُ بنُ شميل وغيرُهما عن هشام، وهٰذا لفظ رَوْح، حدثنا هشام، حدثنا عكرمة، عن ابن عبّاسٍ ﵄ قال: بُعِث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة[3] سنة يُوحىٰ إليه، ثم أُمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين ﷺ[4].

وهٰذا هو الصحيح المعروف؛ لأنه ﷺ أُنزل عليه أوائل سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]. في أوّل البعثة، ثم فتر عنه الوحْيُ فترة، ثم إن الله تابع نزول الوحْي علىٰ رسوله ﷺ شيئًا بعد شيءٍ كل وقتٍ بما

---

(١) «مسند أحمد» ١/ ٢٢٨.

(٢) وتقدم التنبيه علىٰ أن رواية قَرْنِ إسرافيل بالنبي ﷺ غير صحيحة.

(٣) في الأصل: عشر.

(٤) «مسند أحمد» ١/ ٣٧١.

يحتاج إليه، ولم تقع فترة بعد الفترة الأولى التي كانت بعد نزول الملك أول مَرَّة لقوله تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ كما تقدَّم، فإنه مكث الوحي بعدها حينًا لم ينزل، قيل: كانت مدة ذلك سنتين أو أكثر، ثم حمي الوحيُ وتتابع.

ثبت من حديث صالح بن كيسان، عن ابن شهابٍ، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال:/ إن الله تعالىٰ تابع الوحي علىٰ رسوله ﷺ قبل وفاته، وأكثر ما كان الوحيُ يوم تُوفّي ﷺ[1]. ١/٣٠٠

وحدَّث يونس بن بكير، عن عُمر بن ذر، عن مجاهد قال: كان إذا نزل القرآن علىٰ رسول الله ﷺ قرأه على الرجال، ثم على النساء، وأول ما أُنزل على النبي ﷺ بعد تلك الفترة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: ١].

قال الزهريُّ: سمعت أبا سلمة، أخبرني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: **«ثم فتر عنّي الوحي فترةً، فبينما أنا أمشي سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بَصَري قِبَل السماء، فإذا المَلَكُ الذي جاءني بحراءٍ قاعدًا علىٰ كرسيٍّ بَيْن السماء والأرض، فجئثت منه، حتىٰ هَوِيتُ إلى الأرض، فجئتُ أهلي، فقلتُ: زمّلوني زمّلوني. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ إلىٰ ﴿فَٱهۡجُرۡ﴾** [المدثر: ١-٥] متفق عليه[2].

ومعنىٰ «فجئثتُ»: فَفَرِقْتُ، يقال: جئث الرجل جؤوثًا: فزع. ورُوي: «فجثثتُ» بالجيم والمثلثة المكررة، وهي بمعنى الأُولىٰ.

وفي رواية يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابرٍ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«جاورت في حراءٍ، فلمّا قضيتُ جواري هبطتُ،**

---

(١) «صحيح مسلم» (٣٠١٦).

(٢) البخاري (٣٢٣٨)، مسلم (١٦١).

فاستبطنتُ الوادي فنُوديتُ، فنظرتُ أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالسٌ علىٰ كرسيٍّ بَيْن السماء والأرض، فأتيت خديجةَ، فقلت: دثّروني وصُبُّوا عليَّ ماءً باردًا، فأنزل الله تعالىٰ عليَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدثر: ١-٣]».

خرّجاه في الصحيحين[١]، واللفظ للبخاريِّ.

قال يعقوب بن سفيان[٢] في «تاريخه»: حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن ابن إبراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عفير بن معدان[٣]، عن سليم ابن عامرٍ، عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أُنزلت عليَّ النبوةُ في ثلاثة أمْكنةٍ: بمكة، وبالمدينة، وبالشام».

والقسم السابع: كرامات الأولياء ومقامات الأصفياء، ووجه عدّها في معجزات نبينا ﷺ أن هٰذِه كرامات التابع، فالمتبوع أجلُّ وأعظم.

وخامس هٰذِه الأقسام أبهرها وأعظمها معجزةً وأكثرها، دوَّن منه العلماءُ الكثير، وجمع[٤] منه الأئمة / النفيس الخطير، ومع ذلك ١/٢٩٨ لا يُحصىٰ تفصيله، ولا يطاق حَصْره وتحصيله

وقد وجدتُ مجَالَ القولِ ذا سعةٍ
فإن وجدت لسانًا قائلًا فَقُلِ

وأعْظَمُ هٰذا القسم شأنًا وأقطعه بيانًا وأمضاه برهانًا، وأغلبه قوة، وأعلنه سلطانًا[٥]:

---

(١) البخاري (٤٩٢٤)، ومسلم (١٦١).

(٢) ومن طريقه: خرجه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٢/ ٢٤٩-٢٥٠.

(٣) عفير بن معدان الحضرمي: ضعيف الحديث.

(٤) في الأصل: جميع.

(٥) في الأصل: سلطا.

«القرآن العظيم» و«الذكر الحكيم» المحكم المعاني والبيان، وكان ابتداء نزوله في شهر رمضان.

قال إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: فابتُدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان، يقول الله ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

## تنكس الأصنام لبعثته ﷺ

وتتابع الوحي علىٰ رسول الله ﷺ من الرحمن، وبطل الزورُ والبهتانُ، وذلَّ أولياء الشيطان، وتنكَّست للبعثة الأصنام والأصنام[1].

رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لمَّا بُعث رسولُ الله ﷺ أصبح كلُّ صَنمٍ مُنَكَّسًا، فأتت الشياطين إلىٰ إبليس، فقالت له: ما علىٰ وجْه الأرض صنم[2] إلَّا وقد أصبح مُنَكّسًا؟!

فقال: هٰذا نبيٌّ قد بُعث، فالْتَمِسُوه في قرى الأرياف.

فالْتَمَسُوَه / فقالوا: لم نجده [قال: أنا صاحبه، فخرج يلتمسه][3] ٣٠٠/ب فنودي: عليك بحبة القلب -يعني: مكة- فالتمسه بها، فوجده عند قَرَنِ الثَّعَالِبِ، فخرج إلى الشياطين، فقال: قد وجدتُه معه جبريل فما عندكم؟

قالوا: نُزَيِّنُ الشهوات في أعين أصحابه، ونحببها إليهم.

قال: فلا آسَىٰ إذن.

خرجه الحافظ أبو نعيم في كتابه «دلائل النبوة»[4] من حديث الواقدي، قال: فحدثني محمد بن صالح، [عن][5] ابن أبي حكيم -يعني: إسحاق[6]- عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره نحوه.

---

(١) كذا بالأصل، ولعله: «الأصنام والأوثان».

(٢) في الأصل: صنما.

(٣) زيادة من «دلائل النبوة» ص١٧٨ لأبي نعيم.

(٤) «دلائل النبوة» ١/ ٢٩٤-٢٩٥ رقم (١٧٨).

(٥) سقط من الأصل.

(٦) كذا، وهو خطأ، وصوابه: إسماعيل، وقد تقدم ذكره عند أبي نعيم برقم (١٦٤).

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب، عن النضر بن سُفيان[١] الهذلي، عن أبيه، قال: خرجنا في عِيرٍ لنا إلى الشام، فلما كنا بين الزرقاء ومُعَان وقد عَرَّسْنا من الليل إذا بفارس يقول: أيها النيام، هُبُّوا فليس هٰذا بحين رقاد، وقد خرج أحمد وطُرِدت الجنُّ كلَّ مَطْرد، ففزعنا، ونحن رفقة جرارة، كلهم قد سمع هٰذا، فرجعنا إلىٰ أهلنا، فإذا هم يذكرون ٱختلافًا بمكة بين قريش بنبيٍّ[٢]، قد خرج فيهم من بني عبد المطلب ٱسمه أحمد[٣].

وقال أبو أيوب الدمشقي سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا عبد الرحمن ابن بشير الشيباني[٤]، عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن كعب، حدثني نافع الجرشي أنه حين بعث الله تبارك وتعالىٰ محمدًا ﷺ كان كاهن في رأس جبل فدعوه، فقال: ٱنظر لنا في أمر هٰذا الرجل، فإنه قد حدث بأرض العرب حدث، فنزل إليهم، فقال: إن الله تبارك وتعالىٰ أكرم محمدًا ﷺ واصطفاه، وطهر قلبه، واجتباه، وبعث إليكم أيها الناس فعما قليل.

وقال الطبراني في «معجمه الأوسط»[٥]: حدثنا أحمد بن بشير الطيالسي، حدثنا عبد الجبار بن عاصم أبو طالب، حدثنا أبو المليح الرقي[٦]، عن عبد الله بن محمد بن عقيل[٧]، عن جابر بن عبد الله

---

(١) في الأصل: سقير.
(٢) في الأصل: نبي.
(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٦.
(٤) عبد الرحمن بن بشير: منكر الحديث كما في «الجرح والتعديل» ٥/ ٢١٥.
(٥) «المعجم الأوسط» (٧٦٥).
(٦) الحسن بن عمر، أبو المليح الرقي: ثقة.
(٧) عبد الله بن محمد: ضعيف الحديث.

ﷺ قال: أول خبر جاءنا بالمدينة -يعني: حين بعث رسول الله ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجن جاء في صورة طير حتىٰ وقع علىٰ جذع لهم، فقالت: ألا تنزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك، فقال: لا، إنه[1] قد بعث بمكة نبيٌّ، حرَّم الزنا، ومنع القرار.

وخرجه في كتابه «الأوائل»[2] عن أحمد بن بشير هٰذا بنحوه، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

وقال محمد بن إسحاق[3]: / حدثني شيخ من الأنصار يقال له: عبد الله بن محمود من آل محمد بن مسلمة، قال: بلغني أن رجالًا من خثعم كانوا يقولون: إن مما دعانا إلى الإسلام أنَّا كنا قومًا نعبد الأوثان، فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل نفرٌ يتقاضون إليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم، إذ هتف بهم هاتف من الصنم فجعل يقول: ١/٣٠١

يَا أيُّهَا النَّاسُ ذَوِي الأَجْسَام

مِنْ بَيْنِ أَشْيَاخٍ إلىٰ غُلام

مَا أَنْتُمُ وطَائِشُ الأحْلام

وَمُسْنِدُ الحُكْمِ إلى الأَصْنَام

أكُلُّكُم فِي حَيْرَةٍ نِيَام

أم لا تَرَوْنَ مَا أرىٰ أَمَام

مِنْ سَاطِعٍ يَجْلُو دُجَى الظَّلام

قَدْ جَاءَ بَعْدَ الكُفْرِ بالإسْلَام

---

(١) في الأصل: فقال: لأنه.

(٢) «الأوائل» (٥٦) للطبراني.

(٣) «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٥٠، «البداية والنهاية» ٢/ ٣٤٣.

أَكْـرَمَـهُ الـرَّحْـمَـنُ مِـنْ إِمَـام
وَمِـنْ رَسُـولٍ صَـادِقِ الـكَـلَام
أَعْـدَلُ فـي الـحُـكْـمِ مِـنَ الـحُـكَّـام
يَـأمُـرُ بِـالـصَّـلاةِ والـصِّـيَـام
وَالـبِـرِّ والـصِّـلَـةِ لـلأَرْحَـام
وَيـزجُـرُ الـنَّـاسَ عـنِ الآثَـام
والـرِّجْـسِ والأَوْثَـانِ والـحَـرَام
مِـنْ هَـاشِـمٍ فـي ذُرْوَةِ الأَرْحَـام
مُـسْـتَـعْـلِـنًـا بِـالـبَـلَـدِ الـحَـرَام

قال: فلما سمعنا ذلك تفرَّقنا عنه، وأتينا النبيَّ ﷺ فأسلمنا.

وخرجه أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسىٰ المرزباني في كتابه «أشعار الجن» من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا منجاب بن الحارث، أخبرنا أبو عامر الأسدي، عن ابن خَرَّبُوذ المكي، عن رجل من خثعم، قال: كانت العرب، لا تحرم حلالًا ولا تحل حرامًا، وكانوا يعبدون الأوثان، ويتحاكمون إليها قال: فبينما نحن ذات ليلة عند وثن لنا جلوس قد تقاضينا إليه في شيء وقع بيننا ننتظر أن يفرق إذ هتف هاتف يقول:

يـا أيـهـا الـنـاس ذوي الأجـسـام..

وذكر الأبيات بنحوه مختصرة.

ورواه الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله.

وعلقه أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[1] عن إبراهيم بن سلامة، عن إسماعيل بن زياد، عن ابن جريج، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان

(١) «أعلام النبوة» ص٢٢٢.

يحدث عن رجل من خثعم فذكره.

وروي عن سعيد بن عمرو الهذلي، عن أبيه / قال: حضرت مع رجال ٣٠١/ب من قومي صنمًا سواعًا، فسمعنا من جوفه العجب كل العجب: خروج نبي بين الأخاشب يحرم الزنا، ويحرم الذبائح للأصنام، وُحرست السماء ورُمينا بالشهب[(١)].

وقال ابن سعد في «الطبقات»[(٢)]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي، عن عبد الله بن ساعدة الهذلي، عن أبيه قال: كنا عند صنمنا سواع وقد جَلَبْتُ إليه غنمًا إلىٰ مائتي شاة، قد كان أصابها جرب، فأدنيتها منه أطلب بركته، فسمعت مناديًا من جوف الصنم ينادي: قد ذهب كيدُ الجِنِّ ورُمِينا بالشُّهب؛ لنبي ٱسمه أحمد: قال: قلت: غُبِّرْتُ والله، فأصرف وجه غنمي منحدرًا إلىٰ أهلي، فلقيتُ رجلًا فخبَّرني بظهور النبي ﷺ.

تابعه حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله بن يزيد[(٣)] الهذلي.

وقال أبو المنذر هشام بن المنذر بن السائب الكلبي: حدثنا أبو كُبران[(٤)] المرادي الحسن بن كثير، حدثني يحيىٰ بن هانئ بن عروة المرادي، عن أبي خيثمة عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال: كان لسعد العشيرة صنم يقال له «قُرَّاص» يعظمونه، وكان سادنه رجلًا من أنس الله[(٥)] بن[(٦)] سعد العشيرة يقال له «ابن رقيبة» قال عبد الرحمن بن أبي سبرة: فحدثني

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٦٧. (٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٦٨.

(٣) في الأصل: زيد.

(٤) في الأصل: بكران.

(٥) في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٤٢: من بني أنس الله.

(٦) في الأصل: من.

ذباب بن الحارث ابن أنس الله[١] قال: كان لابن رقيبة رَئِيٌّ من الجن يخبره بما يكون، فأتاه ذات يوم، فأخبره بشيء، فنظر إليّ فقال:

يَـــا ذُبَـــابْ يَـــا ذُبَـــابْ
اسْـمَـعِ الـعَـجَـبَ الـعُـجَـابْ
بُـعِـثَ مُـحَـمَّـدٌ بـالـكِـتَـابْ
يَـدْعُـو بِـمَـكَّـةَ فـلا يُـجَـابْ

فقلت له: ما هٰذا؟ فقال: لا أدري، كذا قيل لي، فلم يكن إلا قليل حتىٰ سمعت بمخرج النبي ﷺ، فأسلمت وثرت إلى الصنم، فكسرته، ثم أتيت النبيَّ ﷺ فأسلمتُ، وقال ذُبَابٌ في ذلك:

تَـبـعـتُ رسـولَ اللهِ إذْ جَـاءَ بِـالْـهُـدىٰ
وخَـلَّـفْـتُ قُـرَّاصًـا بِـدَارِ هَـوَانِ
شَـدَدْتُ عَـلَـيْـهِ شَـدَّةً فَـكَـسَّـرْتُـهُ
كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ والـدَّهْـرُ ذُو حَـدَثَـانِ
ولَـمَّـا رَأَيْـتُ اللهَ أَظْـهَـرَ دِيـنَـهُ
أَجَـبْـتُ رَسُـولَ اللهِ حِـيـنَ دَعَـانِـي
فـأَصْـبَـحْـتُ لـلإِسْـلَامِ مَـا عِـشْـتُ نَـاصِـرًا
وأَلْـقَـيْـتُ فِـيـهِ كَـلْـكَـلِـي وَجِـرَانِـي
فَـمَـنْ مُـبْـلِـغٌ سَـعْـدَ الـعَـشِـيـرَةِ أَنَّـنِـي
شَـرَيْـتُ الـذِي يَـبْـقَـىٰ بـآخَـرَ فَـانِ[٢]

(١) ذباب بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس الله بن سعد العشيرة. هكذا نسبه ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٤٠٢.

(٢) خرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٤٢، وابن شاهين كما في «الإصابة» ٢/ ٤٠٢ (٢٤٣١)، وابن منده في «دلائل النبوة» كما قال ابن حجر، وابن الأثير في

وقال أبو بكر محمد بن هارون الروياني في كتابه «الغرر في الطوالات»: / حدثنا علي بن حرب، حدثني أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن عبد الله العماني، قال: كان منا رجلٌ يقال له: مازن بن الغضوبة وأخواله من مهرة، أمه زينب بنت عبد الله بن أبي ربيعة بن حويص أحد بني قران، وكان يسدن صنمًا يقال له: «باحر» بقرية يقال لها[1]: «سمايل»[2] من أرض عمَّان، يعظمه بنو خطامة وبنو الصَّلْت من طيء ومهرة. ٣٠٢/أ

قال مازن: فعترنا ذات يوم عنده عَتِيرة -وهي الذبيحة- فسمعت صوتًا من الصنم يقول:

يَا مَازِنُ اَسْمَعْ تُسَرْ
ظَهَرَ خَيْرٌ وَبَطَنَ شَرّ
بُعِثَ نَبِيٌّ مِنْ مُضَرْ
بِدِينِ اللهِ الكُبَرْ
فَدَعْ نَحِيتًا مِنْ حَجَرْ
تَسْلَمْ مِنْ حَرِّ سَقَرْ

قال مازن: ففزعت لذلك ثم قلت: إن هٰذا العجب، ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرىٰ، فسمعت صوتًا من الصنم يقول:

أَقْبِلْ إِلَيَّ أَقْبِلْ
تَسْمَعْ مَا لا يُجْهَلْ

---

= «أسد الغابة» ٢/ ١٩٣ (١٥٢٦)، وأغفله ابن منده في «الصحابة» -يعني: ذباب بن الحارث- فاستدركه عليه أبو موسى المديني.

(١) في الأصل: له.

(٢) وقع عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» (٦٣): (سمايا).

هــــٰذا نَـــبِــيٌّ مُـــرْسَـــلْ
جَـــاءَ بِـــحَـــقٍّ مـــنْـــزَلْ
آمِـــنْ بِـــهِ كَـــيْ تَـــعْـــدِلْ
عَـــنْ حَـــرِّ نَـــارٍ تُـــشْـــعَـــلْ
وقُـــودُهـــا بـــالـــجَـــنْـــدَلْ

فقلت: إن هٰذا لعجب، وإنه لخيرٌ يُراد بي، فبينا نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز، قلنا: ما الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجل يقال له: «أحمد» يقول لمن أتاه: «أجيبوا داعي الله» قلت: والله هٰذا نبأ ما سمعتُ، فسرتُ إلى الصنم فكسرتُه أجْذاذًا، وركبتُ راحلتي، فقدمت[1] علىٰ رسول الله ﷺ فشَرَح لي الإسلامَ فأسلمتُ وقلتُ:

كَـسَّـرتُ بـاجـرَ أجْـذَاذًا وَكَـانَ لَـنَـا
رَبًّـا نَـطِـيـفُ بـه ضَـلًّا بِـتِـضْـلَالـي
بِـالْـهَـاشِـمِـيِّ هَـدَانَـا مِـنْ ضَـلَالـتِـنَـا
وَلَـمْ يَـكُـنْ دِيـنُـهُ مِـنِّـي عَـلـىٰ بَـالِ
يـا رَاكِـبًـا أَبْـلِـغَـنْ عَـمْـرًا وإخـوتَـهُ[2]
أنِّـي لِـمَـن قـال رَبِّـي بَـاجِـرٌ قـالِ

يعني: به عَمْرَو بن الصامت وإخوته: بني خطامة من طيء، وذكر بقية الحديث[3].

---

(١) في الأصل: قدمت.
(٢) في الأصل: وأخواتها.
(٣) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ٢٣٧-٢٣٨، وفي «الأحاديث الطوال» (٦٢)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٦٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٢٥٥-٢٥٧، وغيرهم: كلهم من طريق محمد بن السائب الكلبي، وهو متهم.

وقال أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الجنيد الرازي الحافظ في «فوائده»[(١)]: حدثنا أبو الحارث محمد بن الحارث بن هانئ بن مدلج بن المقداد بن زَمْل بن عمرو[(٢)] العُذْري[(٣)] [من لفظه، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن زمل بن عمرو العذري][(٤)] قال: كان لبني عُذْرَةَ صنم يقال له «خمام»[(٥)] وكانوا يعظمونه، وكان في بني هند بن رحام بن ضنَّة بن عبدٍ بن كبير بن عُذْرَة[(٦)]، وكان سادنه رجل يقال له «طارق» وكانوا يَعْتِرُون عنده[(٧)]، فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا صوتًا يقول: / ٣٠٢/ب

يـــا بَـــنِـــي هِـــنْـــدِ بْـــنِ حَـــرَامْ
ظَـــهَـــرَ الـــحَـــقُّ وأُوذِي خَـــمَـــامْ
وَدفـــعَ الـــشِّـــرْكَ الإسْـــلام

قال: ففزعنا لذلك، وهالنا، فمكثنا أيامًا، ثم سمعنا صوتًا يقول:

يـــا طـــارِقُ يـــا طـــارِقْ
بُـــعِـــثَ الـــنـــبـــيُّ الـــصـــادقْ

---

(١) «فوائد تمام الرازي» (١٨٧).

(٢) زمل بن عمرو، ويقال: زميل، زمل بن ربيعة، ابن حجر في «الإصابة» (٢٨١٨): له وفادة.

(٣) ترجم له أبو بكر ابن نقطة في «تكملة الإكمال» ٤/ ٨٢٠ فذكره بكنيته واسمه ولقبه كما هو هنا تمامًا، وقال: روىٰ عنه ابن محمد الرازي في «فوائده».

(٤) سقط من الأصل، وأثبته من «الفوائد» و«تاريخ دمشق» ١١/ ٤٨٩.

(٥) ضبطه الحافظ ابن حجر بالخاء المعجمة، ووقع في بعض المصادر بالحاء المهملة كما في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٢٣٨ (٥٥).

(٦) اختصر الخركوشي نسبه، فقال: من بني هند بن حرام بن عذرة.

(٧) عند الخركوشي في «شرف المصطفىٰ»: فكانوا يذبحون له. قلت: والعتيرة هي الذبيحة.

[جـــاء][1] بِـــوَحْـــي نـــاطِـــقْ
صَـدَعَ صـادِعٌ بـأَرْضِ تِـهَـامَـهْ
لِـنـاصِـرِيـه الـسَّـلامَـهْ
ولِـخـاذِلِـيـه الـنـدامـة
هـٰذا الـوداعُ مِـنّي إلىٰ يـومِ الـقِـيـامَـهْ

قال زَمْلُ بن عمرو: فوقع الصنمُ لوجهه.

قال زَمْل: فابتعثُ راحلةً ورحلتُ حتىٰ أتيتُ النبيَّ ﷺ مع نفر من قومي وأنشدتُه شعرًا قلتُ:

إِلَيْكَ رَسُولَ الله أَعْمَلْتُ نَصَّها[2]
أُكَلِّفُهَا حَزْنًا وقَوْزًا مِنَ الرَّمْلِ[3]
لأَنْصُرَ خَيْرَ الخَلْقِ نَصْرًا مُؤَزَّرًا
وأَعْقِدَ حَبْلًا مِنْ حِبالِك في حَبْلِي
وأَشْهَدُ أن الله لا شَيءَ غَيْرُهُ
أَدِينُ لَهُ ما أَثْقَلَتْ قَدَمي نَعْلِي[4]

قال: فأسلمتُ وتابعته، وأخبرناه بما سمعنا، فقال: «ذلك من كلام الجن»، ثم قال: «يا معشر العرب، إني رسول الله إلى الأنام كافةً،

---

(١) ما بين المعقوفين من «شرف المصطفىٰ» ١/ ٢٣٩.
(٢) في الأصل: (أعلمت) بتقديم اللام على الميم.
(٣) «الحزن»: الصعب من الأرض، و«القَوْز» من الرمل، هو العالي من الرمل كأنه جبل. راجع: «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ١٩١.
(٤) وراجع: «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٣٢، «منح المدح» ص١٠٩-١١٠، «الاستيعاب» ٢/ ٥٦٤، «تاريخ دمشق» ١١/ ٤٨٩-٤٩٠، ١٩/ ٧٧، «البداية والنهاية» ٢/ ٣٤٧، «الإصابة» ٢/ ٥٦٧ (٢٨١٨).

**أدعوهم إلىٰ عبادة الله تعالىٰ وحده وإلىٰ رسوله وعبده»** وذكر الحديث[١].

وقال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في كتابه «أشعار العرب»: أخبرنا محمد بن الحسن بن ذر، حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد [بن][٢] عباد، عن ابن الكلبي، قال: كان العوام بن جُهَيْل الشامي[٣] من همدان يسدن يغوث، فكان يحدث بعد إسلامه قال: كنت كثيرًا أسمر[٤] مع جماعة من قومي فإذا أكربنا[٥] أوىٰ أصحابي إلىٰ رحالهم، وبِتُّ في بيتِ الصنم، فبتُّ في ليلة ذات ريح ورعد وبرق فلما ٱبهارَّ الليل سمعت هاتفًا من الصنم يقول: -ولم نكن سمعنا منه قبل ذَلك كلامًا:

يا ابن جُهَيْلٍ حَلَّ بالأصنام الويل، هٰذا نورٌ سطع من الأرض[٦] الحرام، فأرب الآطام، ثم ٱنتشر فمن يمن وشام، فودِّعْ يغوثَ بالسلام.

قال: فألقىٰ الله في قلبي البراءة من الأصنام، وكتمتُ قومي ما سمعتُ، فلمَّا حال الحول في مثل تلك الليلة وقد نسيتُ ما كنتُ سمعتُ إذا الهاتف يقول:

**هَـلْ تَـسْـمَـعـنَّ الـقَـوْلَ يـا عَـوَّامْ**
**أو قـد صُـمِـمْـت قـد ثـنـا الـكـلامْ[٧]**

---

(١) إسناده ضعيف، محمد بن الحارث وآباؤه غير معروفين.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) كذا بالأصل، وفي «الإصابة» ٤/ ٧٣٦: المسلمي.

(٤) في الأصل: أسم، والمثبت من «الإصابة».

(٥) في حاشية الأصل: أي أتانا النوم.

(٦) في الأصل: أرض.

(٧) في «الإصابة»: أم قد صممت عن مدة الكلام.

قَدْ كُشِفَتْ دَيَاجِرُ الظَّلامْ
وأصْفَقَ النَّاسُ على الإسْلامْ

فقلتُ:

يا أيُّهَا الهَاتِفُ بالنُّوَّامْ
لستُ بِذِي وَقْرٍ عَنِ الكلامْ
فَبيِّنَنْ عن سُنَّةِ الإسْلامْ

[قال][1]: والله ما عرفتُ الإسلام قبل ذلك، فأجابني يقول:

ارْحَلْ عَلى ٱسْمِ الله والتَّوْفِيقِ
رِحْلَةَ لا وَانٍ ولا مُشِيقِ
إلىٰ فَرِيقٍ خَيْرِ مَا فَرِيقِ
إلى النبيِّ الصَّادِقِ المَصْدوقِ / ٣٠٣/أ
بَيْنَ فِعَالِ اللاتِ والفُلُوقِ
تَفُزْ بِدِينٍ غَيْرِ مَا مُزِيقِ

فرفضتُ[2] الصنم، وخرجتُ أريد النبي ﷺ، فصادفتُ وفد همدان يريدون النبي ﷺ، فصحبتُهم حتىٰ وردوا المدينة، فدخلنا على النبي ﷺ، وذكر الحديث في إسلامهم ورجوعهم[3].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه «دلائل النبوة»: وحدثني أبي، عن

---

(١) زيادة من «الإصابة».

(٢) في «الإصابة»: فرميت.

(٣) ذكر ابن حجر في ترجمة العوام بن جهيل أن أبا أحمد العسكري ذكره عن ابن دريد في «الأخبار المنثورة».
قلت: وإسناده واهٍ.

هشام بن محمد[١]، حدثنا خالد بن سعيد، عن رجل من جهينة من بني دهمان[٢]، عن أبيه وقد صحب النبي ﷺ.

وقال: حدثني رجل من جهينة من أهل الشام، قال: قال عمرو بن مرة الجهني: خرجت حاجًّا في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في الطريق وأنا في المنام أن نورًا ساطعًا من الكعبة حتىٰ أضاء لي نخل يثرب والأشعر والأحرد -جبلي جهينة- وسمعت صوتًا وهو يقول[٣]:

أَقْبَلَ حَقٌّ فَسَطَعْ، ودُمِغَ باطِلٌ فانْقَمَعْ

فانتبهتُ فزعًا، فقلتُ لأصحابي: والله ليحدثن بمكة حدث في هٰذا الحي من قريش، وأخبرتُهم بما رأيتُ، فلما ٱنصرفنا إلىٰ بلادنا جاءنا مخبرٌ فأخبر أن رجلًا من قريش يقال له: «أحمد» قد بُعِث.

قال: وكان لنا صنم نعظمه، وكنتُ سادنَه، فكسرتُه وخرجتُ حتىٰ أقدم على النبي ﷺ، فأخبره بما رأيت.

فقال: **«يا عمرو بن مرة، أنا النبي المرسل إلى العباد، أدعوهم إلى**

---

(١) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر، كان صاحب سمر ونسب، وهو متروك رافضي ليس بثقة.

(٢) وقع بالأصل: نعمان، والمثبت من «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٣٣-٣٣٤.

(٣) في سياقه هنا ٱختصار، وهو في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٢٢٩ للخركوشي أطول مما هنا، ففيه:

فسمعت صوتًا يقول: انقشعت الظلماء
وسطع الضياء وبعث خاتم الأنبياء

ثم أضاء إضاءة أخرىٰ، حتىٰ نظرت إلىٰ قصور الحيرة، وإلى المدائن، وسمعت صوتًا يقول... فذكر قوله: أقبل حق فسطع...

**الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الرحمن، ورفض الأوثان، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، فمن أجاب فله الجنة، ومن عصىٰ فله النار، فآمِنْ بالله تأمَنْ يوم القيامة من النار».**

فقلت: أشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، آمنتُ بما جئتَ به من حلال وحرام.

فأدان ذلك كثير من قومي، وقال عمرو فيه:

**شَهدتُ بأنَّ الله حَقٌّ وإنني**
**لآلِهَةِ الأحْجَارِ أوّلُ تَارِكِ**
**وشَمَّرْتُ عن سَاقي الإزَارَ مُهَاجِرًا**
**إليك أجوبُ الوَعْثَ بَعْدَ الدَّكَادِكِ[1]**
**لأصْحَبَ خَيْرَ الخَلْقِ نَفْسًا وَوَالِدًا**
**رسولَ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الحبائِكِ**

فقلتُ: يا رسول الله، ٱبعثني إلىٰ قومي لعل الله تعالىٰ أن يَمُنَّ عليهم كما مَنّ بك عليَّ، فبعثني وقال لي: **«عليك بالرفْقِ والقول السداد، ولا تك فظًا / ولا غليظًا ولا حسودًا»**. قال: فأتيت قومي، فقلت: يابني رفاعة، لا، بل يا معشر جهينة إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم أدعوكم إلى

٣٠٣/ب

(١) الوعث: شدة السفر ومشقته، و أصل الوعثِ الرملُ، وفيه يشتد المشي علىٰ صاحبه.
راجع «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٢٠٥.
ووقع عند أبي سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٢٣٢: (أجوب إليه القور) قلت: و(القُور) بضم القاف جمع قارة، وهو الجبل الصغير كالأكمة.
راجع «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ١٢٠.
و(الدكدك) هو ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيرًا.
راجع «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ١٢٨.

الجنة وأحذركم النار، يا معشر جهينة، إن الله وله الحمد قد جعلكم خيار من أنتم معه، فبغَّضَ إليكم في جاهليتكم ما حَبَّب إلىٰ غيركم من العرب مما كانوا يجمعون به بين الأختين، ويَخْلُفُ الرجل على ٱمرأة أبيه، وإغارتهم في الشهر الحرام، فأجيبوا هٰذا النبيَّ تنالوا شرف الدهر، وكرامة الآخرة، وسارعوا إلىٰ أمره يكن لكم بذلك عند الله فضيلة، فأجابوه إلا رجلًا واحدًا، فإنه قال: يا عمرو بن مرة، أَمَرَّ الله عيشك أتأمرُنا برفض آلهتنا، ومخالفة دين آبائنا ومن مضىٰ من أقربائنا من أهل تِهامة، لا، ولا حبًّا ولا كرامة.

وأنشأ يقول:

إنَّ ابــن مُــرَّة قــد أقَــامَ مَــقَــالــة
لــيــسـتْ مـقـالـةَ مَـنْ يـريـدُ صَـلاحـا

إنِّــي لأحــسِــبُ قَــوْلَــه وصَــنــيــعَــهُ
يــومًــا وإنْ طَــالَ الــزمــانُ رَبَــاحَــا

لــيــسَــفِّــه الأشْــيَــاخَ مِــمَّــن قــد مَــضَــىٰ
مَــنْ رَامَ ذلــك لا أصَــابَ صَــلاحَــا

فقال له عمرو: والكاذب مني ومنك أَمَرَّ الله عيشه، وأبكم لسانه، وأكمه أسنانه، قال: فوالله ما مات حتىٰ سقط فوه، فما كان يقدر على الكلام وعمي واحتاج[1].

وخرجه الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني[2] في كتابه «الغرر في الطوالات» فقال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله السمرقندي،

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٣٣، «تاريخ دمشق» ٤٦/ ٣٤٣.

(٢) ومن طريق الروياني: خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٦/ ٣٤٤ والتيمي الأصبهاني في «دلائل النبوة» رقم (١٣٢).

حدثني عبد الله بن داود بن دلهاث الجهني الرهاوي، حدثني أبي: داود، عن أبيه الدلهاث، عن أبيه وهو إسماعيل، عن أبيه عبد الله أن أباه مسرعًا حدثه أن أباه ياسرًا بني سويد حدثه: سمعتُ عمرو بن مرة الجهني يقول: خرجتُ حاجًا، فذكره مطولًا بنحوه، وفيه بعد ذكر إسلامه. قال: ثم أنشدتُه أبياتًا قلتُها حين سمعتُ به، ثم قال: لحقتُ النبي ﷺ وأنا أقول:

شَهِدْتُ بأنَّ الله حَقٌّ وإنني
لآلِهَةِ الأحْجَارِ أوَّلُ تَارِكِ

وشمَّرْتُ عن سَاقَيَّ الإزَارَ مُهَاجِرًا
أجوبُ إليك الوَعْثَ بَعْدَ الدَّكَادِكِ

لأصْحَبَ خيْرَ النَّاسِ نَفْسًا ووالدًا
رَسُولَ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الحَبَائِكِ

وحدث به أبو القاسم الطبراني في «معجمه»(١) مطولًا فقال: حدثنا علي بن إبراهيم الخزاعي الأهوازي، حدثنا عبد الله بن داود بن دِلْهاث ابن إسماعيل بن عبد الله / بن مِسْرع بن ياسر بن سويد صاحب النبي ﷺ، حدثنا أبي، عن أبيه دلهاث، عن أبيه إسماعيل: أن أباه عبد الله، حدثه عن أبيه مسرع: أن أباه ياسر بن سويد ﷺ حدثه عن عمرو بن مرة الجهني ﷺ. ٣٠٤/أ

قال عبد الله بن دلهاث: وحدثني به الوليد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مسرع، عن أبيه -أظنه- عن جده محمد بن عبد الله، عن جده مِسْرع بن ياسر أن أباه ياسرًا حدثه عن عمرو بن مرة ﷺ قال: خرجتُ حاجًا في جماعة من قومي في الجاهلية، فرأيتُ في

(١) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٤٤.

المنام وأنا بمكة نورًا ساطعًا من الكعبة، وذكر الحديث بطوله[١].

تابعهما مكحول السروي[٢]، عن عبد الله بن داود بن دلهاث، عن آبائه بطوله.

وخرج أبو الحسن الدارقطني في كتابه «الأفراد»[٣] من حديث عبد الله ابن شبيب، حدثني يعقوب بن محمد، حدثنا محمد بن أبي شملة، حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسىٰ بن عقبة، قال: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول: لما كان قبيل مبعث النبي ﷺ بينا خالد بن سعيد ذات ليلة نائم قال: رأيت كأنه غَشِيَتْ مكةَ ظلمةٌ حتىٰ لا يبصر ٱمرؤٌ كفَّه، فبينا هو كذلك إذ خرج نور ساطع من زمزم، ثم علا في السماء، فأضاء في البيت، ثم أصاب مكة كلها ثم إلىٰ نجد، ثم إلىٰ يثرب، فأضاء لها حتىٰ أني لأنظر إلى البسر في النخل.

قال: فاستيقظتُ فقصصتُها علىٰ أخي عمرو بن سعيد وكان جَزْلَ الرأي، فقال أخي: إن هٰذا الأمر ليكون في بني عبد المطلب ألا ترىٰ أنه خرج من حفيرة أبيهم. قال خالد: فإنه لما هداني الله ﷻ للإسلام.

قالت أم خالد: فأوَّلُ من أسلم أبي وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال: **«يا خالد أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله»**. فقصَّ عليه ما بعثه الله ﷻ به، فأسلم خالد، وأسلم عمرو بعده.

محمد بن أبي شملة هو الواقدي[٤].

---

(١) إسناده ضعيف، ففي رواته جهالة، وراجع ترجمة داود بن دلهاث في «الميزان» ٣/ ١١، وترجمة دلهاث والد داود في «لسان الميزان» ٢/ ٤٣٢.

(٢) راجع: «المؤتلف والمختلف» ص٧٧.

(٣) لم أقف عليه في أطرافه لابن طاهر.

(٤) وهو متروك الحديث.

وقال ابن أبي الدنيا في كتابه «الدلائل»: حدثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم القرشي، حدثنا عمي يعقوب، حدثنا أبي قال :كان خالد بن سعيد بن العاص يحدث قال: رأيتُ قبلَ مبعث النبي ﷺ أن ظلمةً غَشِيَتْ مكةَ حتىٰ والله ما أبصر / منها سهلًا ولا جبلًا، ثم رأيتُ نورًا خرج من زمزم كضوء المصباح كلما علا عظم، حتىٰ طلع فسطع في السماء، فأضاء لي الركن، ثم ذهب في السماء، حتىٰ أضاء لي يثرب، ولم يبق من مكة سهل ولا جبل إلا أضاء لي، فسمعت قائلًا يقول في ذلك النور: سبحانه سبحانه! بلغ الكتاب أجَلَه، وهلك ابن مارد بحُطَمَة،- الحطمة ما بين أَزْرُح والأكَمَه- وخرج النبيُّ الأميُّ، سبحانه سبحانه!!

٣٠٤/ب

وذكر المنام وفيه: فاستيقظتُ، فقصصتُ رؤياي علىٰ عمرو بن سعيد، فقال: يالعمر أخي والله لقد رأيتَ عجيبًا، وإن هٰذا ليكون في بني عبد المطلب، وذكر باقيه.

وحدث به ابن سعد في «الطبقات»[1] عن علي بن محمد، عن سعيد ابن خالد وغيره، عن صالح بن كيسان، عن خالد بن سعيد بنحوه.

ويروىٰ أن وائل بن حُجْر كان ملكًا مطاعًا وكان له صنم من العقيق يعبده ويحبه حبًّا شديدًا، ولم يكن يكلم منه إلا أنه كان يرجو ذلك فيكثر له السجود ويَعْتِرُ له العَتَائِرَ، وكان يستنزِلُ كلامَ الصنم ٱستنزالًا شديدًا، فبينما هو قائم في الظهيرة أيقظه صوتٌ منكرٌ من المِخْدَعِ الذي فيه الصنم، فقام من مضجعه، فأتاه، وسجد أمامه، فإذا بقائِلٍ يقول:

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٦٦.

يـا عَـجـبًـا لِـوَائِـلِ بْـنِ حُـجْـرِ
الـحـالُ يَـدْري وَهُـوَ لَـيْـس يَـدْري
مـاذا يُـرجِّـي مـن نَـجِـيـبِ صَـخْـرِ
لـيـس بِـذِي عُـرْفٍ ولا ذِي نُـكْـرِ
ولا بِـذِي نـفـعٍ ولا ذِي ضُـرٍّ
لَـوْ كـان ذَا حِـجْـرٍ أطـاع أمْـرِي

قال وائل: فرفعتُ رأسي، واستويتُ جالسًا، ثم قلت: أسمعْتَ أيها النَّاصِحُ فما تأمرني؟ فقال:

ارْحَـلْ إلـىٰ يَـثْـرِبَ ذَاتِ الـنَّـخْـلِ
وسِـرْ إلـيـهـا سَـيْـرَ مُـشْـمَـعِـلِّ
تَـدِنْ بـديـنِ الـصَّـائِـمِ الـمُـصَـلِّـي
مـحـمـدِ الـمـرسَـلِ خَـيْـرِ الـرُّسُـلِ
فـقـد تـقـضـىٰ الـعـمـر الـمـولـي

قال وائل: ثم خَرَّ الصَّنَمُ لوجهِهِ، فانكسر أنفُه، واندقت عيناه، فقمتُ إليه فجعلتُه رفاتًا، ثم سرتُ مغَذًا مسرعًا حتىٰ أتيتُ المدينة، وذكر الحديث، وفيه إسلامه رضي الله عنه.

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن الصقر البغدادي بن النمط وكان شيخًا دينًا صالحًا مستجاب الدعوة[1] -رحمه الله تعالىٰ وإيانا-: حدثنا يوسف -يعني: ابن يعقوب النَّجِيرَمي[2]- حدثنا بكر بن أحمد بن مقبل، حدثنا العباس بن الفرج الرياشي، حدثنا سليمان بن عبد العزيز

(١) ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ٥/ ٣٩.
(٢) في الأصل: النجرمي، والمثبت من «الأنساب».

ابن أبي ثابت [حدثنا أبي][(١)] عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، عن سعد بن عبادة ﷺ، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلىٰ حَضْرَمَوْتَ في حاجةٍ قَبْلَ الهجرة، فشخصتُ وتركتُه بمكة، فلما كنتُ في بعض الطريق عرَّسْتُ ساعةً من الليل فسمعتُ هاتفًا يقول:

أبا عَمْرٍو تَأَوَّبَني السُّهُودُ
وَزَاحَ النَّوْمُ وامْتَنَعَ الهُجُودُ[(٢)]

بِذِكْرٍ[(٣)] عصابةٍ سَلَفوا وَبَادُوا
وَكُلُّ الخَلْقِ قَصْرُهُم يَبِيدُ[(٤)]

فَوَلَّوْا وَارِدِينَ إلى المَنَايا
حِيَاضٌ ليس يَنْهَلُها[(٥)] الورُودُ

مَضَوْا لِسَبِيلِهِم وَبَقِيتُ خَلَفًا
وَحِيدًا لَيْسَ يَشْفَعُني[(٦)] وَحِيدُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من «دلائل النبوة» ص١١٣ للتيمي، وقد عزاه التيمي لأبي الشيخ في «دلائل النبوة». وما بين المعقوفين ثبت ذكره في «الإصابة» ٣/ ٣٠٩ (٣٨٢٩) في ترجمة شاصر من الجن. قال الحافظ: وقع ذكره في خبر غريب لسعد بن عبادة، أخرجه الزبير بن بكار في «الموفقيات».

(٢) قوله: تأوَّبني أي: رجع إليَّ وهو تفعَّلٌ من آب يئوب. وقوله: السهود: هو الأرق وترك النوم، وقوله: زاح أي: ذهب وبطل.

(٣) في الأصل: بذكر.

(٤) قوله: «بادوا» أي: هلكوا. وقوله: «قصرهم»: أي: غايته.

(٥) وقع عند التيمي: ينهضها بالنون والضاد، قال: ولعله يبهظها بالباء والظاء، قال: ومعناه يثقل عليها ويشق.

(٦) في الأصل: يسعفني، وأما قوله: يشفعني. أي: يصير شفعًا لي، أي: ثانيًا.

سُـدًى[١] لا أسْـتَـطِـيـعُ عِـلاجَ أمْـرِي

إذَا مَـا عَـالَـجَ الـطِّـفْـلُ الـوَلِـيـدُ

فـلأيًـا[٢] مـا بَـقِـيـتُ إلـىٰ أرِيـب

وقـد بَـانَـتْ بِـمَـهْـلِـكِـهَـا ثَـمُـودُ

وعـادٌ والـقُـرونُ بِـذِي شُـعُـوم[٣]

سَـوَاءٌ كُـلُّـهُـم إرَم حَـصِـيـدُ[٤]

قال: فناده آخر: بار القلب يا زاء الكعب[٥]، إن أعجب العجب، بين زهرة ويثرب.

قال: وما ذاك يا شناصر[٦]؟ قال:

نَـبِـيُّ الـسَّـلامِ

أُرْسِـلَ بِـخَـيْـرِ الـكَـلَامِ

إلـىٰ جَـمِـيـعِ الأنَـامِ

فَـأُخْـرِجَ مِـنَ الـبَـلَـدِ الـحَـرَامِ

إلـىٰ تَـلٍّ وآكَـامِ[٧]

فقال له آخر:

مـا هـٰذا الـنَّـبِـيُّ الـمُـرْسَـلْ

---

(١) سُدى: أي: هَمْلًا.

(٢) قوله: لأيًا أي: بعد زمان.

(٣) الشعوم: اسم موضع.

(٤) الحصيد: الهالك.

(٥) كذا، وعند التيمي: يا جرعب، ذهب بك اللعب، وجرعب اسم الجني.

(٦) عند التيمي: شاصب وهو اسم الجني، ووقع في «الإصابة» شاصر.

(٧) عند التيمي: نخيل وآطام. والآطام: هي الحصون.

والـــكِـــتَـــابُ الـــمُـــنَـــزَّلْ
لآي الـــمُـــفَـــصَّـــلْ

قال: هٰذا رجلٌ من لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

قال: هيهات مَرَّ عَنِّي، هٰذا زمني، وفات عن هٰذا سِنِّي، لقد رأيتُني والنضر بن كنانة، نرمي غرضًا[١] واحدًا، ونشرب حَلْبًا باردًا، ولقد عَدَدْتُ به من حَلْبة في غداة شبمة[٢]، فطلع مع الشمس، وغرب معها، يروي ما سمع، ويثبتُ ما يبصر، فلئن كان هٰذا من ولده لقد سَلَّ السيفَ، وذهب الخوفُ، ودَحَضَ الزنا، وهلك الرِّبا.

قال: فأخبرني ما يكون.

قال: ذهبت الضَّراءُ المجاعةُ والجبانةُ والشجاعةُ إلا بقيةً في خزاعة، وذهبت النميمةُ والغدرُ والخيلاءُ والفَخرُ إلا بقيةً في بني بكر -يعني: بكر بن عبد مناف- وذهب الفعال المندِّمُ، والعمل المؤثِّمُ إلا بقيةً في خثعم، وذهبت الضراءُ والبؤسُ والخلق[٣] المعبوس[٤] إلا بقيةً في الخزرج والأوس.

قال: فأخبرني بما يكون.

قال: إذا غَلَتِ البرةُ وتحطمت[٥] الجَرَّةُ[٦] فاخرج من بلد الهجرة، فإذا كفَّ الإسلامُ وقطعت الأرحامُ فاخرج من بلد الشام. / ٣٠٥/ب

---

(١) الغرض: الهدف.

(٢) بالأصل: شامة، والمثبت من «دلائل النبوة». قال: والشبمة: الباردة.

(٣) وقع بالأصل: والحلواء.

(٤) عند التيمي: المتعوس، وقال: أي: العادة القبيحة.

(٥) عند التيمي: كظمت، وقال: أي: حبست.

(٦) الجرة: ما يخرجه البعير من جوفه فيمضغه.

قال: فأخبرني بما يكون.

فقال: لولا عينٌ تسمع، وأذنٌ تلمع، لأخبرتك بما تقرع.

قال: ثم صاح: لا متاب هداية[(١)] بنعيم يابن[(٢)]، ولا صباح أتانا.

قال: وسمعتُ صَرْخَةً كأنها صَرْخَةُ حُبْلىٰ.

قال: فطلع الفجر، فذهبتُ أنظرُ فإذا أنا بعَظاية[(٣)] وثعبان ميتين.

قال: فما[(٤)] علمت أن رسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة إلا بهٰذا الحديث[(٥)].

قال: فقدمتُ فإذا هو قد خرج إلى المدينة.

حديثٌ غريبٌ، وأنْكَرُ ما فيه: أنه عن سعد بن عبادة، وقولُهُ فيه: فما علمتُ أن رسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة إلا بهٰذا الحديث. مع أن سعد بن عبادة كان أحد النقباء ليلة العقبة بايع على الهجرة، فيحتمل -والله أعلم- أن سفر سعد بعد بيعة العقبة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ففي غَيْبَتِهِ حصلت الهجرة وهٰذا بعيدٌ، والأقرب أن يكون الراوي غلط في تسمية سعد بن عبادة وإنما هو سعد بن عَبَّاد، وهو رجلٌ، معدودٌ في الصحابة[(٦)]، والله أعلم.

---

(١) عند التيمي: ثم قال: لا منام هدأته.

(٢) لم أتبينها في الأصل، والمثبت من «دلائل النبوة» للتيمي، وعنده: بنعيم يا بن غوط.

(٣) في الأصل: بعظاة، والمثبت من «دلائل النبوة»، وفي «لسان العرب» أنها دويبة معروفة.

(٤) في الأصل: فلما.

(٥) في الأصل: «إلا بهٰذا الحديث»، مع أن سعد بن عبادة، وقوله فيه: فما علمت أن رسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة إلا بهٰذا.
قلت: وهو كلام مكرر وسيأتي بعد قليل على الصواب، فلم أثبته في الموضع الأول لاضطراب السياق بإثباته، والله أعلم.

(٦) راجع «الإصابة» ٣/ ٦٥ (٣١٧٤).

وقد قدمنا في أول الكتاب في البشارات أخبارًا من هٰذا النوع وآثارًا من هٰذا الضَّرْبِ، حَدَثَتْ بعد البعثة إليه، وجَرَتْ بعد الهجرة إلىٰ طَيْبَة الزكية كالخبر الذي حدَّث به أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد فقال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن العباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي مسكين، عن أشياخ [من][1] مراد، عن رجل منهم يقال له «الجَعْدُ بنُ قَيْس»[2] أحد بني غُطيف وكان قد بلغ مائة سنة قال: خرجنا أربعةَ نفرٍ نريد الحجَّ في الجاهلية، فنزلنا واديًا من أودية اليمن، فلما أقبل الليل أستعذنا بعظيم الوادي من الجن، وعقلنا رواحلنا، وتوسدنا أذرعها[3]، فلما هدأ الليل، وقد نام أصحابي إذا بهاتفٍ من بعض جوانب الوادي يقول:

ألا أيُّها الرَّكْبُ المُعَرِّسُ بَلِّغُوا
إذا ما وَقَفْتُم بِالحَطِيمِ وَزَمْزَمَا
محمدًا المبعوثَ عنَّا تحيَّةً
تُشَيِّعُهُ مِنْ حَيْثُ سَارَ وَيَمَّمَا
وقُولُوا له إنَّا لدِينِكَ شِيعَةٌ
بِذَلِك وَصَّانَا المَسِيحُ ابن مَرْيَمَا[4]
ونَحنُ لِمَنْ حَارَبْتَ حَرْبٌ مُبِيرةٌ
تكونُ لَهُ طَيْرًا مِنَ الشَّرِّ أشْأَمَا

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) ترجم له ابن حجر في «الإصابة» ١/ ٤٨٢ (١١٥٩). وقال: روىٰ حديثه أبو سعد النيسابوري.

(٣) كذا، ولعله: أذرعنا.

(٤) الخبر إلىٰ هنا في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٢٥٢ (٦٠)، ونقله السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» ١/ ٢٤٧.

ونـحْـنُ لـمـن سَـالَـمْـتَ سِـلْـمٌ ورَحْـمَـةٌ
نُـؤَمِّـلُ أنْ نَـحْـظَـىٰ بِـذَاك ونُـرْحَـمَـا

فأجبتُه فقلتُ / : ١/٣٠٦أ

هـتـفْـتَ بِـرَوْبـي قـد رَمَـىٰ بـهـم الْـوَنَـى
جَـوَانِـبَ جَـعْـجَـاعٍ مِـنَ الأرْضِ أحْـزَمَـا
سـأُبْـلِـغُ عَـنْـكَ الـقَـوْلَ ذو قـد وصـفْـتَـهُ
وأُودِعُـه سَـمْـعي صَـحِـيـحًـا مُـسَـلَّـمـا

«ذو» بلغة طيء: بمعنى الذي.

قال: ثم قدمنا مكة فلم يكن لنا شاغل حتىٰ سألتُ عن النبي ﷺ فأُخبرتُ أنه هاجر ورأيت قريشًا تتلظىٰ عليه، فنزلنا منزلًا في بعض الشعاب مع حجاج قومنا، فتذاكرنا أمر النبي ﷺ، فحدثتُ أصحابي بما سمعتُ وأنشدتُهم الشعر وجوابي، ثم بِتُّ مبيتي، وإذا بهاتفٍ يقولُ:

ألا أيُّـهَـا الـرَّكْـبُ الـيَـمَـانِـيُّ بَـلِّـغَـنْ
أخَـانَـا جَـوابَ الـشِّـعـرِ لُـقِّـيـتَ مَـغْـنَـمَـا
بِـأنَّـا عَـلـىٰ دِيـنِ الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ
عَـلـىٰ رَغْـم مَـنْ أضْـحَـىٰ بِـذَلِـكَ مُـرْغَـمَـا
وإنَّـا وَجَـدْنَـاهُ أمِـيـنًـا مُـبَـارَكًـا
كَـمَـا قَـالَ في الإنْـجِـيـلِ عِـيسَـى ابن مَـرْيَـمَـا
فَـمَـسِّـكْ هَـدَاكَ الله بِـالْـعُـرْوَةِ الـتـي
أبَـى الـوَاحِـدُ الـمَـعْـبُـودُ أن تَـتَـقَـصَّـمـا
وَعَـادِ قَـرِيـبَ الـرَّحْـمِ إنْ كَـانَ كَـافِـرًا
وَوَالِ بَـعِـيـدَ الـدَّارِ إنْ كَـانَ مُـسْـلِـمَـا

تَفُزْ يَوْمَ تَلْقَىٰ الله بِالْعَفْوِ والرِّضَىٰ
وَتَحْظَىٰ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ مُكَرَّمَا

قال: فوعيت الشعر، ورجعنا إلىٰ بلادنا، فقِلنا في ذلك الوادي، وراح أصحابي، فقلت: إني لستُ برائحٍ حتىٰ أؤدي الأمانَةَ.

فقالوا: لقد غُلِبْتَ علىٰ عقلك، اُثبت بهٰذا المكان الموحش، والله ما نحن بتاركيك أبدًا.

فقلت: والله لا أبرح حتىٰ أبلغ ما حُمِّلْتُه، فلما أيسوا من اتباعهم ارتحلوا، وقالوا: نحن لك بمكان كذا وكذا، فلما جَنَّ الليلُ عليّ رفعتُ صوتي أقولُ:

أَتَسْمَعُ مُودِعِي الشِّعْرَ الرَّصِينَا
إلى المَبْعُوثِ خَيْرِ العَالَمِينَا
فَقَدْ حُمِّلْتُ أَبْيَاتًا إِلَيْهِ
عنِ النَّفَرِ الكِرَامِ المُسْلِمِينَا

ثم أنشدتُه الشعر، فإذا بهاتفٍ يقول:

رَعَاكَ الله رَبُّ العَالَمِينَا
فَقَدْ أُلفِيتَ ذَا كَرَمٍ أَمِينَا
وأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا
جَزَاكَ الله أَجْرَ المُحْسِنِينَا
وَلَا تَجْذَعْ لِخَذْلِ الرَّاحِلِينَا
فَقَدْ جَاوَرْتَ قَوْمًا أَكْرَمِينَا
سَتُهْدىٰ بَعْدَ إِقْطَاعِ الدَّيَاجِي
وتُمْنَعُ مِنْ بُغَاةٍ ظَالِمِينَا

فلما تهور الليل إذا الهاتف يقولُ:

ارْحَلْ علىٰ ٱسْمِ الله ذِي الجَلالِ

رِحْلَةَ ذِي أمْنٍ مِنَ الأوْجَالِ

يَهْدِكَ سُوّارٌ عَلىٰ الإقْلَالِ

أرْوَعُ مِقْدَامٌ علىٰ الأهْوَالِ

قال: فارتحلتُ، وإذا / كالشهاب بين يدي يضيء ما حوله حتىٰ ٣٠٦/ب أقحمني علىٰ أصحابي وهم نيام.

وقال الحافظ أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش[١]، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الوزّان[٢]، أخبرنا إسماعيل بن سعدان الفارسي[٣]، حدثنا أبو القاسم الطيب بن علي التيمي[٤]، حدثنا محمد ابن الحسن بن يزيد[٥]، حدثنا السكن بن سعيد، عن أبيه، عن الكلبي[٦]، عن عوانة[٧] قال: قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا لجلسائه: هل فيكم أحد وقع إليه خبرٌ من أمر رسول الله ﷺ في

---

(١) الإمام الحافظ البارع المثبت، ترجم له الذهبي في «السير» ١٧/ ٣٠٧، «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١٠٥٩، «العبر» ٣/ ١١٨.

(٢) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ٦/ ٢٥٨ أنه صاحب كتاب «دلائل النبوة» قال: وهو كتاب جليل كبير حافل مشتمل علىٰ فرائد نفيسة.

(٣) إسماعيل بن سعدان ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ٦/ ٢٩٨، ولكن ليس فيه أنه فارسي.

(٤) ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ٩/ ٣٦٣ وابن حجر في «نزهة الألباب» ٢/ ١٩١.

(٥) ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ٢/ ١٩٨.

(٦) لعله محمد بن السائب بن بشر الكلبي: وهو متهم.

(٧) كذا، ولعله (عامر) يعني: الشعبي، والله أعلم.

الجاهلية قبل ظهوره؟

فقال طفيل بن زيد الحارثي -وقد أتت عليه مائة وستون سنة-: نعم يا أمير المؤمنين كان المأمون بن معاوية علىٰ ما بلغك من كهانته وعلمه، وكانت عقابٌ لا تزال تأتيه بين الأيام فتقع أمامه فتصيح، وتقولُ كذا وكذا، فيجد كما يقول، وكان نصرانيًا وكان يخرج إلينا كل يوم أحد، عليه بُرْنس أسود، فيخطب، ويجتمع إليه الناس قال: فأقبلت العقابُ يوم عروبة في أول النهار، فصَرَّتْ ثم نهضتْ، فلما تعالت الشمس خرج علينا في ثياب بيض من ثياب مصر يتوكأ علىٰ عصاه، فاجتمعنا عليه، فأسند العصا إلىٰ صدره، وأطرق طويلًا.

فقال بعض القوم: أنام أبو الكيثم؟

فقال: كلا، فرفع رأسه. وصَعَّد بطرفه إلى السماء، ثم صَوَّبه إلى الأرض، ثم رمىٰ به غربًا وشرقًا، ثم قال: نهار يحول، وليل يزول، وشمس تجري، وقمر يسري، ونجوم تمور، وفلك يدور، وسحاب مكفهر، وبحر مسبطر، وجبال غبر، وأشجار خضر، وخلق يمور بعضه في بعض بين سماء وأرض، والد يتلف، وولد يخلف، ما خلق الله تبارك وتعالىٰ هٰذا باطلًا، وإن بعد ما ترون لثوابًا وعقابًا وحشرًا ونشرًا، ووقوفًا بين يدي الجبار.

فقلنا: من الجبار؟

قال: الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

قال: فنهض عظيم الأساقف، فقال: أنشدك الله في النصرانية، فوالله لئن تسامعت العرب لقولك لا يجتمع علينا منهم اثنان.

فقال: إليك عني كيف أنت إذا ظهر العبد الأمين، بخير دين، يا ليت أني ألحقه، وليتني لا أسبقه، إن فؤادي يصدقه.

قال: فقلت له -وكنت أقرب القوم له قرابة-: يا أبا الكيثم، وأين مخرجه؟.

قال: غَوْر تِهامة.

قلت: ومتىٰ يكون؟

قلت: إذا جاء الحق لم يكن به خفاء، ثم أقبلت العقاب، فوقعت بين يديه وصَرَّت صرًّا شديدًا، فسمعناه يقول: ...[1].

---

(١) أنتهىٰ هٰهنا ما وجد من النسخة الخطية المصورة من جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة السعودية حفظها الله.

## بسم الله الرحمن الرحيم
## [وهو حسبي وكفى][1]

## فصل
## هجرة النبي ﷺ وحوادث سنيها
## مع نبذة من شمائله وصفاته ﷺ مندرج فيها

الهجرة وقعت في الإسلام علىٰ أمور:

**أحدها**: إلى الحبشة عندما آذى الكفارُ الصحابةَ ﷺ وقد تقدم ذكرها.

**والهجرة الثانية**: من مكة إلى المدينة، وهي الهجرة العظمى التي أظهر الله بها الدين، وأعزَّ بها المسلمين، وهٰذا الفصل الذي عقدناه هنا لذكرها إن شاء الله تعالىٰ.

**والثالثة**: هجرة القبائل إلىٰ رسول الله ﷺ.

**والرابعة**: هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبيَّ ﷺ بالمدينة، ثم يرجع إلىٰ مكة.

**والخامسة**: هجرة النبيِّ ﷺ والمسلمين كعبَ بنَ مالكٍ وصاحبيه ﷺ؛ لتخلفهم عن غزوة تبوك إلىٰ حين التوبة، ونحو هٰذِه الهجرة.

**والسادسة**: هجرة ما نهىٰ الله عنه[2].

---

(١) غير ثابت في (ظ).

(٢) وذكر ذلك ابن دقيق العيد في «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» ١/ ٨٠-٨١. إلا أنه لم يذكر النوع الخامس هٰهنا.

فأما الهجرة الثانية السَّنيّة، فهي الهجرة العظيمة النبوية التى كانت فرقانًا بين أولياء الرحمن وبين قرناء الشيطان، وفاتحة وإظهارًا لإقامة الدين، ونصرًا وإعزازًا لسيد المرسلين صلىٰ الله عليه وعليهم أجمعين.

قال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»(١): حدثني عيسىٰ(٢)، أخبرنا ابن الأشجعي(٣)، عن أبيه(٤)، عن سفيان، عن قابوس بن أبي ظَبيان، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكث النبي ﷺ عشر سنين بمكة نبيًا، فنزلت: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] فهاجر إلى المدينة.

وحدَّث به أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»(٥) فقال: حدثنا أبي، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة فأُمر بالهجرة(٦)، وأنزل عليه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾(٧) [الإسراء: ٨٠].

---

(١) ليس في المطبوع منه، ولكنه في الملحق به آخره (٣/ ٢٧٤)، وقد خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥١٧) من طريق يعقوب بن سفيان.

(٢) عيسىٰ بن محمد بن إسحاق: ثقة من رجال التهذيب.

(٣) أبو عبيدة بن عبيد الله الأشجعي.

(٤) عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي، ثقة.

(٥) «التاريخ الكبير» المسمىٰ بـ«تاريخ ابن أبي خيثمة» (١٢٩٧) نشر الفاروق الحديثة بتحقيق صلاح فتحي هلل.

(٦) وقع في «التاريخ» السابق: «بالبحيرة»، وهو تصحيف عجيب جدًا.

(٧) وخرجه الترمذي (٣١٣٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد (١/ ٢٢٣)، والحاكم (٢٩٥٦)، والبيهقي (٩/ ٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٠٩)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٩): كلهم من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري في كتابه «معاني القرآن وإعرابه»[١]: وقوله تعالىٰ: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ ومَدخل، وكذلك مُخرج ومَخرج: من مكة إلى المدينة، وجاء أيضًا دخوله المدينة وخروجه من[٢] مكة.

وجاء أيضًا الإدخال في الدين والخروج من الدنيا وهو على الحق.

وجاء أيضًا - وهو حَسنٌ - دخوله في الرسالة وخروجه مما يجب عليه فيها، وكل ذلك حسن، فمن قرأ بضم الميم فهو مصدر: أدخلته مُدخلاً، ومن فتح الميم فهو علىٰ: أدخلته فدخل مَدخل صدق، وكذلك شرح «مُخرج».

**قلت**: وعلى القول الثاني في تفسير الآية الشريفة - جلَّ منزِّلُها - ما قال أبو محمد عبد الله بن ثابت بن يعقوب التوزي المقرئ: حدثني أبي[٣]، حدثني الهُذيل بن حبيب أبو صالح الرنداني، عن مقاتل بن سليمان[٤]، عن جماعة من أشياخه في هٰذِه الآية قالوا: قال له جبريل عليه السلام: وقل ربِّ أدخلني المدينة مدخل صدق -يعني آمنًا علىٰ رغم أنف

---

قلت: وقابوس مختلف فيه، وقد قدح ابن حبان في روايته عن أبيه، فقال: ينفرد عن أبيه بما لا أصل له. وقال ابن عدي: أحاديثه متقاربة، وأرجو أنه لا بأس به.

(١) نقل المصنف رحمه الله كلام الزجاج بتصرف، وراجع كتاب الزجاج: «معاني القرآن وإعرابه» (٣/ ٢٥٦-٢٥٧) ط: دار الحديث.

(٢) وقع في (د، ظ): «إلىٰ»، وهو خطأ، وإثباته يفسد المعنىٰ، والمثبت من كتاب الزجاج.

(٣) ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٤٣) وذكر رواية ابنه عنه، وروايته عن أبي صالح عن مقاتل بن سليمان كتاب التفسير.

(٤) مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن، كبير المفسرين، وهو متروك وكان يكذب.

اليهود - وأخرجني من مكة إلى المدينة[١] مخرج صدق - يعني آمنًا علىٰ رغم أنف كفار مكة ظاهرًا عليهم - واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا يعني النصر علىٰ أهل مكة - ففعل الله ﷻ به ذلك فافتتحها[٢].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في «التاريخ»[٣]: حدثني يحيىٰ بن معين، حدثنا عَبيدة بن حميد، حدثني سليمان الأعمش، عن أبي صالح قال: قال كعب: نجد محمدًا ﷺ في الكتب هجرته بطيبة.

وله طرق إلىٰ أبي صالح تقدم بعضها.

وقال أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «معجمه الكبير»: حدثنا محمد بن عبد الله القرمطي العدوي، حدثنا محمد بن عبد العزيز الماوردي، حدثنا زياد بن سهل، حدثني بشر بن حجل[٤]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ﷻ أيدني بأشد العرب لسانًا وأذرعًا بابْنَيْ قَيْلَة الأوس والخزرج»**[٥].

---

(١) في (د، ظ) من المدينة إلىٰ مكة. وهو خطأ، وسيأتي نحوه على الصواب.

(٢) وحكى ابن جرير الطبري في تفسيره عدة أقوال، ثم قال: وأشبه هٰذِه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معنىٰ ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق وأخرجني من مكة مخرج صدق، وإنما قلنا ذلك أولىٰ بتأويل الآية؛ لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ إلىٰ آخره. «تفسير الطبري» (١٥/ ١٥٠).

(٣) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١/ ٣٧٤ رقم ١٢٩٩).

(٤) كذا في (د، ظ) ولم أقف علىٰ ترجمته، وفي «المعجم الكبير»: بشر بن علي.

(٥) «المعجم الكبير» (١١/ ٣٦٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٥): فيه جماعة لم أعرفهم.

## [مدة إقامة النبي ﷺ بمكة]

كانت إقامة النبي ﷺ بمكة بعد بعثته إلىٰ حين هجرته ثلاث عشرة سنة على الصحيح:

قال روح بن عبادة: حدثنا هشام، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحىٰ إليه، ثم أُمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين ﷺ[(١)].

تابعه يزيد بن هارون ومحمد بن جعفر غندر والنضر، عن هشام[(٢)].

وهو عند حماد بن سلمة، عن أبي[(٣)] جمرة الضبعي، عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة[(٤)] سنة يوحىٰ إليه.

حدث به ابن [أبي][(٥)] خيثمة في «تاريخه»[(٦)]: عن موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة.

وخرَّج الإمام أحمد في «مسنده»[(٧)] فقال: حدثنا يحيىٰ، عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٨٥١، ٣٩٠٢، ٣٩٠٣).

(٢) خرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٣٦).

(٣) في (ظ): (ابن).

(٤) في (ظ): (ثلاثة عشر).

(٥) سقط من (ظ).

(٦) لم أقف عليه في «تاريخ ابن أبي خيثمة»، وخرجه مسلم (٢٣٥١).

(٧) «مسند أحمد» (١/ ٢٢٨).

وأربعين سنة[١]، فمكث بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا، وقبض وهو ابن ثلاث وستين ﷺ.

وقد قدمناه في أوائل البعثة.

ورواه عمرو بن دينار، عن ابن عباس، بنحوه[٢].

وله شاهد من حديث عائشة[٣]، وغيرها.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في «كتاب العلل»[٤]: وجدت[٥] في كتاب أبي بخط يده قال: حدثنا أبو المغيرة الخولاني، حدثنا صفوان، حدثني أيفع بن عبدٍ[٦] قال: أُنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، فأسرَّ عشرًا، وجاهر عشرًا، فتوفي وهو ابن ثلاث وستين ﷺ.

وصح من حديث مالك بن أنس، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس رضي الله عنه أنه سمعه يقول: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن..» الحديث، وفيه: بعثه الله علىٰ رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين[٧].

تابعه إسماعيل بن جعفر[٨]، وسعيد بن أبي هلال، وسليمان بن

---

(١) في (ظ): بعد كلمة (سنة) كلمة (حسن) وكأنها مقحمة.
(٢) «مسند أحمد» (١/ ٣٧٠، ٣٧١).
(٣) «مسند أحمد» (٦/ ٩٣).
(٤) «العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٥٥٤).
(٥) في (ظ): (وحديث).
(٦) أيفع بن عبدٍ الكلاعي، ترجم له ابن حجر في: «اللسان» (١/ ٤٧٦)، و«الإصابة» (١/ ١٦٩) وليس صحابيًّا، فروايته مرسلة.
(٧) «صحيح البخاري» (٣٥٤٨) و«صحيح مسلم» (٢٣٤٧).
(٨) خرجه مسلم في الموضع السابق.

بلال[١]، وأبو زكريا يحيىٰ بن محمد بن قيس المدني، عن ربيعة[٢].

وقال ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٣]: حدثنا محمد بن عمر القصبي، حدثنا عبد الوارث، حدثنا نافع أبو غالب[٤]، عن أنس قال: أقام ﷺ بمكة عشر سنين.

وقال ابن جرير في «تاريخه»[٥]: حدثنا ابن المثنىٰ، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، سمعت سعيد بن المسيب يقول: أُنْزِل علىٰ رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين، فأقام بمكة عشرًا.

تابعه حماد بن زيد، عن يحيىٰ بن سعيد.

وقال يعقوب بن سفيان في «التاريخ»: حدثنا الحجاج، حدثنا حماد: ح.

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٦] واللفظ له: حدثنا حسن بن موسىٰ، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة: ثماني سنين أو سبعًا[٧] يرىٰ

---

(١) خرجه مسلم في الموضع السابق.

(٢) وتابعهم جماعة آخرون منهم:
أحمد بن أبي بكر، خرجه ابن حبان (٣٦٨٧).
ومسعر بن كدام، خرجه الطبراني في «الصغير» (٣٢٨).

(٣) لم أقف عليه في «تاريخ ابن أبي خيثمة».

(٤) ترجم له الذهبي في «الميزان» (٧/ ١٠) فقال: قال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: شيخ . وفي «المجروحين» (٣/ ٥٩ - ٦٠) لابن حبان قال: شيخ يروي عن أنس بن مالك ما لا يتابع عليه علىٰ قلة روايته.

(٥) «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٤٠).

(٦) «مسند أحمد» (١/ ٢٦٦).

(٧) في (ظ): (سبع).

ﷺ الضوء ويسمع الصوت، وثماني أو سبعًا[١] يوحىٰ إليه، وأقام بالمدينة عشرًا.

وقال أيضًا[٢]: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت، وثماني سنين يوحىٰ إليه، وأقام بالمدينة عشر سنين.

تابعهما جماعة منهم[٣]: يحيىٰ بن عباد، عن حماد بن سلمة، بنحوه.

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[٤] فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا حجاج.. فذكره.

وحدَّث بنحوه ابن سعد[٥]، عن محمد بن عمر[٦]، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس.

قال أبو الفرج ابن الجوزي: ويُحْمل قول من قال: «عشر سنين» -يعني إقامة النبي ﷺ بمكة بعد النبوة- علىٰ مدة إظهار النبوة؛ فإنه لما بعث ﷺ ٱستخفىٰ ثلاث سنين[٧]، ويُحمل قول من قال: خمس عشرة سنة علىٰ مبدأ ما كان يرىٰ قبل النبوة من أعلامها[٨]. ٱنتهىٰ.

---

(١) في (ظ): (سبع).

(٢) «مسند أحمد» (١/ ٢٧٩).

(٣) ومنهم: يزيد بن هارون، خرجه مسلم في الفضائل (١٢٣).

(٤) «المعجم الكبير» (١٢/ ١٨٧).

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٢٤).

(٦) هو الواقدي، وهو واهٍ متروك الحديث وكذبه جماعة، وكانت كتبه كلها كذبًا، إلا ما توبع عليه.

(٧) ذكر هٰذا ابن الجوزي في: «تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٤).

(٨) في (د): (وقال).

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[١]: حدثنا ابن نمير، حدثنا العلاء بن صالح، حدثنا المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير: أن رجلاً أتى ابن عباس ﵄ فقال: أُنزل على النبي ﷺ عشرًا بمكة، وعشرًا بالمدينة، فقال: من يقول ذاك؟! لقد أنزل عليه بمكة عشرًا وخمسًا وستين وأكثر.

وحدث مسلم في «صحيحه»[٢] فقال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن عمرو قال: قلت لعروة: كم لبث النبي ﷺ بمكة؟ قال: عشرًا، قلت: فإنَّ ابن عباس يقول: بضع عشرة، قال: فغفره[٣]، وقال: إنما أخذه من قول الشاعر.

تابعه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي في «تاريخه»[٤]، فرواه عن محمد بن أبي عمر[٥] نحوه، وزاد في روايته: قال سفيان[٦]: وقال يحيىٰ - يعني ابن سعيد -: عن عجوز منهم قالت:

ثَوىٰ في قريش بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً
يُذَكِّرُ لو ألقىٰ صَدِيقًا مُوَاتِيَا

---

(١) كذا ! ولم يروه أحمد فيما علمت، بل رواه بسنده هٰهنا: ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٢٩) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٢٤).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٥٠).

(٣) قال الشيخ عبد الباقي رحمه الله في «هامش صحيح مسلم» (٣/ ١٨٢٦): معناه دعا له بالمغفرة، فقال: غفر الله له، وهٰذِه اللفظة يقولونها غالبًا لمن غلط في شيء، فكأنه قال: أخطأ، غفر الله له.

(٤) «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» ص١٠ (٥)، ومن طريق أبي زرعة خرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٣/ ١٧).

(٥) وقع (د، ظ): «عمرو» وهو تصحيف.

(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران.

وَيَـعْـرِضُ فـي أَهْـلِ الـمـوَاسِـمِ نَـفْـسَـهُ
فـلـم يـرَ مَـنْ يُـؤْوِي وَلَـمْ يَـرَ دَاعِـيـا[١]

وحدث بهٰذا أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي[٢] في كتابه «أخبار مكة»[٣]: عن جده، حدثنا ابن عيينة، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن عجوز منهم قالت: رأيت ابن عباس يختلف إلىٰ صِرْمة بن قيس الأنصاري[٤] يروي[٥] هٰذِه الأبيات:

ثَـوىٰ فـي قـريـش بِـضْـعَ عَـشْـرَةَ[٦] حِـجَّـة
يُـذَكـرُ لـو لاقـىٰ صَـدِيـقًـا مُـوَاتِـيَـا
وَيَـعْـرِضُ فـي أَهْـلِ الـمـوَاسِـمِ نَـفْـسَـهُ
فـلـم يـرَ مَـنْ يُـؤْوِي وَلَـمْ يَـرَ دَاعِـيـا[٧]

---

(١) ورواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٦رقم ٥٥٢٤) من طريق سفيان وهو ابن عيينة عن عمرو بن دينار به. وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٨٣٧).

(٢) في (د): «الأزدي» !وهو خطأ.

(٣) «تاريخ مكة» (٢/ ٥٣٣).

(٤) اُخْتُلِف في اُسمه، وهو مشهور بكنيته: «أبو قيس الأنصاري». راجع «الإصابة» (٥/ ٥٣١) رقم (٦٥٠٤)، «شرح المواهب» (٢/ ١٠٣).

(٥) «تاريخ مكة» (٢/ ٥٣٣).

(٦) قال ابن الأثير في «الكامل» (٢/ ٨): فهٰذا يدل علىٰ مقامه ثلاث عشرة سنة، لأنه قد زاد علىٰ عشر سنين، فلو كان خمس عشرة لصح الوزن، وكذلك ست عشرة وسبع عشرة، وحيث لم يستقم الوزن بأن يقول «ثلاث عشرة» قال: «بضع عشرة» ولم ينقل في مقام الزيادة علىٰ عشر سنين إلا ثلاث عشرة وخمس عشرة. اُ.هـ.

(٧) لم يجزم القسطلاني في «المواهب» (٢/ ١٠٢-١٠٣) بمدة إقامة النبي بمكة كم كانت، وإنما ذكر شعر صرمة ، وقال: وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة إلىٰ ذلك الوقت بضع عشرة سنة.اهـ.

فـلـمَّـا أتـانـا واطْـمـأنَّـت بـهِ الـنَّـوىٰ
وأَصْـبَـحَ مَـسْـرُورًا بـطـيـبـةَ راضـيَـا
وأَصْـبَـحَ لا يَـخْـشـىٰ ظُـلامـةَ ظـالـمٍ
بـعـيـدٍ ولا يـخْـشَـىٰ مِـنَ الـنَّـاسِ بـاغِـيـا
نُـعـادِي الـذي عَـادىٰ مِـنَ الـنَّـاسِ كُـلِّـهـمْ
جـمـيـعًـا وَلـوْ كـانَ الـحـبـيـبَ الـمُـصـافِـيـا
بـذلـنـا لَـهُ الأمْـوالَ مِـنْ جُـلِّ مـالِـنـا
وأَنْـفُـسَـنـا عِـنْـدَ الـوَغَـىٰ والـتـآسِـيـا[1]

وحدث به يعقوب بن سفيان في «التاريخ»[2]: عن حامد بن يحيىٰ بن هانئ[3]، حدثنا سفيان.. فذكره بنحوه.

---

(١) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ٥٣٣)، وزاد بعد البيت الأخير هنا بيتا آخر:
ونـعـلـم أن الله لا شـيء مـثـلـه وأن كـتـاب الله أصـبـح هـاديـا
والأبيات من البحر الطويل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.
وقد نسبت هٰذِه الأبيات لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وهي في «ديوانه» (٢٥٤) نشر دار الكتب العلمية.

(٢) وليس في المطبوع منه.

(٣) تابعه الحميدي: خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥١٣)، وتابعه إبراهيم بن المنذر الحزامي: خرجه البيهقي كذلك (٢/ ٥١٤).
راجع الأبيات في عدة مصادر منها: «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١/ ٣٩٨)، و«تاريخ بغداد» (٤/ ١٦٩)، «السيرة» لابن هشام (٢/ ٤٥)، «تاريخ الطبري» (٣/ ٢٠٤)، «السيرة النبوية» للذهبي (١/ ٢٨١)، «البداية والنهاية» (٣/ ٢٠٤)، «فتح الباري» (٣/ ١٣١).

## [عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل][1]

في مدة إظهاره ﷺ الدعوة بمكة، وإنذاره الناس كان يوافي الموسم كل سنة يتبع الحاج في منازلهم، ويقصد الناس في مواسمهم بعكاظ وذي المجاز ومِجَنَّة أسواق الجاهلية، فيدعوهم إلىٰ توحيد الله ﷻ وأن يؤووه ويمنعوه حتىٰ يُبلغ ما أُمِر به:

قال أبو بكر بن أبي شيبة[2]: حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدثنا إسرائيل -يعني: ابن يونس- عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول: «**ألا رجلٌ يعرض عليَّ قومه، فإنَّ قريشًا قد منعوني أنْ أُبلِّغ كلامَ ربي ﷻ**».

تابعه الأسود بن عامر، عن عثمان بن المغيرة[3].

وحدَّث به أبو داود[4]، عن محمد بن كثير، عن إسرائيل ولفظه: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «**هل مِنْ رجلٍ يحملني إلىٰ قومه؟ فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أُبلِّغ كلامَ ربي**».

ومن هٰذا الطريق هو علىٰ شرط البخاري.

---

(١) راجع «السيرة النبوية» (١/ ٩٣) لابن حبان، و«السيرة النبوية» (١/ ٣١) للذهبي، و«الوفا بأحوال المصطفىٰ» (١/ ٣٤٤) لابن الجوزي.

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٣٣٦).

(٣) خرجه أحمد (٣/ ٣٩٠).

(٤) «سنن أبي داود» (٤٧٣٤).

وحدث خشيش بن أصرم النسائي في كتابه «الاستقامة»[(١)] فقال: حدثنا الفريابي، حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة الثقفي، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في الموسم على الناس في الموقف، يقول: «**هل من رجل يحملني إلىٰ قومه؟ فإنَّ قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي ﷻ**» قال: فأتاه رجل من همدان، فقال: أنا. قال: «**وعند قومك لي منعة؟**» وسأله ممن هو، قال: من همدان، قال: ثم إنَّ الرجل الهمداني خشي أن يخفره قومه، فقال: يا رسول الله، آتِيهِم فأُخْبِرُهم، ثم ألقاك من قابل فانطلق، وجاءت وفود الأنصار في رجب.

وقال أبو حاتم محمد بن حبان في كتابه «الثقات»[(٢)]: حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا يزيد بن زياد بن [أبي][(٣)] الجعد، حدثنا أبو صخرة جامع بن شداد، عن طارق المحاربي ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز - وأنا في بياعة أبيعها قال: فمرَّ وعليه جبة له حمراء، وهو ينادي بأعلىٰ صوته: «**يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تُفْلِحوا**» ورجل يتبعه بالحجارة، قد[(٤)] أدمىٰ كعبيه وعرقوبيه، ويقول: يا أيها الناس، لا تطيعوه فإنَّه كذَّاب، قلت: من هٰذا؟ قالوا: هٰذا غلام بني عبد المطلب، قال: قلت: فمن هٰذا الذي يتبعه يدميه؟ قالوا: هٰذا عمه عبد العزىٰ أبو لهب[(٥)].

---

(١) ذكر الذهبي في «السير» (١٢/ ٢٥٠- ٢٥١)، أن مؤلفه يرد فيه علىٰ أهل البدع.

(٢) «الثقات» (٣/ ٢٠٢)، و«صحيح ابن حبان» (٦٥٦٢).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) في (د): (وقد).

(٥) ورواه ابن أبي شيبة (٧/ ٣٣٢) وابن خزيمة (١٥٩)، والحاكم (٢/ ٦٦٨)، والبيهقي (١/ ٧٦)، وآخرون. راجع «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٤١٣).

ورواه أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن يزيد بن زياد به، وهو صحيح الإسناد، ألزم الدارقطنيُّ البخاريَّ ومسلمًا إخراجه في «الصحيح»[(١)].

وقال[(٢)] الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»[(٣)]: حدثنا الحكم -يعني ابن موسىٰ- حدثنا عبَّاد بن عبَّاد، عن محمد بن عمرو، عن ربيعة بن عِبَاد رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام بذي المجاز، وخلفه رجل أحول، وهو يقول: لا يفتنكم عن دينكم ودين آبائكم، فقلت لأبي: من هٰذا الأحول الذي يمشي خلفه؟ فقال: هٰذا عمه أبو لهب.

ورواه أبو غسان بُهلول بن مورق، وعبد الله بن نافع، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، عن سعيد بن خالد بن عبد الله القارظي، عن ربيعة بن عِبَاد بنحوه[(٤)].

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الأوسط»[(٥)]: من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام أبو عمرو المديني، عن زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر، عن ربيعة به.

وألزم الدارقطنيُّ البخاريَّ ومسلمًا إخراجه[(٦)].

---

(١) راجع «الإلزامات والتتبع» (ص ١٠٢) ولم يعلِّق الشيخ مقبل رحمه الله بشيء علىٰ كلام الدارقطني في هٰذا الموضع.

(٢) في (د): (قال).

(٣) «مسند الحارث بن أبي أسامة - زوائد الهيثمي» (٦٧٧).

(٤) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٤١٦) من طريق أبي غسان به. وراه أحمد (٣/ ٤٩٢) من طريق ابن أبي ذئب به.

(٥) «المعجم الأوسط» (١٤٨٧)، وقال عقبه: لم يرو هٰذا الحديث عن زيد إلا سعيد، تفرد به عبد الصمد.

(٦) «الإلزامات والتتبع» (ص٩٧-٩٨).

ورواه إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي فقال: حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، حدثنا محمد بن المنكدر: أنَّه سمع ربيعة بن عِبَاد أو عبَّاد الدؤلي يقول: رأيت رسول الله ﷺ يطوف على الناس في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول: «**يا أيها الناس، إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا**..» الحديث[١].

قال يحيىٰ بن معين: من قال: «عبَّاد» فقد أخطأ إنما هو «عِبَاد». رواه[٢] عباس الدُّوري، عن يحيىٰ بن معين في «تاريخه»[٣].

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم[٤]: حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري، أخبرنا ابن وهب، أخبرني[٥] ابن أبي الزناد، عن أبيه، أخبرني ربيعة بن عِبَاد -رجل من بني الديل وكان جاهليًّا فأسلم- قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية بسوق ذي المجاز، وهو يمشي بين ظهراني الناس وهو يقول: «**يا أيها الناس، قولوا لا إلٰه إلا الله؛ تفلحوا**» قال: مرارًا يردِّدها، والناس يتقصفون عليه يتبعونه، وإذا رجل أحول وضيء ذو غديرتين، وضيء الوجه يقول: إنه صابئ كذَّاب، فسألت: من هٰذا وراءه؟ قال: هٰذا عمه أبو لهب، قال: قال

---

(١) وخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦١رقم ٣٨).

(٢) في (د): (ورواه).

(٣) «تاريخ ابن معين / رواية الدوري» (٣/ ٢٣٨).

(٤) خرجه اللالكائي في «شرح أصول ٱعتقاد أهل السنة» (١٤١٥) من طريق ابن أبي حاتم به، وفي سنده: ابن أبي الزناد، وهو ضعيف، ومن طريق ابن أبي الزناد: خرجه أحمد (٤/ ٣٤١)، والطبراني (٥/ ٦١) والحاكم (١/ ٦١)، وقال: وإنما ٱستشهدت بعبد الرحمن بن أبي الزناد ٱقتداء بهما، فقد ٱستشهدا به جميعًا.

(٥) في (د): (أخبرنا).

لي ربيعة: وأنا يومئذ أَزْفِر[١] القربة لأهلي، يقول: ذلك مبلغي يومئذٍ من السِّن.

ورواه عيسىٰ بن حماد[٢] عن ابن وهب نحوه.

ورواه أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٣] فقال: حدثنا داود بن عمرو الضَّبي أبو سليمان، أخبرنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن ربيعة بن عِبَاد الدِّيلي -وكان جاهليا فأسلم- قال[٤]: رأيتُ رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يقول: «**يا أيها الناس، قولوا: لا إلٰه إلا الله تفلحوا**» والناس مُنْقَصِفُونَ عليه، فما رأيت أحدًا يقول شيئًا وهو لا يسكت[٥].

تابعهما سليمان بن داود الهاشمي وعاصم، عن ابن أبي الزناد.

ورواه الإمام أحمد في «مسنده»[٦]: عن إبراهيم بن أبي العباس، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بنحوه.

وفي لفظ من طرق هٰذا الحديث عن ربيعة رضي الله عنه أنه قال: أمَّا ما أسمعكم تقولون: إن قريشًا كانت تنال من النبي ﷺ، فإنَّ أكثر ما رأيت أن منزله كان [بين][٧] منزل أبي لهب وعقبة بن أبي مُعَيط،

---

(١) راجع صحيح البخاري (٢٨٨١).
(٢) في (د): «سجاد»، وهو خطأ، فهو عيسىٰ بن حماد بن مسلم بن عبد الله التجيبي، وهو ثقة من رجال «التهذيب».
(٣) لم أقف عليه في المطبوع منه.
(٤) في (د): (فقال).
(٥) خرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٢) عن شيخه داود بن عمرو الضبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد به، ومن طريق داود بن عمرو: خرجه اللالكائي (١٤١٤)، وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن أبي الزناد.
(٦) «مسند أحمد» (٤/ ٣٤١).
(٧) سقط من (د، ظ)، وأثبته من «المعجم الأوسط» (٩١٢٠).

وكان / ينقلب إلىٰ بيته فيجد الأرحام والدماء والأرواث قد نُضِّدَت(١) علىٰ بابه؛ فينحي ذلك بِسِيَةِ قوسه، ويقول: «بئس الجوار هٰذا يا معشر قريش» وقال: رأيت أبا لهب يتبع النبيَّ ﷺ في سوق عكاظ وهو يقول: إن هٰذا يدعوكم إلىٰ غير دين آبائكم، ورسول الله ﷺ يلوذ منه(٢).

وقال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري(٣) في كتابه «عقلاء المجانين»(٤): أخبرنا أبو أحمد محمد بن إبراهيم الصريمي(٥) المروزي قدم علينا حاجًّا، حدثنا عبدان بن محمد بن عيسىٰ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلاَّل، عن عبد الله بن المبارك، عن أبي جعفر الرازي(٦)، عن الربيع بن أنس قال: قدم أبو العرَّاف اليماني وكان من أشراف أهل اليمن فرأىٰ رسول الله ﷺ في حلة حمراء وهو يقول

---

(١) في «المعجم الأوسط» (٩/ ٥٨): (تصدت)، وفي «المجمع» (٦/ ٢١): (نصبت) وكلاهما تصحيف. و«نضد الشيء»: جعل بعضه فوق بعض، راجع «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٧١).

(٢) راجع «حقوق الجار» للذهبي، ومعه «الذيل علىٰ حقوق الجار» رقم (١٤) بتحقيقي، فقد خرجته هناك، وسنده ضعيف.

(٣) نقل الذهبي عن الحاكم أنه تكلم فيه. راجع «السير» (٧١/ ٢٣٧-٢٣٨).

(٤) في هامش «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٣٧) أنه طبع سنة ١٩٢٤م. قلت: وله طبعة أخرىٰ عام ١٤١٦هـ-، والخبر في «عقلاء المجانين» (ص١٢/ ط دار الكتب العلمية).

(٥) في (د): (الصيرفي) وفي (ظ): (الصرمي)، والمثبت من «عقلاء المجانين» (ص١٢) وراجع اللباب في «تهذيب الأنساب» (٢/ ٢٤٠).

(٦) أبو جعفر الرازي: عيسىٰ بن ماهان، ضعيف، والناس يتقون ما كان من حديثه عن الربيع بن أنس.

للناس: «**قولوا: لا إلٰه إلا الله تفلحوا**» وإذا خلفه شيخ يقول: إياكم وإياه فإنَّه مجنون كذَّاب، فسأل أبو العرَّاف عن الشيخ فقيل: عمه أبو لهب، فأتاه فقال: ما تقول في ابن أخيك؟ قال: لم نزل نداويه من الجنون، فقال: تبًا لك سائر دهرك إنَّ كلام المجانين متفاوت غير مستقيم، وما يشبه ابن أخيك المجانين بوجه من الوجوه، فقال له أبو لهب: فما هٰذا الذي يقول؟ قال: وحي ورسالة وحق وصدق، أشهد[1] أن لا إلٰه إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم أتىٰ رسولَ الله ﷺ بعدما أظهر دعوته، واستفحل أمره في ثمانين فارسًا من قومه مسلمين.

وقال الطبراني في «معجمه الأوسط»[2]، وكتابه «الأوائل»[3]، وهٰذا لفظه في «الأوائل»: حدثنا أبو أيوب أحمد بن بشير الطيالسي، حدثنا عبد الجبار بن عاصم، حدثنا أبو المليح الرقي الحسن بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أول خبر جاء إلى المدينة بمبعث النبيِّ ﷺ حين بُعِثَ أنَّ امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجنِّ، جاء في صورة طير حتىٰ وقع علىٰ جذع لهم، فقالت له[4]: ألا تنزل فتحدثنا بحديثك وتخبرنا بخبرك، فقال: إنه قد بُعث نبي بمكة حرَّم الزنا ومنع منا القرار[5].

---

(١) في (د): (وأشهد).

(٢) «المعجم الأوسط» (٧٦٥).

(٣) «الأوائل» (٥٦) للطبراني.

(٤) في (د، ظ): «لهم»، والمثبت من «الأوائل» للطبراني .

(٥) خرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ١٣٤) من طريق أبي المليح الرقي عن عبدالله بن محمد بن عقيل به، وابن عقيل: ضعيف.

تابعه الحسن بن علي بن الوليد، عن عبد الجبار بن عاصم أبي طالب[١].

وخرَّجه الحافظ أبو بكر الخطيب في كتابه «الأسماء المبهمة»[٢]: في باب الفاء من طريق عبيد الله بن عمرو، عن ابن عقيل، ثم قال: «واسم هٰذِه المرأة صاحبة التابع فُطَيْمَة الكاهنة».

ويقال: إنها أم نعيمان بن عمرو الأنصاري[٣] الحجة في ذلك[٤].

ثم روىٰ بإسناده[٥] من طريق عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرني علي بن حسين قال: إن أول خبر قدم المدينة أنَّ ٱمرأة من أهل يثرب تدعىٰ فُطَيْمَة كان لها تابع من الجنِّ فجاءها يومًا فوقع علىٰ جدارها، فقالت: ما لك لا تدخل؟ قال: إنه قد بُعِثَ نبيٌّ يحرِّم الزنا، فحدثت بذلك المرأة عن تابعها من الجنِّ، فكان أولَ خبر تُحُدِّث بالمدينة عن رسول الله ﷺ[٦].

ومن هٰذِه الطريق خرَّجه الحافظ عبد الغني بن سعيد[٧] في كتابه «الغوامض والمبهمات».

---

(١) خرجه ابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٦٧٧). وتابع عبدَ الجبار ابنَ عاصم: إبراهيمُ بنُ أبي العباس -وهو شيخ الإمام أحمد- وقد خرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٦).

(٢) «الأسماء المبهمة» (ص٢٥٩).

(٣) ذكره ابن العراقي في «المستفاد» (٣/ ١٦٤٥).

(٤) وخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٨٤) من طريق عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل به.

(٥) «الأسماء المبهمة» (ص٢٥٩).

(٦) قال الخطيب: هٰذا إسناد مرسل.

(٧) وخرجه ابن شكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٦٧٧).

وحدَّث به ابن سعد في «الطبقات»[١] عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن علي بن حسين قال: كانت أمرأة في بني النجار يقال لها فاطمة ابنة النعمان.. وذكر الحديث.

وقال الحافظ أبو عاصم خَشِيش بن أصْرَم النسائي في كتابه «الاستقامة»: حدثنا الفريابي، حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة الثقفي[٢]، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في الموسم على الناس في الموقف يقول: **«هل من رجل يحملني إلىٰ قومه فإنَّ قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي ﷻ»**، قال: فأتاه رجل من همدان قال: أنا، قال: **«وعند قومك لي منعة؟»** وسأله ممن هو، قال: من همدان، [قال][٣]: ثم إن الرجل الهمداني خشي أن يخفره قومه فقال: يا رسول الله، آتِيهِم[٤] فَأُخْبِرُهُم، ثم ألقاك من قابلٍ، فانطلق، وجاءت وفود الأنصار في رجب.

وقال عبد الجبار بن كثير بن سنان الحنظلي الرقي[٥]: حدثنا محمد بن بشر، عن أبان بن عبد الله البجلي، عن أبان بن تغلب -وكان عربانيًّا [أي عربي اللهجة][٦]- عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ١٦٧).

(٢) وقع في (د، ظ): «عثمان بن المغيرة عن الثقفي»، وهو خطأ، وقد تقدم على الصواب.

(٣) سقط من (د).

(٤) في «د»: «آتهم».

(٥) قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٣): سئل عنه أبي، فقال: شيخ. قلت: ولعله هٰهنا نسب إلىٰ جده، فهو عبد الجبار بن محمد بن كثير، كما في «لسان الميزان» (٤٩٨٠)، و«الثقات» (١/ ٨١).

(٦) سقط من (ظ).

حدثني علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما أمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يعرض نفسه علىٰ قبائل العرب خرج ومعه[(١)] أبو بكر ﷺ حتىٰ دفعنا إلىٰ مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم -وكان رجلاً نسَّابًا، وكان مقدمًا في كل خير- فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة.

قال: ومن أي ربيعة أنتم، أمن هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: بل من هامتها العظمىٰ.

قال: وأي هامتها العظمىٰ أنتم؟ قالوا: ذُهل الأكبر، قال أبو بكر: فمنكم عوف الذي يقال [له][(٢)]: لا حُرَّ[(٣)] بوادي عوف؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم جسَّاس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم[(٤)] الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا.

قال أبو بكر: فلستم ذُهلاً الأكبر، أنتم ذُهل الأصغر[(٥)].

---

(١) في «الثقات» (١/ ٨١) لابن حبان: (خرج وأنا معه ومعه أبو بكر...)، وقد قام جماعة من العلماء بتصحيح الجزء المتعلق بالسيرة من «الثقات» لابن حبان، وطبعوه في مجلدين باسم: «السيرة النبوية وأخبار الخلفاء». والخبر فيه (١/ ٩٣-١٠٠).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) وقع في (د): «الأهر»! وهو تصحيف، وصوابه كما أثبته من (ظ)، و«السيرة النبوية» (١/ ٤٩) لابن حبان و«غريب الحديث» (٢/ ٢٢) للخطابي.

(٤) «قال فمنكم» مكررة في (ظ).

(٥) شرح الخطابي في «الغريب» هٰذا الحوار الماتع بين أبي بكر وهٰؤلاء القوم، فقال:

قوله: «أمن هامتها أم من لهازمها»: يريد من أشرافها أنتم أو من أوساطها، واللهازم أصول الحنكين، واحدها لهزمة، يقال: لهزمت الرجل إذا أصبت لهازمه..

وقوله: «لا حُرَّ بوادي عوف» فإنما كان يقال ذلك لعزه وشرفه، يريدون أن الناس له كالعبيد والخول، وهو عوف بن محلم بن ذهل، ولهم القبة التي يقال لها: المعاذة من لجأ إليها أعاذوه.

وأما بسطام بن قيس فهو فارس بكر وكان يقري الضيف ويؤوي الرهيق، ويكنىٰ أبا الصهباء. قال أبو عبيدة: والعرب تعد من الفرسان ثلاثة: عدوا عتيبة بن الحارث اليربوعي فارس تميم، وعدوا بسطام بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر، وعدوا عامر بن الطفيل الجعفري فارس قيس..

فأما الجساس ومنعه الجار، فإن أبا عبيدة يزعم أن أخته كانت تحت كليب بن وائل وكانت البسوس وهي خالة جساس نازلة عليه وجارة لبني مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة يقال لها السرار وكانت خوارة صفية، فذكر أن أخت جساس بينا هي تغسل رأس كليب وتسرحه إذ قال لها: من أعز وائل؟ فضمرت فأعاد عليها القول، فلما أكثر قالت: أخواي جساس وهمام، فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمىٰ فصيل ناقة البسوس فأفصده، فغضب جساس لذلك فقتل كليبًا فهاج الشر بسببه بين بكر وتغلب. وكان كليب إذا حَمَىٰ حِمًى لم يقرب، وإذا أجار رجلًا لم يُهَجْ لعزه، وبه كان يضرب المثل في العز والمنعة، وكان لا يرفع في ناديه صوت، فقال قائلهم:

ذهب الخيار من المعاشر كلهم      واستب بعدك يا كليب المجلس

وأما الحوفزان فاسمه الحارث بن شريك بن مطر، ولقب بالحوفزان؛ لأن بسطام بن قيس حفزه بالرمح فاقتلعه عن سرجه، وهو أحد الشجعان المذكورين، وإياه عنى الشاعر بقوله:

غاب المثنىٰ فلم يشهد نكاحها      والحوفزان ولم يشهده مفروق

وأما المزدلف فإنما قيل له: صاحب العمامة الفردة؛ لأنه كان إذا ركب لم يقم معه غيره. قال أبو عبيد: واسمه الخصيب. قال غيره: ويكنىٰ بابن ربيعة، وسميت المزدلف في حرب كليب قال: آزدلفوا قوسي أو قدرها - يريد: تقدموا في

فقام إليه غلام من بني شيبان حين بقل وجهه يقال له: دَغْفَل[١]، فقال:

إنَّ عـلـىٰ سـائِـلِـنـا أنْ نـسْـألَـه
والـعِـبْءُ لا تَـعْـرِفُـهُ أو تَـحْـمِـلَـه

يا هٰذا، إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئًا، فممن الرجل؟

قال أبو بكر: أنا من قريش.

قال له دغفل: بخٍ بخٍ أهل الشرف والرياسة فمن أي قريش أنت؟

قال: من ولد تيم بن مرة.

قال: أمْكَنْتَ والله الرامي من صفاء الثغرة[٢]، أفمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعىٰ في القبائل قريش مجمعًا[٣]؟

قال: لا.

---

الحرب. يقال: أزدلف القوم إذا اقتربوا، وسمي المزدلفة لاقترابهم إلىٰ منى بعد الإفاضة من عرفات، ويقال: بل سميت مزدلفة؛ لأنها منزلة وقربة من الله ﷻ. اهـ.
وراجع «الرياض النضرة في مناقب العشرة» لمحب الدين الطبري (ص ١٨٢ - ١٨٤) فصل في ذكر اختصاص أبي بكر بعلمه بأنساب العرب.

(١) دغفل بن حنظلة النساب، أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئا، قتلته الأزارقة من الخوارج. يقال: له صحبة ولا يصح، سيأتي آخر الكتاب في فصل كم عمر النبي ﷺ لما توفي.
راجع «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥٤)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٤٤١)، و«الثقات» (٣/ ١١٨)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٢٢٢)، و«الميزان» (٣/ ٤٤).

(٢) وقع في «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢١٣) و«غريب الحديث» (٢/ ٢٥) للخطابي: «سواء النقرة» وهي نقرة النحر، وسواء كل شيء وسطه.
وجاء في «السيرة النبوية» (١/ ٩٥) لابن حبان «صفاء الثغرة» كما هٰهنا، وذكر الخطابي الوجهين.

(٣) في (د): (قريش القبائل).

قال: فمنكم هاشم الذي هَشَمَ الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف؟ [قال: لا][1].

قال: فمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء الذي كأن وجهه القمر يضيء في الليلة الظلماء؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الرفادة؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل السقاية؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الحجابة؟ قال: لا.

واجتذب أبو بكر ﵁ زمام الناقة فرجع إلىٰ رسول الله ﷺ[2].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) قال الخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٢٥): وأما قوله: «منكم قصي الذي جمع القبائل من فهر» فإنه قصي بن كلاب بن مرة واسمه زيد، وإنما سمي قصيًّا لأنه قصىٰ قومه أي: تقصاهم وهم بالشام فنقلهم إلىٰ مكة، فعيل من قصا يقصو. ويسمىٰ أيضًا مجمعًا قال الشاعر:

أبوكم قد كان يدعىٰ مجمعًا ... به جمع الله القبائل من فهر

قال الخطابي: وحدثني محمد بن نافع أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي أنبأنا أبو الوليد الأزرقي قال: قال ابن جريج: كانت السدانة والرياسة بمكة إلىٰ حليل ابن حبشية الخزاعي، فخطب إليه قصي ابنته فلما حضرته الوفاة دعا قصيًّا فجعل إليه ولاية البيت فولي أمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلىٰ مكة يستعز بهم فتملك علىٰ قومه.

وأما هاشم الذي هشم الثريد لقومه، فإنه عمرو بن عبد مناف وسمي هاشمًا لهشمه الثريد لقومه وكانوا قد أصابتهم مجاعة شديدة فبعث عيرًا إلى الشام وحملها كعكًا ونحر جزورًا وطبخها وأطعم الناس الثريد، وفيه يقول الشاعر:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

وأما شيبة الحمد فهو عبد المطلب بن هاشم ولقب بشيبة؛ لأنه لما ولد كانت في رأسه شعرة بيضاء.

وسمي «مطعم طير السماء» لأنه حين أخذ في حفر زمزم وكانت قد درست واندفنت جعلت قريش تعنته وتهزأ به فقال: اللهم إن سقيت الحجيج ذبحت لك بعض ولدي فأسقي الحجيج منها وأقرع بين ولده فخرجت القرعة علىٰ أنه عبد الله فأراد ذبحه فقالت بنو مخزوم وهم أخواله: أرض ربك وافدِ ابنك، فجاء بعشر من الإبل فخرجت القرعة على ابنه فلم يزل يزيد على الإبل عشرًا كل ذلك يخرج علىٰ عبدالله إلىٰ أن بلغ بها المائة فخرجت القرعة على الإبل فنحرها بمكة في رءوس الجبال، فسمي مطعم الطير، وجرت السنة في الدية بمائة من الإبل.

وأما الإفاضة فقد اختلف الناس فيها فأخبرني محمد بن نافع حدثنا الخزاعي حدثنا الأزرقي قال: قال محمد بن إسحاق: كانت الإفاضة إلىٰ صوفة، وصوفة رجل يقال له الأخزم بن العاص، وكان له ابن قد تصدق به على الكعبة يخدمها فجعل إليه حبشية بن سلول الخزاعي الإفاضة، وكان يومئذ يلي أمر مكة فكانت الإجازة في ولد صوفة حتى انقرضوا ثم صارت الإفاضة في عدوان يتوارثونها حتىٰ كان الذي قام عليه الإسلام.

وقال غيره: كانت الإفاضة في تميم في بني صفوان بن شجنة بن عطارد بن كعب بن سعد قال: وقال أوس بن مغراء يذكر ذلك:

ولا يريمون في التعريف موضعهم ... حتىٰ يقال أفيضوا آل صفوانا
مجدًا بناه لنا قدمًا أوائلنا ... وأورثوه طوال الدهر أخرانا

قال: ثم انتقل عنهم إلىٰ هاشم بن عبد مناف عند موت آخر من بقي من بني صفوان، وقال محمد بن إسحاق في غير الرواية التي سقناها قبل كان قصي قد حازها فيما حاز من مكارمه ومن ثم نالها هاشم.

فأما الندوة والسقاية والحجابة فإن قصيًّا جعلها في ولده، قال الزبير بن بكار: قسم قصي مكارمه بين ولده فأعطىٰ عبد مناف السقاية والندوة وأعطىٰ عبد الدار الحجابة واللواء وأعطىٰ عبد العزى الرفادة وأعطىٰ عبد بن قصي جلهة الوادي. قال الزبير: ثم اصطلحت قريش علىٰ أن ولي هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة وأقرت الحجابة في بني عبد الدار وقررها الإسلام لهم أعطىٰ رسول الله ﷺ عثمان بن طلحة مفتاح البيت وقال: **«خذوها يا بني عبد الدار خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم»**. اهـ.

فقال الغلام:

صَادَفَ درْءُ السَّيْلِ درْءًا يَدْفَعُه
يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُه[١]

أما والله يا أخا قريش لو ثَبَتَّ لأخبرتك أنك من زمعات قريش، ولست من الذوائب، فتبسم رسول الله ﷺ.

فقال علي رضي الله عنه: يا أبا بكر، لقد وقعتَ من الأعرابي علىٰ باقعة، فقال لي: أجل يا أبا حسن ما من طامة إلا فوقها طامة[٢]، والبلاء موكل بالمنطق.

---

(١) قال الخطابي في «الغريب» (٢/ ٢٨): وقوله: «درء السيل» أي: هجومه وإقباله، وفيه لغتان ضم الدال وفتحها، قال الفراء: يقال: سال الوادي دَرءًا أو دُرءًا إذا سال من مطر غير أرضه، وسال الوادي ظهرًا وظهرًا إذا سال من مطر أرضه، وقال غيره: يقال درأنا السيل أي جاء فجاءة، وقوله: (يهيضه) معناه يرده ويغلبه، وأصل الهيض الكسر، وأكثر ما يستعمل في كسر العظم الذي أنجبر ثم أنكسر ثانيًا فيقال: عظم مهيض، وقد يستعمل في غير ذلك على التمثيل به، وقوله: «يصدعه» أي يشقه.

(٢) الطامة: الداهية العظيمة، وأصله من قولك: طم الماء إذا عظم وارتفع، ومن هٰذا قولهم: جاء فلان بالطم والرم، فالطم الماء الكثير، والرم ما يحمله الماء من قماش وغثاء ونحوه. وقال محب الدين الطبري في «الرياض النضرة» (ص ١٨٤): وقول علي: «لقد وقعت من الأعرابي علىٰ باقعة»: صحيح، ولا شك في أنه كذلك.

وقول أبي بكر: «ما من طامة إلا وفوقها طامة»: لايلزم منه أنه أراد أنه أعلم منه بالنسب وإنما لما كان أبو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته وأعلمهم بالنسب لكنه لم يكن يستعمل التمويه والمعاريض التي هي شبيه بالباطل وإن كانت حقًّا لمكان دينه وورعه، ودَغفَلٌ وإن كان في الفصاحة والعلم بالنسب كذلك إلا أنه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع، فإنه أوهم أن أبا بكر ليس من قريش بما عرَّض به من تعداد أقوام، ونَفْي أبي بكر عنهم، وهو مُحِقٌّ في القول مُبْطِلٌ في الإيهام، فبذلك طَمَّ علىٰ أبي بكر، والله أعلم.

قال: ثم دفعنا إلىٰ مجلس آخر عليهم السكينة والوقار، فتقدم أبو بكر فسلَّم، قال علي: وكان أبو بكر مقدمًا في كل خير، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي هٰؤلاء غرر في قومهم، وفيهم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنىٰ بن حارثة، والنعمان بن شريك.

وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالاً ولسانًا، وكان له غديرتان تسقطان علىٰ تريبتيه[1] وكان أدنى القوم مجلسًا من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟

فقال[2] له مفروق: إنَّا لنزيد علىٰ ألف ولن تغلب ألف من قلة.

فقال أبو بكر: فكيف المنعة فيكم ؟ قال مفروق: علينا الجهد ولكل قوم جد.

فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال مفروق: إنَّا لأشد ما نكون غضبًا[3] لحين نلقىٰ، وإنَّا لأشد لقاءً حين نغضب، وإنَّا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يديلنا مرة، ويديل علينا، لعلك أخو قريش؟!

فقال أبو بكر: وقد بلغكم أنه رسول الله ﷺ فها هو ذا، فقال مفروق: قد بلغنا أنَّه يذكر ذلك، قال: [إلىٰ][4]ما تدعو يا أخا قريش؟

فتقدم رسول الله ﷺ فقال: **«أدعوكم إلىٰ شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وإلىٰ أن تؤووني وتنصروني فإنَّ**

---

(١) الترائب: هي عظام الصدر.

(٢) في (ظ): (قال).

(٣) في (ظ): (خصيًا).

(٤) سقط من (د، ظ)، وأثبته من المصدر السابق.

قريشًا قد ظاهرتْ علىٰ أمر الله وكذَّبتْ رسله، واستغنتْ بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد».

فقال مفروق: وإلامَ تدعو أيضًا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١].

فقال مفروق: وإلامَ تدعو أيضًا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠].

فقال مفروق: دعوتَ والله يا أخا قريش إلىٰ مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أَفِكَ[١] قوم كذبوك وظاهروا عليك.

وكأنه أحبَّ أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال: وهٰذا هانئ بن قبيصة، شيخنا وصاحب ديننا.

فقال هانئ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وإني أرىٰ إنْ تركْنَا ديننا واتباعنا إياك علىٰ دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر زلة في الرأي، وقلة[٢] نظر في العاقبة، وإنما تكون الزّلة مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدًا، ولكن ترجع ونرجع، وتنظر وننظر.

وكأنه أحبَّ أن يشركه في الكلام المثنىٰ بن حارثة، فقال: وهٰذا المثنىٰ بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا.

---

(١) في (ظ): (إنك).

(٢) في (ظ): (وقلت).

فقال المثنىٰ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة، في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر، وإنَّا إنما نزلنا بين صريين: اليمامة والشام، فقال رسول الله ﷺ: «ما هذان الصَّرِيَّان»؟ فقال: أنهار كسرىٰ ومياه العرب، فأما [ما][1] كان من أنهار كسرىٰ فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وإنا إنما نزلنا علىٰ عهد أخذه علينا كسرىٰ أن لا نحدث حدثًا، ولا نؤوي محدثًا، وإني أرىٰ أن هٰذا الأمر الذي تدعو إليه أنت مما تكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك، وننصرك مما يلي مياه[2] العرب فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ: **«ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه، أرأيتم إن لم تلبثوا[3] إلا قليلاً حتىٰ يورثكم الله أرضهم، وديارهم، وأموالهم، ويفرشكم نساءهم، أتسبحون الله وتقدسونه؟»**.

فقال النعمان بن شريك: اللهم لك ذاك.

فتلا رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦] ثم نهض النبي ﷺ فأخذ بيدي، فقال: **«يا أبا بكر، يا أبا حسن، أية أخلاق[4] الجاهلية، ما أشرفها؟! بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون فيما بينهم»**.

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): «مناة».

(٣) في (د): «تلبسوا».

(٤) في (ظ): «أية أخلاق في».

[قال][(١)]: ثم دفعنا إلىٰ مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتىٰ بايعوا النبيَّ ﷺ، وكانوا صُدقًا صُبرًا.

رواه بهٰذا السياق قاسم بن ثابت في «الدلائل»[(٢)] عن علي بن عبدك، عن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، عن عبد الجبار بن كثير به، قال ابن عبدك: إلا أن أبا حاتم لم يذكر في الحديث أحرفًا من مراجعة دَغْفَل أبا بكر سكت عنها، فحدثنا به جعفر بن عنبسة اليشكري بالكوفة[(٣)]، وذكر ذلك الكلام.

تابعهما الحسين[(٤)] بن عبد الله بن يزيد[(٥)] القطان فيما رواه أبو حاتم محمد بن حبان في كتاب «الثقات»[(٦)] بطوله عنه، وأبو العباس محمد بن إسحاق السراج، عن عبد الجبار بن كثير[(٧)].

---

(١) سقط من (د).

(٢) وهو: «الدلائل في الغريب مما لم يذكره أبو عبيد ولا ابن قتيبة». راجع «السير» (٨/ ٢٦٩)، (١٤/ ٥٦٣)، أو لعله «دلائل النبوة» له كذلك.

(٣) ومن طريق جعفر بن عنبسة اليشكري: خرجه الخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٢١) قال: نا ابن الأعرابي، أخبرنا جعفر بن عنبسة اليشكري، عن محمد بن الحسن القردوسي، أخبرنا أحمد بن أبي نصر السكوني، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن علي.

(٤) وقع في (د، ظ) و«السيرة النبوية» (١/ ٩٣) لابن حبان: (الحسن) وهو تصحيف، راجع ترجمته في «السير» (١٤/ ٢٨٦).

(٥) في (د، ظ): «زيد»، وما أثبته من «الثقات»، وهو موافق لما في «السيرة النبوية» (١/ ٩٣) المشار إليه آنفًا، ومن مصادر ترجمته.

(٦) «الثقات» (١/ ٨١).

(٧) خرجه الخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٢٢) عن محمد بن الحسين، عن السراج، عن عبد الجبار بن كثير، عن محمد بن بشر، عن أبان، به. وخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٣٧١) من طريق عبد الجبار بن كثير، به.

ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، عن أبي بكر محمد ابن علي بن إسماعيل الفقيه الشاشي، حدثنا الحسن بن صاحب بن حميد، حدثني عبد الجبار بن كثير.. فذكره بنحوه[١].

وخرجه أبو جعفر العقيلي في كتاب «الضعفاء»[٢]، فقال: حدثنا إبراهيم بن أحمد الناقد، حدثني جدي إسماعيل بن مهران، حدثنا أحمد بن محمد السكري، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب.. فذكره، وقال: ليس لهٰذا أصل[٣]. انتهىٰ.

ورواه أبو بكر بن مردويه، عن أحمد بن محمد بن السري، عن إسحاق بن يحيى الدهقان، عن يحيىٰ بن زكريا اللؤلؤي، عن إسماعيل بن مهران به.

ورواه أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، عن أبي يحيىٰ عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي، عن إسماعيل بن مهران.

ورواه الحسن بن عُليل العنزي الإخباري العلامة، عن علي بن مسلم بن الهيثم الشروي، عن فلان، عن أبان بن عثمان.. فذكره.

وفلان هٰذا هو إسماعيل بن مهران السكوني فيما ذكره الصوري، سقط[٤] منه قبل أبان: أحمد بن محمد السكري.

---

(١) خرجه من هٰذا الوجه: البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٢٢) عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي بكر الفقيه الشاشي، به، والسلمي شيخ البيهقي متكلم فيه.

(٢) «الضعفاء الكبير» (١/ ٣٧).

(٣) قال العقيلي: وليس لهٰذا الحديث أصل، ولا يروىٰ من وجه يثبت إلا بشيء يروىٰ في مغازي الواقدي وغيره مرسلًا.

(٤) في (د): (وسقط).

ورواه الغلابي[١] فقال: حدثنا شعيب بن واقد، حدثنا أبان بن عثمان.. فذكره.

وأمثل هٰذِه الطرق: الأولىٰ علىٰ ضعفها، فأبان بن عبد الله هو ابن أبي حازم البجلي الكوفي: حسن الحديث.

وجاء توثيقه عن يحيىٰ بن معين.

وقال أحمد بن حنبل: صدوق صالح[٢].

وذكر ابن حبان: أنه ممن فحش خطؤه، وانفرد بالمناكير[٣].

وشيخه أبان بن تغلب الكوفي مذموم المذهب، كان يعتقد أن عليًّا أفضل من الشيخين رضي الله عنهما لكنه صدوق، جاء توثيقه عن أحمد، وابن معين، وأبي حاتم، وغيرهم، فلنا[٤] صدقه وعليه بدعته.

---

(١) محمد بن زكريا الغلابي، قال البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٢٧): وهو متروك.

(٢) «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٩٦). (٣) «المجروحين» (١/ ٩٩).

(٤) في (د، ظ): «قلنا»، وما أثبته هو الصواب، وهو من كلام الذهبي رحمه الله في «الميزان» ترجمة أبان بن تغلب.

ثم قال رحمه الله: فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدُّ الثقة العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلًا من هو صاحب بدعة؟! وجوابه أن البدعة علىٰ ضربين: فبدعة صغرىٰ كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهٰذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدَّ حديث هٰؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهٰذِه مفسدة بينة. ثم بدعة كبرىٰ، كالرفض الكامل والغلو فيه، والحطُّ علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلىٰ ذلك، فهٰذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضًا، فما أستحضر الآن في هٰذا الضرب رجلًا صادقًا ولامأمونًا، بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نَقْلُ من هٰذا حاله، حاشا وكلا، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليًا رضي الله عنه وتعرض لسبهم. والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفِّر هٰؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين

ورواية العقيلي فيها أحمد بن محمد، هو ابن أبي نصر السكري، وقد أُدخل في الضعفاء لروايته[١] هٰذا عن أبان بن عثمان الأحمر، وأبان هٰذا تكلم فيه واتهمه العقيلي.

وطريق الغلابي فيها شعيب بن واقد، وقد ضرب أبو حفص عمرو بن علي الحافظ الفلاَّس علىٰ حديثه[٢]، مع أن الغلابي أبا جعفر محمد بن زكريا رماه الدارقطني بالوضع، وضعفه غيره[٣].

وخرَّج البخاري في «تاريخه الكبير»[٤] فقال: حدثني زهير بن حرب، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق[٥]، حدثني حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن لبيد قال: لما قدم أبو الحَيْسَر[٦] -أنس بن رافع- مكة، ومعه فتية من بني عبد الأشهل، فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون[٧] الحِلْفَ من قريش علىٰ

---

أيضًا، فهٰذا ضال معثّر، ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلًا، بل قد يعتقد عليًّا أفضل منهما.

(١) وقع في (د): (لرواية).

(٢) راجع «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٥٢).

(٣) راجع «ميزان الأعتدال» (٦/ ١٥١).

(٤) «التاريخ الكبير» (١/ ٤٤٢).

(٥) «السيرة النبوية» (٢/ ٢٧٥) لابن هشام.

(٦) وقع في (د، ظ): «الحيس»، وهو تصحيف، وقد ضبطه ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ١٠٠) فقال: بفتح أوله وسكون التحتانية بعدها مهملة مفتوحة ثم راء. وفي «الإصابة» (١/ ٢٥٦ رقم (٥٦٢) ذكر أنه لم يُسْلِمْ، وكان له ولد شهد بدرًا مع المسلمين، وله بنت تزوجها عبد الرحمن بن عوف فقال له رسول الله: «**أَوْلِمْ بشاة**». وذكر ابن سعد أنه الحارث بن أنس شهد بدرًا، واستشهد في أحد راجع «الطبقات» (٣/ ٤٣٧)، و«الاستيعاب» (١/ ٢٨١).

(٧) وقع في (ظ): (يلتمس).

قومهم من الخزرج، فسمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم رسول الله ﷺ فجلس إليهم، فقال لهم: «**هل لكم في خير مما جئتم له؟**» قالوا: وما ذاك؟ قال: «**أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلىٰ أن يعبدوا الله، لا يشركوا به شيئًا، وأنزل عليَّ الكتاب**».

ثم ذَكَّرَهم[(١)] الإسلام وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ -وكان غلامًا حدثًا-: أيْ قوم، هٰذا والله خير مما جئتم له[(٢)].

قال محمود: فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده حتىٰ مات، فما كان يشك أن قد مات مسلمًا، لقد كان ٱستشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من النبي ﷺ ما سمع.

قال البخاري[(٣)]: وقال زياد: عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن[(٤)].

وخرَّجه ابن جرير في «تاريخه»[(٥)] عن ابن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، حدثني الحصين بن عبد الرحمن.. فذكره.

---

(١) في «التاريخ الكبير»: «ذكر لهم».

(٢) وفي «المستدرك» (٣/ ١٩٨)، و«المعجم الكبير» (١/ ٢٧٦) قال: فأخذ أبو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هٰذا، فصمت إياس.

(٣) المصدر السابق.

(٤) قال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٦٧): رواه جماعة عن ابن إسحاق هكذا، وهو من صحيح حديثه، لكن رواه زياد البكائي، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بدل الحصين، والأول أرجح، وأشار إلىٰ ذلك البخاري في تاريخه.

(٥) «تاريخ الطبري» (١/ ٥٥٧).

وقال أبو نعيم - أحمد بن عبد الله - في كتابه «معرفة الصحابة»[١]: أنس بن رافع أبو الحيسم[٢] قدم على النبي ﷺ بمكة، في فتية من بني عبد الأشهل.. وذكر الحديث بنحوه[٣].

---

(١) «معرفة الصحابة» (١/ ٢٤٤).

(٢) هكذا في (د، ظ)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم «الحيسم»، وتقدم أنه الحيسر. وهو الصواب، راجع «أسد الغابة» (١/ ١٤٧) لابن الأثير، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٣٠) للذهبي.

(٣) راجع «الاستيعاب» (١/ ١٢٥-١٢٦)، و«الطبقات» (٣/ ٤٣٧-٤٣٨).

## [بيعة العقبة الأولىٰ]

وقال ابن إسحاق[(١)]: لما أراد الله ﷻ إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه علىٰ قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة لقي رهطًا من الخزرج، فذكروا أنَّه قال لهم: «ممن أنتم؟» فقالوا: من الخزرج، قال: **«أفلا تجلسون أكلمكم؟»** قالوا: بلىٰ، فجلسوا معه، فدعاهم إلىٰ الله تعالىٰ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وقد كانوا يسمعون من اليهود أنَّ نبيًّا مبعوثًا قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: يا قوم، والله إنَّ هٰذا النبيَّ الذي تعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه، وهم فيما يزعمون ستة: أسعد بن زرارة، وعوف بن مالك - وهو ابن عفراء - ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله بن رئاب[(٢)] -رضي الله عنهم- فلما انصرفوا إلىٰ بلادهم -وقد آمنوا- ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام، حتىٰ فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ، حتىٰ إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار، فلقوا رسول الله ﷺ وهي العقبة الأولىٰ، فبايعوا بيعة النساء قبل أن يفترض الحرب، وهم: أسعد بن زرارة، وعوف ومعوِّذ

---

(١) «السيرة النبوية» (٢/ ٢٧٦) لابن هشام.

(٢) في (ظ): (وثاب) وهو تصحيف.

ابنا الحارث، ورافع بن مالك بن العجلان، وذكوان بن عبد قيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، والعباس بن عبادة بن نضلة[١]، وعقبة بن عامر بن نابي، وقطبة بن عامر، وشهدها من الأوس حليفان لهم: أبو الهيثم بن التيِّهان، وعويم بن ساعدة ﷺ.

قلت: جابر بن عبد الله بن رئاب المذكور هو أحد المقلِّين، ليس له حديث مسند غير واحد فيما أعلم[٢]، بخلاف جابر بن عبد الله بن عمرو المكثر الذي هو من أصحاب الألوف.

وحديث جابر بن عبد الله بن رئاب الذي ليس له غيره هو ما قال البغوي: حدثنا شجاع بن مخلد، حدثنا علي بن ثابت، حدثنا الوازع بن نافع، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله: أن النبيَّ ﷺ كان في غزوة[٣] بدر فصلى العصر فتبسم في الصلاة، فقالوا له: يا رسول الله، تبسمت في الصلاة؟! فقال: **«مرَّ بي ميكائيل ومعه ملك فضحك إليَّ فتبسمت إليه»** قال: **«وعلىٰ جناحه غبار وهو راجع في طلب القوم»**[٤] ولا أعلم لجابر بن عبد الله بن رئاب حديثًا مسندًا غير هٰذا، والذي رواه ضعيف جدًا، وهو الوازع بن نافع[٥]، قاله البغوي.

---

(١) في (ظ): (فضلة) وهو تصحيف.

(٢) تابع المصنفُ البغويَّ في ذلك، وقد تعقب الحافظُ ابن حجر البغويَّ كما في «الإصابة» (٢/ ٤٤) فذكر لجابر بن عبد الله بن رئاب أحاديث أخرىٰ منها حديث ذكره ابن عبد البر، وقال: لا أعلم له غيره، وقد تعقبه ابن حجر كذلك.

(٣) وقع في (د): (غزاة).

(٤) خرجه الطبراني وأبو يعلىٰ والدارقطني وابن حبان في «الضعفاء» راجع «نصب الراية» (١/ ٥٤).

(٥) راجع «أحوال الرجال» (١٢٣)، و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٧١٨)، و«ميزان الأعتدال» (٧/ ١١٥)، و«التاريخ الكبير» (٨/ ١٨٣).

وكان الذي أخذ عليهم النبي ﷺ في هٰذِه البيعة -وهي الأولىٰ-: ما رواه الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن الصنابحي، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو أحد النقباء ليلة العقبة: أنَّ رسول الله ﷺ قال - وحوله عصابة من أصحابه: **«تعالوا بايعوني علىٰ أن لا تشركوا[1] بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفىٰ منكم فأجره علىٰ الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله فأمره إلىٰ الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه»** قال: فبايعناه علىٰ ذلك.

خرجاه في «الصحيحين» لليث[2].

وخرَّجه مسلم[3] أيضًا عن قتيبة، حدثنا ليث، عن ابن عجلان، عن محمد بن يحيىٰ بن حبَّان، عن ابن محيريز، عن الصنابحي به، والصنابحي: أبو عبد الله عبد الرحمن بن عُسَيْلة.

وقال محمد بن يحيى الذهْلي: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايع رسول الله ﷺ نفرًا أنا منهم، فتلا عليهم آية النساء.. الحديث.

خرجه مسلم[3] لعبد الرزاق بنحوه.

وخرجه البخاري[4] لسفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: وتابعه عبد الرزاق، عن معمر.

---

(١) وقع في (ظ): «علىٰ أن تشركوا» وهو خطأ.

(٢) البخاري (٧٢١٣).

(٣) «صحيح مسلم» (١٧٠٩).

(٤) البخاري (٤٨٩٤).

وخرَّجه أيضًا من حديث هشام عن عمرو من حديث الليث، عن يونس، ومن[١] حديث أبي اليمان، عن شعيب، ومن حديث يعقوب بن إبراهيم، عن ابن أخي الزهري: كلهم [عن الزهري][٢]، عن أبي إدريس، عن عبادة به.

وقال أبو عبيد محمد بن عبيد: حدثنا محمد بن سلمة، عن ابن[٣] إسحاق، عن الزهري، عن عائذ بن عبد الله أبي إدريس الخولاني، عن عقبة بن عامر الجهني، عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة ونحن اثنا عشر رجلاً على أن لا نشرك بالله شيئًا.. وذكر الحديث بنحو ما تقدم.

قال الحافظ أبو بكر الخطيب: ذِكْرُ عقبة بن عامر في هذا الحديث زيادة لم يتابع أبو عبيد عليها، ولا يحتاج إليها؛ لأن أبا إدريس سمعه من عبادة، وقد رواه عبد الله بن محمد النفيلي، عن محمد بن سلمة على الصواب، وكذلك رواه سفيان بن عيينة، ويونس بن يزيد، ومعمر بن راشد، وعبيد الله بن أبي زياد الرصافي[٤]، وشعيب بن أبي حمزة، ومعاوية بن يحيىٰ، عن الزهري.

قلت: وقد خرَّجه الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني في «مسنده»[٥] فقال: حدثنا أبو طلحة الخزاعي، حدثنا بكر بن سليمان، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، عن عائذ بن عبد الله

---

(١) في (ظ): (متن).
(٢) سقط من (ظ).
(٣) في (د، ظ): «أبي»، وهو خطأ.
(٤) وهذا غير الوصافي بالواو، فالأول صدوق، والثاني ضعيف.
(٥) لم أره في «مسند الروياني» المطبوع بمؤسسة قرطبة.

أبي إدريس الخولاني أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولىٰ.. وذكر الحديث.

## [أول جمعة صلِّيت في الإسلام]

ولما توجه القوم نحو المدينة، بعث معهم رسول الله ﷺ -فيما روي- مصعب بن عمير، وعمرو بن أم مكتوم ﵄ ليعلِّما من أسلم القرآن، ويفقهاه في الدين، فنزلا علىٰ أسعد بن زرارة، وكان مصعب يؤم الناس، وجمَّع بهم حين بلغوا أربعين.

وقال أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد[1] الحافظ الفقيه: حدثنا أبو خالد يزيد بن الهيثم بن طهمان الدقاق، حدثنا صبح بن دينار[2]، حدثنا المعافىٰ بن عمران[3]، حدثنا معقل بن عبيد الله، عن الزهري بسنده إلىٰ مصعب بن عمير ﵁ أن نبي الله ﷺ بعثه إلى المدينة، وأنه نزل في دار[4] سعد بن معاذ فجمَّع بهم، وهم اثنا عشر رجلاً، وذبح لهم يومئذٍ شاة.

وقال: قرئ علىٰ عبد الملك بن محمد وأنا أسمع، حدثني رجاء بن سلمة، حدثنا يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة، حدثنا ابن جريج قال: قال ابن شهاب: بلغنا أن مصعب بن عمير جمَّع باثني عشر رجلاً في دار أسعد بن زرارة بالمدينة. كذا قال.

---

(١) الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق وإمام الحنابلة في عصره، أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس البغدادي الحنبلي النجاد، ولد سنة ٢٥٣، وتوفي سنة ٣٤٨.

(٢) غير مشهور ولا معروف ولم أر له ذكرًا إلا في «المقتنىٰ» (١/ ٦٠).

(٣) ثقة فقيه.

(٤) في (د): (نزل بدار).

وهٰذِه الجمعة كانت أول جمعة جُمِّعت في الإسلام.

قال هاشم بن القاسم: حدثنا ابن وهب، عن يونس[١]، عن ابن شهاب قال: بلغنا أن أول ما جُمِّعت الجمعة بالمدينة -قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ- فجمَّع بالمسلمين مصعب بن عمير[٢] بن عبد مناف.

وقال هاشم أيضًا: حدثنا ابن وهب، أخبرني ابن جريج، عن سليمان بن موسىٰ: أن النبيَّ ﷺ كتب إليه يأمره بذلك.

وعند ابن إسحاق[٣] أن أول من جمَّع بهم أسعد بن زرارة، وهو ما رواه علي بن إبراهيم الواسطي، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل -يعني: ابن حنيف- عن أبيه، عن عبد الرحمن بن كعب -يعني: ابن مالك- قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فإذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان صلىٰ علىٰ أبي أمامة أسعد بن زرارة، واستغفر له، أظنه قال: فلبث كثيرًا لا يسمع أذان الجمعة إلا فعل ذلك، فقلت: يا أبت أرأيت ٱستغفارك لأبي أمامة كلما سمعت الأذان للجمعة ما هو؟ قال: أي بني، كان أوَّل من جمَّع بنا في هَزْم من حرة بني بياضة يقال له: نقيع الخضمات، قال: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً.

ورواه أبو داود[٤] فقال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل.. فذكره، إلا أنه قال:

---

(١) رواه البيهقي (٣/ ١٩٦) من طريق يونس، عن الزهري به.

(٢) في (ظ): (حمير) وهو خطأ.

(٣) «السيرة النبوية» (٢/ ٢٨٢) لابن هشام.

(٤) «سنن أبي داود» (١٠٦٩).

أوَّل من جمَّع بنا في هَزْم النَّبيت[١] من حرة بني بياضة.

وحدث به أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود في كتابه «المنتقىٰ في الأحكام»[٢]: عن محمد بن يحيىٰ، حدثنا حسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس. فذكره بنحوه.

ورواه أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق.

وخرَّجه القاضي أحمد بن علي بن سعيد المروزي[٣] في «كتاب الجمعة»[٤] من تأليفه فقال: حدثنا الفضل بن يعقوب البصري[٥]، حدثنا عبد الأعلىٰ، عن محمد بن إسحاق.. فذكر نحوه.

و«نقيع الخضمات» ورد بالباء[٦]، وقيَّده البكري[٧] بالنون[٨]، وذكر الخطابي[٩]: أن الصواب بالنون[١٠].

---

(١) (هزم) بفتح الهاء، وسكون الزاي، هو المكان المطمئن من الأرض، و«النبيت» بفتح النون وكسر الباء الموحدة وسكون الياء التحتية وبعدها تاء فوقية، هو حي باليمن اسمه عمرو بن مالك. راجع «عون المعبود» (٣/ ٣٩٩).

(٢) «المنتقىٰ من الأحكام» (٢٩١).

(٣) الإمام الحافظ القاضي أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي قاضي حمص، ولد بعد المائتين وبلغ التسعين. «السير» (١٣/ ٥٢٧).

(٤) طبع بتحقيق سمير أمين الزهيري.

(٥) الفضل بن يعقوب أبو العباس: صدوق.

(٦) وذلك في رواية يحيى الأموي عن ابن إسحاق كما في «معرفة الصحابة» (١/ ٢٨١ رقم (٩٢٩) لأبي نعيم.

(٧) عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، أبو عبيد، توفي سنة (٤٨٧).

(٨) «معجم ما استعجم» (٤/ ١٢٩٦-١٢٩٧) نشر عالم الكتب تحقيق مصطفى السقا.

(٩) في (ظ): (الخضابي).

(١٠) ذكره في «معالم السنن» (٢/ ١٠) وقال: وقد يصحفه أصحاب الحديث فيروونه

وذكر البكري عن هٰذا الهَزْمِ: أنَّه جبل علىٰ بريد من المدينة.

وكان تجميعُ أهل المدينة الجمعةَ هدايةً من الله تعالىٰ قبل الأمْرِ بها، ثم نزل فرضُها، واستقرَّ حكمُها بعد الهجرة إلى المدينة.

ذكر معناه السهيلي[1].

وقال عبد بن حميد: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين قال: جمَّع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وقبل أن تنزل الجمعة.. الحديث[2].

وقد قيل: إن تجميع[3] أهل المدينة بأمر رسول الله ﷺ كما قدمناه عن سليمان بن موسىٰ[4]، وهو في «سنن الدارقطني»[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أذن لهم بها قبل الهجرة.

قال البيهقي في «المعارف»[6] حين روىٰ حديث كعب بن مالك واستغفاره لأبي أمامة أسعد بن زرارة:

قلت: وهٰذا لا يخالف ما روي عن الزهري: أن مصعب بن عميرحين بعثه النبي ﷺ إلى المدينة جمَّع بهم وهم آثنا عشر رجلاً، فإنه إنما أراد به

---

بالباء، والبقيع بالمدينة موضع القبور.

(١) «الروض الأنف» (٢/ ٢٥٣).

(٢) إسناده ضعيف لإرساله، والخبر ليس في الجزء المطبوع من «مسند عبد بن حميد» بتحقيق شيخنا مصطفى العدوي.

(٣) في (ظ): (جميع).

(٤) تقدم.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) «معرفة السنن والآثار» (٤/ ٣١٨)، وهو كذلك في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤١) وسيأتي بلفظه في الهامش بعد قليل.

أنه أقام الجمعة بمعونة النفر الذين بعثه رسول الله ﷺ في صحبتهم، أو علىٰ إثرهم وهم اثنا عشر، الذين بايعوه في العقبة الأولىٰ، منهم: أسعد بن زرارة، وذلك حين كتب من أسلم من أهل المدينة إلى النبي ﷺ، ليبعث إليهم رجلاً من أصحابه يُقرئهم القرآن، ويفقههم في الإسلام، ويؤمهم في صلاتهم فبعثه.

قال الزهري: وكان مصعب أوَّل من جمَّع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ.

فالزهري أضاف التجمُّع إلىٰ مصعب؛ لكونه إمامًا في الجمعة، وكعب بن مالك أضافه إلىٰ أسعد[1] لنزول مصعب بالمدينة أولاً في داره، ونصرة أسعد إياه، وخروجه به إلىٰ دور الأنصار يدعوهم إلى الإسلام، وذكر الزهري: أنه جمَّع بهم وهم اثنا عشر رجلاً، وهو يريد عدد النقباء الذين خرجوا به إلى المدينة وكانوا له ظَهرًا.

وذكر كعبٌ أنه جمَّع بهم وهم أربعون رجلاً، وهو يريد جميع من صلىٰ معه ممن أسلم من أهل المدينة مع النقباء.

هٰذا وقول كعب متصل، وقول الزهري منقطع، وبيان الجمعة مأخوذ من أفعالهم، فيجوز حيث[2] أقاموها وتعدد من أقاموها بهم، وباللَّه التوفيق. انتهىٰ[3].

---

(١) وقع في (د، ظ): (سعد) وهو خطأ.

(٢) في (ظ): (حديث).

(٣) وقال البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤١): ويحتمل أنه لا يخالف هٰذا قول ابن شهاب، وكان مصعب جَمَّع بهم بمعونة أسعد بن زرارة فأضافه كعب إليه، والله أعلم.

## [إسلام أسيد بن حضير[١] وسعد بن معاذ رضي الله عنهما وبني عبد الأشهل وقصة الأنصار]

وقال ابن جرير في «تاريخه»[٢]: حدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق قال: وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب[٣]، وعبد الله بن محمد بن عمرو بن حزم[٤]: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن ٱمرئ القيس ابن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطًا من حوائط بني ظفر، علىٰ بئر يقال لها بئر ابن مَرْق فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك علىٰ دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك ٱنطلق إلىٰ هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما أن يأتيا دارنا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدمًا فأخذ أسيد بن حضير حربته، ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هٰذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب:

---

(١) بحاشية (د): «أسعد بن زرارة»، وهو خطأ.

(٢) «تاريخ ابن جرير» (١/٥٥٩- ٥٦٠).

(٣) في (ظ): (معيقب) وهو خطأ.

(٤) وقع هنا منسوبا إلىٰ جده، وهو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو.

إن يجلس أكلمه، قال: فوقف عليهما متشتمًا فقال: ما جاء بكما إلينا، تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أوَتجلس فتسمع، فإنْ رضيت أمرًا قبلته وإن[1] كرهته كفَّ عنك ما تكره، قال: أنصفت، ثم ركز حربته، وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا - فيما يذكر عنه-: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهيله[2]، ثم قال: ما أحسنَ هٰذا وأجمَلَه! كيف تصنعون[3] إذا أردتم أن تدخلوا في هٰذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام، فاغتسل، وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم قام، وركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن - سعد بن معاذ - ثم أخذ حربته، فانصرف إلىٰ سعد وقومه - وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدِّثْتُ أنَّ بني حارثة قد خرجوا إلىٰ أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنَّه ابن خالتك ليخفروك، فقام سعد مغضبًا مبادرًا تخوفًا للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئًا، ثم

---

(١) في (ظ): (فإن).

(٢) وقع في (د، ظ): «تسهله»، وصوابه كما أثبته، فهو مصدر: «سَهَّل» علىٰ وزن «فعَّل»، ومصدره: «تفعيل».

(٣) في (ظ): (تصفون).

خرج إليهما[١]، فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيدًا إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتمًا، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، لولا [ما][٢] بيني وبينك من القرابة ما رمت هٰذا مني، تغشانا في ديارنا بما نكره، وقد قال أسعد لمصعب: أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه[٣] من قومه، إن يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان، فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإنْ رضيت أمرًا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلناك ما تكره، قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة، فجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قال: فعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهيله، ثم قال لهما: كيف تصنعون[٤] إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هٰذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وشهد شهادة الحق، وركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامدًا إلىٰ نادي قومه، ومعه[٥] أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا وأيمننا نقيبة، قال: فإنَّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتىٰ تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فواللّٰه ما أمسىٰ في دار عبد الأشهَل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلمًا

(١) في (ظ): (إليها).
(٢) سقط من (ظ).
(٣) في (ظ): (ورائه).
(٤) في (ظ): (تصفون).
(٥) في (د، ظ): (ومعيد).

أو مسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلىٰ منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتىٰ لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية وزيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من أوس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي، وكان شاعرًا لهم وقائدًا يسمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل علىٰ ذلك حتىٰ هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضىٰ بدر وأحد والخندق.

قال: ثم إن مصعب بن عمير رجع إلىٰ مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتىٰ قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق حين[1] أراد الله بهم[2] ما أراد من كرامته والنصر لنبيه ﷺ، وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله.

---

(١) وقع في (د، ظ): «حتىٰ» والمثبت من هامش «د» و«تاريخ الطبري».

(٢) في (ظ): (أراد بهم الله).

## [بيعة العقبة الثانية وأسماء من شهدها][1]

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب العلل»[2]: حدثني محمد بن حاتم أبو عبيد الله الزمي، أخبرنا علي بن ثابت، حدثني عبد الحميد بن جعفر، أخبرني أبي، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: خرجنا يوم العقبة إلىٰ رسول الله ﷺ ونحن سبعون: أربعون رجلاً وثلاثون غلامًا، يُرْدِف الرجل ابنه وراءه، فكنت رديفًا وراء أبي.

وهٰؤلاء السبعون كان معهم آمرأتان، كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالىٰ، وهٰذا ذِكْرُهُم مُرتبين وهم:

**أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة** من بني غنم بن مالك بن النجار نقيب النقباء.

**أسيد بن حضير بن سماك الأشهلي** أحد النقباء، كنيته أبو يحيىٰ على الأشهر، وقيل: أبو عيسىٰ، وقيل: أبو عتيك، وقيل: أبو الحضير، وقيل: أبو الحصين، وقيل أبو عتيق.

**أوس بن ثابت بن المنذر أبو شداد**، وهو أخو حسان من بني عمرو بن النجار وهم بنو جديلة[3].

---

(١) «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤٢) للبيهقي، و«السيرة النبوية» (١/ ٢٤٧) للذهبي، و«الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٢١)، و«البداية والنهاية» (٣/ ١٥٠)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٣٦١)، و«مختصر سيرة النبي» (٣٣/أ) للدمياطي، و«الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (٣١/ب - ٤١/ب) لمغلطاي.

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٢٣٤ رقم (٥٠٢٧).

(٣) في (ظ): (حديلة) بالحاء المهملة.

البراء[١] بن معرور بن صخر السلمي أحد النقباء، وأول من أوصىٰ بثلث ماله.

بشر بن البراء ولده.

بشير بن سعد بن ثعلبة - أبو النعمان الخزرجي - من بلحارث بن الخزرج.

ثابت بن الجزع واسم الجزع ثعلبة بن زيد السلمي.

ثعلبة بن غنمة [بن عدي][٢] بن نابي السلمي ابن أخته.

جابر بن عبد الله بن عمرو بن / حرام السلمي.

جَبَّار بن صخر بن أمية - أبو عبد الله السلمي - وقيل فيه: جابر، وقيل: هما ٱثنان، والأصح أنه جبار.

الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد أبو خالد الزرقي، وهو بكنيته أشهر.

حنش بن عمرو بن عدي بن نابي السلمي.

خارجة بن زيد بن أبي زهير - أبو زيد الخزرجي - من بلحارث بن الخزرج، وخارجة الذي تكلم ابنه زيد بعد موته في زمن عثمان، وخارجة هو حمو أبي بكر رضي الله عنهما.

خالد بن زيد بن كليب -أبو أيوب- من بني غنم بن مالك بن النجار.

خالد بن عمرو بن عدي بن نابي السلمي[٣].

خالد بن قيس بن مالك الخزرجي البياضي.

---

(١) في (د): (والبراء).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (د): (الأسلمي).

**خديج بن سلامة**، ويقال: ابن سالم بن أوس أبو شباث[١] البلوي حليف بني حرام، وقاله عبد الله بن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة: حُدَيج -بضم الحاء المهملة وفتح الدال.

ومن طريقه خرجه أبو القاسم بن عساكر في كتاب «من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة» وقَيَّده فيما وجدته بخطه بإهمال أوله مضمومًا وفتح ثانيه.

وقيل فيه: جريح -بالجيم والراء- وكذلك ذكره الذهبي في «التجريد»[٢] في حرف الجيم، وحكي أن ابن شاهين كَنَّاه أبا شاة، وهٰذا غير مشهور في كنيته، وجريح تصحيف من خديج، والله أعلم.

وذكره الذهبي على الصواب في باب الخاء المعجمة[٣]، ولم يشر إلى الخلاف فيه، فكأنه وما قبله آثنان عنده وليس كذلك، والله أعلم.

**خلاَّد بن سويد بن ثعلبة الخزرجي** من بلحارث بن الخزرج.

**ذكوان بن عبد قيس بن خلدة** أبو السبع الزرقي شهد العقبتين، وسار من المدينة مهاجرًا إلىٰ مكة فكان يقال له: أنصاري مهاجري.

**رافع بن مالك بن العجلان الزرقي** أحد النقباء وهو فيما قال ابن إسحاق: أول من قدم المدينة بسورة يوسف.

**رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن دينار** من بني عمرو بن عوف أحد النقباء وهو أخو أبي لبابة بشير علىٰ خلاف في ذلك.

---

(١) في (ظ): (أبو شاث ).

(٢) «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٨٢).

(٣) «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٥٦).

**رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو السالمي**، أبو الوليد من بني الحُبلي.

**زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان أبو عبد الله البياضي الزرقي**، وقيل فيه: زيد، والأول أصح، ولما أسلم سكن مكة، ثم هاجر، فهو أنصاري مهاجري.

**زيد بن سهل بن الأسود** أبو طلحة النقيب من بني عمرو بن مالك بن النجار.

**سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك** أبو خيثمة وقيل: أبو عبد الله الأوسي، أحد النقباء.

**سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي** أحد النقباء.

**سعد بن زيد بن مالك الأوسي الأشهلي**، ذَكَره في السبعين الواقدي.

**سعد بن عبادة بن دليم** أبو ثابت الخزرجي الساعدي أحد النقباء، وأحد[1] الأجواد، ويقال كان أسود.

**سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي.**

**سليم بن عمرو ويقال ابن عامر بن حديدة السلمي.**

**سنان بن صيفي بن صخر السلمي.**

**سهل بن عتيك بن النعمان من بني عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار**، وصحَّف بعضهم اسم أبيه، فقال: عبيد.

**صيفي بن سواد بن عبادة**، وقيل ابن عباد السلمي.

**الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة السلمي.**

**الطفيل بن النعمان بن خنساء السلمي.**

---

(١) في (د): (أحد).

**ظهير بن رافع بن عدي، عم رافع**[1] **بن خديج من بني حارثة بن** الحارث بن الخزرج.

**عامر بن نابي بن زيد بن حرام،** ذَكر هشام ابن الكلبي أنه شهد العقبة.

**عباد بن قيس بن عامر الزرقي.**

**عبادة بن الصامت بن قيس** - أبو الوليد الخزرجي - أحد النقباء.

**عباس بن عبادة بن نضلة الخزرجي** - شهد العقبة وهو الذي أكَّد البيعة ليلتئذ، ثم خرج إلىٰ رسول الله ﷺ [بمكة][1]، ثم قدم إلى المدينة فكان يقال له: المهاجر، وهو أنصاري.

**عبد الله بن أنيس بن أسعد،** وقيل: سعد - أبو يحيى الجهني - حليف الأنصار.

**عبد الله [بن جُبير]**[2] **بن النعمان الأوسي** من بني عمرو بن عوف، وكان أمير[3] الرماة الخمسين يوم أحد، وهو أخو خوَّات بن جبير.

**عبد الله بن رواحة بن ثعلبة** أبو محمد الخزرجي أحد النقباء.

**عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه** أبو محمد الخزرجي من بلحارث ابن الخزرج، وهو الذي أُري الأذان.

**عبد الله بن عمرو بن حرام** - أبو جابر السلمي أحد النقباء.

**عبس بن عامر بن عدي بن نابي السلمي.**

**عبيد بن التَّيِّهان** أخو أبي الهيثم الآتي ذكره - إن شاء الله تعالىٰ - وقيل في ٱسمه عتيك، فيما قاله موسىٰ بن عقبة وابن الكلبي، وسماه عبيدًا ابن إسحاق والواقدي.

---

(١) سقط من (د).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (د): (أمين).

**عقبة بن عمرو بن ثعلبة** -أبو مسعود الخزرجي- من بلحارث بن الخزرج، وكان أصغر من شهد العقبة كما ستأتي[١] الرواية إن شاء الله تعالىٰ.

**عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد الغطفاني** من قيس عيلان حليف بني الحُبلي شهد العقبتين، ولحق برسول الله ﷺ بمكة فلم يزل معه حتىٰ هاجر، فهاجر عقبة معه إلى المدينة، فهو مهاجري أنصاري[٢].

**عمارة بن حزم بن زيد** من بني غنم بن مالك بن النجار أخو عمرو ابن حزم.

**عمرو بن الحارث بن لبدة الخزرجي.**

**عمرو بن غنمة بن عدي بن نابي السلمي** وهو أحد البكائين.

**عوف بن الحارث بن رفاعة**، وهو ابن عفراء ابنة عبيد بن ثعلبة من بني غنم بن مالك بن النجار.

**عويم بن ساعدة بن عائش** أبو عبد الرحمن الأوسي وأصله من بلي، وانفرد ابن إسحاق فقال في نسبه مكان عائش: «ضلعجة»، قال ابن سعد: ولم نجد «ضلعجة» في النسب.

**فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد البياضي الزرقي.**

**قتادة بن النعمان بن زيد** - أبو عثمان - وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو عمرو، وقيل أبو عمر[٣] الأوسي ثم الظفري أحد الرماة المشهورين من الصحابة، رميت عينه يوم أحد فسالت حدقته علىٰ وجنته فأتىٰ

---

(١) في (ظ): (سيأتي).

(٢) في (ظ): (الأنصاري).

(٣) في (ظ): «أبو عمرو».

رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ عندي ٱمرأة أحبها وإن هي رأت عيني خشيتُ أن تقذرني، فردَّها رسول الله ﷺ بيده فاستوت ورجعت، وكانت أقوىٰ عينيه وأصحهما بعد أنْ كبر[١].

وروي أن هٰذِه القصة كانت يوم بدر.

قال أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٢]: حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، حدثنا ابن[٣] الغسيل، حدثني عاصم بن عمر[٤] بن قتادة بن النعمان، عن جده قتادة رضي الله عنه أنَّه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته علىٰ وجنته، فأراد القوم أن يقطعوها فقالوا: نأتي نبي الله ﷺ نستشيره في ذلك، فجئنا نبيَّ الله ﷺ فأخبرناه الخبر، فأدناه نبي الله ﷺ منه، فرفع حدقته حتىٰ وضعها في موضعها، ثم غمزها براحته، فقال: «**اللهم ٱكْسُهُ جمالاً**» فمات وما يدري من لقيه أي عينيه أصيبت[٥].

تابعه يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني[٦]، عن عبد الرحمن ابن الغسيل كذلك[٧].

وجاء عن عاصم، عن أبيه، عن جده فيما رواه دَغْلَج في «مسند المقلين» فقال: حدثنا محمد بن يونس، حدثنا مالك بن إسماعيل،

---

(١) «الطبقات الكبري» (٣/ ٤٥٢) لابن سعد.

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٣) في (د): «أبو»، وهو خطأ، وسيأتي على الصواب.

(٤) في (ظ): (بن عمر بن عمر).

(٥) خرجه التيمي الأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/ ١١٨) من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة به . وخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٢/ ٦٢١ رقم ٤١٦) من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة به.

(٦) الحماني: متهم بسرقة الحديث.

(٧) خرجه أبو يعلىٰ كما في «المجمع» (٨/ ٢٩٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٥٢).

حدثنا عبد الرحمن بن سليمان، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان، عن أبيه(١)، عن جده قتادة: أنَّه أصيبت عينه يوم بدر.. فذكره نحوه، وقال: فعادت أحسن ما كانت فلقد مات يوم مات لا يدرىٰ أيهما ذهبت من حسنها.

**قطبة بن عامر بن حديدة أبو زيد السلمي.**

**قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد** من بني مازن بن النجار، وكان أمير الساقة يوم بدر.

**كعب بن عمرو بن عبادة أبو اليسر السلمي.**

**كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين السلمي**، أحد الثلاثة الذين تيب(٢) عليهم.

**مالك بن التَّيِّهان** -أبو الهيثم البلوي- حليف بني عبد الأشهل، وقيل: هو من الأوس من أنفسهم، وممن جزم بأنه من بلي وحليف لبني عبد الأشهل: موسىٰ بن عقبة، وابن إسحاق، وأبو معشر، والواقدي وغيرهم، وقال بالثاني: عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري وغيره، وأبو الهيثم أحد النقباء، وأول من بايع النبيَّ ﷺ.

**مسعود بن يزيد بن سبيع أبو محمد السلمي.**

**معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس السلمي.**

**معاذ بن الحارث بن رفاعة**، وهو ابن عفراء من بني غنم(٣) بن مالك ابن النجار.

---

(١) عمر بن قتادة لم يرو عنه سوى ابنه عاصم ولم يوثقه سوى ابن حبان.

(٢) في (ظ): «أتيب».

(٣) في (ظ): (ضنم).

**معاذ بن عمرو بن الجموح** بن زيد السلمي.

**معقل بن المنذر** بن سرح السلمي.

**معن بن عدي بن الجد** بن العجلان البلوي بليٌّ قضاعة، وهو من حلفاء بني زيد بن مالك بن عوف، وقيل: حليف بني عمرو بن عوف.

**المنذر بن عمرو بن خنيس** الخزرجي الساعدي أحد النقباء، والأمير يوم بئر معونة.

**يزيد بن ثعلبة بن حزمة**[1] بن أصرم أبو عبد الرحمن البلوي حليف الخزرج.

**يزيد بن خدام بن خنساء** وفي ٱسمه واسم أبيه خلاف السلمي.

**يزيد بن عامر بن حديدة** أبو المنذر السلمي أخو قطبة.

**يزيد بن المنذر** بن سرح السلمي أخو معقل.

**أبو بردة بن نيار بن عمرو البلوي**[2] حليف بني حارثة بن الحارث، ٱسمه هانئ على المشهور، وقيل: ٱسمه الحارث بن عمرو، وقيل: مالك بن هبيرة، وأبو بردة هٰذا خال البراء بن عازب رضي الله عنهم أجمعين[3].

فهولاء رجال أهل العقبة وفي بعضهم خلاف.

**وأما المرأتان فإحداهما: أم مَنِيع، أسماء بنت عمرو بن عدي** بن سنان بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمية[4]،

---

(١) في (ظ): (خزمة).

(٢) في «د»: «عمرو والبلوي»!

(٣) في حاشية «د»: «وممن شهد العقبة: حبيب بن زيد بن عاصم الأنصاري، وأبوه زيد بن عاصم».

(٤) «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٤)، (٤/ ١٩٦٢)، و«الإصابة» (٧/ ٤٨٩)، (٨/ ٢٤٢)، و«الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ٤٠٨).

زوج خديج بن سلامة المذكور، ولدت له شُباثًا[١] -الذي يكنىٰ به- ليلة العقبة، ومن مشاهد أم منيع أيضًا خيبر شهدتها مع رسول الله ﷺ وهي بنت عمة معاذ بن جبل.

والثانية: **أم عمارة واسمها نَسِيبَة** -وزان كَرِيمَةَ- على الصحيح المشهور، وكذلك[٢] سماها الواقدي وكاتبه ابن سعد وأبو بكر بن أبي خيثمة وخلق، ولم يسمها أبو نعيم في كتابه «معرفة الصحابة»[٣] بل ذكرها في الكُنىٰ، وهي بنت كعب بن عمرو[٤] بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، كذلك نسبها ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما[٥].

ومن مشاهدها أيضًا: أحد، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية، وَحُنَيْن مع رسول الله ﷺ، ودعا لها مع أهل بيتها يوم أحد، فقال ﷺ: **«اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»**[٦]. فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

ومن مشاهدها[٧] أيضًا بعد النبي ﷺ يوم اليمامة، وأبلت يومئذ بلاءً حسنًا.

قال ابن إسحاق: فخرجتْ إلى اليمامة مع المسلمين، فباشرتِ

---

(١) بالشين والباء المعجمتين، آخره ثاء مثلثة، راجع «الإكمال» (٥/ ١٦).

(٢) في (ظ): (كذلك).

(٣) «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٥٣٤).

(٤) في (ظ): (عمر).

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ٤١٢)، و«أسماء من يعرف بكنيته» (ص ٦٨).

(٦) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤١٥)، وهو واهٍ، ففي إسناده الواقدي.

(٧) في «د»: «مشاهدتها»، وهو تصحيف.

الحرب بنفسها حتىٰ قَتَلَ اللهُ مسيلمةَ، ورجعت وبها ٱثنا عشر جرحًا من بين طعنة وضربة.

حدثني بهٰذا الحديث عنها محمد بن يحيىٰ بن حبان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة -هكذا في روايتنا- من طريق زياد بن عبد الله، عن ابن إسحاق[١].

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في «التاريخ»[٢]: حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن يحيىٰ بن حبان، عن منقذ بن عمرو: أن نسيبة شهدت اليمامة مع المسلمين، فقاتلت حتىٰ أُصيبت يدها، وجرحت ثنتي عشرة جراحة.

وقد ذكر الواقدي أنها أبلت يوم أحد بلاءً حسنًا، وجرحت ٱثني عشر جرحًا من طعنة برمح أو ضربة بسيف[٣].

وكانت أم سعد بنت سعد بن[٤] الربيع تقول: دخلت عليها فقلت: حَدِثِيني خبرك يوم أحد، قالت: خرجتُ أَوَّل النهار إلىٰ أُحد، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلىٰ رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح[٥] للمسلمين، فلما ٱنهزم المسلمون ٱنحزتُ إلىٰ رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال، وأذبُّ عن[٦] رسول

---

(١) وخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤١٦) من طريق الواقدي، ونقله الذهبي في «السير» (٢/ ٢٨١).

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٣) «السير» (٢/ ٢٨١)، و«الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ٤١٢).

(٤) بالأصل: «من».

(٥) في (د): (والزلح).

(٦) في (ظ): (علىٰ).

الله ﷺ بالسيف وأرمي بالقوس حتىٰ خلصت إليَّ الجراح.

قالت: فرأيت علىٰ عاتقها جرحًا له غور أجوف.

فقلت لها: يا أم عمارة، من أصابك هٰذا؟

قالت: أقبل ابن قمئة وقد ولَّى الناس عن رسول الله ﷺ يعني وهو يقول: «دلوني علىٰ محمد لا نجوت إن نجا»، فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه، وكنت فيهم فضربني هٰذِه الضربة، ولقد ضربته علىٰ ذلك ضربات، ولٰكن عدو الله كان عليه درعان.

قال: وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته وكانت قد شهدت أحدًا تسقي الماء.

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَمَقَامُ نسيبة بنت كعب خير من مقام فلان وفلان**» وكان ﷺ يراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجة ثوبها علىٰ وسطها حتىٰ جرحت ثلاثة عشر جرحًا[(١)].

قلت: ووهم بعضهم فجعل أم عمارة أختًا لأم منيع المذكورة، اللهم إلا أن يريد أختها في شهود بيعة العقبة، فإنَّه لم يشهدها سوىٰ هاتين المرأتين مع أولئك السبعين.

وقصتهم في المبايعة رويت علىٰ وجوه:

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ٤١٣)، وذكره الذهبي في ترجمتها من «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٧٨) وهو من طريق الواقدي، وهو تالف.

## [أوجه رواية بيعة العقبة الثانية ]

خرَّج أبو جعفر محمد بن جرير في «تاريخه»، وأبو حاتم بن حبان في «صحيحه» واللفظ له[١]: من حديث سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، حدثني معبد بن كعب بن مالك، عن أخيه عبيد[٢] الله بن كعب بن مالك، عن أبيه وغيره: أنهم واعدوا رسول الله ﷺ أن يلقوه من العام القابل بمكة فيمن تبعهم من قومهم، فخرجوا من العام القابل سبعون رجلاً فيمن خرج من أهل الشرك من قومهم.

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: حتىٰ إذا كنا بظاهر البيداء قال البراء بن معرور بن صخر بن خنساء -وكان كبيرنا وسيدنا-: قد رأيتُ رأيًا والله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا، إني رأيت أن لا أجعل هٰذِه البنية مني بظهر -يريد الكعبة- وأني أُصلي إليها، فقلنا[٣]: لا تفعل، [وما بلغنا][٤] أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام، وما كنا نصلي إلىٰ[٥] غير قِبْلته، فأبينا عليه ذلك وأبىٰ علينا، وخرجنا في وجهنا ذلك، فإذا حانت الصلاة صلىٰ إلى الكعبة، وصلينا إلى الشام، حتىٰ قدمنا مكة، قال كعب بن مالك: قال لي البراء بن معرور: والله يا ابن أخي، لقد وقع في نفسي مما صنعت في سفري هٰذا.

---

(١) «تاريخ الطبري» (١/ ٥٦١)، و «صحيح ابن حبان» (١٥/ ٤٧١) برقم (٧٠١١).

(٢) في (د، ظ): «عبد» والمثبت من مصادر التخريج، ومصادر ترجمته.

(٣) بالأصل: «فقلت»! والمثبت من «صحيح ابن حبان».

(٤) زيادة من ابن حبان، وقد سقط من (د، ظ).

(٥) في (د): «إلا».

قال: وكنا لا نعرف رسول الله ﷺ وكنا نعرف العباس بن عبد المطلب، كان يختلف إلينا بالتجارة ونراه، فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ بمكة حتىٰ إذا كنا بالبطحاء لقينا رجلاً، فسألناه عنه، قال: هل تعرفانه؟ قلنا: لا والله، قال: فإذا دخلتم فانظروا الرجل الذي مع العباس جالسًا فهو هو تركته معه الآن جالسًا، قال: فخرجنا حتىٰ جئناه ﷺ فإذا هو مع العباس فسلمنا عليهما وجلسنا إليهما، فقال رسول الله ﷺ: «**هل تعرف هذين الرجلين يا عباس؟**» قال: نعم، هذان الرجلان من الخزرج - وكانت الأنصار إنما تدعىٰ في ذلك الزمان أوسها وخزرجها [الخزرج][1] - هٰذا البراء بن معرور وهو رجل من رجال قومه، وهٰذا كعب بن مالك، فواللَّه ما أنسىٰ قول رسول الله ﷺ: «**الشاعر؟**» قال: نعم، قال البراء بن معرور: يا رسول الله، إني قد صنعت في سفري هٰذا شيئًا أحببت أن تخبرني عنه، فإنَّه قد وقع في نفسي منه شيء إني قد رأيت أن لا أجعل هٰذِه البنية مني بظهر، وصليت إليها فعنفني أصحابي وخالفوني حتىٰ وقع في نفسي من ذلك ما وقع، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنك قد كنت علىٰ قبلة لو[2] صبرت عليها**» ولم يزده علىٰ ذلك[3].

قال: ثم خرجنا إلىٰ مِنى، فقضينا الحج حتىٰ إذا كان وسط أيام التشريق ٱتَّعدنا نحن ورسول الله ﷺ العقبة، فخرجنا من جوف الليل نتسلل من رحالنا، ونخفي ذلك ممن معنا من مشركي قومنا حتىٰ إذا

---

(١) سقط من (د، ظ) وإثباته لازم، وسيأتي مرة أخرىٰ على الصواب.

(٢) في (ظ): (أو).

(٣) خرجه ابن خزيمة (٤٢٩) مختصرًا وأحمد (٣/ ٤٦٠-٤٦١) والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٥٤٢).

ٱجتمعنا عند / العقبة أتىٰ رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فتلا علينا رسول الله ﷺ القرآن، فأجبناه، وصدَّقناه، وآمنا به، ورضينا بما قال، ثم إن العباس بن عبد المطلب تكلم فقال: يا معشر الخزرج، إن محمدًا ﷺ منا حيث قد علمتم، وإنا قد منعناه ممن هو علىٰ مثل ما نحن عليه، وهو في عشيرته وقومه ممنوع، فتكلم البراء بن معرور وأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: بايِعْنا، قال: «**أبايعكم علىٰ أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم**» قال: نعم والذي بعثك بالحق، فنحن والله أهل الحرب ورثناه كابرًا عن كابر.

وخرَّجه أبو بكر محمد بن هارون الروياني في آخر «مسنده»[١] فقال: حدثنا أبو طلحة موسىٰ بن عبد الله، أخبرنا بكر بن سليمان، أخبرنا محمد بن إسحاق.. فذكره بنحوه.

قال أبو حاتم ابن حبان[٢]: وأما ترك أمر المصطفىٰ ﷺ إياه - يعني البراء بن معرور - بإعادة الصلاة التي صلاها نحو الكعبة حيث كان الفرض عليهم ٱستقبال بيت المقدس، كان ذلك لأن البراء أسلم لما شاهد المصطفىٰ ﷺ، فمن أجله لم يأمره بإعادة تلك الصلاة. ٱنتهىٰ.

وقال أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان[٣]: حدثنا أبو يحيىٰ - يعني: عبد الكريم بن الهيثم[٤]، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع منه، فليس به مسند كعب بن مالك.

(٢) «صحيح ابن حبان» (١٥/ ٤٧١).

(٣) ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥). وقال: وكان صدوقًا أديبًا شاعرًا راويًا للأدب.

(٤) عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي، ترجم له الخطيب (١١/ ٧٨) وقال: وكان ثقة ثبتًا. وراجع «طبقات الحفاظ» (ص٢٧٢).

شعيب، عن الزهري قال: بلغنا أن الأنصار وافوا رسول الله ﷺ في الحجة التي خرج بعدها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول مهاجرًا إلى المدينة.. فذكر الحديث، وفيه قال: والبراء أول من ٱستقبل القبلة [من](١) الأحياء، وأول من أمر بقبره أن يدفن عليها ميتًا، كان من أسلم من الأنصار يدعونه إلى الإسلام من قبل أن يلقىٰ رسول الله ﷺ بالعقبة، فأسلم، وقال لهم: لستم تذكرون من الإسلام شيئًا إلا وأنا مطمئن إليه به عارف، غير أنَّ نفسي لا تطمئن [إلىٰ](٢) غير قبلة البيت، فقالوا له: ٱستقبل(٣) بيت المقدس فصلِّ(٤) [إلىٰ](٥) قبلة رسول الله ﷺ، فقال: والله لا أصلي قِبَلَهَا أبدًا حتىٰ ألقاه.

فخالفهم في القبلة، فَطَفِقَ يصلي قِبَل البيت ورسول الله ﷺ يصلي قبل بيت المقدس حتىٰ إذا لقي رسول الله ﷺ ليلة العقبة قال بعض أصحابه: يا رسول الله، هٰذا صاحبنا الذي ذكرنا لك، وهو أعجبنا عندنا إلا ما يخالفنا من القبلة، فقال رسول الله ﷺ: **«فلا، إن القبلة اليوم قِبَل بيت المقدس»**، فلما سمع بذلك البراء بن معرور ٱستقبل بيت المقدس حتىٰ قدم المدينة، فاشتكىٰ بعدما قدم المدينة وجعه الذي توفي فيه، فلما حضرته الوفاة، قال: لا والله لا تدفنوني إلا علىٰ قبلة البيت [فدفن علىٰ قبلة البيت](٦)، فكان أول من ٱستقبل القبلة حيًّا،

---

(١) سقط من (د، ظ).

(٢) سقط من (د، ظ).

(٣) في «د»: «تستقبل».

(٤) في (د، ظ): «فصلا».

(٥) سقط من (د، ظ).

(٦) سقط من (د).

وأول من ٱستقبلها ميتًا، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة سأل الأنصار عنه: «ما فعل المعجب»، فقالوا: توفي يا رسول الله.

[فلبث رسول الله][١] ﷺ ستة عشر شهرًا، ثم صرفت القبلة إلى البيت في جمادى الأولى، وأفضل مساجد الأنصار في أنفسهم كل مسجد صُليت فيه القبلتان جميعًا[٢].

وقد جاء حديث كعب بن مالك الذي قدمناه قَبْلُ[٣]: من طريق أخرىٰ عن كعب ولفظه: قال خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركي قومنا، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ونحن سبعون رجلاً ومعهم ٱمرأتان.

فلما كانت الليلة التي واعدنا[٤] فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا، فلما ٱستثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا تسلل القَطا حتى ٱجتمعنا بالعقبة، فأتانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس رضي الله عنه ليس معه غيره، فكان أول متكلم فقال: يا معشر الخزرج، وإنما كانت العرب تسمي هٰذا الحيَّ من الأنصار: أوسها وخزرجها الخزرج- فقال العباس رضي الله عنه: يا معشر الخزرج، إنَّ محمدًا ﷺ منا حيث قد علمتم، وهو في منعة في قومه وبلاده قد منعناه ممن[٥] هو علىٰ مثل رأينا فيه، وقد أبىٰ إلا الأنقطاع إليكم وإلىٰ ما دعوتموه إليه، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه، فأنتم وما تحملتم، وإن كنتم تخشون من أنفسكم

---

(١) سقط من (ظ).
(٢) راجع «الإصابة» (١/ ٢٣٨ رقم ٦١٩) ترجمة البراء بن معرور.
(٣) في (ظ): (قبيل).
(٤) في (ظ): (وعدنا).
(٥) في (د): (مما).

خذلانًا[١]، فاتركوه في قومه، فإنه في منعة من عشيرته وقومه.

فقلنا: قد سمعنا ما قلت، تكلم يا رسول الله، فتكلم رسول الله ﷺ ودعا إلىٰ الله ﷻ، وتلا القرآن ورغَّب في الإسلام، فأجبناه بالإيمان والتصديق له، وقلنا له: يا رسول الله، خذ لربك ولنفسك، فقال: «**إني أبايعكم علىٰ أن تمنعوني مما منعتم به أبناءكم ونساءكم**» فأجابه البراء بن معرور، فقال: نعم، والذي بعثك بالحق مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحروب، وأهل الحَلَقَةِ -يعني: السلاح- ورثناها كابرًا عن كابر، فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيِّهان، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين أقوام حبالاً وإنا قاطعوها فهل عسيت إن الله أظهرك أن ترجع إلىٰ قومك.

فقال رسول الله ﷺ: «**بل الدمَ الدمَ، والهَدْمَ الهَدْمَ**[٢]**، أنا منكم وأنتم مني، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم**» فقال له البراء بن معرور:

---

(١) في (د): (خلافًا).

(٢) وقيل بل هو: «اللدم اللدم...» بلامين، و«الهَدَم الهَدَم» بفتحتين.
قال ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٩١-٩٢) ط: دار الكتب العلمية:
وأما قول النبي ﷺ: «الدّمُ الدّمُ والهَدم الهَدم». فهكذا روي في الحديث، وقد ٱختلف في اللفظ والتأويل له: فقال بعضهم: كانت قريش في الجاهلية إذا ٱحتلفت أو حالفت غيرها تقول: «الدم الدم، والهدم الهدم» يريدون: تطلُب بدمي وأطلبُ بدمك، وما هدمتَ من الدماء هدمتُ، أي ما عفوتَ عنه وهدرتَه عفوتُ عنه وهدرتُه.
وقال آخر: كانوا يقولون: هَدمي هَدمك، ودمي دمك، وترثُني وأرِثُك، وتطلب بي وأطلب بك. فإذا مات أحدهما ورثه الآخر السُّدس، ودفع الباقي إلىٰ ورثته فهٰذا وجه.
وكان أبو عُبيدة مَعمَر بن المُثنّىٰ يقول: هو «الهَدَم الهَدَم، واللَّدَم، واللّدم»، أي: حُرمتي مع حرمتكم، وبيتي مع بيتكم، وأنشد:

أبسط يدك يا رسول الله نبايعك، فقال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليَّ منكم أثني عشر نقيبًا» فأخرجوهم.

فكان نقيب بني النجار: أسعد بن زرارة، وكان نقيب بني سلمة: البراء بن معرور وعبد الله بن حرام.

وكان نقيب بني ساعدة: [سعد][1] بن عبادة والمنذر بن عمرو.

وكان نقيب بني زريق: رافع بن مالك بن العجلان.

وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع.

وكان نقيب القوافل من بني عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت، ومن الأوس من بني عبد الأشهل: أسيد بن حضير[2] وأبو الهيثم بن التيّهان.

---

.................... ثم الحِقي بهَدَمي ولَدَمي

أي: بأصلي وموضعي، وأصل الهَدم، ما أنهَدم، تقول: هدمت هَدمًا. والمهدوم هَدَم، وسُمّي مَبْرك الرجل هَدَمًا لانهدامه. ويجوز أن يكون الهدَم القبر. سُمّي بذلك، لأنَّه يُحفر ثم يُردُّ ترابه فيه. وهو هَدَمَهُ، قال الشاعر:

كأنَّها هَدَم في الجَفْر منقاضُ ....................

يريد بالهدم، ما أنهدم من جوانب البئر فسقط فيها، والجَفْر: البِئْر، ومنقاض، ساقط، فكأنه أراد علىٰ هٰذا التأويل: مقْبري مقبركم، أي: لا أزال حتىٰ أموت عندكم، ومما يشهد لهٰذا التأويل، أنه روي في حديث آخر، أن الأنصار قالوا: أترون أن نبي الله إذا فتح الله عليه مكة أرضه وبلده يقيم بها، قال: ما قلتم؟ فأخبروه. فقال: «**معاذ الله، المَحيا مَحياكم، والمَمات مماتكم**».

واللَّدَم: الحُرْمة جمع لادم، مثل: طالب وطَلَب، وحارس وحَرس.

وسُمّي أهل الرجُل ونِساؤه لَدَمًا، لأنَّهن يَلتدمْنَ عليه إذا مات. أي: يضربن صدورَهن أو خدودهن. واللَّدم: الضرب، يريد: حُرَمي مع حُرَمكم. اهـ.

(١) سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (خضير).

وكان نقيب بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة، فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها وكان أول من بايع، وتتابع الناس فبايعوا.

ففي هٰذا أن أول من بايع البراء بن معرور[١].

وقد رویٰ سعيد بن بزيع، وزياد البكّائي وغيرهما، عن ابن إسحاق أنَّه قال: بنو النجار يزعمون أنَّ أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أوَّل من ضرب علىٰ يد رسول الله ﷺ، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم ابن التيِّهان[٢].

وحدَّث ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال رسول الله ﷺ للنفر[٣] الذين لقوه بالعقبة: **«أخرجوا إليَّ اثني[٤] عشر منكم يكونوا كفلاء علىٰ قومهم، كما تكفلت[٥] الحواريون لعيسى ابن مريم»** فأخرجوا اثني[٦] عشر رجلاً[٧].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ نقب أسعد بن زرارة على النقباء[٨].

---

(١) خرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٨٧-٨٩)، وابن جرير في «التاريخ» (١/ ٥٦١-٥٦٢).

(٢) «السيرة النبوية» (٢/ ٢٩٦) لابن هشام، و«تاريخ الطبري» (١/ ٥٦٣)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٤٤٢-٤٤٩).

(٣) في (ظ): (للنضر).

(٤) في (ظ): (اثنا).

(٥) في (ظ): (كفلت).

(٦) في (ظ): (اثنا).

(٧) «الثقات» (١/ ١١١) لابن حبان، و«الدلائل» (٢/ ٤٥٢) للبيهقي.

(٨) «الطبقات الكبرىٰ» (٣/ ٢٠٦) وفي إسناده الواقدي.

وقال يعقوب بن سفيان في «التاريخ»: حدثني يونس بن عبد الأعلىٰ، أخبرنا ابن وهب، حدثنا مالك، قال: كان أسيد بن حضير أحد النقباء، قال: وكانت الأنصار فيهم أثنا عشر نقيبًا، وكانوا سبعين رجلاً، قال مالك: فحدثني شيخ من الأنصار: أن جبريل عليه السلام كان يشير له ﷺ إلىٰ من يجعله نقيبًا، قال مالك بن أنس: كنت أعجب كيف جاء من كل قبيلة رجلان ومن قبيله رجل، حتىٰ حدثني هٰذا الشيخ: أنَّ جبريل عليه السلام كان يشير إليهم يوم البيعة يوم العقبة، قال لي مالك: عدة النقباء أثنا عشر رجلاً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

وقال عبد الأعلىٰ بن حماد: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار[1]، حدثنا ابن خُثيم -وهو عبد الله بن عثمان بن خُثَيم[2]- عن أبي الزبير محمد بن مسلم: أنه حدثه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم بمجنة وعكاظ، ومنازلهم بمنى: **«من يؤويني، من ينصرني حتىٰ أبلغ رسالات ربي وله الجنة»** فلا يجد أحدًا يؤويه وينصره، حتىٰ إنَّ الرجل ليرحل صاحبه من مصر واليمن فيأتيه قومه أو ذو رَحِمِه، فيقول: أحذر فتىٰ قريش لا يفتننَّك، يمشي بين رجالهم يدعوهم إلىٰ الله، يشيرون إليه بأصابعهم، حتىٰ بعثنا الله له من يثرب، فيأتيه الرجل منا، فيؤمن به، فيقرئه القرآن، فينقلب إلىٰ أهله، فيسلمون بإسلامه حتىٰ لم يبق دار من

---

(١) داود بن عبد الرحمن العطار، وثقه ابن معين كما في «تاريخه» رواية الدارمي (ص١٠٧) وحكى الحاكم عنه أنه ضعفه، وفي «الجرح والتعديل». (٣/ ٤١٧) عن أبي حاتم قال: لا بأس به صالح.

(٢) عبد الله بن عثمان بن خثيم -بتقديم الثاء المثلثة على الياء المثناة- قال ابن معين: أحاديثه ليست بالقوية، ووثقه في رواية أخرىٰ. وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم بعثنا الله تعالىٰ فأتمرنا، واجتمعنا سبعون رجلاً منا، فقلنا: حتىٰ متىٰ نرىٰ رسول الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخاف، فدخلنا حتىٰ قدمنا عليه ﷺ في الموسم، فواعدنا شِعْبَ[1] العقبة، فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين حتىٰ توافينا عنده.

فقلنا: يا رسول الله، علامَ نبايعك؟

قال: «**بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلىٰ أن تقوموا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلىٰ أن تنصروني إذا قدمنا عليكم يثرب، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة**».

فقمنا نبايعه، وأخذ بيده أسعد[2] بن زرارة - وهو أصغر السبعين رجلاً إلا أنا - فقال: رُويدًا يا أهل يثرب، إنه لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنَّه رسول الله، عند إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقَتْلُ خياركم، وأن تعضكم السيوف فإما[3] أنتم تصبرون علىٰ عضِّ السيوف إذا مستكم، وعلىٰ قَتْلِ خياركم، وعلىٰ مفارقة العرب كافة فخذوه آجَركم الله عليه، وإما أنتم تخافون [من][4] أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله.

---

(١) في (ظ): (شعيب).

(٢) وقع بالأصل: (سعد)، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر التخريج، وقد رأيت في الصحابة: (سعد بن زرارة) وهو أخو أسعد، ولكن لم يذكر في أصحاب البيعة.

(٣) بالأصل: (فما).

(٤) سقط من الأصل.

قالوا: أمِطْ عنا يدك يا أسعد[1] بن زرارة، فواللَّه لا نَذَر هٰذِه البيعة، ولا نستقيلها، فقمنا إليه نبايعه رجل فرجل، لقد أخذ علينا شرطه ويعطينا علىٰ ذلك الجنة[2].

تابعه خلف بن هشام وأحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي عن داود العطار، بنحوه[3].

وخرَّجه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه»[4] فقال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولىٰ ثقيف، حدثنا محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني، حدثنا[5] يحيىٰ بن سليم، عن ابن خثيم[6]، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله ﷺ.. فذكره بنحوه[7].

وخرَّج أبو نعيم أحمد بن عبد الله في كتابه «معرفة الصحابة»[8] من حديث عقيل بن أبي طالب والشعبي والزهري واللفظ له: أن العباس بن

---

(١) بالأصل: (سعد)، وهو تصحيف كما تقدم.

(٢) خرجه اللالكائي في «شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٢١/ تحقيقي) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٤٢) من طريق عبد الأعلىٰ بن حماد به.

(٣) رواية خلف بن هشام: عند اللالكائي (١٤٢٠). وأما رواية الأزرقي ففي «تاريخ مكة» (٢٠٦).

(٤) «صحيح ابن حبان» (٧٠١٢).

(٥) في (ظ): «حدثني».

(٦) في (ظ): «خيثم» بتقديم المثناة.

(٧) ورواه من طريق ابن خثيم عن أبي الزبير به: الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٩)، وابن حبان (٦٢٧٤) والحاكم (٢/ ٦٨١ رقم ٤٢٥١) والبيهقي (٨/ ١٤٦).

(٨) «معرفة الصحابة» (١/ ٢٨٠ رقم ٩٢٧).

عبد المطلب رضي الله عنه[(١)] مرَّ بالنبي[(٢)] ﷺ فنزل وعقل راحلته، ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هٰذا ابن أخي وهو أحب الناس إليَّ، فإنْ كنتم قد صدقتم وآمنتم به وأردتم إخراجه معكم فإني أريد أن آخذ عليكم موثقًا تطمئن به نفسي ولا تخذلوه ولا تغرُّوه، فإنَّ جيرانكم اليهود وهم له عدو، ولا آمن مكرهم عليه.

فقال أسعد بن زرارة رضي الله عنه وشق عليه قول العباس حين أتهم عليه أسعد وأصحابه رضي الله عنهم: يا رسول الله، ائذن لنا فلنجبه[(٣)] غير مخشنين لصدرك ولا متعرضين بشيء مما تكره إلا تصديقًا لإيخائنا[(٤)] إياك، وإيمانًا بك، فقال رسول الله ﷺ: **«أجيبوه غير متهمين»**.

فقال أسعد بن زرارة وأقبل علىٰ رسول الله [بوجهه فقال][(٥)]: يا رسول الله، إنَّ لكل دعوة سبيلاً، إن لين وإن شدة، وقد دعوتنا اليوم إلىٰ دعوة متجهمة للناس متوعرة[(٦)] عليهم، دعوتنا إلىٰ ترك ديننا واتباعك علىٰ دينك، وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلىٰ ذلك، ودعوتنا إلىٰ قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام البعيد والقريب، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلىٰ ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عِزة[(٧)] ومنعة لا يطمع

---

(١) بالأصل: «عنهما».

(٢) في (ظ): «النبي».

(٣) وقع في (د): «فنجيبه»، والمثبت من (ظ) و«معرفة الصحابة»، «الدلائل» (١/ ٤٠١) لأبي نعيم.

(٤) في «معرفة الصحابة»، و«دلائل النبوة» (١/ ٤٠١) لأبي نعيم: «لإجابتنا».

(٥) غير موجود في «معرفة الصحابة»، وموجود في «دلائل النبوة» (١/ ٤٠١) لأبي نعيم.

(٦) في (ظ): (متوغرة).

(٧) في «معرفة الصحابة»: (عِزٍّ)، وهو كذلك في «دلائل النبوة» (١/ ٤٠١).

فينا أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا، قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلىٰ ذلك، وكل هٰؤلاء الرتب مكروه عند الناس إلا من عزم الله علىٰ رشده، والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلىٰ ذلك بألسنتنا وصدورنا إيمانًا بما جئت به، وتصديقًا بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك علىٰ ذلك، ونبايع الله ربنا وربك يد الله فوق أيدينا، دماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، ونمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإنْ نفي بذلك فللَّه ﷻ نفي، ونحن به أسعد، وإن نغدر فباللَّه نغدر ونحن به أشقىٰ، هٰذا الصدق منا يا رسول الله، والله المستعان، ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه، فقال: وأما[1] أنت أيها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ فالله أعلم ما أردت بذلك، ذكرت أنَّه ابن أخيك وأنَّه أحبُّ الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم، ونشهد أنَّه رسول الله ﷺ أرسله من عنده ليس بكذَّاب، وأنَّ ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتىٰ تأخذ مواثيقنا وهٰذِه خصلة لا نردها علىٰ أحدٍ لرسول الله ﷺ فخذ ما شئت.

ثم التفت إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك[2]، فقال النبيُّ ﷺ: **«أشترط لربي أن تعبدوه لا تشركوا به شيئًا، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم»**، قالوا: فذلك لك يا رسول الله.

---

(١) بالأصل: «وما» والمثبت من «معرفة الصحابة» (١/ ٢٨١)، «دلائل النبوة» (١/ ٤٠١) لأبي نعيم.

(٢) في المصدرين السابقين: «واشترط لربك ما شئت».

وفي رواية: قالوا: فإن فعلنا فما لنا؟ قال: «**لكم الجنة**» قالوا: ربح[١] البيع.

وكانت هٰذِه البيعة في السنة الثالثة عشر من النبوة[٢]، في أوسط أيام التشريق علىٰ ما جزم به جماعة.

وقال عبد بن حميد في «مسنده»: حدثني ابن أبي شيبة، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن مجالد بن سعيد[٣]، عن عامر[٤]، عن عقبة بن عمرو[٥] ﷺ قال: وعدنا رسول الله ﷺ أصل العقبة يوم الأضحىٰ ونحن سبعون رجلاً، قال عقبة: إني لأصغرهم سنًّا، فأتانا رسول الله ﷺ، فقال: «**أَوجِزوا في الخطبة فإني أخاف عليكم كفار قريش**»، قال: قلنا: يا رسول الله، سَلْنا لنفسك، وسَلْنا لربك، وسَلْنا لأصحابك، وأخبرنا ما الثواب علىٰ الله وعليك؟

قال: «**أسألكم لربي أن تؤمنوا بالله ولا تشركوا به شيئًا، وأسألكم أن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد، وأسألكم لي ولأصحابي أن تواسونا في ذات أيديكم، وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم، فإذا فعلتم ذلك فلكم علىٰ الله الجنة وعليَّ**».

قال: فمددنا أيدينا فبايعناه ﷺ[٦].

---

(١) في (ظ): «أربح».
(٢) في (ظ): «البنوة».
(٣) مجالد بن سعيد: ضعيف الحديث.
(٤) هو الشعبي.
(٥) في (د): «عمر».
(٦) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٤٤).

## [صياح إبليس بأهل العقبة](١)

وقال أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان: حدثنا أبو يحيىٰ يعني -عبد الكريم بن الهيثم- حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري(٢)، قال: بلغنا أن الأنصار وافوا رسول الله ﷺ في الحجة التي خرج بعدها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول مهاجرًا إلى المدينة، فوافق تلك الحجة سبعون رجلاً قد ٱجتمعوا عند رسول الله ﷺ في الشِّعب الذي عنده عقَبَة منى، فانتقب رسول الله ﷺ منهم ٱثني عشر نقيبًا، فقال لهم رسول الله ﷺ حين عاهدهم علىٰ نصر الإسلام: «قولوا».

[فقالوا](٣): بل أنت يا رسول الله فقل، فما قلت فقد وجب علينا.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «بل أنتم قولوا»(٤).

[فقالوا](٥): فلك عهد الله علينا أن لا نكذبك ولا نخذلك ولا نعصيك. فقال رسول الله ﷺ: «قد رضيتُ».

فخرج الشيطان تلك الليلة من تعاهدهم في الإسلام فصاح في أهل منى فقال: قد ٱجتمع الصُّباة في شِعْبِ العقبة، فثارت قريش إلىٰ عبد الله بن أُبيّ ابن سلول، وكان عظيم يثرب من الأوس والخزرج قبل

---

(١) العنوان من (د) فقط.

(٢) إسناده حسن إلى الزهري.

(٣) سقط من (ظ).

(٤) في (ظ): «فقولوا».

(٥) سقط من (ظ).

الإسلام، فقالوا له: ما كنا نخشىٰ أن نؤتىٰ من قِبَلِك، قد ٱجتمع قومك فخلوا بصاحبنا، يريدون أن يستخرجوه من بين أظهرنا، فقال لهم ابن أُبيّ ابن سلول - وكان جاهلاً بخبر[١] المسلمين يكتمونه أخبارهم؛ لشدة كفره: كفيتكم ما ورائي ما كان من شيء، فانصرف كفار قريش، وانتهوا إلىٰ ذلك من قول عبد الله بن أبي ابن سلول، وفي الأنصار ليلتئذ البراء بن معرور الأنصاري ثم من بني سلمة، والبراء أوَّل من ٱستقبل القبلة حيًّا، وأول من أمر بقبره أن يدفن عليها ميتًا.. وذكر بقيته، وقد تقدم.

وفي رواية ابن إسحاق، عن معبد بن كعب بن مالك، قال: فحدثني في حديثه عن أخيه عبيد[٢] الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك، [قال][٣]: كان أوَّل من ضرب علىٰ يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ[٤] صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب -والجباجب: المنازل- هل لكم في مذمم والصُّباة[٥] معه قد ٱجتمعوا علىٰ حربكم، فقال النبي ﷺ: «**ما يقول عدو الله؟ هٰذا أَزَبُّ العقبة**[٦]، **هٰذا ابن أُزَيْب، اسمع،**

(١) في (ظ): «يخبر».

(٢) في (د، ظ): «عبد»، وقد تقدم التنبيه علىٰ تصحيحه.

(٣) سقط من (ظ).

(٤) وفي لفظ: «بأبعد».

(٥) في (ظ): «والصبا».

(٦) قيل هو ٱسم شيطان العقبة. راجع «نزهة الألباب» (١/ ٧٠)، و«الإكمال» (١/ ٤٩) وقال ابن حجر: هو بفتحتين، وقيل بكسر ثم سكون. وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٤) لابن الأثير.

أي عدوَّ الله أما والله لأفرغن لك»، ثم قال رسول الله ﷺ: «ارفضُّوا[(١)] إلىٰ رحالكم»، فقال له العبَّاس بن عبادة بن نضلة[(٢)]: والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن علىٰ أهل مِنى بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: «لم نؤمر بذلك ولكن ٱرجعوا إلىٰ رحالكم»[(٣)].

قال: فرجعنا إلىٰ مضاجعنا فنمنا عليها حتىٰ أصبحنا غدت علينا جُلة قريش حتىٰ جاءونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج [إنا][(٤)]، قد بلغنا أنكم قد جئتم إلىٰ صاحبنا هٰذا تستخرجونه[(٥)] من بين أظهرنا وتبايعونه[(٦)] علىٰ حربنا، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم، فانبعث مَن هناك مِن مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هٰذا شيء وما علمناه، قال: وصدقوا، لم يعلموا وبعضنا ينظر إلىٰ بعض[(٧)].

قال ابن إسحاق[(٨)]: وحدثني (عبد الله بن أبي بكر، أنهم أتوا)[(٩)] عبد الله بن أُبي ابن سلول، فقال مثلما ذكر كعب من القول، فقال: إن هٰذا الأمر جسيم، ما كان قومي ليتفقوا[(١٠)] عليَّ بمثل هٰذا، وما علمته

---

(١) أي: تفرقوا، وارجعوا.
(٢) في (ظ): «فضلة».
(٣) في (ظ): «أرحالكم».
(٤) سقط من (د).
(٥) في (د): «تستخرجوه».
(٦) في (د): «وتبايعوه».
(٧) «السيرة النبوية» (٢/ ٢٩٦-٢٩٧) لابن هشام و«تاريخ الطبري» (١/ ٥٦٣) و«أخبار مكة» (٤/ ٢٣٨) للفاكهي، و«دلائل النبوة» (٢/ ٤٤٨) للبيهقي.
(٨) «السيرة النبوية» (٢/ ٢٩٧) لابن هشام.
(٩) ما بين القوسين مكرر في (ظ).
(١٠) وقع في (ظ): «ليتنوّقوا».

كان. قال: فانصرفوا عنه، ونفر الناس من منى فتنطس[(١)] القوم الخبر[(٢)] فوجدوه قد كان، وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة، وكلاهما كان نقيبًا، فأمَّا المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلىٰ عنقه بِنِسْعِ[(٣)] رحله، ثم أقبلوا به حتىٰ أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته، وكان ذا شعر كثير.

قال سعد: فواللَّه إني لفي[(٤)] أيديهم إذ طلع عليهم نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال.

قال: قلت في نفسي[(٥)]: إن يكن عند أحدٍ من القوم خير فعند هٰذا، قال: فلما دنا مني لكمني[(٦)] لكمة شديدة.

قال: فقلت في نفسي: لا والله ما عندهم بعد هٰذا خير.

قال: والله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أومأ إليَّ رجل [ممن][(٧)] معهم، فقال: ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟

قال: قلت بلىٰ والله، لقد كنتُ أجير لجبير[(٨)] بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

---

(١) في (ظ): «فتنظر».

(٢) تنطس الخبر أي تجسس، فالناطس هو الجاسوس، راجع «القاموس المحيط» (٢/ ٢٦٤) للفيروزآبادي.

(٣) أي سَيْرٌ مضفور كالحبل.

(٤) في (ظ): «لغد».

(٥) في (ظ): «نفس».

(٦) في (ظ): «الكنىٰ».

(٧) سقط من (د).

(٨) في (ظ): «لجير».

قال: ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما.

قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما بالمسجد عند الكعبة فقال لهما: إن رجلاً من الخزرج الآن يضرب بالأبطح وإنَّه ليهتف بكما، ويذكر أن بينكما وبينه جوارًا.

قالا: ومن هو؟

قال: سعد بن عبادة.

قالا[1]: صدق، والله إن كان ليجير لنا تجارتنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده.

قال[2]: فجاءا فحملا[3] سعدًا من أيديهم فانطلق، وكان الذي لَكَمَ سعدًا سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي.

---

(١) في (د، ظ): «قال».

(٢) في (ظ): «قاله».

(٣) في (ظ): «يخلصا».

## [أمر عمرو بن الجموح وإسلامه][١]

قال ابن إسحاق[٢]: فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم علىٰ دينهم من الشرك، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيدًا من سادات بني سلمة وشريفًا من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنمًا من خشب يقال له: مناة - كما كانت الأشراف يصنعون - يتخذه إلهًا يُعظِّمه ويُطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة - معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو - في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة - كانوا يُدلجون بالليل علىٰ صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة - وفيها عذرُ الناس - منكسًا علىٰ رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويحكم من عدا علىٰ إلهنا هٰذِه الليلة؟ قال: ثم يغدو ويلتمسه حتىٰ إذا وجده غسله وطهره وطيَّبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هٰذا بك لأخزينه؟ فإذا أمسىٰ ونام عمرو عَدَوَا عليه، وفَعَلا[٣] به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذىٰ فيغسله ويطهره ويطيبه، ثم يَغْدُون عليه إذا أمسىٰ، فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه، استخرجه[٤] من

---

(١) العنوان من (د، ظ).

(٢) «السيرة النبوية» (٢/ ٣٠٠) و«تاريخ الطبري» (١/ ٥٦٥)، «البداية والنهاية» (٣/ ١٦٥-١٦٦)

(٣) في (ظ): «ففعلوا».

(٤) في (ظ): «استخرجوه».

حيث ألقوه[١] يومًا فغسله وطهره وطيَّبه، ثم جاء بسيفه فعقله عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترىٰ فإنْ كان فيك خير فامتَنِعْ، فهٰذا السيف معك، فلما أمسىٰ عمرو عَدَوَا عليه فألقوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كَلبًا ميتًا فَقَرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة - فيها عذرُ من عذرِ الناس - وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان فيه[٢]، فخرج يتبعه حتىٰ وجده في تلك البئر منكسًا[٣] مقرونًا بكلب ميت، فلما رآه وأبصر[٤] شأنه، وكلمه من أسلم من قومه فأسلم - يرحمه الله - وحسن إسلامه، فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه [ذلك][٥] وما أبصر من أمره، وشكر[٦] الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمىٰ والضلالة، فقال:

والله لــو كُــنْــتَ إلــهًــا لــم تَــكُــن
أنــتَ وكــلــبٌ وَسْطَ بِـئْـرٍ فـي قَـرَنْ[٧]
أُفٍّ لــمــلْــقَــاك إلــهًــا مُــسْــتَــدَن
الآن فَــتَّــشْــنَــاك عــن ســوء الــغَــبَــنْ[٨]

---

(١) في (ظ): «القوة».
(٢) في (ظ): «به».
(٣) في (ظ): (مسكنا).
(٤) في (ظ): (أبصر).
(٥) سقط من: (د).
(٦) في (ظ): (ويشكر).
(٧) القرن هو: الحبل.
(٨) مستدن: أي ذليل، والغبن هو: السفه

الحمْد لله العليِّ ذي المنن
الواهب الرزَّاق[١] ديَّان الدِّيَن
هو الذي أنْقَذَني مِنْ قَبْلِ أنْ
أكونَ في ظُلمَة قبرٍ مُرْتَهَنْ[٢][٣]

---

(١) في (ظ): (الرازق).

(٢) لفظه عند ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٣٠٢)، «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥٧) للبيهقي:

هو الذي أنقذني من قبل أن
أكون في ظلمة قبر مرتهن
بأحمد المهدي النبي المؤتمن

راجع «السيرة النبوية» (١/ ٢٥٧) للذهبي، «صفة الصفوة» (١/ ٦٤٥)، «المنتظم» (٣/ ١٩١)، «دلائل النبوة» (١/ ٤١٥) لأبي نعيم.

(٣) وفي «دلائل النبوة» (١/ ٤١٤) لأبي نعيم: قال عمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمىٰ والضلال:

أتوب إلىٰ الله مما مضىٰ ... وأستنقذ الله من ناره
وأثني عليه بنعمائه ... إلٰه الحرام وأشتاره
فسبحانه عدد الخاطئين ... وقطر السماء ومدراره
هداني وقد كنت في ظلمة ... حليف مناة وأحجاره
وأنقذني بعد شيب القذا ... ل من شين ذاك ومن عاره
فقد كدت أهلك في ظلمة ... تدارك ذاك بمقداره
فحمدا وشكرا له ما بقيت ... إلٰه الأنام وجباره

# [هجرة الصحابة ﷺ إلى المدينة وامرأة أبي سلمة بن عبد الأسد ﷺ][1]

وبعد انصراف أهل العقبة من مكة إلى المدينة واستقرارهم بها، أذن رسول الله ﷺ لأصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، وذلك بعد أن أذن الله ﷻ لرسوله ﷺ في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغىٰ عليهم، كما ذكره ابن إسحاق وغيره، فخرج الناس أرسالاً يتبع بعضهم بعضًا بأموالهم وذراريهم وأطفالهم، وكان أولهم خروجًا أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد هاجر قبل بيعةِ أصحابِ العقبةِ رسولَ اللهِ ﷺ بسنة[2].

قال أحمد بن عبد الجبار العطاردي: حدثنا يونس -يعني ابن بكير- عن ابن إسحاق، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة، عن جدته أم سلمة ﷺ قالت: لما

---

(١) في هامش (ظ): هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وأمر أبي سلمة بن عبد الأسد ﷺ.

(٢) وخرج البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥٩-٤٦٠): من طريق موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب الزهري قال: فلما اشتدوا علىٰ رسول الله ﷺ والمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ بالخروج إلى المدينة فخرجوا أرسالًا، فخرج منهم قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبي حثمة ويقال أول ظعينة قدمت المدينة أم سلمة ويقول بعض الناس: أم عبد الله، والله أعلم. راجع «السيرة النبوية» (١/ ٢٥٨-٢٦٠) للذهبي.

أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحَّل لي بعيرًا له وحملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هٰذِه نفسك غلبتنا عليها، رأيتَ[١] صاحبتنا[٢] هٰذِه علىٰ ما نترك، تسير بها في البلاد، فنزعوا خطام البعير من يده، وأخذوه[٣] من يده.

وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهووا إلىٰ سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها، إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة حتىٰ خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتىٰ لحق بالمدينة ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني.

قالت: فكنتُ أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتىٰ أمسي سنة أو قريبها، حتىٰ مرَّ بي رجل من بني عمي من بني المغيرة فرأىٰ ما بي فرحمني، فقال لبني المغيرة: أما تحرجون من هٰذِه المسكينة! فرقتم بينها وبين زوجها وولدها، فقالوا لي: الحقي بأهلك أو بزوجك إن شئت، وردَّ عليَّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابني.

فرحَّلتُ بعيري ثم أخذتُ بُنيَّ فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله فقلت: أتبلَّغ بمن لقيتُ حتىٰ أقدم علىٰ زوجي، حتىٰ إذا كنت بالتنعيم لقيتُ عثمان بن طلحة بن

---

(١) في (ظ): «أريت».

(٢) في (ظ): «ما حبتنا».

(٣) في (ظ): «وأخذوني».

أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال: أين يا بنت أبي أمية؟ فقلت: أريد زوجي بالمدينة، فقال: هل معك أحد؟ فقلت: لا والله، إلا الله وبنيَّ هٰذا، قال: والله ما لك من منزل[١].

فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبتُ رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه، إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم تأخر عني حتىٰ إذا نزلت دنا إلى البعير فحط عنه، ثم قيده في الشجر، ثم تنحىٰ إلىٰ شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلىٰ بعيري فرحله وقدمه، ثم ٱستأخر عني، فقال[٢]: ٱركبي، فإذا ركبت واستويت علىٰ بعيري أتىٰ فأخذ بخطامه فقادني حتىٰ ينزل، فلم يزل يصنع ذلك حتىٰ أقدمني المدينة، فلما نظر إلىٰ قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هٰذِه القرية -وكان أبو سلمة نازلاً بها- فادخليها علىٰ بركة الله، ثم ٱنصرف راجعًا إلىٰ مكة، وكانت تقول: ما أعلم أهل بيت أصابهم في الإسلام ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحبًا قط[٣] كان أكرم من عثمان بن طلحة[٤].

قلت: كان عثمان يومئذ مشركًا، ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه.

وقال يونس بن بكير أيضًا: عن ابن إسحاق قال: وكان أول من قَدِمها من المهاجرين بعد أبي سلمةَ: عامرُ بنُ ربيعة حليفُ بني عدي بن كعب معه ٱمرأته ليلىٰ بنت أبي حَثْمة بن غانم بن عبيد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن

---

(١) في (ظ): «منزك».

(٢) في (ظ): «فظال».

(٣) في (د): «قد».

(٤) «السيرة النبوية» (٢/ ٣١٥- ٣١٦).

صبرة بن مرة بن كثير[١] بن غنم بن دودان بن أسد حليف بني أمية بن عبد شمس أحتمل بأهله وأخيه عبيد الله بن جحش وهو أبو أحمد، وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان أبو أحمد شاعرًا.. وذكر بقيته، وفيه قال: ثم قدم المهاجرون أرسالاً[٢].

---

(١) في (ظ): «كبير».

(٢) «السيرة النبوية» (٢/ ٣١٧).

## [هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه][(١)]

وقال قيس بن محمد البصري: حدثنا يحيىٰ بن عبد الله، عن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما منا رجل هاجر إلا مستخفيًا ما خلا عمر رضي الله عنه فلما أراد الهجرة خرج من منزله ولبس لأْمَتَهُ، ثم أتى الكعبة، فطاف بها أسبوعًا، ثم أتى المقام فصلىٰ خلفه ركعتين، وخلق قريش ينظرون إليه، فلما سلَّم قام إليهم فقال: إني قد أرىٰ ما بهٰذِه الوجوه من الخزي فزادها الله ﷻ خزيًا، أنا مهاجر إلىٰ الله ورسوله، فمن أراد أن يتبعني فليتبعني إذا قطعت بكم الوادي، فواللَّه لأُيَتِّمَن(٢) ولده(٣) ولأرمِّلنَّ نساءه، فما تبعه أحد.

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»: حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق قال: قال البراء: كان أول من قدم علينا رجل من المهاجرين يقال له: مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي، فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو مكانه، وأصحابه علىٰ أثري، ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمىٰ أحد بني فهر، فقلت له: ما فعل من وراءك: رسول الله ﷺ وأصحابه؟ قال: هم علىٰ أثري، ثم أتانا بعده عمَّار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، وبلال، وعبد الله بن مسعود، ثم أتانا بعدهم عمر(٤) بن الخطاب

---

(١) العنوان من (د، ظ).

(٢) في (ظ): «لأوتممنّ».

(٣) في (ظ): «ولدىٰ».

(٤) في (ظ): «عمرو».

[رضي الله عنه][(١)] في عشرين راكبًا [رضي الله عنهم][(٢)]، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه[(٣)].

وخرجه مسلم في «الصحيح»[(٤)].

ورواه شعبة عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب[(٥)].

وقال عبد العزيز بن محمد الدراوردي: عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدمنا من مكة فنزلنا العُصْبة: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وسالم مولىٰ أبي حذيفة وكان يؤمهم سالم؛ لأنه كان أكثرهم قرآنًا[(٦)].

«العصبة»: بضم العين المهملة وإسكان الصاد المهملة على الصحيح، وحكى ابن الأثير عن بعضهم الفتح فيهما[(٧)].

وضبطه بعض من أدركته بالفتح مع سكون الصاد ولم أره لأحد من أهل اللغة، والعُصبة - فيما ذكره ابن الأثير-: موضع بالمدينة عند قباء[(٨)].

وصح من حديث شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أوَّل من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، وكانا[(٩)]

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) راجع «فتح الباري» (٧/ ٢٦٠) لابن حجر.

(٤) لم أره في «صحيح مسلم»، ولم يعزه له المزي في «تحفة الأشراف» (٢/ ٣٧-٤٢).

(٥) راجع «تحفة الأشراف» (٢/ ٥٥) رقم (١٨٧٩).

(٦) خرجه البخاري (٦٩٢) من طريق أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع به. وراجع «الصحيح المسند من فضائل الصحابة» لشيخنا مصطفى العدوي (ص٣٦٣).

(٧) في (د): «فيها».

(٨) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٢٤٦) لابن الأثير.

(٩) وقع بالأصل: «وكان».

يقرئان الناس، فقدم بلال، وسعد، وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم.. وذكر الحديث[1].

(١) «صحيح البخاري» (٣٩٢٤).

# [أمر عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص][(١)]

كان من هٰؤلاء العشرين عياش بن أبي ربيعة المخزومي رضي الله عنه:

قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال[(٢)]: فحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما ٱجتمعنا للهجرة ٱتَّعدتُ أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل وقلنا: الميعاد بيننا التناضُب[(٣)] من أضاة[(٤)] بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس فليمض صاحباه، فأصبحت عندها أنا وعياش ابن أبي ربيعة، وحبس هشام وفُتِنَ فافْتُتِن، وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابل من هٰؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا[(٥)] به، وصدقوا رسوله ﷺ ثم رجعوا عن ذلك؛ لبلاء أصابهم من الدنيا، فكانوا يقولونه لأنفسهم، فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر: ٣٥] الآية. قال عمر: فكتبتها بيدي كتابًا، ثم بعثت بها إلىٰ هشام بن العاص، فقال هشام: فلما قدمتْ عليَّ خرجتُ بها إلىٰ ذي طوى، فجعلت أصعّد بها وأصوِّب لأفهمها،

---

(١) العنوان من (د) فقط.

(٢) «السيرة النبوية» (٢/ ٣٢١).

(٣) «التناضب»: موضع فيه شجر ملتف أخضر ريان، واحده: تنضبة. راجع «معجم البلدان» (٢/ ٤٧).

(٤) في (ظ): (أضأت)، وأضاة بوزن حصاة، وهو غدير الماء، راجع «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٥٣).

(٥) في (ظ): «فآمنوا».

فقلتُ: اللهم فهِّمْنِيها، فعرفتُ أنها نزلتْ فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فرجعتُ فجلستُ علىٰ بعيري، فلحقتُ برسول الله ﷺ، فقتل هشام شهيدًا بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنهما[(١)].

وروي أن عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه لما هاجر إلى المدينة خرج أبو جهل والحارث بن هشام -وكان عياش أخاهما لأمهما أسماء بنت مخربة- فقدما المدينة ورسول الله ﷺ بمكة، فقالا لعياش بن أبي ربيعة: إن أمك قد نذرت أن لا يظلها ظل ولا يمس رأسها دهن حتىٰ تراك، فقال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][(٢)]: والله إن يُريدانك إلا علىٰ دينك، ولو قد وَجَدتْ أمك حرَّ مكة ٱستظلتْ، ولو قد آذاها القمل لقد ٱمتشطتْ، فقال: إنَّ لي بمكة مالاً لعلي آخذه، فقلت له: لك نصف مالي ولا ترجع إلى القوم، فأبىٰ إلا الرجوع، فقلت له: خذ هٰذِه الناقة فإنها ناقة ذلول ناجية فالزم ظهرها، فإن أرابك القوم بشيء فانجه، فخرجوا حتىٰ إذا أتوا قريبًا من مكة قال له أبو جهل: يا أخي، لقد شَق عليَّ بعيري فأعقبني علىٰ ناقتك فإنها أوطأ من بعيري، فنزلا فلما وقعا إلى الأرض[(٣)] أوثقاه[(٤)] وربطاه ودخلا به مكة وقالوا[(٥)]: هكذا

---

(١) في «الإصابة»: (١٠/ ٢٤٦) قال: وأخرج ابن السكن بسندٍ صحيح عن ابن إسحاق عن نافع.. اهـ.

قلت: وخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٦١) من طريق محمد بن إسحاق عن نافع به. وهو كذلك في «السنن الكبرىٰ» (٩/ ١٣).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «علىٰ إلى الأرض».

(٤) في (د): «وثقاه».

(٥) في (ظ): «فقالوا».

يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم، ثم فُتِن فافْتُتِن. قاله ابن إسحاق[١].

قال ابن هشام[٢]: وحدثني من أثق به: أن رسول الله ﷺ قال وهو بالمدينة: «**من لي بعيَّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص؟**».

فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما، فخرج إلىٰ مكة، فقدمها مستخفيًا، فلقي آمرأة تحمل طعامًا، فقال لها: أين تريدين يا أمة الله؟

قالت: أريد هذين المحبوسين - تعنيهما.

فتبعها حتىٰ عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له، فلما أمسىٰ تسور عليهما، ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: ذو المروة لذلك، ثم حملهما علىٰ بعيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه، فقال:

هَلْ أنْتِ إلا أُصْبُعٌ دَمِيتِ
وفي سَبِيلِ اللهِ ما لَقِيتِ

ثم قدم بهما علىٰ رسول الله ﷺ المدينة.

---

(١) «السيرة النبوية» (٢/ ٣٢٢). ورواه البزار (١٥٤-١٥٥) من طريق محمد بن إسحاق عن نافع به.

(٢) «السيرة النبوية» (٢/ ٣٢٤).

## [هجرة رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه][1]

ولما هاجر المسلمون [إلى المدينة][2] بقي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما:

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا مِسعر بن كِدام وشعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ قال لجبريل [عليه السلام][3]: «**من يهاجر معي؟**» قال: أبو بكر الصديق[4].

ولهٰذا والله أعلم لما همَّ أبو بكر رضي الله عنه بالهجرة أمره النبي[5] ﷺ بالإقامة بقوله ﷺ: «**علىٰ رِسْلِك**»[6]، فأقام حتىٰ هاجر مع رسول الله ﷺ وصَحِبَه.

قال أبو عبد الله البخاري في أول «تاريخه الأوسط»، وفي «تاريخه الصغير»: سمعتُ أبا محمد الكوفي، يقول: لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر سمعوا[7] صوتًا بمكة يقول:

---

(١) في (ظ): (هجرة رسول الله ﷺ).

(٢) سقط من: (د).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) خرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦ رقم (٤٢٦٦) وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين أبي البختري وعلي.

(٥) في (ظ): (رسول الله).

(٦) «صحيح البخاري» (٥٨٠٧).

(٧) في (د): (سمع).

فَإِنْ يُسْلِمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحْ محمدٌ
مِنَ الأَمْنِ لا يَخْشَىٰ خِلافَ المخَالِفِ

قال: فقالت قريش: لو علمنا مَنِ السَّعْدان لفعلنا وفعلنا[١]، [قال][٢] فسمعوا من القابلة وهو يقول:

فيا سعدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أنت مانعا
ويا سعدُ سَعدَ الخزرَجَيْنِ الغَطَارِفِ

أجِيبَا إلىٰ دَاعي الهُدىٰ وتَمَنَّيَا
علىٰ اللهِ في الفِرْدَوْسِ زُلْفَةَ عَارِفِ

قال البخاري: سعد الأوس: يعني سعد بن معاذ، وسعد الخزرجين: سعد بن عبادة. انتهىٰ[٣].

وخرَّجه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في «تاريخه»[٤]، فقال: حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، حدثنا عبد الحميد بن أبي عبس بن محمد بن أبي عبس بن جَبْر، عن أبيه: سمعتْ قريش قائلاً يقول في الليل علىٰ أبي قبيس[٥]:

إن يُسْلِمِ السَّعْدانِ يُصْبِحْ محمدٌ
بمكةَ لا يَخْشَىٰ خِلافَ المخالِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: من السعدان: سعد بكر، سعد تميم،

---

(١) في (ظ): (لفعلنا فعلنا وفعلنا).

(٢) سقط من (د).

(٣) «التاريخ الصغير» (١/ ٢٥)، وراجع «دلائل النبوة» (٢/ ٤٢٨- ٤٢٩) للبيهقي، «البداية والنهاية» (٣/ ١٦٥) لابن كثير.

(٤) «تاريخ الطبري» (١/ ٥٧٠).

(٥) جبل معروف بمكة. راجع «معجم ما استعجم» (٣/ ١٠٤٠).

سعد هذيم[١]؟ فلما كانت الليلة[٢] الثانية سمعوه[٣] [يقول][٤]:

يا سَعْدُ سَعْدَ الأوسِ كُن أنتَ ناصِرا
ويا سَعْدُ سَعْدَ الخَزْرجينِ الغطارِفِ
أجيبَا إلىٰ داعِي الهدىٰ تمنَّيا
علىٰ الله في الفردوسِ مُنْيَةَ عارِفِ
فإنَّ ثوابَ الله للطالبِ الهُدىٰ
جِنانٌ مِنَ الفِردوس ذاتِ رفارِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: هو والله سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة رضي الله عنهما.

تابعه علي بن حرب وغيره عن هشام.

وحدّث به أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتابه «الهواتف»: عن أبيه، عن هشام بن محمد، أخبرنا عبد الحميد بن أبي عبس[٥] بن جبر، عن أبيه، عن جده [قال][٦]: سمعت قريش صائحًا [يصيح][٧] علىٰ أبي قبيس.. فذكره بنحوه، زاد فيه عن جده[٨].

---

(١) وفي الروض الأنف (١/ ٢٧٢): فحسبوا أنه يريد بالسعدين القبيلتين: سعد بن هذيم من قضاعة، وسعد بن زيد بن تميم.

(٢) في (ظ): «فلما كان في الليلة».

(٣) في (د): «سمعوا».

(٤) سقط من (د).

(٥) في (ظ): «عبد الحميد بن أبي عبس بن محمد بن أبي عبس».

(٦) زيادة من «الهواتف»، وقد سقط من (د، ظ).

(٧) زيادة من «الهواتف»، وقد سقط من (د، ظ).

(٨) «الهواتف» ص (٥٩) رقم (٧٥).

ورواه أحمد بن محمد الجوهري، فقال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، حدثنا علي بن الصباح بن الفرات، وابن أبي حسان، قالا: حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن عبد الحميد بن أبي عبس، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: سمعتْ قريش مناديًا علىٰ أبي قبيس [وهو يقول][1]:

فإن يُسْلِمِ السَّعْدانِ يُصْبِحْ محمدٌ
بمكة لا يَخْشىٰ خِلافَ المخَالِفِ

وذكره.

وفي إقامة النبي ﷺ بمكة بعد خروج المهاجرين إلى المدينة كان لا يخفىٰ عليه بمكة أمر يكون بالمدينة إلا بلغه وأخبر به: قال أحمد بن عبد الجبار العطاردي: حدثنا يونس، عن ابن[2] إسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كانتْ حوَّاء - ابنة زيد بن السكن[3] عند قيس بن الخطيم بالمدينة، وكانت أمها عقرب ابنة معاذ أخت سعد بن معاذ فأسلمت حوَّاء فَحَسُن إسلامها، وكان زوجها قيس علىٰ

---

(١) سقط من (د).

(٢) في (ظ): (أبي).

(٣) هكذا في «د، ظ»: «حواء ابنة زيد بن السكن»، وهو وهم، وصوابه كما سيأتي من «الإصابة» (١٢/ ٢٠٤ ت٣١١)، و«الاستيعاب» (٣٣٠٤): حواء ابنة يزيد بن سنان. وما وقع عند المصنف هٰهنا أن ٱسمها حواء بنت زيد بن السكن، فوهم، وقد وقع فيه كذلك ابن منده، فقد قال ابن حجر في «الإصابة» (١٢/ ٢٠٥): ووقع لابن منده في هٰذِه والتي قبلها وهم، فإنه قال: حواء بنت زيد بن السكن الأشهلية ٱمرأة قيس بن الخطيم يقال لها أم بجيد ..ثم ساق حديث أم بجيد المذكورة في التي بعد هٰذِه وفيه تخليط، فإن أم بجيد ٱسم والدها: زيد بغير ياء قبل الزاي، وجدها السكن، وأما ٱمرأة قيس فاسم والدها: يزيد بزيادة الياء، واسم جدها: سنان.

كفره، فكان يدخل عليها وهي تصلي، فيأخذ بقُنّتها فيضعها علىٰ رأسها، ويقول: إنك لتدينين دينًا ما ندري ما هو.

فتقول: ويلك، مهلاً فإني أخاف عليك، إنك والله ما أراك منتهيًا حتىٰ يصيبك الله منه بشر.

وكان لا يخفىٰ علىٰ رسول الله ﷺ بمكة أمر يكون بالمدينة إلا بلغه وأُخبر به.

قال قيس: فقدمتُ مكة في رَهْطٍ من مشركي قومنا حُجاجًا فبينا نحن إذ جاء رجل يسأل عني فَدُلَّ عليَّ فأتاني، فقال: «**أنت قيس بن الخطيم؟**».

قلت: نعم.

قال: «**زوج حواء؟**».

قلتُ: نعم.

قال: «**فما لك تعبث بامرأتك وتؤذيها علىٰ دينها**».

فقلت: إني لأفعل[1].

فقال: «**لا تفعل ذلك بها دعها لي**».

قلت: نعم.

قال: فلما قدم قيس المدينة قال لامرأته: يا حواء، هل علمتِ أنَّ الرجل الذي تدينين دينه أتاني، فسألني أن أكف عنك وأن أدعك له؟

قلتُ: قد فعلتُ فشأنكِ بدينك فواللّه ما رأيتُه إلا حَسَنَ الوجه حَسَنَ الهيئة[2].

---

(١) في (د): «لا أفعل».

(٢) راجع «الإصابة» (١٢/ ٢٠٥-٢٠٦).

## [اجتماع قريش في دار الندوة للتشاور ونوم علي رضي الله عنه في فراش رسول الله ﷺ عند خروجه مهاجرًا ونزول: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية][1]

ولما رأى المشركون ما صنع المسلمون من الهجرة وعلموا أن المدينة دارُ منعة[2]، وأن القوم الذين لجأ المسلمون إليهم أهل شدة وبأس، خافوا من خروج النبي ﷺ إليهم فيشتد[3] أمرهم به تآمروا في أمره أي شيء يفعلون به.

قال عبد الله بن لَهيعة: عن أبي الأسود، عن عروة قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وأنَّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم علىٰ أن يأخذوا رسول الله ﷺ، فإما أن يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه، فأخبره الله بمكرهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية، فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من تحت الليل قِبَل الغار بثور، وعمد عليٌّ فرقد علىٰ فراش رسول الله ﷺ يواري عنه العيون[4].

---

(١) العنوان من (د، ظ).
(٢) في (د): (منيعة).
(٣) في (د): (فيشد).
(٤) رواه الطبراني مرسلًا كما في «المجمع» (٦/ ٥١- ٥٢)، وقال: رواه الطبراني مرسلًا، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وحديثه حسن.
قلت: إن توبع، وإلا فلا. بل حديثه ضعيف إذا تفرد، وفي رواية العبادلة عنه خلاف مشهور، راجع «النكت الرفيعة في الفصل في ابن لهيعة» لشيخنا أبي محمد المصري عصام بن مرعي رحمه الله.

وقال أبو عبد الله محمد بن عائذ في «مغازيه»: أخبرني محمد بن شعيب، حدثنا عثمان بن عطاء[١]، عن أبيه[٢]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد صَدَر الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم إن مشركي قريش لما علموا أن الله ﷻ قد جعل لرسول الله ﷺ مأوىٰ ومنعة، وبلغهم إسلام الأنصار، أجمعوا أن يأخذوا رسول الله ﷺ فيقتلوه، أو يسجنوه، أو يُخرجوه بعد ما يوثقونه، فأخبر الله ﷻ رسوله ﷺ بمكرهم بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: ٣٠] حتىٰ أتمَّ الآية، وبلغ [ذلك][٣] رسول الله ﷺ من النهار فخرج إلى الغار، ورقد عليٌّ رضي الله عنه علىٰ فراشه فسأل أبو بكر عليًّا رضي الله عنهما فأخبره بمذهبه فخرج [الطلبه][٤] حتىٰ أصبحا بالغار، وغدا المشركون فإذا علي رضي الله عنه علىٰ فراشه، فأخبرهم أنه قد هرب منهم، فبعثوا في طلبه إلىٰ أهل المياه، وأتوا ثورًا - الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه فسمعا الأصوات وأشفق أبو بكرٍ رضي الله عنه وألقىٰ الله عليه الهم والحزن، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ: «**لا تحزن إنَّ الله معنا**»، فأنزل الله سكينته علىٰ رسوله وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلىٰ وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم، وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عامر بن فهيرة - يعني ابن آدٍ - وكان أمينًا مؤتمنًا، وأتاهما به، ومكثا في الغار يومين وليلة، فأتاهم عليٌّ بالرّواحل والدليل من آخر الليلتين سوى التي خرجا[٥] فيها.

---

(١) عثمان بن عطاء الخراساني: ضعيف.

(٢) هو عطاء الخراساني، وهو مختلف فيه، والراجح ضعفه.

(٣) سقط من (د). (٤) سقط من (ظ).

(٥) في (ظ): «خرج».

ورواه الأموي في «مغازيه»: عن ابن عباس بنحوه.

وخرَّجه الإمام أحمد في «مسنده»[١] فقال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، أخبرني عثمان الجزري[٢]: أن مقسمًا مولى ابن عباس أخبره، عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: تشاورت قريش ليلة بمكة.. فذكر القصة بنحوها، وفيها: فمَرّوا -أي الكفار- بالغار فرأوا علىٰ بابه نسج العنكبوت فمكث فيه ثلاث ليالٍ[٣].

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في «تاريخه»[٤]: فحدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر أبي[٥] الحجاج، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال - يعني: ابن إسحاق-: وحدثني الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. والحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أجتمعوا لذلك واتّعدوا أن يدخلوا دار الندوة ويتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتَّعدوا فيه[٦]، وكان ذلك اليوم يسمىٰ يوم الرحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بَتٌّ[٧] له فوقف علىٰ باب الدار، فلما رأوه واقفًا علىٰ

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٣٤٨).

(٢) في (د، ظ): «الحريري»! وهو تصحيف.

(٣) كل ما روي في نسج العنكبوت وبيض الحمام لا يصح، وهذا قد رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٠٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٧) بعد عزوه لأحمد والطبراني: وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) «تاريخ الطبري» (١/ ٥٦٦).

(٥) في (د، ظ): «ابن»، وهو خطأ.

(٦) في (ظ): (له).

(٧) «البت»: الكساء الغليظ. وفي هامش (د): «البث».

بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي ٱتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسىٰ أن لا يعدمكم منه رأي ونصح، قالوا: أجل، فادخل، [فدخل][1] معهم، وقد ٱجتمع فيها أشراف قريش كلهم من كل قبيلة، من بني عبد شمس: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، ومن نوفل[2] بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة، ومن بني أسد بن عبد العزىٰ: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام، ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إنَّ هٰذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وما قد رأيتم، وإنَّا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد ٱتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيًا.

قال: فتشاوروا ثم قال قائلٌ منهم: ٱحبسوه في الحديد وأغلقوا بابًا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله زهير والنابغة، ومن مضىٰ منهم من هٰذا الموت حتىٰ يصيبه منه ما أصابهم.

قال: فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هٰذا لكم برأي، والله لو حبستموه كما تقولون لخرج[3] أمره من وراء الباب الذي أغلقتموه

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (نوفلة).

(٣) في (ظ): (يخرج).

دونه إلىٰ أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم حتىٰ يغلبوكم علىٰ أمركم، وهٰذا ما هو[١] لكم برأي، فانظروا في غيره، ثم تشاوروا.

فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا، فإذا خرج عنا فواللّٰه ما نبالي إلىٰ أين يذهب ولا حيث وقع، غاب عنا أذاه، وفرغنا منه، وأصلحنا أمرنا وأُلفَتَنا كما كانت.

قال الشيخ النجدي: والله ما هٰذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته علىٰ قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُ[٢] أن يحل علىٰ حيٍّ من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه [حتىٰ][٣] يتابعوه عليه، [ثم يسير بهم حتىٰ يطأكم بهم، فيأخذ أمركم من أيديكم][٤]، ثم يفعل ما أراد، أديروا فيه رأيًا غير هٰذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

فقال: أرىٰ أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابًّا جلدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم تعمدون إليه، ثم يضربونه بها ضربةَ رجلٍ واحدٍ فيقتلونه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر[٥] بنو عبد مناف علىٰ حرب قومهم جميعًا،

---

(١) في (ظ): (هٰذا ما هٰذا).

(٢) في هامش (د) «لبث».

(٣) سقط من (ظ).

(٤) مكرر في (ظ).

(٥) في (د): (يقدروا).

ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم.

قال: يقول الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هٰذا الرأي لا رأي لكم غيره، فتفرق القوم علىٰ ذلك، وهم مُجْمِعُون له، فأتىٰ جبريل [عليه السلام][١] رسول الله ﷺ فقال: لا تَبِتْ هٰذِه الليلة علىٰ فراشك الذي كنت تَبيتُ عليه، قال: فلما كانت العتمة من الليل ٱجتمعوا علىٰ بابه، ثم ترصدوه متىٰ ينام فيثبون عليه، فلما رأىٰ رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**نم**[٢] **علىٰ فراشي، واتَّشِحْ ببردي الحضرمي فنم فيه، فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم**» وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

قال ابن جرير[٣]: زاد بعضهم في هٰذِه القصة في هٰذا الموضع وقال له: «**إنْ أتاك ابن أبي قحافة فأخبره أني توجهت إلىٰ ثور فمُرْهُ فليلحق بي، وأرسل إليَّ بطعام، واستأجر لي دليلاً يدلني علىٰ طريق المدينة**[٤]**، واشْتَرِ لي راحلة**».

ثم مضىٰ رسول الله ﷺ وأعمىٰ[٥] اللهُ أبصارَ الذين [كفروا - و][٦] كانوا يرصدونه - عنه، وخرج عليهم رسول الله ﷺ[٧].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (ثم).

(٣) «تاريخ الطبري» (١/ ٥٦٦).

(٤) في (د): (مكة) وهو خطأ.

(٥) في (ظ): (وعمّىٰ).

(٦) سقط من (ظ).

(٧) ساق الطبري له عدة أسانيد، وهي كما يلي:

* محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد. قلت: وابن أبي

قال: فحدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: ٱجتمعوا له وفيهم أبو جهل ابن هشام فقالوا وهم علىٰ بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه علىٰ أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بُعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم نار تُحرقون فيها.

قال: وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب، ثم قال: «**نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم**»، وأخذ الله علىٰ أبصارهم عنه فلا يرونه، وجعل ينثر ذلك التراب علىٰ رؤوسهم وهو يتلو هٰذِه الآيات [من][1]: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ١-٩] حتىٰ فرغ رسول الله ﷺ من هٰؤلاء الآيات، فلم يبق منهم رجل إلا وضع علىٰ رأسه ترابًا، ثم ٱنصرف ﷺ إلىٰ حيث أراد أن يذهب.

فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون[2] هاهنا؟ قالوا: محمدًا، قال: خيَّبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد ﷺ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع علىٰ رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته أفما[3]

---

نجيح ثقة لكنه يدلس، ولم يصرح هٰهنا بالسماع.

* الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس. قلت: والكلبي هو محمد بن السائب، وهو مهتم، وقيل: كل ما يرويه عن أبي صالح كذب.

* الحسن بن عمارة، عن الحكم عن ابن عباس. قلت: ابن عمارة: متروك.

(١) سقط من (د).

(٢) في (ظ): (تنتظر).

(٣) وقع في (د): (فما).

ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده علىٰ رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطلعون فيرون عليًّا علىٰ الفراش مُتسجيًا[١] بِبُرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هٰذا لمحمد نائم عليه بُرده، فلم يبرحوا كذلك حتىٰ أصبحوا، فقام علي[٢] من الفراش، فقالوا: والله لقد صَدَقنا الذي كان حدَّثنا، وكان مما نزل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا اجتمعوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠] وقول الله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾ [الطور: ٣٠-٣١].

---

(١) في (د): (متشحا).

(٢) في (د): (عليا).

## [ دخول النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه الغار][1]

وروى الواقدي، عن أشياخه: أنَّ الذين كانوا ينتظرون رسول الله ﷺ ليلة خروجه إلى الغار: أبو جهل، والحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي مُعَيْط، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة بن الأسود، وطعيمة[2] بن عدي، وأبو لهب، وأبي بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج.

قال ابن جرير: وقد زعم بعضهم أن أبا بكر أتىٰ عليًّا رضي الله عنهما فسأله عن نبي الله ﷺ فأخبره أنه لحق بالغار من ثور، وقال: إن كان [لك][3] فيه حاجة فالحقه، فخرج أبو بكر مسرعًا فلحق نبي الله ﷺ في الطريق، فسمع رسول الله ﷺ جَرْسَ أبي بكر في ظلمة الليل، فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله ﷺ المشي، فانقطع قِبَالُ نعله فعلق إبهامَه حَجَرٌ فكثر دمها، وأسرع السعي، فخاف أبو بكر رضي الله عنه أن يشق علىٰ رسول الله ﷺ فرفع صوته وتكلم، فعرفه رسول الله ﷺ، فقام حتىٰ أتاه، فانطلقا ورِجْلُ رسول الله تستن دمًا حتى ٱنتهىٰ إلى الغار مع الصبح، فدخلاه، وأصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله ﷺ، فدخلوا الدار وقام عليٌّ عن فراشه فلما دنوا منه عرفوه، فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا أدري أَوَرقيبًا كنتُ عليه، أَمرتُموه بالخروج فَخرج،

---

(١) العنوان من (د، ظ).

(٢) في (ظ): (وطعمة).

(٣) سقط من (ظ).

فانتهروه وضربوه، وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه، ونَجَّىٰ الله ﷻ رسوله ﷺ من مكرهم، وأنزل عليه في ذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

وهٰذِه القصة مشهورة معروفة متفق علىٰ معناها بين المحدثين والإخباريين والمفسرين، ذكرها في تفسير الآية: يحيىٰ بن زياد الفراء[١]، وأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج[٢] وغيرهما.

ووقع في كتاب «جمهرة النسب» لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي[٣]: أن إبليس أتىٰ أهل دار الندوة في صورة سراقة بن مالك؛ لأن أبا المنذر ابن الكلبي ذكر بعد نسَب سراقة أنه الذي كان إبليس يأتي المشركين في صورته وعلىٰ لسانه يقول إبليس يوم اجتمعت قريش في دار الندوة[٤] للشورىٰ، فأشار أبو جهل برأي حَمِدَه إبليس، فقال إبليس[٥]:

الـرأيُ رأيـانِ رأيٌ لـيـس نَـعْـرِفُـهُ
هَـارٍ ورأيٌ كَـنَـصْـلِ الـسَّـيْـفِ مَـعْـروفُ

---

(١) في «معاني القرآن» له.

(٢) راجع «معاني القرآن وإعرابه» (٢/ ١٤) للزجاج.

(٣) «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٠٠)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٦٩)، و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٧١١)، و«الضعفاء والمتروكون» (٣/ ١٧٦)، و«الميزان» (٧/ ٨٨)، و«اللسان» (٦/ ١٦٩)، و«الكامل» (٧/ ١١٠) وهو متروك الحديث.

(٤) في (ظ): (ندوة).

(٥) البيتان من البحر البسيط، وهما في «البدء والتاريخ» (٤/ ١٦٩).

يكونُ أوّله عِزًّا ومَكْرُمَةً
يومًا وآخِرُه مجدٌ وتشريفُ

ومما يُروىٰ أن عليًّا رضي الله عنه قال في وقايته النبيَّ ﷺ بنومه علىٰ فراشه ليلة الغار:

وَقَيْتُ بنفسي خَيْرَ من وَطِئَ الثَّرىٰ
ومَن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحجرِ
رسول إلٰه خاف أن يَمكُروا به
فنَجَّاه ذو الطَّوْلِ الإلهُ من المكرِ[1]

قال أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري: حدثنا يحيىٰ بن أبي طالب، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي[2]، حدثني الفرات بن السائب[3]، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي[4]، قال: كان علينا أبو موسى الأشعري أميرًا بالبصرة، فوجهني في بعثة إلىٰ عمر بن الخطاب، فقدمت علىٰ عمر، فضربتُ عليه الباب، فخرج إليَّ، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا ضبة بن محصن العنزي، قال:

---

(١) خرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥) من طريق يحيىٰ الحماني، عن قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين.. فذكره. وسنده ضعيف.
والبيتان في «المواهب اللدنية» (٢/ ٩٦) وزاد الزرقاني في الشرح بيتين آخرين:
وبات رسول الله في الغار آمنا موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

(٢) عبد الرحمن بن إبراهيم: أتىٰ بخبر هو المتهم به في قصة الغار. راجع «الميزان» (٤/ ٢٥٧).

(٣) فرات بن السائب: متروك.

(٤) إسناده ضعيف جدًّا، فيه الراسبي وفرات بن السائب وكلاهما واهي الحديث، ومن طريق الراسبي خرجه اللالكائي في «شرح أصول أعتقاد أهل السنة» (٢٤٤٦).

فأدخلني منزله وقدَّم إليَّ طعامًا، فأكلتُ ثم ذكرت له أبا بكر الصديق رضي الله عنه فبكىٰ، فقلت له: أنت خير من أبي بكر، فازداد بكاءً لذلك، ثم قال وهو يبكي: والله ليلةُ من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر، هل لك أن أُحدثك بيومه وليلته؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: أما الليلة فإنَّه لما خرج النبي ﷺ هاربًا من أهل مكة خرج ليلاً فاتبعه أبو بكر رضي الله عنه فجعل مرة يمشي أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال له النبي ﷺ: **«ما هٰذا يا أبا بكرٍ ما أعرف هٰذا من فِعَالك؟!»** فقال: يا رسول الله، أذكر الرَّصْد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، لا آمن عليك.

قال: فمشىٰ رسول الله ﷺ ليله كله حتىٰ أدغل[1] أطراف أصابعه، فلما رآه أبو بكر حمله علىٰ عاتقه، وجعل يشتد به حتىٰ أتىٰ به فم الغار فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق (نبيًّا)[2] لا تدخله حتىٰ أدخله أنا قبلك، فإن يكن فيه شيء نزل بي دونك، (قال: فدخل أبو بكر فلم ير شيئًا، فقال له: ٱجلس، فإنَّ في الغار خرقًا أَسُدُّه، وكان عليه رداء فمزَّقه، وجعل)[2] يسدُّ به خِرْقًا خِرْقًا، فبقي جحران فأخذ النبي ﷺ فحمله فأدخله[3] الغار، ثم ألقم قدميه الجحرين، فجعل الأفاعي والحيات يضربنه ويلسعنه إلى الصباح و[جعل][4] هو يتقلىٰ من شدة الألم، ورسول الله ﷺ لا يعلم بذلك ويقول له: «يا

(١) في (ظ): (أدخل).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (د): (وأدخله).

(٤) سقط من (د).

أبا بكر لا تحزن إن الله معنا» فأنزل الله تعالىٰ [عليه][(١)] وعلىٰ رسوله ﷺ السكينة، والطمأنينة لأبي بكر رضي الله عنه، فهٰذه ليلته.

وأما يومه: فلما تُوفِّي النبي[(٢)] ﷺ ٱرتدَّتِ العرب فقال بعضهم: نُصلي ولا نُزكي، وقال بعضهم: نُزكي ولا نُصلي، فأتيته لا آلُوه نُصحًا، فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ: ٱرفق بالناس، وقال غيري ذلك، فقال أبو بكر رضي الله عنه: قد قبض النبي ﷺ وارتفع الوحي، والله لو منعوني عِقالاً كانوا يُعطون رسول الله ﷺ لقاتلتُهم عليه، فقاتل وقاتلنا معه، وكان والله رشيدًا [شديدَ][(٣)] الأمر، فهٰذا يومه[(٤)].

وحدَّث به أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد الفقيه، عن أحمد[(٥)] ابن جعفر، عن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، عن الفرات بنحوه.

كذا قال: عن أحمد بن عبد الرحمن، والصواب: عبد الرحمن بن إبراهيم دون ذكر «أحمد بن»، كما تقدم، والله أعلم.

وخرَّجه يعقوب بن شيبة في «مسنده» فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا السري بن يحيى البصري، عن ابن سيرين، قال: كان رجال

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) في (د): (فلما توفي رسول الله).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) إسناده ضعيف جدا، فيه الراسبي وفرات بن السائب وكلاهما واهي الحديث، ومن طريق الراسبي خرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٤٤٦).

(٥) كذا، ولعل صوابه (يحيىٰ) فقد خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٧٦) من طريق النجاد عن يحيىٰ بن جعفر به، وهو كذلك من طريق يحيىٰ بن جعفر عند اللالكائي.

علىٰ عهد عمر رضي الله عنه كأنهم فضلوا عمر علىٰ أبي بكر رضي الله عنهما فقال عمر: والله لليلةٌ من أبي بكر خير من آل عمر، وليومٌ من أبي بكر خير من آل عمر لقد انطلق رسول الله ﷺ ليلة الغار ومعه أبو بكر رضي الله عنه[1].

وذكر الحديث نحو ما تقدم[2].

ورواه أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أخبرنا موسىٰ بن الحسن بن عبّاد، حدثنا عفَّان بن مسلم، حدثنا السري بن يحيىٰ.. فذكره[3].

وجاء عن ابن أبي مُليكة من قوله.

---

(١) إسناده مرسل.

(٢) هو ضعيف لا يصح بوجه، وحكىٰ نحوه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢١) وعزاه لأبي الحسن رزين بن معاوية السرقسطي، وحكىٰ نحوه أيضا المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة».

(٣) خرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧ رقم (٤٢٦٨) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٧٦) من طريق موسىٰ بن الحسن، به.

## [وصف الغار الذي دخله النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه][١]

والغار المذكور هو بجبل ثور أمحل[٢] وهو مُطِلٌّ علىٰ مكة، وهو علىٰ مقدار ثلاثة أميال من مكة في الجهة اليمينية منها، وهو صعب المرتقىٰ جدًّا.

وطول الغار: فيما ذكره أبو الحسين محمد بن جبير الغرناطي في «التذكرة»: ثمانية عشر شبرًا، وسعته أحد عشر شبرًا، وطول فمه الضيق خمسة أشبار، وسعته وارتفاعه عن الأرض مقدار شبر في الوسط منه وفي جانبيه ثلثا شبر، وعلى الوسط منه يكون الدخول، وسعة الباب الثاني المتسع مدخله خمسة أشبار أيضًا؛ لأنَّ له بابين حسبما ذكرناه.

[قلت][٣]: الذي ذكره في ذلك قوله «فمنها» أي: من الآيات البيّنات أنه ﷺ دخل مع صاحبه علىٰ شق فيه سعته ثلثا شبر وطوله ذراع، ثم حكىٰ قصة مجيء الكفار وانصرافهم، ثم [إنه][٤] قال: فقال الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، لو ولجوا علينا من فم الغار ما كنا نصنع؟ فقال له ﷺ: **«لو ولجوا علينا منه كنا نخرج من هنا»** وأشار بيده المباركة إلى الجانب الآخر من الغار ولم يكن فيه شق فانفتح للحين فيه باب بقدرة الله تعالىٰ، وهو سبحانه قدير علىٰ ما يشاء[٥].

---

(١) العنوان من (د).

(٢) كأنها في (ظ): (أطحل).

(٣) كتبت في (ظ) بحمرة فلم تظهر.

(٤) سقط من (ظ).

(٥) في هٰذا نظر، وليس له إسناد يعتمد عليه.

ثم قال ابن جبير: وعلىٰ مقدمة من هٰذا الغار في الجبل بعينه عمود منقطع من الجبل قد قام شبه الذراع المرتفعة بمقدار نصف القامة، وانبسط له في أعلاه شبه الكف خارجًا عن الذراع كأنه القبة المبسوطة بقدرة الله ﷻ[١] يستظل تحتها نحو العشرين رجلاً، وتسمىٰ قبة جبريل عليه السلام. ٱنتهىٰ.

وهٰذا الباب الذي ٱنفتح في الصخر[٢] بإشارة النبي ﷺ ذكره أبو محمد ابن حزم في «أعلام النبوة» من «التاريخ»[٣]، فقال: واستتر عليه الصلاة والسلام في غارٍ صغير، وقد ٱتبعته قريش بقائف فطمس الله عليهم[٤] أثره، وفتح له في الصخرة الصماء بابًا باقيًا إلى اليوم، لو كان هنالك يومئذٍ[٥] لم يخف علىٰ أحد منهم.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: لما دخل رسول الله ﷺ [الغار][٦] مال برأسه واستروح إلىٰ حجر من جبل أصمّ فلان له حتىٰ أثّر فيه بذراعه[٧] وساعِدِه وذلك مشهور يقصده الحجاج ويزورونه[٨].

وقال القاضي أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد[٩]: حدثنا عبد الرحمن

---

(١) في (د): (تعالىٰ).
(٢) في (د): (الصخرة).
(٣) في (ظ): (التاريخة).
(٤) في (ظ): (عليه).
(٥) في (ظ): (يؤخذ).
(٦) سقط من (د).
(٧) في (د): (بذراعيه).
(٨) في (ظ): (ويريدونه) وهٰذا فعل محدث غير مشروع.
(٩) هو المروزي صاحب «مسند أبي بكر الصديق» كما تقدم.

ابن صالح، حدثنا يونس بن بكير، عن الحسن بن عمارة[١]، عن سعيد بن عمرو بن سعد بن هبيرة المخزومي، عن عائشة ﵂ قالت: [قال][٢] لي أبو بكر ﵁: لو رأيتني مع رسول الله ﷺ نريد الغار، فلما صعدنا في الجبل تَفطَّرتْ رجلا رسول الله دمًا، وأما رجلاي فكانتا كأنهما صفاة، فقلت: إن رسول الله ﷺ لم يَتعوذ من الشقاء ما تعوذتَ أنت.

روىٰ يونس بن بكير، عن عنبسة بن الأزهر، عن أبي الأسود، عن أبيه، وقد أدرك النبيَّ ﷺ، قال: نُكب رسول الله ﷺ وهو متوجه إلى الغار، فقال:

هل أنتِ إلا أصبعٌ دَمِيتِ
وفي سبيل الله ما لَقيتِ

وأصل الحديث في «الصحيحين»: من رواية الأسود بن قيس، عن جندب[٣].

وقد جاء من طريق عن الأسود بن عامر شاذان، حدثنا إسرائيل، عن الأسود، عن جندب ﵁ قال: كان أبو بكر ﵁ مع رسول الله ﷺ في الغار فأصاب يده حجر فقال:

إنْ أنتِ إلا أصبعٌ دمِيت
وفي سَبِيلِ اللهِ ما لَقِيتِ

ورويناه من حديث يحيىٰ بن آدم، عن إسرائيل، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن سفيان، قال:

---

(١) الحسن بن عمارة. ضعيف جدًا.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) البخاري (٢٨٠٢) ومسلم (١٧٩٦).

لما ٱنطلق أبو بكر ﷺ مع رسول الله ﷺ إلى الغار، قال له أبو بكر: لا تدخل يا رسول الله حتىٰ أَسْتَبرئه، قال: فدخل أبو بكر الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه، وهو يقول:

هـل أنـت إلا أُصـبـعٌ دمـيـتِ
وفـي سَـبـيـلِ اللهِ مـا لـقـيـتِ[1]

ورویٰ أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت في «مسنده»، فقال[2]: حدثنا الخليل بن عبد الله الجبُّلي، أخبرنا ظفر بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرحمن بن قيس، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب: عن أنس بن مالك ﷺ قال: لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، ٱئذن لي فأدخل قبلك، فإن كانت وجبة أو قال: حية، أو شيء كانت بي دونك، فأَذِن له، فدخل، فجعل يلتمس الغار بيده، فلا يمر بجُحر إلا شق من ثوبه فألقمه الجُحر، فلما أتىٰ على الثوب كله بقي جحرٌ واحد، فألقمه عقبه، ثم قال: ٱدخل يا رسول الله، فلما أضاء لهما الصبح قال النبي ﷺ: **«ما فعل ثوبك؟»** فأخبره بما صنع، فرفع يده وقال: **«اللَّهم ٱجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة»** فأوحىٰ الله إليه: أن قد ٱستجيب لك.

إسناده واه من قِبَلِ أبي معاوية عبد الرحمن بن قيس الضبي البصري الزعفراني: رُمي بالكذب[3]، وعلي بن زيد: فيه لين.

---

(١) ذكره الذهبي في «السير» (٩/ ٥٢٨) من طريق أبي نعيم، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عاصم، عن يحيىٰ بن آدم، به.

(٢) في (ظ): (قال).

(٣) قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٥٩): رویٰ عنه أهل البصرة، كان ممن يقلب الأسانيد وينفرد عن الثقات بما لا يشبه أحاديث الأثبات تركه أحمد بن حنبل.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية»[١]: حدثنا محمد بن علي بن سلم[٢] العقيلي، ومحمد بن غالب[٣]، قالا: حدثنا محمد بن سهل البغدادي، حدثنا عثمان، حدثنا شيخ من أهل الكوفة يكنىٰ أبا زيد حماد بن موسى التيمي في مجلس أبي عاصم النبيل، حدثنا مِسعر بن كِدام، حدثنا قتادة: عن أنس قال: لما سار[٤] رسول الله ﷺ إلى الغار أراد أن يدخله فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ارفق فداك أبي وأمي يا رسول الله، أدخل قبلك.. وذكر القصة بنحوها[٥].

وجاءت من حديث عبد الرحمن بن محمد بن سلام، فقال: حدثنا عبد الرحمن بن قيس الضبيّ، حدثني[٦] هلال بن عبد الرحمن، حدثنا أبو معاذ عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس رضي الله عنه.. نحوه.

تابعه أبو معاوية، عن هلال كذلك.

ورواه سلمة بن شبيب النيسابوري، عن عبد الرحمن [بن قيس البصري، عن هلال بن عبد الرحمن][٧]، عن سعيد بن المسيِّب، عن عطاء بن أبي ميمونة [به][٨].

---

(١) «حلية الأولياء» (٧/ ٢٦٠-٢٦١).

(٢) في «الحلية»: «مسلم».

(٣) في «الحلية»: «محمد بن عمر بن غالب».

(٤) في «الحلية»: «صار».

(٥) قال أبو نعيم: غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من حديث عثمان بن معبد.
قلت: وعثمان بن معبد لا يعرف كما في «الميزان» (٨/ ١١٧/ الذيل).

(٦) في (د): (حدثنا).

(٧) مكرر في (ظ).

(٨) سقط من (د).

## [لطيف صنع الله ﷻ لرسوله ﷺ في الغار من نسج العنكبوت وتعشيش الحمامتين وإنبات الشجرة وغير ذلك][(١)]

وقال محمد بن الحسين بن مُكْرَم: حدثنا أبو حفص، حدثنا عون بن عمرو[(٢)] القيسي، حدثني أبو مصعب المكي، قال: أدركتُ زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة، وأنس بن مالك رضي الله عنهم فسمعتهم[(٣)] يذكرون أن النبيَّ ﷺ ليلة الغار أمر الله ﷻ شجرة، فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره، وأنَّ الله بعث العنكبوت، فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي ﷺ، وأمر حمامتين وحشيتين، فأقبلتا تذفان حتىٰ وقفتا بين العنكبوت وبين الشجرة، وأقبل فتيان من قريش من كل بطن منهم، معهم عصيهُم وقسيهم وهراواتهم حتىٰ إذا كانوا من النبي ﷺ علىٰ قدر مائتي ذراع، قال الدليل سراقة بن مالك بن جُعْشُم المدلجي: هٰذا الحجر ثم لا أدري أين وضع رجله، فقال الفتيان: أنت لم تخطئ منذ الليلة حتىٰ إذا أصبحوا قال: ٱنظروا في الغار فاستقدم القوم حتىٰ إذا كانوا من النبي ﷺ قدر خمسين ذراعًا فإذا الحمامتان فرجع، فقالوا: ما ردّك؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بفم

---

(١) لا يصح شيء في هٰذا الباب، فكل ما روي فيه أسانيده ضعيفة، وقد نبه علىٰ ذلك الشيخ الألباني رحمه الله كما سيأتي.

(٢) وقع في (د، ظ) «عمر»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته من مصادر ترجمته، وهو ضعيف منكر الحديث ليس بشيء راجع «الميزان» (٥/ ٣٦٩)، و«الضعفاء الكبير» (٣/ ٤٢٢) للعقيلي، و«الضعفاء» (٢/ ٢٣٧) لابن الجوزي.

(٣) في (ظ): (فسمعهم).

الغار، فعرفت أنه ليس فيه أحد[(١)].

ورواه خيثمة بن سليمان في كتابه «فضائل الصحابة» رضي الله عنهم فقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا مسلم بن إبراهيم[(٢)]، حدثنا عون بن عمرو القيسي أخو رباح القيسي، حدثنا أبو مصعب المكي.. فذكره بنحوه.

وفي لفظ: فسمع النبي ﷺ ما قال -يعني: سراقة- فعرف أن الله عز وجل قد درأ عنه بهما -أي: بالحمامتين-، فدعا لهن [النبيُّ][(٣)] ﷺ وسمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم.

حدَّث به ابن سعد في «الطبقات» بطوله عن مسلم بن إبراهيم[(٤)].

وذكر السُّهيلي[(٥)]: أن حمام الحرم من نسل حمامتي الغار. انتهىٰ.

وقد جاء أن الشجرة التي نبتت على الغار هي الرَّاءة[(٦)]:

---

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٢٢).

والحديث ذكره الذهبي في «الميزان» (٥/ ٣٦٩-٣٧٠) في ترجمة عون، وقال: أبو مصعب لا يعرف. ونقل ابن حجر في «اللسان» أنه مجهول. ورواه من طريق عون بن عمرو به: الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٤٤٣)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٤١٦)، والتيمي في «دلائل النبوة» (١/ ٧٦)، وقال الزيلعي في «نصب الراية» (١/ ١٢٣) وخرجه البزار في «مسنده» وقال: لا يعلم رواه إلا عوين بن عمرو وهو بصري مشهور. وقال الزيلعي: ورواه العقيلي في «ضعفائه» فأعله بعوين، ويقال: عون، قال: ولا يتابع عليه، وأبو مصعب مجهول. اهـ.

(٢) ومن طريقه خرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٨١).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) «الطبقات» (١/ ٢٢٩).

(٥) «الروض الأنف» (٢/ ٤).

(٦) براء مهملة وقد همز، وتجمع علىٰ راء بدون هاء. كما في «القاموس» راجع «شرح المواهب» (٢/ ١١٣).

علَّق القاسم بن ثابت في «الدلائل»[١] بغير إسناد فقال في حديث النبي ﷺ أنه لما كان في الغار: أمر اللهُ ﷻ راءة، فَنبتتْ علىٰ باب الغار[٢].

قال الأصمعي: الرَّاءة وجمعها راءات، وهي من نبات السهل[٣].

وقال غير القاسم بن ثابت: هي شجرة لها ثمر أبيض من شجر العضاه[٤].

وقيل: هي من أعلاث الشجر[٥]، وتكون مثل قامة الإنسان، لها[٦] خيطان، وزهر أبيض يحشىٰ منه المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه؛ لأنه كَالقطن[٧].

وأنشدوا:

تَـرىٰ وَدَكَ الـشـريـفِ عـلـىٰ لـحـاهـم
كَـمِـثْـلِ الـراءِ لـبَّـده الـصَّـقِـيـعُ

وفي رواية عن سراقة بن مالك ﷺ أنه قال: وطلبتْ قريشٌ رسول الله ﷺ أشد الطلب حتى ٱنتهت إلىٰ باب الغار، فقال بعضهم: إن عليه لعنكبوتًا قبل ميلاد محمد فانصرفوا.

---

(١) «الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث».

(٢) نقله السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ٤)، القسطلاني في «المواهب» (٢/ ١١٣).

(٣) في «اللسان» (١/ ٩٠): «الراء»: شجر سهلي له ثمر أبيض، وقيل: هو شجر أغبر له ثمر أحمر، واحدته: راءة..

(٤) وقال قاسم: هي شجرة معروفة يقال لها: أم غيلان. حكاه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١١٤).

(٥) يعني قطع الشجر المختلطة مما يقدح به من المرخ واليبس. راجع «اللسان».

(٦) في (ظ): (ولها).

(٧) نقله القسطلاني في «المواهب» (٢/ ١١٤) عن أبي حنيفة الدينوري اللغوي.

والقائل هٰذا هو أمية بن خلف.

وقد جاء أن كرز بن علقمة بن هلال هو الذي قفا أثر النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه حين خرجا من مكة، فانتهىٰ إلىٰ باب الغار الذي هما فيه، فقال: هاهنا ٱنقطع الأثر، فرأوا[1] علىٰ باب الغار نسج العنكبوت، فانصرفوا، ونظر كرز إلىٰ قدم النبي ﷺ فقال: هٰذِه القدم من تلك القدم التي في المقام -يعني قدم إبراهيم- عليه السلام.

قاله ابن سعد في «الطبقات»[2].

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فاقتصوا[3] أثره، فلما بلغوا الجبل ٱختلط[4] عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا في الغار، فرأوا علىٰ بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هٰهنا لم يكن نسج العنكبوت علىٰ بابه[5].

وخرَّج الحافظ أبو بكر الخطيب في «تاريخه»: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي ﷺ: **«دخلتُ أنا وأبو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت**

---

(١) في (ظ): (فروا).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (٥/ ٤٥٨).

قلتُ: وكل ما روي في نسج العنكبوت وقصة الحمامتين، كله ضعيف لا يصح منه شيء، كما قال الإمام الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» رقم (١١٢٩).

(٣) في (د): (فاقتفوا).

(٤) في (د): (أخلط).

(٥) خرجه التيمي في «دلائل النبوة» (١/ ٦٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٤٨)، والطبراني كما في «المجمع» (٧/ ٢٧): كلهم من طريق معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس.

قال الهيثمي: فيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره. اهـ.

قلت: ضعفه أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٦٢).

فنسجت بالباب»، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوهن»[١].

وقد نظم[٢] بعضهم [معنىٰ ذلك فقال][٣]:

وخَافتْ عليك العنكبوتُ منَ العِدَا
فأرخَتْ بباب الغار مكْرًا بهم سِتْرا
ووافقها في الذَّبِّ عنكَ حَمائم
أَتَيْنَ سِراعا فابْتَنيْنَ به وَكْرا
فلما أتى الكفارُ طرنَ خديعة
فحيا الحيَا تلك الخديعة والمَكْرا[٤]

وثبت من حديث حَبَّان بن هلال[٥]، وموسىٰ بن إسماعيل[٦] واللفظ له، عن همام عن[٧] ثابت، عن أنس بن مالك، عن أبي بكر ﵁ قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبيَّ الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال: «اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما».

تابعه محمد[٨] بن سنان العوقي وعفان بن مسلم، عن همام، ولفظ العوقي: «ما ظَنُّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٠١).
(٢) في (د): (نظمه).
(٣) سقط من (د).
(٤) في (ظ): (والكرا)...
(٥) «صحيح البخاري» (٣٦٦٤)، ومسلم (١٨٣٢).
(٦) «صحيح البخاري» (٢٢٩٣).
(٧) في (د): (بن).
(٨) وقع في (د، ظ) «أحمد»، وهو خطأ.

خرَّجاه في «الصحيحين» لهمّام[١].

وقال أبو أحمد ابن عدي في كتابه «الكامل»[٢]: حدثنا عبد الله بن أحمد الأنصاري بمصر، حدثنا محمد بن الوليد بن أبان، حدثنا شبابة، حدثنا أبو العطوف الجزري، عن الزهري:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لحسان: **«هل قلت في أبي بكر [شيئا؟]»**[٣] قال: نعم، قال: **«قل وأنا أسمع»**، فقال:

**وثاني ٱثنين في الغار المُنِيفِ وقد**
**طاف العدو به إذْ صاعَدَ الجبلا**
**وكان حِبَّ رسول الله قد علموا**
**من البرية لم يَعْدِلْ به رجلا**[٤]

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتىٰ بدت نواجذه، وقال: **«صدقتَ يا حسان هو كما قلتَ»**.

وهٰذا الحديث مرسلاً موصولاً منكر[٥]، والبلاء فيه من أبي العطوف، قاله ابن عدي بعد أن ذكر للحديث طريقًا مرسلة من رواية محمد بن عبيد الهمداني، حدثنا شبابة، حدثنا أبو العطوف الجزري[٦]، عن الزهري

---

(١) البخاري (٣٥٦٣) من طريق محمد بن سنان به.

(٢) «الكامل» (٢/ ١٦٠).

(٣) سقط من (د).

(٤) البيتان مع أبيات أخرىٰ في «المستدرك» (٣/ ٦٧، ٨٢)، «الطبقات الكبرىٰ» (٣/ ١٧٤)، «الاستيعاب» (٣/ ٩٦٤)، «صفة الصفوة» (١/ ٢٤١)، «الرياض النضرة» (١/ ٤١٧)، «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢٤).

(٥) في «الكامل» وهٰذا الحديث موصوله ومرسله منكر.

(٦) في (ظ): (الحريري).

مرسلاً لم يذكر أنسًا[١].

وجاء عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق [رضي الله عنه][٢] أنه قال في مجلسه رجل: وايم الله ما كان لرسول الله ﷺ من موطن إلا وعلي رضي الله عنه معه فيه، فقال القاسم: يا أخي لا تحلف، قال: هلم قال: بلىٰ ما لا ترده قال الله ﷻ: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾[٣] [التوبة: ٤٠]

وقال محمد بن محمد الباغندي: حدثنا محمد بن حميد الرازي[٤]، حدثنا علي بن مجاهد[٥]، عن أشعث بن إسحاق -يعني القمي- عن جعفر بن أبي المغيرة - يعني الخزاعي عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٤٠] قال: علىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن النبيَّ ﷺ لم تزل السكينة عليه[٦].

وحكي عن علي نحوه.

---

(١) قال ابن عدي: وهٰذا الحديث منكر عن الزهري عن أنس، لم يوصله إلا محمد بن الوليد عن شبابة، ومحمد بن الوليد ضعيف يسرق الحديث وقد ذكرته عن محمد بن عبيد وهو صدوق مرسلًا، وهٰذا الحديث موصوله ومرسله منكر، والبلاء فيه من أبي العطوف. اهـ.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٦٨) والطبري في «الرياض النضرة» (٢/ ٧).

(٤) محمد بن حميد الرازي الحافظ، فيه ضعف.

(٥) كذبه يحيىٰ بن الضريس، ومشاه غيره، وقال ابن معين: كان يضع الحديث. وترجم له العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٥٢).

(٦) في (ظ): (معه) ذكره ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٩- ١٠) وعزاه للحاكم، ولم أره في «المستدرك».

وروي عن حبيب بن أبي ثابت في تفسير هٰذِه الآية نحوه[(١)].

ورواه أبو معاوية محمد بن خازم الضرير، عن عبد العزيز بن سِياه، عن حبيب من قوله.

وقال مقاتل: جاء القائف فنظر إلى الأقدام، فقال: هٰذِه قدم ابن أبي قحافة، والأخرىٰ لا أعرفها إلا أنها تشبه القدم التي في المقام.

ويروىٰ أنَّ أمية بن خلف -وقيل: عقبة بن أبي مُعَيط- بال في الغار مستقبلاً رسول الله ﷺ حتىٰ سال بوله، قال أبو بكر: فقلت: يا رسول الله، ما أرىٰ إلا وقد أبصرنا، [قال: «لو أبصرنا][(٢)] ما ٱستقبلنا بعورته»، وقال أبو جهل حينئذٍ: أما والله إني لأحسبه قريبًا يرانا، ولكن بعض سِحْرِه قد أخذ أبصارنا، وانصرفوا وانحدروا.

وقال محمد بن الحسن بن زَبالة[(٣)]: حدثني علي بن عبد الحميد بن زياد بن صيفي عن صهيب، عن أبيه، عن جده، عن صهيب: أن المشركين لما طافوا برسول الله ﷺ وأقبلوا على الغار وأدبروا قال: واصهيباه، ولا صهيب لي، فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج بعث أبا بكر مرتين أو ثلاثًا إلىٰ صهيب فوجده يصلي.

فقال أبو بكر للنبي ﷺ: وجدته يصلي وكرهت أنْ أقطع عليه صلاته فقال: «أصَبْت».

وخرجا من ليلتهما فلما أصبحا خرج حتىٰ أتىٰ أم رومان - زوجة أبي بكر رضي الله عنه فقالت: ألا أراك هاهنا وقد خرج أخواك ووضعا لك شيئًا من أزوادهما.

---

(١) خرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٩٩).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) بفتح الزاي.

قال صهيب: فخرجت حتىٰ دخلت علىٰ زوجتي فأخذت سيفي وجعبتي وقوسي حتىٰ أقدم علىٰ رسول الله ﷺ المدينة فأجده وأبا بكر جالسَيْن.. وذكر الحديث[1].

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٦)، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، وهو متروك.

## [مدة إقامة رسول الله ﷺ في الغار]

**كانت إقامة رسول الله ﷺ في الغار ثلاث ليالٍ[(١)]:**

وحدَّث أبو أسامة الكوفي: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، قالت: كان الذي يختلف بالطعام إلى النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار: عبد الله وعبد الرحمن ابنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهم[(٢)].

وثبت عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ثم لحق برسول[(٣)] الله ﷺ وأبي[(٤)] بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِفٌ[(٥)] لَقِن، فيدلج من عندهما بسَحَرٍ، فيصبح مع قريش كبائت فيهم، فلا يسمع أمرًا يُكادان به إلا وعاه حتىٰ يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام،

---

(١) ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد، وخرج أثناء ليلة الاثنين. راجع «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (٢/ ١٠٢). وبني عليه أن خروجه من مكة كان يوم الخميس كما قال ابن حجر في «فتح الباري» واختاره محمد بن موسى الخوارزمي ولكن قال الحاكم: تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الأثنين. قال القسطلاني في «المواهب» (٢/ ١٠٢) ويجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس، وخروجه من الغار كان ليلة الأثنين. وحكى القسطلاني في «المواهب» (٢/ ١٢٧) أنه قيل مكث النبي ﷺ وأبو بكر في الغار بضعة عشر يومًا، وهو قول غير مشهور.

(٢) خرجه الحاكم (٣/ ٥٤٣).

(٣) في (ظ): (رسول الله).

(٤) في (ظ): (وأبو).

(٥) (ثقف) أي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

ويرعىٰ عليهما عامر بن فهيرة مولىٰ أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسْل[(١)] -وهو لبن منحتهما ورضيفهما[(٢)]- حتىٰ ينعِق[(٣)] بهما عامر بن فهيرة بغَلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر ﵁ رجلاً من بني الدِّيل، وهو من بني عبد بن عدي هاديًا خرِّيتًا -والخريت: الماهر بالهداية- قد غمس حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو علىٰ دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فأخذ بهم طريق الساحل[(٤)].

هٰذا الدليل هو عبد الله بن الأُريقط الليثيُّ لم يُعرف له إسلام.

وطريق الساحل الذي[(٥)] أخذ بهم أسفل من عُسْفان، ثم عارض بهما[(٦)] الطريق.

وقالوا [من القيلولة][(٧)] يوم الثلاثاء عند أم معبد بقَدِيد؛ لأنهم خرجوا من الغار ليلة الاثنين، كما سنذكره إن شاء الله تعالىٰ[(٨)].

---

(١) الرسل: اللبن الطري.

(٢) الرضيف بوزن رغيف، وهو اللبن المرضوف، أي الذي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته.

(٣) أي: يصيح، ويقال: نعق الراعي، أي: زجر الغنم.

(٤) «صحيح البخاري» (٣٩٠٥) من طريق ابن شهاب عن عروة به.

(٥) في (ظ): (التي).

(٦) في (ظ): (بهم).

(٧) سقط من (ظ).

(٨) (ق ٢١/نسخة د)، (ق ٥٩/نسخة ظ).

## [حب الله ورسوله ﷺ لمكة]

ويقال: إن النبيَّ ﷺ وقف قبل هجرته بالحزْوَرَةِ[١]، - وكانت سوقًا[٢] بمكة فأدخلت في المسجد الحرام - فقال ما رواه الحميدي قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي[٣]، عن محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن عبد الله بن عَدِيّ بن الحمراء رضي الله عنه قال: وقف رسول الله ﷺ على الحَزْوَرَة، فقال: «**والله إني لأعلم أنك خير أرض الله، وأحب أرض الله إلىٰ الله، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجتُ**»[٤].

تفرد به الدراوردي[٥]، عن ابن أخي الزهري[٦].

ورواه يعقوب بن سفيان في «تاريخه»، وأبو الحسن علي بن محمد بن عيسىٰ[٧] واللفظ له، قالا: حدثنا أبو اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري،

---

(١) بحاء مهملة وزاي ساكنة فواو وراء، وهي مخففة، وعن الشافعي: الناس يشددونها وهي مخففة. راجع «شرح المواهب» (٢/ ١٠٨).

(٢) في (ظ): (سوق).

(٣) في (د) الدارودي».

(٤) قال القسطلاني في «المواهب» (٢/ ١٠٨): وهٰذا من أصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة. اهـ قلت: وقد بينت أطراف هٰذِه المسألة في مقدمة تحقيقي لكتاب «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» لابن النجار (ص٤١-٤٣).

(٥) في (د) الدارودي».

(٦) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١٥) من طريق الدراوردي.

(٧) ترجم له ابن الجوزي في «الضعفاء والمتروكين» (٢/ ١٩٩) وقال: قال ابن

أخبرني أبو سلمة؛ أن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري، أخبره أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: «**إنك لخيرُ**[(١)] **أرضِ الله إلىٰ الله، ولولا أني أخرجتُ منكِ ما خرجتُ**»[(٢)].

تابعه عقيل، ويونس، وعبيد الله بن أبي زياد، وعثمان التيمي، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن [أخي][(٣)] الزهري[(٤)]، بنحوه[(٥)].

والحديث في «جامع الترمذي»[(٦)]، و«سنن ابن ماجه»[(٧)] و«تاريخ ابن

---

ماكولا: ليس بشيء ولا تجوز الرواية عنه . اهـ. وترجم له ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ٢٥٤) وقال: أتهمه ابن يونس.

(١) في (ظ): (لخير كذا).

(٢) خرجه أحمد (٤/ ٣٠٥)، والحاكم (٣/ ٤٨٩) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٩١)، وابن الجوزي في «التحقيق» (١٢٩٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣٩١/ الفاروق): كلهم من طريق شعيب عن الزهري به.
وقال ابن عبد البر: هٰذا حديث صحيح رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وعن عبد الله بن عدي بن الحمراء جميعًا عن النبي ﷺ. اهـ.

(٣) سقط من (د، ظ).

(٤) في (ظ): (الزهير).

(٥) قال ابن عبد البر (٥/ ٣٩١/ الفاروق): وتابع شعيبًا علىٰ مثل هٰذا الإسناد سواء: صالح بن كيسان، ويونس بن يزيد، وعقيل بن خالد، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، كلهم عن ابن شهاب بإسناده مثله، ورواه معمر عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله، وقد رواه محمد بن عمر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. اهـ.

(٦) «جامع الترمذي» (٣٩٢٥)، وقال: هٰذا حديث حسن غريب صحيح، وقد رواه يونس، عن الزهري نحوه، ورواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وحديث الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن حمراء، عندي أصح.

(٧) «سنن ابن ماجه» (٣١٠٨).

أبي خيثمة»[١] من طريق الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة كذلك[٢].

وفي «سنن النسائي الكبرىٰ»[٣]: من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح[٤]، عن ابن شهاب به[٥].

وهو في «صحيح ابن حبان»[٦].

وهو أحد الأحاديث التي ألزم الدارقطنيُّ الشيخين بإخراجها[٧] في «الصحيح»[٨].

وحدَّث به الواقدي، عن معمر وابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي عمرو بن عدي بن الحمراء.. فذكره[٩].

---

(١) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٤٣٤).

(٢) ومن طريق الليث خرجه: الدارمي (٢٥١٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٩١)، والعسكري في «التصحيفات» (ص ٨٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣٨٦/ فاروق)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٢٥٢). والحديث صححه ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٦٧).

(٣) «السنن الكبرىٰ» (٤٢٥٢) للنسائي.

(٤) هو صالح بن كيسان المدني الدوسي، ثقه ثبت فقيه.

(٥) ومن طريقه: خرجه ابن أبي خيثمة (٤٣٥)، والنسائي (٤٢٥٣)، وعبد بن حميد (٤٩١)، والمزي (١٥/ ٢٩١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٩٧، ١٧٦).

(٦) «صحيح ابن حبان» (٨٠٧٣).

(٧) بالأصل: «بإخراجهما».

(٨) «الإلزامات والتتبع» (ص٤٠١).

(٩) إسناده واهٍ، فالواقدي متروك، ورواية معمر وابن أبي ذئب عن الزهري فيها نظر، فكل منهما صاحب أوهام في روايته عن الزهري.
ورواية ابن أبي ذئب خرجها ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٦).

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

وحدَّث به النسائي، عن إبراهيم بن خالد، عن معمر كذلك[١].

تابعه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

وقال إبراهيم بن خالد الصنعاني: عن رباح وهو ابن زيد الصنعاني، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن بعضهم.

وقال زمعة بن صالح المكي[٢]: عن يعقوب بن عطاء بن أبي رباح، عن الزهري، عن أبي سلمة، عمن أخبره[٣].

---

(١) خرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٤٢٥٤).

(٢) زمعة بن صالح الجندي اليماني، نزيل مكة: ضعيف.

(٣) سئل الدارقطني عن الحديث كما في «العلل» (٩/ ٢٥٤ - ٢٥٥) فقال: يرويه الزهري، ومحمد بن عمرو، واختلف عنهما، فرواه يعقوب بن عطاء ومعمر بن راشد، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة واختلف عن يونس بن يزيد فرواه أبو صفوان الأموي، عن يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وخالفه ابن وهب رواه عن يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، عن النبي ﷺ، وكذلك رواه صالح بن كيسان وشعيب بن أبي حمزة وعقيل بن خالد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر ومعمر بن أبان بن عمران، عن الزهري. وخالفهم ابن أخي الزهري فرواه عن عمه عن محمد بن جبير بن مطعم، عن عبد الله بن عدي، وأرسله ابن عيينة عن الزهري. وأما محمد بن عمرو فاختلف عنه أيضًا فرواه حماد بن سلمة وأبو ضمرة عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة مرسلًا، والصحيح عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة. اهـ.

وفي «علل الحديث» (٨٣٠) لابن أبي حاتم قال أبو محمد: وسألت أبي وأبا زرعة عن حديث: رواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ خطب بالحزورة فقال: «إنَّكِ أحبُّ أرضِ الله إليّ، ولولا أني أخرجت ما خرجتُ منه». فقالا: هٰذا خطأ، وَهِمَ فيه محمد بن عمرو. ورواه الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، عن النبي ﷺ وهو الصحيح.

ووقع في رواية ابن سعد، عن الواقدي، عن أشياخه، أنَّ هٰذِه المقالة قالها رسول الله ﷺ في فتح مكة[١].

وجاء عن سعيد بن سالم القدَّاح[٢]، عن عثمان بن ساج[٣]، أخبرني محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ وقف عام الفتح على الحَجُون ثم قال: «**والله إنك لخير أرض الله، وإنك لأحب أرض الله إلىٰ الله، ولو لم**[٤] **أُخرجْ منكِ ما خرجتُ..**» وذكر بقيته[٥].

خرجه أبو الوليد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»: عن جده، عن سعيد بن سالم.

وحدَّث أيضًا عن جده، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي[٦]، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس ﵄ قال رسول الله ﷺ لما أُخرج من مكة: «**أما والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب البلاد إلىٰ الله تعالىٰ، وأكرمها علىٰ الله، ولولا أن أَهْلَك أخرجوني منك ما خرجتُ**»[٧].. الحديث.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٣٧)، و«دلائل النبوة» (١/ ٣٩٩) لأبي نعيم.

(٢) سعيد بن سالم القداح كان من المرجئة، وقد تكلموا فيه، وقال ابن حجر: صدوق يهم.

(٣) تقدم أنه متكلم فيه، وقال أبوحاتم: لا يحتج به.

(٤) في (ظ): (ولولا).

(٥) سنده مرسل.

(٦) طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي: متروك الحديث.

(٧) وخرجه كذلك الصيداوي في «معجم الشيوخ» (ص ٢٢٠) والحارث كما في «زوائد الهيثمي» (ص ٤٦٠) وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٣٣): كلهم من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء به.

وهو في «جامع الترمذي» وقال: حسن صحيح غريب من هٰذا الوجه[١].

وقال نصر بن عاصم: حدثنا الوليد، حدثنا طلحة، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: **«والله إني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلىٰ الله وأكرمها علىٰ الله، ولولا أنَّ أهلك أخرجوني منك ما خرجتُ منك»**[٢].

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٣].

وجاء الحديث أيضًا عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ومن لفظه: **«ليس بلدٌ أحبّ إلىٰ الله عز وجل ولا إليَّ منها، ولٰكن قومي أخرجوني فخرجتُ، ولو لم يخرجوني لم أخرج»** وفي الحديث طول[٤].

قال صاحبنا الحافظ الشريف أبو الطيب محمد بن أحمد الحَسَنِي قاضي مكة[٥]: وتوهم بعض من عاصرناه أنَّ النبي ﷺ قال ذلك حين هاجر[٦]، وليس كذلك؛ لأنَّه حين قال ذلك كان راكبًا علىٰ راحلته بالحزورة، ولم يكن كذلك حين هاجر، قاله في كتابه «تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام»[٧].

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٩٢٦) بنحوه.

(٢) «معجم الشيوخ» للصيداوي (ص٢٢٠).

(٣) تقدم حديث أبي هريرة.

(٤) لم أقف علىٰ حديث عبد الله بن عمرو.

(٥) محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الطيب الحسني المالكي المكي الفاسي، ولد سنة ٧٧٥ بمكة، وتوفي سنة ٨٣٢.

(٦) في (ظ): (هجرته).

(٧) «تحصيل المرام» هو مختصر من المختصر، وأصله «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» جمع فيه ما ذكره الأزرقي وزاد فيه أشياء سوَّد غالبه، ثم اختصره في مجلد

وقد تقدم ما خرَّجه الأزرقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ لما أخرج من مكة.. الحديث.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم إنك أخرجتني من أحبِّ البلاد إليَّ، فأسكني أحبَّ البلاد إليك»** فأسكنه الله ﷻ المدينة[1].

وروي عن محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في قوله تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠] قال: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: المدينة، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: مكة، و﴿سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ الأنصار.

---

سماه «تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام»، وله نسخة خطية بدار الكتب المصرية ١٦٤٦ تاريخ. ثم اختصره في مجلد لطيف وسماه «تحصيل المرام» وله تاريخ آخر كبير وهو «العقد الثمين في أخبار البلد الأمين» في أربع مجلدات، ثم اختصره في «عجالة القرىٰ للراغب في تاريخ أم القرىٰ»، ولهٰذا الكتاب الأخير نسخة خطية بدار الكتب المصرية ٣٦١٢ تاريخ، وله أيضا «إتحاف الورىٰ بأخبار أم القرىٰ» وله نسخة خطية بدار الكتب المصرية م/٢٦٤٦٨.

وهناك كتاب آخر باسم «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام» لمحمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكي المكي المولود في القرن الثالث عشر الهجري، ضمنه أخبار بناء البيت الحرام ومكة المكرمة وما كانا عليه في الجاهلية وصدر الإسلام، وانتهىٰ إلىٰ سنة ١٢٨٧ هـ، وله نسخة خطية بدار الكتب المصرية ٢١٦٣ تاريخ.

(١) رواه الحاكم (٣/ ٤ رقم ٤٢٦١) وقال العجلوني في «كشف الخفا» (٥٥٥): في سنده عبد الله بن سعيد المقبري: ضعيف جدًّا. قال ابن عبد البر: لا يختلف أهل العلم في نكارته ووضعه. وقال ابن حزم في «المحلىٰ» (٧/ ٢٨٦): هٰذا موضوع من رواية محمد بن الحسن بن زبالة.

ونقل العجلوني كلام ابن حزم فقال: قال ابن حزم هو حديث لا يسند، إنما هو مرسل من جهة محمد بن الحسن بن زبالة، وهو هالك.

## [تاريخ خروج النبي ﷺ من مكة ومن الغار]

وكان خروجه ﷺ من مكة لهلال ربيع الأول، ومن الغار ليلة الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الأول، وقيل في صفر، وكان سِنُّه ﷺ يومئذ ثلاثًا وخمسين سنة على الصحيح، وقيل: خمس وخمسون[١] سنة[٢]، والله أعلم.

قال يعقوب بن سفيان في «التاريخ»: حدثنا ابن بكير، حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حنش[٣]: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج نبيكم ﷺ من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وفتح مكة يوم الاثنين، ورفع الركن يوم الاثنين، وتوفي ﷺ يوم الاثنين[٤].

تابعه جماعة منهم عمرو بن خالد[٥] وموسىٰ بن داود[٦]، عن ابن لهيعة بنحوه، وتقدم[٧].

---

(١) في (ظ): (خمس وخمسين).

(٢) وعلىٰ هٰذا ينبني القول بسنِّهِ ﷺ عند وفاته، فقد ٱختلف فيه كما سيأتي في آخر الكتاب، والصحيح أن سِنَّه عند خروجه من مكة كان ثلاثًا وخمسين سنة، فإنه قضىٰ بالمدينة عشر سنين، وتوفي ﷺ وسِنُّه ثلاث وستون سنة.

(٣) حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة أبو رشدين الصنعاني، ثقة، من رجال «التهذيب».

(٤) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٣٧) من طريق يحيىٰ بن بكير عن ابن لهيعة، به.

(٥) خرجه من طريقه الطبراني في الموضع السابق.

(٦) خرجه أحمد في المسند (١/ ٢٧٧)، و«العلل» (٢٩٧٧)، (٥٢٨٦).

(٧) سنده ضعيف، فمداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف، ومن طريقه خرجه الطبري (٦/ ٨٤) والطبراني (١٢/ ٢٣٧)

## [من حديث الهجرة]

وثبت عن النضر بن شميل، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن أبي بكر رضي الله عنه قال:

أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلاً فأحيينا ليلتنا ويومنا حتىٰ قام قائم الظهيرة، ثم رُفِعَت لنا صخرة، فأتيناها ولها شيء من ظل، قال: ففرشتُ لرسول الله ﷺ فروة معي، ثم آضطجع عليها النبيُّ ﷺ، فانطلقت أنفض ما حوله، فإذا أنا براع قد أقبل في غنمه يريد من الصخرة مثل الذي أردنا، فسألته لمن أنت يا غلام؟ فقال: أنا لفلان.

فقلت له: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم.

قلت له: هل أنت حالب؟ قال: نعم، فأخذ شاة من غنمه.

فقلت له: آنفض الضَّرْع، قال: فحلب كُثْبَة من لبن، ومعي إداوة من ماء وعليها خرقة قد روّيتها[1] لرسول الله ﷺ فصببت على اللبن حتىٰ برد أسفله ثم أتيتُ به النبي ﷺ فقلت: آشرب يا رسول الله، فشرب رسول الله ﷺ حتىٰ رضيتُ، ثم آرتحلنا والطلب في أثَرنا[2].

تابعه عثمان بن عمر[3]، وغيره[4]، عن إسرائيل.

وهو عند النضر، عن شعبة، عن أبي إسحاق[5].

---

(١) في (ظ): (رواتها).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٤٣٩).

(٣) وقع في «د»: «عمرو»، وهو تصحيف، ومن طريقه خرجه مسلم (٢٠٠٩).

(٤) منهم عبد الله بن رجاء الغداني، خرجه البخاري (٣٦٥٢).

(٥) «صحيح البخاري» (٥٦٠٧).

تابعه غُندر، عن شُعبة[١].

وقال يحيىٰ بن يحيىٰ: أخبرنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، سمعت إيادًا يحدث، عن قيس بن النعمان السكوني ﷺ قال[٢]: لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ [معه][٣] يستخفيان بالغار، مرًّا بعبدٍ يرعىٰ غنمًا، فاستسقياه من اللبن، فقال: والله ما لي شاة تحلب غير أن هٰهنا عناقًا حملت أوَّل الشتاء، فما بقي لها لبن وقد[٤] امتُحِشَتْ[٥]، فقال رسول الله ﷺ: «ائتنا بها» فدعا رسول الله ﷺ عليها بالبركة، ثم حلب، فسقىٰ أبا بكر، ثم حلب آخر فسقى الأعرابي، ثم حلب آخر فشرب.

فقال العبد: بالله من أنت، (والله ما رأيت أحدًا)[٦] مثلك قط؟! قال رسول الله ﷺ: «أتراك إذا أخبرتك تكتم عليَّ»؟.

قال: فقال: نعم، قال: «فإني محمد رسول الله».

قال: أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ؟ قال: «إنهم ليقولون ذلك».

فقال: إني أشهد أنك لرسول الله، وأنَّ ما جئت به لحق[٧]، وأنَّه ليس يفعل ما فعلت إلا نبيٌّ.

ثم قال: أتبعك؟ قال: «لا، حتىٰ تسمع أنَّا قد ظهرنا، فإذا بلغك ذاك فاخرج»، قال: فاتبعه بعدما خرج من الغار.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٩٠٨).

(٢) في (د، ظ): (قالوا).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) في (د): (قد).

(٥) في (ظ): (امحتث).

(٦) ما بين القوسين مكرر في (ظ).

(٧) في (ظ): (حق).

ورواه أبو الوليد الطيالسي من حديث قيس بن النعمان، قال: لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه يستخفيان، مرَّا بعبد ولم يذكر: «يستخفيان بالغار»، وذكر الحديث، وفيه قال: غير أن هاهنا عناقًا حملت أول الشتاء وقد أخرجته، ولم يذكر فيه (قال: فاتبعه بعدما خرج من الغار)[1].

وقال حجاج بن منهال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله رضي [الله][2] عنه قال: جاءني رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد فرَّ من المشركين وأنا أرعىٰ غنمًا لابن أبي مُعَيط بجياد، فقال: **«يا غلام، عندك لبن تسقينا»**؟ فقلت: إني مؤتمن ولست بساقيكم، فقال: **«عندك جذعة لم يَنْزُ عليها الفحل»**؟ فقلت: نعم، فأتيته بها فمسح الضرع، فحفل الضرع، وأتاه أبو بكر رضي الله عنه بصخرة منقعرة فحلب وشرب، وسقىٰ أبا بكر رضي الله عنه وسقاني وقال للضرع: **«اقلُصْ»**، [فقلص][3]، ثم أتيته بعد ذلك، فقلت: يا رسول الله، علمني من هٰذا القول، أو من هٰذا القرآن، قال: **«إنك غلام مُعَلَّم»** قال: فأخذت من فِي رسول الله ﷺ سبعين سورة، لا ينازعني فيها أحد.

وحدَّث به أحمد بن حنبل في «مسنده»[4]: عن عفان، حدثنا حماد بن سلمة، فذكره.

---

(١) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢١٥٦)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢١٦) ترجمة قيس بن النعمان السكوني، وحكىٰ حديثه هٰذا مختصرًا وعزاه للطبراني وصحح سنده.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) «مسند أحمد» (١/ ٤٦٢).

وحدَّث به أبو داود الطيالسي في «مسنده»: عن حماد، بنحوه[١].

تابعه أبو عوانة، عن عاصم نحوه[٢].

ورواه أبو أيوب الأفريقي، عن عاصم مختصرًا[٣].

---

(١) «مسند الطيالسي» (٣٥٣).

(٢) «البحر الزخار» (١٨٢٤) و «شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٧).

(٣) قلت: والحديث مداره علىٰ «عاصم بن أبي النجود» وهو سيئ الحفظ، وقد خرجه كذلك أحمد (١/ ٣٧٩) وابن حبان (٦٥٠٤، ٧٠٦١) وابن أبي شيبة (٦/ ٣٢٧) وأبو يعلىٰ (٤٩٨٥، ٥٠٩٦، ٥٣١١) والطبراني (٩/ ٧٨-٧٩): كلهم من طريق عاصم به.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٩٥): قصته هٰذِه صحيحة ثابتة في الصحاح وغيرها.

## [حديث نزول النبي ﷺ بأم معبد وارتحاله عنها]

وروينا عن ابن إسحاق قال: فحدثني يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير[1]، أنَّ أباه حدَّثه، عن جدته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت:

لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه ٱحتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، قالت: وقد ذهب بصره.

فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه.

قالت: قلت كلا يا أبه، قد ترك لنا خيرًا كثيرًا، فأخذتُ أحجارًا فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعتُ عليها ثوبًا، ثم أخذتُ بيده، فقلت: يا أبه، ضع يدك علىٰ هٰذا المال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس إذا كان ترك لكم هٰذا فقد أحسن، وفي هٰذا بلاغ لكم، والله ما ترك لنا شيئًا، ولـٰكن أردت [أن][2] أُسكِّن الشيخ بذلك.

وقال ابن إسحاق أيضًا: وحدثت عن أسماء ابنة أبي بكر - رضي الله عنهما قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش منهم أبو جهل بن هشام فوقفوا علىٰ باب أبي بكر رضي الله عنه فخرجتُ إليهم، فقالوا: أين أبوكِ يا بنت أبي بكر؟ قلت: لا أدري والله أين أبي.

---

(١) في (د، ظ): «يحيىٰ بن عبد الله بن عباد بن الزبير»!

(٢) سقط من (ظ).

قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشًا خبيثًا، فلطم خَدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا، ومكثنا[1] ثلاث ليالٍ لا ندري أين وجه رسول الله ﷺ حتىٰ أقبل رجل [من الجن][2] من أسفل مكة يغني بأبيات من الشعر غناء العرب، والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا[3] يرونه حتىٰ خرج من أعلىٰ مكة [وهو][4] يقول:

جَزىٰ اللهُ ربُّ الناسِ خَيْرَ جَزائِه
رفيقينِ حَلَّا خَيمَتَي أمِّ معبدِ
هما نزلا بالبرِّ وارتحلا به
فأفْلحَ من أمسىٰ رَفِيقَ محمدِ
لِيَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فَتَاتِهم
ومقعدُهم للمؤمنينَ بمرصَدِ[5]

قالت: فلما سمعنا قوله[6] عرفنا حيث وجَّه رسولُ الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة[7].

وما ذكره ابن إسحاق عن أسماء حدَّث به أبو الحسين عمر بن

---

(١) في (د): (ومكثا).
(٢) سقط من (ظ).
(٣) في (ظ): (وما).
(٤) سقط من (د).
(٥) راجع «شرح المواهب» (٢/ ١٣٤- ١٣٦).
(٦) في (ظ): (صوته).
(٧) «السيرة النبوية» (٣/ ١٤-١٥) وشيخ ابن إسحاق هو: يحيىٰ بن عباد بن عبد الله، وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: روىٰ عنه محمد بن إسحاق إن كان حفظه. وراجع «الجرح والتعديل» (١/ ٥٩٢).

الحسن بن علي بن مالك الأشناني[١]: أخبرنا يحيىٰ بن إسماعيل، حدثنا جعفر بن علي، حدَّثنا سيف، عن هشام بن عروة: عن أسماء ابنة أبي بكر ﵄ قالت: ٱرتحل النبي ﷺ وأبو بكر ﵁ فلبثنا أيامًا ثلاثة أو أربعة، أو خمس ليالٍ لا ندري أين[٢] وجه رسول الله ﷺ، [وذكر نحو ما تقدم.

وزاد بعد قولها: وإنَّ وجهه إلى المدينة، قالت: ورجع الطلب بنجاة رسول الله ﷺ][٣] وعرف علي والعباس وبناته خبره وأن قد أنجاه الله ﷻ ممن يطلبه.

وفي الأبيات[٤] تصريح أن النبي ﷺ نزل بأم معبد وارتحل عنها، وقصة ذلك مشهورة ولها طرق:

منها ما قال أحمد بن سنان أبو جعفر القطان الحافظ: حدثنا يعقوب الزهري[٥]، عن عبد الرحمن بن عقبة[٦]، عن أبيه، عن جابر ﵁ قال: لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر ﵁ مهاجِرَيْنِ مرًّا بخباء أُمِّ مَعْبَد فبعث النبيُّ

---

(١) عمر بن الحسن الأشناني القاضي: كذبه الدارقطني. راجع «المغني في الضعفاء» (٢/ ٤٦٤) و«الضعفاء والمتروكون» (٢/ ٢٠٦) لابن الجوزي.
وقال الذهبي في «الميزان» (٥/ ٢٢٣): ولا يصح هٰذا، ولكن هٰذا الأشناني صاحب بلايا.

(٢) في (د): (أي).

(٣) مكرر في (ظ).

(٤) أي الأبيات المتقدمة، والتي أولها: «جزىٰ الله رب الناس خير جزائه».

(٥) يعقوب الزهري: ضعيف جدًّا.

(٦) عبد الرحمن بن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله: مجهول، راجع «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٢٩)، و«الجرح والتعديل» ٥/ ٢٦٨، و«الثقات» (٧/ ٧٧).

ﷺ معبدًا وكان صغيرًا قال: «ادع[١] هٰذِه الشاة» ثم قال: «يا غلام، هات فَرَقًا» فأرسلتُ أن لا لبن فيها، فقال النبي ﷺ: «هات» فمسح ظهرها، فاجترَّت[٢] ودرت، ثم حلب فشرب، وسقىٰ أبا بكر وعامرًا ومعبد بن أبي معبد ثمَّ ردَّ الشاة[٣].

وقال أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني رحمه الله في «معجمه الكبير»[٤]: حدثنا علي بن عبد العزيز وموسىٰ بن هارون الحمَّال، وعلي بن سعيد الرازي، وزكريا بن يحيى الساجي، قالوا: حدثنا مُكْرَم بن مُحْرِز بن مهدي، حدثنا أبي مُحْرِز بن مهدي، عن حزام بن هشام بن خالد، عن أبيه هشام بن حبيش، عن أبيه حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ حين خرج من مكة، وخرج منها مهاجرًا إلى المدينة هو وأبو بكر ﷺ ومولىٰ أبي بكر عامر بن فهيرة ﷺ ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مرّوا علىٰ خيمتي أمِّ معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء الكعبة[٥] ثم تسقي وتطعم فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئًا

---

(١) في (ظ): (ادعو).

(٢) في (ظ): (فأجرت).

(٣) أخرجه البزار كما في «التهذيب» (٦/ ٢١١) وقال: عبد الرحمن بن عقبة معروف النسب، ولم يحدث عنه إلا يعقوب بن محمد. اهـ.
قلت: يعقوب بن محمد الزهري، ضعيف، وعبد الرحمن بن عقبة: مجهول.

(٤) «المعجم الكبير» (٤/٤٨- ٥١)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٥٨)، وقال: في إسناده جماعة لم أعرفهم.
قلت: وكلهم معرفون، وقد ترجمت لهم في التعليق علىٰ «شرح أصول أعتقاد أهل السنة» (١٤٣٣) نشر المكتبة الإسلامية.

(٥) في (ظ): (القبة).

من ذلك، وكان القوم مُرْملين مُسْنتين فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ شاة في كسر الخيمة، فقال: «ما هٰذِه الشاة يا أم معبد؟» قالت: خلفها الجهد عن الغنم، قال: «فهل بها من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أتأذنين أن أحلبها»؟ قالت: بلىٰ بأبي أنت وأمي، نعم إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، وسمَّى اللّٰه ﷻ ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت، ودعا بإناء[(١)] يربض الرهط فحلب فيها ثجًّا حتىٰ علاه البهاء ثم سقاها حتىٰ رويت، وسقىٰ أصحابه حتىٰ رووا، وشرب آخرهم ﷺ، ثم أراضوا ثم حلب فيها ثانيًا بعد بدوٍّ حتىٰ ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم تابعها وارتحلوا عنها.

فقلَّ ما لبثت حتىٰ جاء زوجها أبو معبد يسوق أَعنُزًا عجافًا، ما تساوكن هزلاً[(٢)] ضحًى، مخهن قليل، فلما رأىٰ أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هٰذا اللبن يا أم معبد، والشاء عازب حيال ولا حلوبة في البيت؟ قالت: لا والله، إلا أنَّه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صِفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعِبْهُ ثجلة، ولم تُزْرِ به صعْلة، وسيمٌ قسيمٌ، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صَهَل[(٣)]، وفي عنقه سَطَعٌ، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من

---

(١) في (د، ظ): «ودعانا»، والمثبت من «المعجم الكبير».
(٢) ويقال: «هزالا» كما سيأتي.
(٣) في (ظ): (سهل).

بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق فَصْلٌ لا هَذْرَ ولا نَزْرَ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا يأس من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن من بين غصنين، وهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلىٰ أمره، محفود محسود، لا عابس ولا مفند، قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه[1] ولأفعلنَّ إن وجدتُ إلىٰ ذلك سبيلاً، فأصبح صوت بمكة عاليًا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جَزىٰ اللهُ ربُّ النّاسِ خَيْرَ جزائِه
رفِيقَينِ حَلَّا[2] خيمَتَي أُمِّ مَعْبَدِ

هُمَا نَزَلاهَا بالهُدىٰ واهتدَتْ بِهِ
فقد فاز مَنْ أمسىٰ رفيقَ محمَّدِ

فيا لَقُصي ما زوىٰ الله عنكم
بِهِ من فِعالٍ لا تُجارىٰ وسؤددِ

ليهن بني كعبٍ مكانُ فتاتِهم
ومقعدُها للمؤمنينَ بمرصَدِ

سَلُوا أختَكم عن شاتِها وإنائِهَا
فإنكم إنْ تسألوا الشّاةَ تشهَدِ

دَعَاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبَتْ
عليه صَرِيحًا ضرة الشاةِ مزبَدِ

---

(١) في (د): «أصبحه».

(٢) في «المعجم»: (قالا)، وقد ورد على الوجهين كما في مصادر التخريج.

فغادرها رهنًا لديها لحالبٍ
يرددها في مصدرٍ ثم موردِ

فلما سمع حسان بن ثابت ﷺ بذلك شَبَّبَ يجيب الهاتف وهو يقول(١):

لقد خابَ قومٌ زالَ عَنْهُم نَبِيُّهم
وقدِّس مَنْ يَسْرِي إليهم ويغتدي
ترحَّل عن قومٍ فضَلَّتْ عقولُهم
وحلَّ علىٰ قومٍ بنورٍ مجدَّدِ(٢)
وهل يستوي ضلالُ قومٍ تسفَّهوا
عمايتُهُم هادٍ به كلُّ مهتد
وقد نزلتْ منه علىٰ أهلِ يثربٍ
ركابُ هُدًى حلَّتْ عليهم بأسعُدِ
نبيٌّ يَرىٰ ما لا يَرى الناسُ حَوْلَه
ويتلو كتابَ اللهِ في كلِّ مسجِدِ
وإن قال في يومٍ مقالةَ غائبٍ
فتصديقُها في اليوم أو في ضُحى الغدِ
لِيهْن أبا بكر سعادةُ جدِّه
بصحبتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ

---

(١) راجع «ديوان حسان بن ثابت» (ص٥٩- ٦٠).

(٢) بعد هٰذا البيت في «المعجم الكبير» و«دلائل النبوة» (١/ ٢٨٠) للبيهقي، قوله:
[هداهُم بِهِ بعدَ الضلالَةِ ربُّهم     وأرشدَهُمْ مَن يتبعِ الحقَّ يرشُدِ]

لِيَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فتاتِهم
ومقعدُها للمؤمنين بمرصَدِ

تابعهم أحمد بن إسحاق بن صالح الوزّان، وأحمد بن موسى الشطوي، وأحمد بن الهيثم البزّار، وأحمد بن يونس بن المسيّب الضبيّ، وأبو محمد الحسن بن علي بن خلف الصيدلاني، وعبد الله بن الحسن الهاشمي، ومحمد بن أحمد بن النضر الأزدي، ومحمد بن إسحاق الثقفي[(١)]، ومحمد بن جرير الطبري[(٢)]، ومحمد بن محمد بن عقبة، ومحمد بن موسىٰ بن عيسىٰ أبو جعفر الحلواني[(٣)]، ومحمد بن وضاح[(٤)]، وأبو سعيد المفضّل بن محمد الجَنَدِي في كتابه «فضائل مكة المشرفة»[(٥)]، وأبو حريش الكوفي بمصر، وغيرهم[(٦)]، عن أبي القاسم مُكْرَم[(٧)] بن مُحْرِز بن مهدي بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد بن خليف بن منقذ بن زمعة بن حِزام بن حبيش الخزاعي.

---

(١) خرجه من طريقه: أبو نعيم في «الدلائل (١/ ٤٣٦)».

(٢) خرجه من طريقه: البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٨١).

(٣) خرجه من طريقه: البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٧٧).

(٤) خرجه من طريقه: ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩٦١).

(٥) «فضائل مكة» لا أظنه مطبوعًا، وصاحبه هو محدث مكة أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي بفتح الجيم والنون، توفي سنة ٣٠٨، وله كذلك «فضائل المدينة» وهو مطبوع، نشر دار الفكر سنة (١٤٠٧) وهو غير كامل، فالمصنف ينقل منه كثيرًا ما لا أجده في المطبوع، كما سيأتي إن شاء الله.

(٦) ومنهم أبو جعفر أحمد بن الحسن بن نصر، وأبو العباس عبيد الله بن جعفر بن أعين. خرجه من طريقهما البغوي في «شرح السنة» (٣٧٠٤) و«الأنوار في شمائل المختار» (ص٤٥٦).

(٧) هكذا ضبطه ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ٢٢٠).

هكذا نسبه الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني[١] لما حدَّث عنه بهٰذا الحديث في كتابه «الغُرَر في الطِّوَالات»[٢]، وذكر أنه حدَّثه بقديد قال: «وكان يسكن قرب خيمتي أم معبد».

وممن رواه عن مُكْرَم: يعقوبُ بنُ سفيانَ الفسوي[٣] في «تاريخه»[٤] مع تقدمه؛ لأنَّه مات سنة سبع وسبعين ومائتين.

وآخر من رواه عنه أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعي، ومات في آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

قال الحاكم أبو عبد الله: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي[٥] يقول: حدثنا مُكْرَم بن مُحْرز عن آبائه، فذكر الحديث،

---

(١) محمد بن هارون الروياني الرازي الآملي الطبري، أحد الأئمة الثقات الأعلام الحفاظ، توفي سنة ٣٠٧، وله خمس وتسعون سنة. راجع «السير» (١٤/ ٥٠٧)، و«التذكرة» (٢/ ٧٥٢ - ٧٥٤).

(٢) لا أعرفه مطبوعًا، ومن طريق الروياني: خرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٤٣٣)، والتيمي في «دلائل النبوة» (ص٤٢).

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جُوَّان الفارسي الفسوي، ولد في حدود عام تسعين ومائة، وتوفي سنة ٢٧٧. راجع السير (١٣/ ١٨٠)، و«التذكرة» (١/ ٥٨٢).

(٤) ذكره من طريقه: البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٨١) فقال: ورواه يعقوب بن سفيان الفسوي عن مكرم بن محرز دون الأشعار.

(٥) خرجه من طريقه: البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٨١).

وجاء في ترجمة القطيعي هٰذا أنه تغير آخر عمره، كما قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص٤٤٢)، وقد تعقبه العراقي في «التقييد والإيضاح» (ص٤٤٢) قائلا: وفي ثبوت هٰذا عن القطيعي نظر، ثم ذكر أن ابن الصلاح تبع في ذلك أبا الحسن ابن الفرات ولم يثبت ذلك عنه. وأنكره كذلك الذهبي كما في «الميزان» (١/ ٢٢٢) وقال: هٰذا القول غلو وإسراف، وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه.اهـ. قلت: وقد ذكره جماعة ممن صنفوا في المختلطين، منهم ابن الكيال في «الكواكب النيرات»

فقلت له: سمعته من مُكْرَم؟ فقال: إي والله، حج بي أبي وأنا ابن سبع سنين فأدخلني علىٰ مُكْرَم.

وممن رواه عن مُكْرَم أيضًا فيما قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي في كتاب «الشريعة»[١]: حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر، حدثنا مُكْرم بن مُحْرِز بن المهدي نسبه إلى الأزد، ويكنىٰ مُكْرَم بأبي القاسم، حدثنا بهٰذا الحديث في سوق قديد، قال مكرم: حدثني أبي، عن حزام بن هشام بن حبيش صاحب رسول الله ﷺ قتيل البطحاء يوم الفتح، حزام المحدث، عن أبيه[٢]، عن جده حبيش[٣] بن خالد، وهو أخو عاتكة بنت خالد التي كنيتها أم معبد: أنَّ رسول الله ﷺ خرج حين خرج من مكة، خرج منها مهاجرًا إلى المدينة، وساق الحديث مطولاً بنحوه.

وممن رواه عن مكرم - أيضًا - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشني الأندلسي الحافظ[٤]، ثم قال في آخره بعد قوله: «للمؤمنين بمرصد» قال لنا مكرم: حدثنا يحيىٰ بن قرة الخزاعي، ثم الكعبي، قال:

---

(ص١٧)، والعلائي في «المختلطين» (ص٦) والطرابلسي في «من رمي بالاختلاط» (ص ٥٢). وقال العراقي في المصدر السابق (ص٤٤٣): وعلىٰ تقدير ثبوت ما ذكره أبو الحسن ابن الفرات من التغير وتبعه المصنف - يعني: ابن الصلاح - ممن سمع منه في الصحة أبو الحسن الدارقطني.. وذكر جماعة منهم أبو علي ابن المذهب راوي «المسند» عنه، فإنه سمعه عليه في سنة ست وستين. اهـ.

(١) «الشريعة» (٢/ ٢٩٠).

(٢) قوله: «عن أبيه» غير ثابت في «الشريعة».

(٣) في (د، ظ) «حنيش»!

(٤) محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبي اللغوي الحافظ الإمام صاحب التصانيف، ثقة كبير الشأن، راجع «طبقات الحفاظ» (ص٢٨٨).

لما هتف الهاتف بمكة سمع به كل بيت كان بمكة من المشركين، فلما أصبحوا ٱجتمعوا فقالوا: أسمعتم ما كان البارحة؟ فقالوا: نعم، قالوا: فأين خيمتا أم مَعْبَد التي نزل بها؟ قالوا: علىٰ طريق الشام من حيث تأتيكم الميرة، قالوا: فاطلبوه فردّوه قبل أن يستعين عليكم بكلبان العرب، فخرجت منهم سرية في طلب رسول الله ﷺ فلما أن نزلوا بأُمِّ مَعْبَد وكانت قد أسلمت فحسن إسلامها فسألوها عنه فتعاجمت عليهم، وأشفقت علىٰ رسول الله ﷺ منهم، فقالت: إنكم تسألوني عن رجل ما سمعت به قبل عامي هٰذا - وصَدَقَتْ أمّ معبد لم تسمعه إلا من رسول الله ﷺ - وإني[1] لأستوحش منكم تخبروني عن رجل يخبركم بما في السماء، فانْصرِفوا عني وإلا صِحتُ في قومي عليكم - وكانت في منعة من قومها في الجاهلية - فانصرفوا عنها ولم يعلموا أمر رسول الله ﷺ أين توجه[2]، ولو قضىٰ الله ﷻ لهم أن يسألوا الشاة: مَن حلبك؟ لقالت: رسول الله ﷺ؛ وذلك لأنها جعلت شاهدًا؛ لأنه قال: «إن تسألوا الشاة تشهد»، لٰكن الله لم يهدهم لذلك فعمّىٰ الله عنهم مسألة الشاة، وسألوا أم معبد فكتمتهم.

وهٰذِه الزيادة من قول مكرم: حدثني يحيىٰ بن قرة، إلىٰ آخرها، رواها أبو بكر الآجري آخر الحديث بالإسناد المتقدم[3] إلىٰ مكرم وقال[4] في آخره: قد حدثنا بهٰذا الحديث ابن صاعد في كتاب «دلائل

---

(١) في (د): (فإني).

(٢) في (د): (يتوجه).

(٣) في (د): (المقدم).

(٤) في (د): (قال).

النبوة»: عن مكرم وغيره من طرق[١] مختصرًا في باب دلائل النبوة. انتهىٰ[٢].

وزيادة يحيىٰ بن قرة رواها أيضًا عن مُكْرَم: جعفر بن أحمد بن عمران الشامي، رواها عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي في كتابه «المنود في الوفود»، وأبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي فحدَّث به في «مسنده» عن مُكْرَم هٰذا، لكنه جمع بين روايته ورواية عبد الملك بن وهب المذحجي، فقال: حدثنا الحسن بن عثمان، حدثنا بشر بن محمد بن أبان بن مسلم، حدثني عبد الملك بن وهب المذحجي، عن الحرِّ بن صَيَّاح النخعي، عن أبي معبد الخزاعي: أنَّ رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولىٰ أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فمروا بخيمتي أمِّ معبد الخزاعية[٣].

وقال أبو يوسف: وحدثني مُكْرَم بن مُحْرِز بن مهدي بن عبد الرحمن ابن عمرو بن خويلد الخزاعي الكعبي، حدثني أبي، عن حزام بن هشام بن حبيش بن خالد[٤]، عن أبيه[٥]، عن جده حبيش - صاحب رسول الله ﷺ - : أنَّ رسول الله ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجرًا إلى المدينة هو

---

(١) وقع في «الشريعة»: «طرف» بالفاء.

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» (١٠٧٨).

(٣) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٨٤) من طريق بشر بن محمد بن أبان عن عبد الملكن به.

(٤) قال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٩٩): شيخ محله الصدق.

(٥) قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٥٣): روىٰ عنه ابنه حزام، سمعت أبي يقول ذلك.

وأبو بكر ومولى لأبي[١] بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط، مرّوا علىٰ خيمتي أمِّ معبد الخزاعية.

ومعنىٰ حديثهما واحد، وقد يختلفان في اللفظ، قالا في حديثهما: وكانت ٱمرأة برزة - قال أحدهما: جَلْدةً. وقال الآخر: جليلة، تحتبي وتجلس بفناء الخيمة. وقال الآخر: بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم فسألوها تمرًا أو لحمًا. وقال الآخر: تمرًا أو[٢] لحمًا ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وإذا[٣] القوم مرملون مسنتون وقال الآخر: مشتون، فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ شاة في كسر خيمتها. وقال الآخر: في كسر الخيمة، فقال: «**ما هٰذِه الشاة يا أمَّ معبد؟**».

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: «**هل بها من لبن؟**».

قالت: هي أجهد من ذاك، وقال الآخر: هي والله أجهد من ذاك، قال: «**أتأذنين لي أن أحلبها؟**» قالت: نعم، بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبًا فاحلبها.

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر ٱسم الله، وقال الآخر: وسمَّىٰ، ودعا لها في شاتها، وقال الآخر: اللَّهم بارك لها في شاتها فتفاجت عليه، ودرَّت واجترت[٤] فدعا بإناءٍ لها يريض[٥] الرهط، وقال الآخر: يربض[٦] الرهط، فحلب فيه ثجًا حتىٰ علاه

(١) في (د): (أبي).

(٢) في (ظ): (و).

(٣) في (د): (وإذ).

(٤) في (ظ): (وأجبرت).

(٥) في (ظ): «يربض» وكلاهما له وجه كما سيأتي شرحه.

(٦) في (ظ): (يريض).

البهاء، وقال الآخر: حتىٰ غلبه الثمال، فسقاها فشربت حتىٰ رويت، وسقىٰ أصحابه فشربوا حتىٰ رووا، وشرب آخرهم ﷺ. قال أحدهما في حديثه دون الآخر وقال: «ساقي القوم آخرهم» فشربوا جميعًا عللاً بعد نَهَل حتىٰ أراضوا. وقالا جميعًا: أراضوا، ثم حلب فيه ثانيًا عودًا علىٰ بدءٍ[1]، وقال الآخر: بعد بدء حتىٰ ملأ الإناء، وقالا جميعًا: فغادره عندها. قال أحدهما[2]: وتابعها.

وقالا: وارتحلوا عنها فقلَّ ما لبثت أن جاء زوجها. قال أحدهما: أبو معبد، وقالا: يسوق. وقال أحدهما: أعنزًا حُيلاً. وقال الآخر: أعنزًا[3] عجافًا تشاركن. وقال الآخر: ما تساوك هُزلاً هزلىٰ. قال أحدهما: ضحًى. وقالا: مخهن قليل. وقال أحدهما: لا نقي بهن فلما رأىٰ[4]. قال أحدهما: أبو معبد. وقالا: اللبن عجب، وقال: من أين لكم هٰذا؟ قال أحدهما: يا أمَّ معبد. وقالا: والشاء عازب. قال أحدهما: حيال. وقالا: ولا حلوبة في البيت، قالت: لا والله، إلا أنَّه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أمَّ معبد. وقال الآخر: مبارك، كان من حديثه كيت وكيت.

فقال: والله إن أراه صاحب قريش الذي تطلب، صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة. قال أحدهما: أبلج الوجه. وقال الآخر: متبلج الوجه، حسن الخلق لم تعبه نحلة. وقال الآخر: ثجلة،

---

(١) في (ظ): (بدو).

(٢) في (د، ظ) (أحدهم).

(٣) في (ظ): (أعينزا).

(٤) في (ظ) (رىٰ).

ولم تزر به صقلة، وقال الآخر: صعلة.

قال أحدهما: يعني الدقة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف. وقال الآخر: عطف، وفي صوته صحل. وقال الآخر: صهل، وفي لحيته كثافة. وقال الآخر: كثاثة، وفي عنقه سَطَع. قال أحدهما: أحور أكحل. وقالا: أزجّ أقرن.

قال أحدهما[1]: رَجِلٌ شديد سواد الشعر، إنْ صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء. زاد أحدهما: كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق، فَصْلٌ لا نَزرٌ[2] ولا هَذرٌ، أجهر الناس وأجملهم من بعيد، وقال الآخر: أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة. قال أحدهما: لا تشنؤه من طول. وقال الآخر: لا يأس من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إن قال أستمعوا لقوله. وقال الآخر: أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلىٰ أمره، محفود محشود. وقال الآخر: محسود، لا عابس ولا مفند. وقال الآخر: ولا معتد.

قال أبو معبد: هٰذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر. قال أحدهما: بمكة، ولقد هممت أن أصحبه. وقال الآخر: ولو كنت وافقته لالتمست أنْ أصحبه، ولأفعلنه إنْ وجدت إلىٰ ذلك سبيلاً، وأصبح صوت بمكة عاليًا. وقال الآخر: ببكة [عليًا][3] بين السماء

---

(١) في (د): (أحدهم).
(٢) في (د): (نذر).
(٣) سقط من (د).

والأرض، يسمعون ولا يرون من يقوله. وقال الآخر: يدرون من صاحبه، وهو يقول:

جـزىٰ اللهُ ربُّ الـنّـاس خَـيْـرَ جَـزَائِـهِ
رَفِـيـقـيـنِ قَـالا خَـيْـمـتَـي أُمِّ مَـعْـبَـدِ

وقال الآخر: حلا.

هُـمَـا نـزَلا بِـالـبِـرِّ وارْتـحـلا بِـهِ
فـأفْـلَـحَ مَـنْ أَمْـسَـىٰ رفـيـقَ مُـحَـمَّـدِ

وقال الآخر:

هُـمـا نَـزَلاهـا بـالـهُـدىٰ واهـتـدتْ بِـهِ
فـقَـدْ فَـازَ مَـنْ أَمْـسَـىٰ رفـيـقَ مُـحَـمّـدِ
فـيـا لَـقـصـيٍّ مـا زَوىٰ اللهُ عَـنـكُـمُ
بِـهِ مِـنْ فِـعَـالٍ لا يُـجَـازىٰ وسُـؤدَدِ

زاد أحدهما:

لِـيَـهْـنِ بـنـي كـعـب مَـكـانُ فـتَـاتِـهِـم
ومـقـعـدُهـا لـلـمـؤمـنـيـنَ بـمـرصَـدِ
سلُـوا أخـتَـكُـم عـن شـاتِـهَـا وإنـائـهَـا
فـإنـكـم إن تَـسْـألـوا الـشّـاةَ تَـشْـهَـدِ
دَعَـاهَـا بـشـاةٍ حـائـل فـتـحـلَّـبَـتْ
لَـهُ بـصَـريـحٍ ضـرة الـشـاة مـزبـدِ

وقال الآخر:

... ... .... ... ... .... فـتـحـلـبـت
عـلـيـه صـريـحًـا ضَـرَّةُ الـشـاة مـزبـد

فـغـادَرهُ رَهْـنـا لَـدَيْـهـا لـحـالـبٍ
بـدرّتِـهـا فـي مـصـدرٍ ثـم مـورِدِ

وقال الآخر:

لحالب يرددها[١] في مصدر ثم مورد

زاد أحدهما: فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ﷺ، وأخذوا علىٰ خيمتي أم معبد ليلحقوا[٢] النبيَّ ﷺ فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه شاعر رسول الله ﷺ شَبّب[٣] وهو يجاوب الهاتف، وهو يقول:

لـقـد خَـابَ قَـوْمٌ زال عـنـهـم نَـبِـيُّـهـم

وقال الآخر: فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال:

وقـدس مَـنْ يَـسْـري إلـيـه[٤] وَيـغْـتَـدِي

وقال الآخر:

..................................
وقُـدِّسَ مـن يـسـري إلـيـه ويـغـتـدي
تَـرَحَّـلَ عَـنْ قَـوْمٍ فـزالـتْ عُـقُـولُـهُـمْ
وَحـلّ عـلـىٰ قـومٍ بـنـورٍ مُـجَـدّدِ

وقال الآخر: فضلَّتْ عقولهم.

زاد أحدهما:

---

(١) في (ظ): (يردوها).

(٢) في (د، ظ) (لحقوا).

(٣) في (ظ): (شبت).

(٤) في (ظ): (إليهم).

هَـدَاهُـم بِـهِ بـعـدَ الـضَّـلالَـةِ ربُّـهـم
وأرشَـدَهُـم مَـنْ يـتـبـعِ الـحـقَّ يـرْشُـدِ
وَهَـلْ يَـسْـتَـوِي ضُـلالُ قَـوْمٍ تـسـكّـعُـوا
عـمـىً وهـداةٌ يـقـتـدونَ بـمُـهـتَـدِ[1]

وقال الآخر:

هَـلْ يَـسْـتَـوِي ضُـلالُ قـوْمٍ تَـسَـفَّـهُـوا
عـمـايَـتُـهـمْ هـادٍ بِـهِ كـلُّ مُـهْـتَـدِ[2]

زاد أحدهما:

وقـد نَـزلَـتْ مـنـه عَـلـىٰ أَهْـلِ يَـثـربِ
رِكَـابُ هُـدًى حَـلَّـتْ عـلـيـهـم بـأَسْـعُـدِ
نَـبِـيٌّ يَـرىٰ مـا لا يَـرى الـنّـاسُ حـوْلَـهُ
ويَـتْـلـو كِـتَـابَ اللهِ فـي كُـلِّ مَـشْـهَـدِ

وقال الآخر[3]:

.......... «فـي كـل مـسـجـد»
وإنْ قَـالَ فـي قـومٍ مـقـالـةَ غَـائِـبٍ
فـتـصْـدِيـقُـهـا فـي ضَـحْـوَةِ الـيـومِ أو غَـدِ

وقال الآخر:

..................................
«فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد»

---

(١) ويروىٰ بلفظ «يهتدون بمهتد» كما في «الثقات» لابن حبان (١/ ١٢٨).
(٢) بهٰذا اللفظ في «السنة» (١٤٣٧)، «المستدرك» (٣/ ١١)، «المعجم الكبير» (٤/ ٥٠).
(٣) في (د): (آخر).

لِيَهْنِ أبا بكرٍ سَعادُة جَدِّهِ
بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ
ويهْنِ بني كعبٍ مكانُ فتاتِهم
ومَقْعَدُها للمؤمنينَ بمَرْصَدِ

وقال الآخر:

لِيَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فتاتِهِم
ومقعدُها للمؤمنينَ بمرصَدِ

تابعه الحسن بن محمد الزعفراني، وعباس بن محمد الدُّوري، ومحمد بن شدّاد المسمعي، وعمر بن شبة، وعبد الرحمن بن عيسىٰ بن ساسان السوسي وغيرهم، فرووه عن أبي أحمد بشر بن محمد بن أبان بن مسلم السكري البصري[1] - سكن بغداد - حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجي[2].. فذكره[3].

وحدَّث به الحارث بن محمد بن أبي أسامة في زيادته على ابن سعد في «الطبقات»[4]، فقال: أخبرني غير واحد من أصحابنا منهم محمد بن المثنى البزار وغيره، قالوا: حدثنا بشر بن محمد الواسطي -ويكْنىٰ أبا أحمد السكري- حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجي.. فذكره بنحوه.

---

(١) في «ميزان الأعتدال»: صدوق إن شاء الله.

(٢) ترجم له البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) خرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٠٦) مختصرًا، وأبو سعيد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» (٥٦٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣١٦): من طريق أبي أحمد بشر بن محمد بن أبان عن عبد الملك به.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٣٠).

ورواه البخاري في «تاريخه الكبير»[١]، فقال: قال لي عمرو بن زرارة: حدثنا بشر، حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجي، عن الحرّ[٢] بن صيّاح النخعي، عن أبي معبد الخزاعي، قال: خرج النبي ﷺ مهاجرًا إلى ٱلمدينة وأبو بكر وعامر بن فهيرة. لم يزد علىٰ هٰذا.

وقال[٣]: «الحرُّ» ما أدري أدرك «أبا معبد»؛ «أبو معبد» قُتِلَ في زمن النبيِّ ﷺ. ٱنتهىٰ.

فالحديث فيه إرسال، وقد صرح بإرساله في موضع آخر من «التاريخ».

وحُبَيْش بن خالد هٰذا هو أخو أم معبد عاتكة بنت خالد، وقيل: خليد، وقيل: هو أبو معبد، وهو ضعيف[٤].

وقيل: ٱسم أبي معبد أكثم بن الجون، ويقال: ابن أبي الجون، وقيل: ٱسمه عبد الله.

وحديث أم معبد هٰذا حديث مشهور، خرّجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم غير من ذكرنا:

منهم الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني خرّجه في كتابه «معرفة الصحابة»[٥] من حديث جماعة ممن ذكرنا، عن مُكرم.

وخرّجه أيضًا[٦] من حديث يحيىٰ بن فضالة[٧] المدني: حدثنا حزام

---

(١) «التاريخ الكبير» (٢/ ٨٤).

(٢) في (ظ): (الحارث).

(٣) يعني البخاري.

(٤) يعني: هٰذا القول الأخير ضعيف، وليس حبيشًا فإنه صحابي.

(٥) «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٤٠٠ - ٣٤٠١).

(٦) السابق.

(٧) في (ظ): (فضلة).

ابن هشام القُدَيْدِي، عن أبيه هشام بن حبيش، عن أبيه حبيش بن خالد.. فذكره مختصرًا.

ورواه أحمد بن يوسف بن تميم البصري[1]، وبشر بن أنس أبو الحسين[4]، وعبد الله بن محمد بن عيسىٰ بن الحكم بن أيوب بن سليمان وغيرهم، عن أبي هشام محمد بن سليمان بن الحكم [بن أيوب بن سليمان بن زيد بن ثابت بن سيار الكعبي الربعي الخزاعي، عن عمه أيوب بن الحكم][2]، عن حزام بن هشام مطولاً.

وصحح الحاكم إسناده[3].

ورواه أبو العباس أحمد بن يونس بن المسيب الضبيّ، عن سليمان بن الحكم بن أيوب أبي[4] أيوب، حدثني أخي أيوب بن الحكم، عن حزام ابن هشام.. فذكره[5].

تابعه الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي، والحسين بن إسحاق الدقيقي، فقالا: حدثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن يسار الخزاعي، قال: حدثنا أخي أيوب بن الحكم، وسالم بن محمد الخزاعي)[6] جميعًا، عن حزام بن هشام.. فذكره.

---

(١) خرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٢٣).

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (ظ).

(٣) «المستدرك» (٣/ ١٠ رقم ٤٢٧٤)، وقال الذهبي: ما في هٰذِه الطرق شيء علىٰ شرط الصحيح. اهـ قلت: وهٰذا لا يعني أنتفاء كونه حسنًا.

(٤) في (ظ): (ابن).

(٥) وتابع أبا العباس: محمد بن هارون بن حميد وابن صاعد وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي: ثلاثتهم عن سليمان بن الحكم به. خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٢٤).

(٦) ما بين القوسين وقع مكررًا بالأصل.

وحدَّث به أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزُباني[(١)] في كتابه «أشعار الجن»[(٢)]: عن أحمد بن عبد الله[(٣)] العسكري، حدثنا عبيد الله بن محمد الناقد، حدثنا محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب، حدثني[(٤)] عمِّي أيوب بن الحكم.. فذكره مختصرًا.

ورواه محمد بن يونس الكُديمي[(٥)]، فقال: حدثنا عبد العزيز بن يحيىٰ[(٦)] مولى العباس بن عبد المطلب، حدثنا محمد بن سليمان بن سليط الأنصاري[(٧)]، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده أبي سليط[(٨)] -وكان بدريًّا- قال: لما خرج رسول الله ﷺ في الهجرة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.. فذكر الحديث بنحوه[(٩)].

---

(١) العلامة المتقن الأخباري محمد بن عمران بن موسىٰ بن عبيد المرزباني البغدادي الكاتب، صاحب التصانيف، مات سنة ٣٨٤ راجع «الفهرست» (ص ١٩٠).

(٢) ذكره ابن النديم في «الفهرست» (ص ١٩٢) فقال: «أشعار الجن» ذكر فيه المتمثلين بشعر أكثر من مائة ورقة.

(٣) في (ظ): (أحمد بن عبد الله بن عبد الله).

(٤) في (د): (حدثنا).

(٥) محمد بن يونس الكديمي: متهم.

(٦) عبد العزيز بن يحيى المديني نسبه البخاري وغيره إلى الكذب، وقال الحاكم: صدوق! فالعجب منه.

(٧) محمد بن سليمان بن سليط مجهول. قاله العقيلي.

(٨) أبو سليط آسمه سيرة وقيل أسيرة بن قيس بن عمرو.
راجع «الطبقات» (ص٩١) لابن خياط، و«الاستيعاب» (٤/ ١٦٨٣)، و«الطبقات الكبرىٰ» (٣/ ٥١٢)، و«الإصابة» (٧/ ١٨٩).

(٩) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣١٤) وابن سيد الناس في «عيون الأثر في فنون المغازي والسير» (١/ ٣٠٤) وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» ١١٣٨. من طريق الكديمي به. ولفظه فيه:

وحدَّث به أبو القاسم الطبراني[(١)]: عن محمد بن علي الصائغ المكي، حدثنا عبد العزيز بن يحيى المدني.. فذكره إلا أنه لم يذكر «أبا سليط» بل جعل الحديث عن «سليط» نفسه[(٢)].

وقال أبو عمر بن عبد البر: وقد روىٰ حديث أم معبد [جماعة][(٣)] بتمامه وكماله، عن أم معبد، وعن أبي معبد زوجها، وعن حبيش بن خالد أخيها، كلهم يرويه بمعنى واحد، وفيه ألفاظ مختلفة قليلة بمعنى متقارب. انتهىٰ.

---

جزىٰ الله خيرا والجزاء بكفه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما رحلا بالحق وانتزلا به ... فقد فاز من أمسىٰ رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبرَّ وأوفىٰ ذمةً من محمد
وأكسىٰ لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطىٰ برأس السابح المتجرد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

(١) «المعجم الكبير» (٧/ ١٠٥).

(٢) والوجهان ضعيفان جدا، راجع «نور النبراس علىٰ سيرة ابن سيد الناس» (ق ٢٥٣/أ) لسبط ابن العجمي رحمه الله.

(٣) زيادة من «الاستيعاب» (٤/ ١٧٥٩)، وقد سقط من (د، ظ).

## [تفسير غريب ألفاظ حديث أم معبد][1]

وفي هٰذا الحديث المشهور ألفاظ غريبة، وكلمات عربية عجيبة، رأينا أن نذكر من تفسير غريبها ما يفتح مُقْفله، ويوضح مُغْفله، حسبما رأيناه في كتب الغريب ورُوِّيناه، ونورد ذلك ملخصًا مع بيان معناه:

فقوله «بَرْزة»: البرزة العفيفة الموثوق برأيها وعفافها، وقيل: هي الكَهْلة التي قد خلا بها سن فخرجت عن حدِّ المحجوبات فتبرز للرجال ويتحدثون[2] إليها[3].

و«الجَلْدة»: القوية الصلبة من قولهم: «جلدَ» بضم اللام وكسرها، جَلَدًا بالتحريك وجلادة: صبر وصلب فهو جلد وجليد[4].

و«المرملون»: الذين نفد زادهم فضعف حالهم، مأخوذ من الرمل الذي هو نسج خفيف ضعيف، وقيل: هو من الرمل المعروف، كأنهم قد لصقوا بالرمل لفقرهم[5].

---

(١) العنوان من (د ، ظ).

(٢) في (د): (ويتحدثوا).

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١١٧): يقال «امرأة برْزة» إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشَّوابّ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم، من البروز، وهو الظهور والخروج. وفي «الغريب» (١/ ٤٦٥) لابن قتيبة قال: وقوله: «كانت برْزة» يريد أنها خلا لها سِنٌّ فهي تبرز، ليست بمنزلة الصغيرة المحجوبة. وفي «الفائق» (١/ ٩٦) للزمخشري، قال: البرزة العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم.. إلخ.

(٤) راجع «النهاية» (١/ ٢٨٤-٢٨٥) و«الغريب» (٢/ ١١٠) لابن قتيبة.

(٥) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٦٥): وقوله: «مرملين» يريد أنه قد نفد زادهم. قال أبو زيد: يقال: أرمل الرجل، وأنفق، وأقوىٰ إذا ذهب طعامه في سفر أو حضر.

و«المستنون»: من أجدبت سنتهم فأصابتهم الأزمة والمجاعة.

وقوله في الرواية الأخرىٰ: «مشتون» يقال لمن دخل في الشتاء: مشت، هٰذا أصله، ثم يقال لمن أجدب: مشت؛ لفقدانه ما يحتاج إليه في الشتاء[١].

و«كسر الخيمة» -بفتح الكاف وكسرها-: جانبها، وقيل: مؤخرها، وقيل: هو الشقة السفلىٰ من الخباء ترفع وقتًا وترخىٰ وقتًا، وتكون في مقدم الخباء، أو في مؤخره[٢].

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٤٣): في حديث أم معبد: «وكان القوم مرملين مُشْتين»، المشتي: الذي أصابته المجاعة، والأصل في «المشتي» الداخل في الشتاء، كالمربع والمصيف؛ للداخل في الربيع والصيف، والعرب تجعل الشتاء مجاعة؛ لأن الناس يلزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع، والرواية المشهورة: «مُسْنتين» بالسين المهملة والنون قبل التاء، من السَّنَة: الجدب. وقال كذلك (٢/ ٤٠٧): «وكان القوم مسنتين» أي مجدبين، أصابتهم السَّنة وهي القحط والجدب، يقال: أسنت فهو مسنت إذا أجدب. اهـ.
وأما ابن قتيبة فقد خالف ابن الأثير في أختيار الرواية الصحيحة المشهورة، فقال في «الغريب» له (١/ ٤٦٥- ٤٦٦) بعد شرح «مشتين»: ومن الناس من يرويه «مسنتين» أي: داخلين في السَّنة وهي الجدب والمجاعة يقال أسْنت القوم فهم مُسنتون، وليست الرواية إلا «مُشْتين» والشتاء هو وقت الضيق عندهم. قال الحطيئة:

إذا نزل الشتاء بدار قوم ... تجنب جار بيتهم الشتاءُ

يريد أنه لايبين علىٰ جارهم أثر ضيق الشتاء لتوسعهم عليه

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٦٦): و«كسر الخيمة» جانب منها، والأصل في الكسر أنه أسفل الشُّقة الذي يلي الأرض، وفيه لغتان كِسْر وكَسْر، مثل بِزْر وبَزْر، ونِفْط ونَفْط، وجِسْر وجَسْر. اهـ.
وقال الزمخشري في «الفائق» (١/ ٩٦): الكسر: بالفتح والكسر جانب البيت .

و«الحلب»: ساكن ويحرك من قولهم: حلبت الناقة وغيرها حَلْباً وحَلِبًا[١]، وقال بعضهم: هو بالتحريك مصدر حلبته، كالطلب من طلبته ولا يسكنان.

و«تفاجت»: أي، وسَّعَتْ بين رجليها، وباعدت إحداهما من الأخرىٰ. وأصله من الفجج: وهو في ذوات الأربع تباعد العرقوبين، وتفعل الشاة ذلك عند الحلب والبول[٢].

و«درّت»: صبت اللبن من قولهم: درَّ الماء وغيره: جرىٰ كثيرًا[٣].

و«اجترت»: أخرجت الجرَّة[٤] من جوفها إلىٰ فيها رددتها للمضغ، وإنما يفعله من الإبل والغنم الممتلئ [علفًا][٥].

وقوله «يربض[٦] الرهط»: أي يرويهم شُرْبُهُ حتىٰ يثقلوا، ويقعوا على

(١) لم يذكر ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٤٢١) غير الفتح، فقال: يقال: حلبت الناقة والشاة أحلبها حَلَبًا بفتح اللام.

(٢) قال ابن منظور في «اللسان» (٢/ ٣٣٩): والفجج في القدمين: تباعد ما بينهما، وهو أقبح من الفحج، وقيل: الفجج في الإنسان: تباعد الركبتين، وفي البهائم: تباعد العرقوبين. اهـ.
وقال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٦٦): وقوله: «فتفاجت»: يريد فتحت ما بين رجليها للحلْب، يقال: تفاج الرجل إذا فتح ما بين رجليه للبول. اهـ.

(٣) قال في «مختار الصحاح» (ص٨٥): الدرة: كثرة اللبن وسيلانه، والجمع درر، وسماء مدرار تدر بالمطر، ودَرَّ الضرع باللبن يدر بالضم درورًا، وأدرت الناقة فهي مُدِرٌّ أي در لبنها. اهـ.

(٤) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٢٥٩): الجِرَّة: ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه، يقال: اجترَّ البعير يجترُّ، ومنه حديث أم معبد: «..فاجترت ودرت». اهـ.
وراجع «لسان العرب» (٤/ ١٣٠) لابن منظور.

(٥) سقط من (ظ).

(٦) هو هنا بالباء الموحدة، ويروىٰ «يريض» بالمثناة، والرواية بالباء الموحدة فيه أشهر

الأرض فيربضوا كما تربض الغنم على الأرض إذا شبعت(١).

وفي «مختصر العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب «تربض الرهط»: أي تَسَعُهم، وقربة ربوض وشجرة ودرع: أي واسعة.

وفي «مختصر العين»(٢) للزبيدي خلافه.

وأمَّا الرواية الأخرىٰ: «يُريض» بالياء المثناة من تحت مكان الموحدة، أي: تروي الرهط بعض الري.

والروض نحو من نصف قربة، وأراض الحوض: إذا صبَّ فيه ماءً يواري أرضه.

وقيل: هو مأخوذ من الروضة وهي الموضع المستنقع فيه الماء، ومنه قوله في هٰذا الحديث: «فشربوا حتىٰ أراضوا» يعني: رووا من قولهم: أراض القوم فهم مُريضون، إذا ثملوا من اللبن وثقلوا على الأرض.

وقيل: أراضوا يعني: شربوا لبنًا صبّ علىٰ لبن، يقال: أراض القوم وأراضوا، إذا صبوا اللبن على اللبن.

ويحتمل أنَّه أريد به كثرة شربهم اللبن لصبهم إياه في أجوافهم مرة فوق أخرىٰ، ويفسره قوله: «حتىٰ أراضوا عَلَلاً بعد نَهَلٍ»: أي: ارتواءً

---

كما قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٢٧٧)، وقوله «يربض» بضم المثناة وكسر الموحدة كما قال القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٨١)

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٨٤): في حديث أم معبد: «فدعا بإناء يربض الرهط»: أي: يرويهم ويثقلهم حتىٰ يناموا ويمتدوا على الأرض. مِن رَبَضَ في المكان يربض إذا لصق به وأقام ملازمًا له، يقال أربضت الشمس إذا اشتد حرها حتىٰ تربض الوحش في كِناسها أي: تجعلها تربض فيه، ويروىٰ بالياء. اهـ.
ولم يذكر ابن قتيبة (١/ ٤٦٧) غير الرواية التىٰ بالياء المثناة من تحت.

(٢) «مختصر العين» (٢/ ١٥٧) للزبيدي.

من الشرب مرة بعد مرة، و«النهل»: الشرب في أول الورد، و«العلل» الشربة الثانية.

و«الثج»: من قولهم: ثج المطر [إذا][1] ٱنصب.

وقيل: هو السيلان الكثير[2]، ومنه الحديث: سئل عن الحج، فقال: «هو العج والثج»، فالعج: رفع الصوت بالتلبية، والثج: نحر البدن وسيلان دمائها.

وقيل: الثج صوت الدماء إذا نحرت الإبل أو نحوها.

و«البهاء» هنا وميض[3] رغوة اللبن وبريقها بعد ٱمتلاء[4] الإناء[5].

و«الثمال» في الرواية الأخرىٰ بضم الثاء جمع ثمالة بضمها، وهي الرغوة بضم الراء وفتحها، قال أبو زيد الأنصاري في كتابه: «اللبأ واللبن»: والثمال من الحليب الرغوة[6]. ٱنتهىٰ.

و«العجاف»: من العجف وهو ذهاب السمن، والذكر أعجف،

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (٢/ ٣٥٤): والثج: السيلان، ومنه قول الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾. اهـ. وقال الخطابي في «الغريب» (١/ ٤٤١): والثجيج الماء السائل، قال أبو ذؤيب:

سقىٰ أم عمرو كل آخر ليلة    حناتم سود ماؤهن ثجيج

وأصل «الثج»: الصبُّ. اهـ.

(٣) في (د، ظ) (وبيض)، وهو تصحيف، راجع «لسان العرب» (٧/ ٢٥٢).

(٤) وقع في (د) «الامتلاء».

(٥) قال ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٤٦٨): وقوله: «حتىٰ علاه البهاء» يريد علا الإناء بهاءُ اللبن، وهو وميض رغوته، يريد أنه ملأه.

(٦) قال ابن قتيبة (١/ ٤٦٩): وإذا كثرت رغوته فلا خير فيها فتهراق الرغوة وإذا لم يَرْغُ أيضًا فلا خير فيه، والجيد ما قلَّتْ رغوته. اهـ.

والأنثىٰ عجفاء، وليس في الكلام «أفعل» علىٰ «فعال» مجموعًا إلا «أعجف»، و«عجاف» قاله أبو الحسين أحمد بن فارس في «مجمله».

و«تساوكن»: من التساوك وهو التمايل من الضعف، وكأنهن يمشين مشيًا ضعيفًا يحركن رءوسهن لضعفهن[١].

وقوله في الرواية الأخرىٰ: «تشاركن هزلاً»: أي عمَّهن الهزال كأنهن ٱشتركن فيه فصار لكل واحدةٍ منهن حظ من الهزال[٢].

وفي رواية «يتتاركن»[٣] وهو قريب من معنى الأول: أي: يترك بعضها بعضًا ويتخلف بعضها عن بعض لضعفهن.

ورُوي «تساوقن» من قولهم: فلان يسوق أصحابه: أي يمشي خلفهم، فكأن بعضها يسوق بعضًا لتأخره من الهزال[٤].

وقوله «ضحىٰ»: هٰذِه اللفظة سقطت من بعض الطرق لرواية عبد الملك بن وهب المذحجي التي تقدمت.

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٢٥): يقال تساوكت الإبل إذا ٱضطربت أعناقها من الهزال، أراد أنها تتمايل من ضعفها، ويقال أيضًا: «جاءت الإبل ما تَسَاوَك هزالًا» أي لا تحرك رءوسها. اهـ.

(٢) ذكره ابن الأثير (٢/ ٤٦٨) والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٣٨) مختصرًا. وقال ابن قتيبة (١/ ٤٦٩): أي: عَمَّهُن الهزال، فليس فيهن مُثغية، ولا ذات طَرْق، وهو من الاشتراك، فكأنهن ٱشتركن فيه، فصار لكل واحدة منهن حظ. اهـ.

(٣) في (د): (يتشاركن) وهو خطأ.

(٤) قال ابن قتيبة (١/ ٤٧٠): وروي من الوجه الآخر: «ما تساوق هزلىٰ لا نقي بهن» أي: لا تنساق من الضعف والهزال.اهـ.

وقال الزمخشري في «الفائق» (١/ ٩٧): تساوق الغنم تتابعها في السير، كأن بعضها يسوق بعضها. والمعنىٰ: أنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض. اهـ.

وقد اُستغرب هٰذِه اللفظة الحافظ أبو موسىٰ محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصفهاني المديني[١] فقال في كتابه «طوال الأحاديث والأخبار»[٢]:

هٰذِه اللفظة كانت تنبو عن قلبي؛ فإنَّ وقوعها بين صفات الغنم بعيد وكان يغلب علىٰ ظني أنه تصحيف، ولم أكن أقف علىٰ حقيقته، ومن الرواة من رواه هكذا، ومنهم من ترك هٰذِه اللفظة؛ لأنَّه ربما وقع له ما وقع لي حتىٰ وجدت القاضي أبا أحمد العسال الحافظ[٣]-رحمه الله- رواه في «معجمه»: عن يحيىٰ بن صاعد، عن إبراهيم بن سلام مولىٰ بني هاشم، عن مروان بن معاوية، عن هاشم[٤] بن حزام [ابن هشام][٥] وقال فيه: يتتاركن هزلىٰ مخاخهن قليل.

ثم قال عقيبه: «كذا قال ابن سلام» فدلّ هٰذا أنَّه ضبطه عنه هكذا، ولا أظن الصحيح إلا كما رواه؛ لأنَّ المخاخ جمع المخ كما أن الكمام جمع الكم.

وذكر أبو موسىٰ أمثلة غير هٰذا ثم قال: ومما يدل علىٰ صحة ذلك

---

(١) الحافظ الكبير الإمام العلامة شيخ المحدثين أبو موسىٰ محمد بن عمر بن أحمد ابن عمر المديني الأصبهاني، ولد سنة ٥٠١، ومات ٥٨١. راجع «السير» (٢١/ ١٥٢١)، و«التذكرة» (٤/ ١٣٣٤).

(٢) يعرف بـ «الطوالات» قال الذهبي: في مجلدين، يخضع له في جَمعِهِ.
وذكره حاجي خليفة (٢/١١١٦) وقال: وهي في مجلدين وفيها الواهي والموضوع.

(٣) الحافظ العلامة القاضي محمد بن إبراهيم بن سليمان الأصبهاني أبو أحمد العسال، ولد سنة ٢٦٥، ومات سنة ٣٥١. راجع «طبقات الحفاظ» (ص ٣٦٢).

(٤) في (ظ): (هشام).

(٥) سقط من (ظ).

أيضًا أنَّه في أكثر النسخ مكتوب بالألف ولو كان ضحىٰ كما رووه لكان بالياء.

وقد روينا في بعض الروايات أنَّ زوجها جاء مساءً لا ضحًى، وأيضًا قول الشاعر يدل عليه حيث قال: «رفيقين قالا خيمتي أم معبد».

قلت: وفي هٰذا نظر؛ لأنَّ الرواية الأخرىٰ: «رفيقين حلا[1] خيمتي أمِّ معبد» فليست تلك الرواية بأحق من هٰذِه مع أنَّ «قالا» في الرواية الأولىٰ فسِّرت بـ«قَصدَا» من قولهم: قال برأسه كذا، وقال بيده كذا، أي قصد وأشار فيكون قوله: «ضحى» علىٰ بابها أي: مجيء معبد بالأعنز ضحًى عقيب ذهاب النبي ﷺ من عندها كما في الحديث: فقل ما لبثت أن جاء زوجها، وعن الفرَّاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ﴾ [الضحىٰ: ١٢]: قال: النهار كله.

فيكون علىٰ هٰذا قوله: «قالا خيمتي أم معبد» علىٰ حالها من القيلولة التي هي النزول في القائلة عند شدة الحرِّ نصف النهار لاستراحة أو نومٍ أو غيرهما، ويحتمل أن تكون اللفظة ضحًى بالفتح من قولهم: «ضحى الطريق» إذا ظهر وبدا، فكأن هزالهن ظهر من تساوكهن الذي هو مشيهن متمايلات من الضعف وهٰذا هو الأليق لو ثبتت[2] الرواية بالفتح، والله أعلم.

و«الهزل» في قوله في رواية الطبراني: «يساوكهن[3] هزلاً» من قولهم: هزلت الدابة أهزلها بالكسر هزلاً «أعجفتها» فكأنه -والله أعلم-

---

(١) في (ظ): (حالا).

(٢) في (ظ): (ثبت).

(٣) عند الطبراني «تساوكن».

يميِّلها بسَوْقه نحو المنزل فيزداد ضعفها لذلك.

وقد حكىٰ صاحب «الأفعال» ابن القطاع: الهزل بالفتح كالهزل[١] الذي هو ضد السِّمَن وتفسيره بهٰذا أقوىٰ، والله أعلم.

وقد روي «هَزْلىٰ» جمع هزيل بمعنىٰ مهزول كقتيل وقَتْلىٰ.

و«هلا» في رواية عباس الدوري وغيره، عن أبي أحمد بشر بن محمد السكوني، عن عبد الملك بن وهب، عن الحرِّ بن الصيَّاح النخعي، عن أبي معبد الخزاعي: أنَّ رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة.. وذكر الحديث بطوله، وفيه: فقلَّ ما لبثت أنْ جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا عجافًا هزلىٰ مخهن قليل لا نقي بهن.. الحديث.

قال الشاعر:

إلىٰ اللهِ نَشْكُو ما نَرىٰ بِجِيَادِنَا
تَساوكُ هَزْلىٰ مُخُّهنَّ قليل

وقوله: «والشاء عازب» يعني: قد عزبن عن اللبن فخرجن إلى المرعىٰ، قاله أبو عبيد.

ويحتمل أن يكون من قولهم: إبل عزيب لا تروح عن الحيِّ، ويقال: عزب [يعزب][٢] بضم الزاي وكسرها غاب وخفي فهو عازب، وقيل: العازب: البعيد[٣] من قولهم: «كلأ عازب» أي: بعيد[٤].

---

(١) في (ظ): (كالهزال).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (ظ): (العبيد).

(٤) راجع «الغريب» (١/ ٤٧٠) لابن قتيبة، و«الغريب» (١/ ٤٥٣) للخطابي، و«النهاية» (٣/ ٢٢٧) لابن الأثير.

وقوله: «والشاء عازب»: ولم يقل: عازبة حملاً علىٰ لفظ الشاء؛ لأنه كالجنس.

و«الحلوب» بالفتح: ذات لبن تحلب، وفي الرواية الأخرىٰ: «ولا حلوبة» بالهاء، قيل: علىٰ أصل التأنيث، وقيل هو الحلوب واحد والحلوبة جماعة، وقيل: هما سواء، وهٰذا أكثر .

قال الزبيدي في «مختصر العين»[١]: وناقة حَلُوبَة [وحَلْبَاة][٢] وحَلْبَانة للتي تُحْلب[٣].

و«الوضاءة»: الجمال، يقال: رجل وضيء[٤] بيِّن الوضاءة، وامرأة وضيئة بيِّنة الوضاءة.

و«الأبلج الوجه»، والمتبلج: الحسن المشرق المضيء، ولم ترد به بَلَجَ الحواجب: وهو البياض بين الحاجبين؛ لأنَّها وصفته بالقَرَنِ[٥]، وسيأتي تعليل ذلك قريباً - إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) «مختصر العين» (١/ ٢٩٩).
(٢) سقط من (ظ).
(٣) راجع «النهاية» (١/ ٤٢٢) لابن الأثير، «الغريب» (١/ ١١٦-١١٨) للخطابي، «لسان العرب» لابن منظور (١/ ٣٣٠).
(٤) في (ظ): (وضحاء).
(٥) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧٠): وقولها: «أبلج الوجه» تريد مشرق الوجه مضيئه، ومنه يقال: تبلَّج الصبح إذا أسفر وانبلج الفجر، ولم ترد بلج الحاجب ألا ترىٰ أنها تصفه بالقَرن.اهـ.
وذكر نحوه ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٥١) وفسر قولها «أبلج الوجه» بأنه مشرق الوجه مُسفِره.
وقال الزمخشري في «الفائق» (١/ ٩٧): بلج الوجه بياضه وإشراقه، ومنه: «الحق أبلج».

وقولها: «حسن الخُلق» هو بالضم كناية عن حسن الأوصاف الباطنة من الحلم والكرم والشجاعة والمروءة، ونحو ذلك، وحسن الخَلق بالفتح كناية عن حسن الأوصاف الظاهرة في الوجه والبدن والأعضاء.

و«الثُّجْلة»[١] بالمثلثة والجيم عظم البطن مع ٱسترخاء أسفله، ومن رواه بالنون والحاء المهملة فمعناه النحول وهو الدقة وضعف التركيب، إلا أنهم لم يستعملوا النحلة بمعنى النحول[٢].

و«الصقلة» بالقاف: طول الصقل وهو الخصر كالخاصرة التي هي وسط الإنسان، وقيل: ضمور ذلك وقلة لحمه من قولهم: صقلت الناقة إذا أضمرتها بالسير[٣].

ويروىٰ «سقلة» بالسين وهو بمعناه علىٰ إبدال الصاد سينًا لأجل القاف[٤].

و«الصعلة» بفتح الصاد: صغر الرأس، يقال: صَعَل يَصعَل صَعَلاً فهو

---

(١) وقع في (د، ظ): «والثلجة»، وهو تصحيف.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٢٠٨): في حديث أم معبد: «لم تزر به ثُجلة» أي: ضِخَمُ بطنٍ، ورجل أثجل، ويروىٰ بالنون والحاء: أي نحول ودقة. اهـ.
قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧٠): وقولها: «لم تعبه نُحْلة: والنُّحْل: الرقة والضُّمر، يقال: نحل جسمه بفتح الحاء نحولًا..
ويقال: عثجل، وهو العظيم البطن، قال الشاعر: «يسقي به ذات فراغ عثجلًا» يريد: الدلو، ومنه الأثجل، ومنه حديث أم معبد... ذكره الخطابي في «الغريب» (٢/ ٤٥١)، وذكر نحوه ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧١).

(٣) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧١): «الصُّقْل»: منقطع الأضلاع، تريد أنه ضرب ليس بمنتفخ ولا ناحل، و«الصقلة» الخاصرة، يقال: فرس صَقِل، إذا كان طويلها، وذلك عيب، يقال: ما طالت صُقْلة فرس قط إلا قَصُر جنباه .اهـ.

(٤) ذكره ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٢).

صَعِلٌ وأصعلُ، أي: دقيق الرأس، وقيل: الصعلة دقة العنق مع صغر الرأس[(١)].

و«الوسيم»: المشهور بالحسن، كأن الحسن صار له سمة - يعني علامة.

و«القسيم»: الحسن القسيمة وهي أسفل الوجه عند محجر الدمع، وقيل: هو من القسام وهو الحسن، ورجل مقسم الوجه، وقسيم الوجه، كأنَّ كل موضع منه قد أخذ من الحسن والجمال قسمًا فهو كله جميل ليس فيه ما يستقبح[(٢)].

وفي «مختصر العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب: القسيم الحسن الخَلق والخلق[(٣)].

و«الدعج»: شدة سواد العين مع سعتها، يقال: عين دعجاء[(٤)].

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٣٢): في حديث أم معبد: «لم تزر به صَعْلة» هي صغر الرأس، وهي أيضًا الدقة والنحول في البدن، ومنه حديث هدم الكعبة: «**كأني به صَعْلٌ يهدم الكعبة**»، وأصحاب الحديث يروونه: أصْعَل. اهـ.
وخبر هدم الكعبة ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في«الغريب» (٣/ ٤٥٤) ونقل عن الأصمعي رحمه الله أنه قال: قوله: «أصعل» هكذا يُروىٰ، فأما في كلام العرب فهو صَعْلٌ بغير ألف، وهو الصغير الرأس.

(٢) راجع «الغريب» (١/ ٤٧١) لابن قتيبة، و«الغريب» (٢/ ٩٣) لأبي عبيد القاسم بن سلام، و«النهاية» (٤/ ٦٣)، (٥/ ١٨٤).

(٣) في «مختصر العين» (١/ ٥٥٠) للزبيدي قال: و«القسام» الحسن، ووجه مقسم: محَسَّن.

(٤) سيأتي في حديث علي بن أبي طالب عقب حديث هند بن أبي هالة في وصف النبي: «أدعج العينين». قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١١٩): الدعج والدُّعجة: السواد في العين وغيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد، وقيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها. اهـ.

وفي «مختصر العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب: الدعج شدة سواد العين وبياضها.

وكذا قال الزبيدي في «مختصره»[١] لكنه لم يذكر: وبياضها.

وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه الأندلسي الضرير في كتابه «المحكم»[٢]: الدَّعَجُ والدُّعُجَة: السواد، وقيل: شدة السواد، وقيل: الدَّعج: شدة سواد سواد العين، وشدة بياض بياضها، دعج دعجًا[٣].

وهو معنىٰ قولها في الرواية الأخرىٰ: أحور.

وقولها: «وفي[٤] أشفاره وطف» الأشفار: حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض والشعر نابت عليها، وذلك الشعر الهدب والأهداب[٥].

و«الوطف»: طول شعر الأشفار، وقيل: كثرة شعر الحاجبين

---

وفي «لسان العرب» (٢/ ٢٧١) عن الأزهري أنه خطَّأ هٰذا التفسير الأخير، وقال: ما قاله أحد غير الليث.

(١) في «مختصر العين» للزبيدي (١/ ٩٨).

(٢) في «المحكم والمحيط الأعظم» (١/ ١٨٣).

(٣) في «المحكم» (دعج دعجا فهو أدعج).

(٤) في (د): (في).

(٥) الأشفار جمع «شفر» بضم الشين المعجمة وقد يفتح، وهو حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.

والأهداب جمع هُدْبة، وهي الشعرة النابتة علىٰ شُفر العين، والجمع: هُدبٌ وهُدُبٌ، ورجل أهدب: طويل أشفار العين كذا قاله الليث وتعقبه الأزهري وقال: هو غلط، إنما شُفْر العين منبت الهدب في حرفي الجفن.راجع «لسان العرب» (١/ ٧٨٠) و«النهاية» (٢/ ٤٨٤).

والأشفار واسترخاؤه[١] مع الطول[٢].

وأرادت بقولها: «وفي أشفاره» أي في شعر أشفاره، فحذفت المضاف.

ويروىٰ «وفي أشفاره غطف» بالغين المعجمة.

قال أبو عبد الله الزبيدي في «مختصر العين»[٣]: الغطف مثل الوطف، وقد غطف[٤].

وقال أبو الحسين بن فارس: ويقال إن الغطف في الأشفار[٥] أنْ تطول ثم تنثني[٦].

وفي رواية: «عطف» بالمهملة: من قولهم عطفت الشيء أملته، وظبية عاطف: تعطف عنقها، فعلىٰ هٰذا يكون مرادها انعطاف شعر الأجفان

---

(١) في (د): (واسترخائه).

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧٢) مفسرًا للوطف: وهو الطول، يقال: رجل أوطف وامرأة وطفاء .اهـ

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٢٠٣): «وفي أشفاره وطف» أي في شعر أجفانه طول، وقد وَطَفَ يُوطِفُ فهو أوطف. اهـ

وقال ابن منظور في «اللسان» (٩/ ٣٥٧): الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين والأشفار مع استرخاء وطول، وهو أهون من الزَّبب، ذلك في الأذن...إلخ.

وقال ابن فارس في «المقاييس» (٦/ ١٢٠): الوطف: طول الأشفار وتهدلها.

(٣) في «مختصر العين» (١/ ٤٩٧).

(٤) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ١٧٤-٢٧٤): وقولها: «في أشفاره عطف أو غطف» سألت الرياشي عنهما، فقال: لا أعرف العطف، وأحسبه غطفًا بالغين المعجمة، ومنه سمي الرجل غطيفًا وغطفان، وهو أن تطول الأشفار ثم تنعطف.

(٥) في (ظ): (الأشعار) بالعين المهملة.

(٦) قال في «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٢٩) الغطف في الأشفار هو كثرتها وطولها وانثناؤها.

لطولها، والله أعلم[١].

و«الصَّحل»: صوت شبيه بالبحَّة، ومعناه ليس بصافي الصوت ولا بشديده، ولكنه حسن[٢].

وفي الرواية الأخرىٰ: «صهل» بالهاء: أي: حدَّة، فلصلابته وقوته قالت: «وفي صوته صهل» مأخوذ من صهيلِ الفرس؛ لأنَّه بشدة وقوة يصهل.

و«السطع» - بالتحريك -: طول العنق، يقال: ظليم أسطع، أي: طويل العنق، وعنق سطعاء، وهو مما[٣] يمتدح به[٤].

وقولها: «وفي لحيته كثافة» وهي ٱجتماع الشعر والتفافه مع الكثرة، وفي الرواية الأخرىٰ «كثاثة»، يقال: لحية[٥] كثّة: أي: مجتمعة، وهو بمعنى الأول، وقيل: الكثة التي كثر نباتها من غير طول ولا رقة.

و«الأزج»[٦]: المقوّس[٧] الحاجبين في طول وامتداد إلىٰ محاذاة آخر

---

(١) راجع «الغريب» (١/ ٤٧٢) لابن قتيبة.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ١٣): «صَحَل» بالتحريك كالبُحَّة وألا يكون حادَّ الصوت.اهـ

وقال ابن الأثير في «الغريب» (١/ ٤٧٢): وفي الحديث أن ابن عمر كان يرفع صوته بالتلبية حتىٰ يصحل صوته. وقال الشاعر:

«فقد صحِلَتْ من النوح الحُلُوقُ».اهـ .

وراجع «لسان العرب» (١١/ ٧٧٣ - ٨٧٣).

(٣) في (د، ظ): ما.

(٤) راجع «النهاية» (٢/ ٥٦٣) لابن الأثير، و «الغريب» (١/ ٣٧٤) لابن قتيبة.

(٥) في (د): (لحيته).

(٦) سيأتي في حديث هند بن أبي هالة في وصف النبي ﷺ «أزج الحواجب».

(٧) وقع في (د، ظ) «المنقوس».

العين مع الدقة والسبوغ.

وقال أبو الحسين [بن][١] فارس[٢]: والزجج دقة الحاجبين وحسنهما[٣].

وقولها «أقرن»: يشابه ما قدّمناه في البشارات العيسوية به ﷺ، وهو المقرون الحاجبين[٤]، ومعناه معنى الأقرن وهو المتصل رأسي حاجبيه مما يلي أعلى الأنف وهو غير محمود عند العرب.

ووصْفُه ﷺ بالقرن في هٰذا غير المعروف من صفته ﷺ قال أبو عبيد: ولم نسمع[٥] بهٰذِه الكلمة في شيء من صفته ﷺ إلا في هٰذا الحديث إنما صفته في الحاجبين البلج. ٱنتهىٰ.

ونفي القَرَنِ في صفته ﷺ هو الصحيح كما جاء في حديث هند بن أبي هالة وغيره، قيل: ويمكن الجمع بينهما علىٰ أنَّه لم يكن بالأقرن ظاهرًا ولا بالأبلج إذا تُحقق بل كان بين حاجبيه فرجة يسيرة لا تبين ٱتصال شعر الحاجبين فيها، إلا لمن حقق النظر إليها، كما ذكر في صفة أنفه ﷺ، فقال: يحسبه من لم يتأمله أشم، ولم يكن أشم. قاله بعضهم بنحوه.

---

(١) سقط من (د).

(٢) «معجم مقاييس اللغة» (٣/ ٧).

(٣) قال في «النهاية» (٢/ ٢٩٦): الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. اهـ.

وفي «لسان العرب» (٢/ ٢٨٧): الزجج رقة محطّ الحاجبين ودقتها وطولهما وسبوغهما واستقواسهما، وقيل: الزجج دقة في الحاجبين وطول.

(٤) ذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٤٠).

(٥) في (ظ): (تسمع).

وقولها: «إذا تكلم سما وعلاه البهاء»: أي من[١] كلامه بيان[٢] وارتفاع، قاله بعضهم، وقيل: سما أي: علا برأسه، أو بيده. قاله أبو موسى المديني[٣].

و«النزر»: القليل، وقيل: الاْحتثاث والاستعجال كقول عائشة - رضي الله عنها: لا يسرد الحديث كسردكم.

و«الهذَر» -بالتحريك والمعجمة-: الهَذَيانُ، قاله أبو الحسين بن فارس[٤].

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في «مختصر العين»: هذر يهذر هذرًا الكلام لا يعبأ به.

وكذا قال الزبيدي في «مختصره»[٥] لكنه سكَّن المصدر فقال: هذْرًا إذا أكثر الكلام بما لا ينتفع به[٦].

وقولها في الرواية الأخرىٰ: «أجهر الناس» الأجهر: الجميل الذي يروعك جماله وبهاؤه.

---

(١) في (ظ): (مر).

(٢) في (ظ): (ببيان).

(٣) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧٣): ومنه قول ابن زِمْل في صفة موسىٰ عليه السلام: «إذا هو تكلم يسمو».اهـ. وراجع «النهاية» (٢/ ٤٠٥).

(٤) «معجم مقاييس اللغة» (٦/ ٤٥).

(٥) «مختصر العين) (١/ ٣٧٣).

(٦) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧٣): وقولها في وصف منطقه ﷺ: «فصل لا نزر ولا هذر» تريد أنه وسط ليس بقليل ولا كثير، قال ذو الرُّمة:

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق    رقيق الحواشي لا هراء ولا نزر

والهراء: الكثير.

«والربعة»[(١)] من الرجال ما بين الطويل والقصير، يقال: «رجل ربعة» بسكون ثانيه ويحرك أيضًا، و«رجل ربع» أيضًا ومرتبع ومربوع: معتدل.

وقولها: «لا يأس من طول» يأس مصدر يئس منه ييأس، ويئس: أي أنقطع أمله و«يأس» في قولها نكرة مفتوحة بلا النافية وخبره محذوف تقديره لا يأس منه أو فيه من طول، ومعناه - والله أعلم - أنَّ ميله كان إلىٰ جانب الطول أكثر من ميله إلىٰ جانب القصر.

وفي الرواية الأخرىٰ: «لا يائس من طول»[(٢)]: فاعل بمعنىٰ مفعول أي لا ميئوس منه لإفراط طوله.

وفي رواية: «لا تشنؤه من طول» أي لا تبغضه لفرط طوله[(٣)].

وقولها: «ولا تقتحمه عين من قصر» كأنه من القُحمة، وهي الأمر العظيم لا يركبه أحد فكأن العين لا تصل إلى أحتقاره لقصره بل تقف

---

(١) هٰذا من وصف أم معبد للنبي ﷺ، بأنه ربعة. راجع «مختصر العين» للزبيدي (١/ ١٧٠-١٧١).

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧٣-٤٧٤): وقولها: «لا يائس من طول» هكذا، وأحسبه: «لا بائن من طول»، وبذلك وصفه أنس فقال: «ليس بالقصير ولا بالطويل البائن» علىٰ أني قد أعتبرت قولها: «لا يائس من طول» بيتًا لأبي وجْزة وهو قوله:

يئس القصار فلسْنَ من نسوانها وحماشُهُنَّ لها من الحساد

يقول: يئس القُصار من مباراتها في القوام فكأنه يجوز علىٰ هٰذا أن يكون معناه: أنه ليس بالطويل الذي يُؤيس مُبَاريه من مطاولته.

وقال ابن الأثير في«النهاية» (٥/ ٢٩٠): ورواه ابن الأنباري في كتابه: «لا يائس من طول» وقال: معناه لا ميئوس كماء دافق بمعنىٰ مدفوق.

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٥٠٣): كذا جاء في رواية، أي: لا يُبغض لفرط طوله، ويروىٰ: «لا يُشنَّىٰ من طول» أبدل من الهمزة ياء، يقال: شنِئته أشنؤه شنئًا وشنآنًا.اهـ. راجع «المواهب اللدنية» (٢/ ١٤٠-١٤١) للقسطلاني.

عند اعتداله ولا تجاوزه[١].

قال أبو عبيد: لا تزدريه فتنبذه ولكن تقبله وتهابه.

وقولها: «غصن بين غصنين»: الغصن: ما تشعب عن سوق الشجر.

وقولها: «بين غصنين»: أي ضرب اللحم ليس بنحيف ولا جسيم، قاله بعضهم.

ويحتمل أنها أرادت أن رفيقيه[٢] وهما أبو بكر وعامر بن فهيرة رضي الله عنهما كانا يكتنفانه[٣] في غدوه ورواحه كملازمة الغصنين للثالث بينهما، ويدل عليه قولها فيما بعد: «له رفقاء يحفون به» ثم أبانت حسنه وجماله وبهاءه على رفيقيه فقالت: «فهو أنضر الثلاثة منظرًا»[٤].

وقيل: «يحفون به»: أي يخدمونه ويجتمعون عليه ويقومون بأمره.

وقولها: «محفود» المحفود: الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته، يقال حَفَدْتُ وأحفدت لغتان، إذا خدمت[٥].

وقولها: «محشود» من قولهم: حشد القوم، اجتمعوا وحفوا في التعاون، فالمحشود الذي عنده حشد من الناس يخدمونه، واحتشد

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ١٩): «ولا تقتحمه عين من قصر» أي: لا تتجاوزه إلى غيره احتقارًا له، وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته. وهو كذلك في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٤١).

وقال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٧٤).

أي: لا تحتقره ولا تزدريه، يقال: اقتحمت فلانًا عيني، إذا احتقرته واستصغرته.

(٢) في (ظ): (رفيقه).

(٣) في (ظ): (يكتنفانه).

(٤) في (ظ): (منظر).

(٥) نقله المصنف عن «النهاية» (١/ ٤٠٦).

القوم لفلان أي: جمعوا له[١].

فأرادت أم معبد بقولها: «محفود محشود» أن أصحابه يخدمونه ويعظمونه ويجتمعون إليه ويحفونه[٢] به ﷺ.

وفي الرواية الأخرىٰ: «محسود» بالسين المهملة بدل محشود، من الحسد: أي يُحسد علىٰ ما جمع الله ﷺ فيه من الأخلاق الرضيّة والأوصاف الزكية والمعاني العليّة المكتسبة والضرورية.

وقولها: «لا عابس[٣] ولا مُفَنَّد»

«العابس»: الكالح الوجه، المقطب عند اللقاء[٤].

و«المفند»: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل، مأخوذ من «الفَنَد»، وهو إنكار العقل من هَرَمٍ [يقال][٥]: شيخ مُفَنَّد، قاله الزبيدي في «مختصر العين»[٦].

وذكره بنحوه أبو عبد الله الخطيب في «مختصره» وزاد بعد قوله: شيخ مفند، قال: ولا يقال: عجوز مفَنَّدة؛ لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فَتُفَنَّد في كبرها. أنتهىٰ[٧].

---

(١) «النهاية» (١/ ٣٨٨)، و«الغريب» (١/ ٤٧٥) لابن قتيبة.

(٢) في (د): (ويحفون به).

(٣) وروي بلفظ: «عانس»، والعانس من النساء والرجال الذي يبقىٰ زمانًا بعد أن يدرك لا يتزوج، وأكثر ما يستعمل في النساء..«النهاية» (٣/ ٣٠٨).

(٤) جاء في «النهاية» (٣/ ١٧١): العابس الكريه المَلْقى، الجَهْمُ المحيا، عبس يعبِس فهو عابس.

(٥) زيادة من «مختصر العين».

(٦) «مختصر العين» (٢/ ٣٠٦) للزبيدي.

(٧) نقله بنحوه الزمخشري في «الفائق» (٣/ ١٤٤).

يقال: فِند بالكسر فندًا: ضعف رأيه من الهَرَمِ، وأفند في كلامه: أخطأ، وأفندته: خطأته، وأفنده الكبر مثله، وإذا كثر كلام الرجل من خِرَفٍ فهو مفند بفتح النون وكسرها، والتفنيد في أحد معانيه: ضعف الرأي، وأيضًا اللوم والتكذيب والتعجيز[(١)].

وقولها في الرواية الأخرىٰ: «معتد» بدل «مفند»، وهو مفتعل من العدوان والظلم.

وقوله في الشعر: «فيا لِقُصيٍّ» هو بكسر اللام للتعجب.

وقوله: «ليهن» يروىٰ بالهمز وتركه على التخفيف من الهنيء. وِزَان كريم، وهو كل أمر أتاك بلا مشقة ولا تبعة ولا مكروه.

و«المرصد»: موضع الرصد، وهم القوم الذين يرصدون الطريق.

و«الصريح»: اللبن الخالص الذي لم يمزج، وقال أبو زيد الأنصاري في كتابه «اللبأ واللبن»: ومنه الصريح وهو ما ذهبت رغوته. ٱنتهىٰ[(٢)].

و«ضرة الشاة»: أصل ضرعها الذي لا يخلو من اللبن[(٣)]، وقيل: هي الضرع كله، وقيل: ضرة الضرع لحمته[(٤)].

و«المزبد»: الذي علاه الزبد، وإنما يكون ذلك مع كثرة نزوله وخروجه من الضرع، ومُزبد: صفة[(٥)] لصريح.

---

(١) راجع «النهاية» (٣/ ٤٧٥)، «شرح المواهب اللدنية» (٢/ ١٤١).

(٢) قال ابن قتيبة (١/ ٤٧٧): وقول الهاتف: «فتحلبت له بصريح» والصريح الخالص ومنه قيل عربي صريح ومنه قيل صرح بالأمر إذا جاء به.
وقال ابن الأثير (٣/ ٢٠): لم يمذق.

(٣) وهو قول ابن الأثير (٣/ ٢٠).

(٤) وهو قول ابن قتيبة (١/ ٤٧٨) .

(٥) في (ظ): (صفته).

وأما الرواية الأخرىٰ: «فتحلبت عليه صريحًا ضرة الشاة مُزبد[(١)]» فيكون جر مُزبد على الجوار، كقولهم: جحر ضبّ، وإنما هو بالرفع لأنَّه صفة الجُحر.

و«مزبد»: صفة[(٢)] للصريح، فيكون منصوبًا، لكن جُرَّ للمجاورة كما ذكرنا، وقيل: إنه مجرور على البدل من الشاة، وإنما لم يؤنثه حيث لم يجعله وصفًا للشاة؛ لأنها معرفة، ومزبد[(٣)] نكرة فلا توصف بها، وأبدله منها لجواز إبدال النكرة من المعرفة وعكسه، والمذكر من المؤنث وعكسه.

وقوله: «فغادرها رهنا لديها لحالب..» البيت. أي: ترك الشاة عندها لتكون معجزة له عند من أراد حلبها وتصديقًا لحكاية أم معبد عنه.

وقوله في الرواية الأخرىٰ:

هل يستوي ضُلاَّلُ قوم تسفهوا
عماياتهم هاد به كل مهتد

قال ابن الأنباري: هكذا[(٤)] أنشدناه ابن ناجية -يعني: عن مُكْرَم- وهو صحيح الوزن مضطرب المعنىٰ.

قال بعضهم: يريد أن البيت يحتاج إلىٰ واو العطف: أي: هل يستوي ضلال قوم سفهاء وهاد به كل مهتد، فاضطراب معناه بحذف الواو.

ويمكن أن يُخرَّج له وجه حسن ويكون «يستوي» بمعنىٰ «يستقيم

(١) في (ظ): (من بد).

(٢) في (ظ): (صفته).

(٣) في (ظ): (ومريد).

(٤) في (د): (هٰذا).

ويكمل» أي: هل يستقيم ضلال قوم سفهاء، ويكون قوله: «هاد به كل مهتد» كلام مستأنف راجع إلىٰ قوله: «ربهم» في البيت قبله يعني قوله: «هداهم به بعد الضلالة ربهم».

قال: أو إلى النبي ﷺ أي: به يهتدي[1] كل مهتدٍ، ويجوز أن تكون «به» متعلقة بـ«هادٍ» أي كل مهتد هاد به.

ويجوز أن تجعل «يستوي» علىٰ بابها من التسوية بين الشيئين[2] وحذف المساوي بينهما كقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحديد: ١٠] فحذف ذكر الثاني وهو في التقدير: ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل، ودل عليه بقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ [الحديد: ١٠].

قال ابن الأنباري: وفي غير روايته - يعني غير رواية ابن ناجية:

وما يستوي جُهَّالُ قوم تَسَكَّعُوا
عَمًى وهُداةٌ يهتدونَ بمهتدِ

قال: فهٰذا علىٰ هٰذِه الرواية ثبت صحيح الوزن والمعنى. ٱنتهىٰ.

وقد تقدم في رواية يعقوب بن شيبة من «مسنده» لكنه قال: «يقتدون بمهتد».

وقوله في هٰذا البيت: «تسكعوا» أي ترددوا في الباطل وتحيروا وتمادوا فيه.

وقوله: «حَلَّتْ عليهم بأسعُد» جمع قلة للسعد وهو اليُمْن[3].

---

(١) في (ظ): (يهدي).
(٢) في (ظ): (الشين).
(٣) وممن شرح غريب حديث أم معبد: الآجري في «الشريعة»، والبيهقي في «الدلائل».

## [معجزة][١]

ومن الغرائب في قصة أم معبد ما قال محمد بن سعد في كتابه «الطبقات»[٢]: أخبرنا علي بن محمد، عن يعقوب بن داود، عن شيخ من بني جمح قال: لما أتى النبيُّ ﷺ أمَّ معبد فقال: «هل من قِرىً؟[٣]» قالت: لا، فانتبذ هو وأبو بكر، وراح ابنها بشويهات، فقال لأمه: ما هٰذا السّواد الذي أراه منتبذًا؟ قالت: قوم طلبوا القِرىٰ، فقلت: ما عندنا قِرىٰ، فأتاهم ابنها، فاعتذر وقال: ٱمرأة ضعيفة، وعندنا ما تحتاجون إليه، فقال رسول الله ﷺ: «انطلق فائتِ بشاة من غنمك[٤]» فجاء وأخذ عناقًا، فقالت أمه: أين تذهب؟ قال: سألاني شاة، قالت: يصنعان بها ماذا؟ قال: ما أحبَّا، فمسح النبي ﷺ ضرعها وصرَّتها فتحفَّلت، فحلب حتىٰ ملأ قعبًا، وتركها أحفل ما كانت، وقال: «انطلق بها إلىٰ أمك وائتني بشاة أخرىٰ من غنمك» فأتىٰ أمه بالقعب، فقالت: أنىٰ لك بهٰذا؟[٥] قال: من لبن فلانة، قالت: وكيف ولم تقر[٦] سائلًا[٧] قط، أظن هٰذا واللات الصابئ الذي بمكة، وشربت منه.

---

(١) من هامش (د) فقط.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ١٨٥).

(٣) القرىٰ: هو ما يقدم للضيف.

(٤) في (ظ): (غنك).

(٥) في (د): (هٰذا).

(٦) في (د، ظ) (تقري).

(٧) وقع في (د، ظ): (سلا)، ولعل الصواب: (سائلا) والله أعلم

ثم جاءه بعناق أخرىٰ فحلبها حتىٰ ملأ القعب، ثم تركها أحفل ما كانت، ثم قال: «اشرب» فشرب، ثم قال: «جئني بأخرىٰ» فأتاه بها فحلب وسقىٰ أبا بكر ثم قال: «جئني بأخرىٰ»، فأتاه بها، فحلب، ثم شرب[(١)] وتركهن أحفل ما كُنّ.

وروىٰ يحيىٰ بن زكريا بن [أبي][(٢)] زائدة: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[(٣)]، حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهاني، سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ:

عن أبي بكر ﷺ قال: خرجت مع النبي ﷺ فمررنا بخباء أعرابية عجوز، فجلسنا قريبًا منه، فرفعت جانب الخباء، فقالت: يا هذان، إن كنتما تريدان القِرىٰ فعليكم بعظيم الحي، فسكتا عنها، فلما كان عند المساء جاء بُني لها يفعة[(٤)] بأعنزٍ لها، فأخذت شفرة فدفعتها إليه، فجاء بالشفرة وبعنز من تلك الأعنز، فقال: تقرئكما أمي السلام وتقول: اذبحا هٰذا فكلا وأطعمانا، فقال النبيّ ﷺ للغلام: «ردَّ الشفرة وائتني بقعب أو قدح» قال: إن غنمنا قد غرّزت، قال: فذهب الغلام فجاء به فمسح رسول الله ﷺ علىٰ ضرع الشاة، ثم حلب، فملأ القدح فقال: «اذهب بهٰذا إلىٰ أمك، وائتني بأخرىٰ» فمسح الضرع، ثم حلب فسقى الغلام، ثم حلب فسقاني، ثم حلب فشرب، فَنَمَتْ غنم المرأة وكثرت وأقبلت تقول: مذ رأينا المبارك، ومذ مرّ بنا المبارك، قال:

---

(١) في (ظ): (فحلبها وشرب).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: ضعيف لسوء حفظه.

(٤) غير مقروءة في (ظ).

فجلبت[١] جلبًا إلى المدينة، فرآني ابنها، فقال: يا أماه[٢]، هٰذا والله الرجل الذي كان مع المبارك، فقامت إليَّ وسلمت عليَّ، وقالت: يا هٰذا مَن الرجل الذي كان معك، فواللّٰه ما زلنا ننظر في خير مذ رأيناه؟

قال: قلت لها: ذاك رسول الله[٣] ﷺ.

قالت: فدلني عليه.

قال: فانطلقت وهي معي، فدخلت عليه وأهدت له شيئًا من أقط من متاع الأعراب، قال: ولا أعلمه إلا قال: وأسلمت.

هٰذِه القصة كانت في خروج أبي بكر رضي الله عنه مع النبي ﷺ في سفر الهجرة، ذكر ذلك يعقوب بن شيبة في «مسنده» وقال: والحديث إلى الضعف ما هو، وصالح ليس بالساقط[٤]، وابن أبي ليلىٰ قد روى الناس عنه، وفي حديثه ضعف، حدثناه محمد بن عمران بن أبي ليلىٰ، حدثنا يحيىٰ بن زكريا[٥] بن أبي زائدة.. فذكره.

قلت: تابعه أسد بن موسىٰ بن إبراهيم الأموي - أسد السنة - فرواه عن يحيىٰ، والحديث فيه ٱنقطاع بين عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ وأبي بكر رضي الله عنه[٦].

---

(١) في (ظ): (فحلبت) بالحاء المهملة.

(٢) في (ظ): (أمتاه).

(٣) في (ظ): (ذاك النبي).

(٤) لا أدري صالح هٰذا من هو، فلم يتقدم له ذكر.

(٥) في (د، ظ) (يحيىٰ بن أبي زكريا) (وهو خطأ).

(٦) وقال مغلطاي بعد ذكره قصة أم معبد: (وفي «الإكليل» قصة أخرىٰ شبيهة بقصة أم معبد).

# [حديث هند بن أبي هالة وما في معناه في نعوت النبي ﷺ]

وحديث أم معبد الذي ذكرناه وأتبعناه بما يوضح غريبه ومعناه من أقوال الأئمة وعلماء الأمة قد ٱحتوىٰ علىٰ جملة من الصفات النبوية والشمائل المحمدية، وهي مندرجة مع غيرها في الحديث المعظم المنسوب إلىٰ هند بن أبي هالة ربيب النبي ﷺ وأخي أولاده من أمهم خديجة.

وهو حديث عظيم، وإن تُكُلِّم فيه وضُعِّف بعض من يرويه، فقد ٱحتوىٰ علىٰ جملة من الأخلاق الشريفة وانطوىٰ علىٰ عدة من الأوصاف العالية المُنيفة، لم نسمع في الطوالات مثله، ولم نر فيهنَّ شكله، حاشا حديثًا واهي السند، فيه من ليس بالمعتمد، آثار التركيب عليه ظاهرة، وعلامات التوليد به دائرة: من رواية صبيح بن عبد الله القرشي الفرغاني بن دَرغشتك وهو صاحب مناكير، كما قاله الخطيب في «التلخيص» عن عبد العزيز بن عبد الصمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، وهشام بن عروة، عن أبيه:

---

قلت: كتاب «الإكليل» للحاكم، وقد قال عقب هٰذِه القصة: لا أدري أهي هي أم غيرها.

والقصة رواها البيهقي تلميذ الحاكم في كتابه «دلائل النبوة» وقال: وهٰذِه القصة قريبة من قصة أم معبد ويشبه أن تكونا واحدة. راجع «شرح المواهب اللدنية» (٢/ ١٤٧) للزرقاني.

عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: كان[١] من صفة رسول الله[٢] ﷺ في قامته أنَّه لم يكن بالطويل البائن.. وذكر الحديث مطولاً جدًّا - سيأتي إن شاء الله تعالىٰ بكماله؛ لأنَّه من ضَرْب حديث هند وأمثاله، لكن حديث هند، وإن كان يتكلم في حديثه كما قاله البخاري، فإنَّه أمثل إسنادًا من ذلك عند من يباري، وقد رأينا أن نجعله لحديث أم معبد تاليًا ليكون كتابنا بالحلية الشريفة حاليًا.

* **[طرق حديث هند بن أبي هالة]:**

وليس كل الحديث من قول هند، كما يأتي بيانه فيما بعد، وقد ٱشتهر بهند بين الأئمة.

وروي من طرق جمَّة، خرَّج الترمذي غالبه في كتابه «الشمائل» مقطعًا في أماكن، رواه عن سفيان بن وكيع، حدثنا جُميع بن عمير بن عبد الرحمن العجلي إملاءً من كتابه، حدثني رجل من بني تميم: من ولد هند بن أبي هالة زوج خديجة - أم المؤمنين [رضي الله عنها][٣] - يكنىٰ أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: سألت خالي هند بن أبي هالة.. وذكره[٤].

تابعه زكريا بن يحيى السجزي، وأبو بكر محمد بن هارون الروياني في كتابه «الغرر» وأبو محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد، وعنه حدَّث به أبو بكر الآجري في كتابه «الشريعة» عن سفيان[٥].

---

(١) وقع بالأصل: «كالت»!
(٢) في (د): (النبي).
(٣) زيادة من (د).
(٤) «الشمائل» (رقم ٨).
(٥) «الشريعة» (١٠٧٩).

وأبو عبد الله التميمي هٰذا ذكره ابن حبان في «الثقات»[(١)].

وخرَّج الحديث أبو محمد دعلج في «مسند المقلين» فقال: حدثنا ابن شيرويه، حدثنا إسحاق، أخبرنا عمرو بن محمد القرشي، حدثنا جُميع بن عُمير العجلي، عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة -سماه غير عمرو: يزيد بن عمر- عن أبيه، عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: سألت هند بن أبي هالة، وأشار إلى الحديث[(٢)]، ولم يذكره، إسحاق -هو ابن راهويه.

ورواه زكريا بن يحيى السجزي عنه، وعن علي بن محمد بن أبي الخصيب قالا: أخبرنا عمرو بن محمد العنقزي، حدثنا جُميع بن عمر العجلي[(٣)] - من بني ضبيعة - فذكر الحديث.

ورويناه من طريق محمد بن أبي يحيىٰ بن عمر العدني، حدثنا عمر بن خالد القرشي[(٤)]، حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي، عن عمرو بن محمد، عن جُميع بن عمير العجلي - من بني ضبيعة - عن يزيد بن فلان التميمي[(٥)] - من ولد أبي هالة - عن أبيه، عن النبي ﷺ مثله - يعني مثل حديث قبله في صفة النبي ﷺ.

وخرَّجه الحاكم في «مستدركه»[(٦)] من حديث علي بن عبد العزيز،

(١) أبو عبد الله التميمي: مجهول لا يعرف، وذكر ابن حبان له في «الثقات» لا يفيده شيئًا.

(٢) خرجه ابن عساكر (٣/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٣) جميع بن عمير ويقال ابن عمر.

(٤) وهٰذا غير عمرو بن خالد القرشي المتروك الحديث.

(٥) في (ظ): (التيمي).

(٦) «المستدرك» (٣/ ٧٤٢) رقم (٦٧٠٠).

حدثنا أبو غسان، حدثنا جُميع بن عُمير العجلي، حدثني رجل من ولد أبي هالة التميمي[١]، عن الحسن بن علي ﷺ: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي -وكان وصَّافًا- عن حلية رسول الله ﷺ.. فذكر الحديث بطوله.

اختصره الحاكم.

تابعه محمد بن سعد في «الطبقات»[٢] وأبو بكر أحمد بن أبي خيثمة[٣]، ويعقوب بن سفيان في «تاريخيهما»[٤] عن مالك بن إسماعيل النهدي، زاد يعقوب وسعيد بن حماد الأنصاري المصري جميعًا، عن جُميع به.

ورواه يعقوب بن شيبة في «مسنده» فقال: حدثناه أبو غسان مالك ابن إسماعيل النهدي، حدثنا جُميع بن عمر - كذا - بن عبد الرحمن العجلي.. فذكر ما كان في الحديث عن الحسن، عن الحسين بن علي، عن علي ﷺ فقط.

وقال يعقوب: وليس إسناده بالقوي، وذكر أن يحيىٰ بن معين ضعفه ووهَّىٰ مَخْرَجَه.

وقال أبو القاسم بن عساكر: حديث محفوظ من حديث جُميع بن عمر الكوفي رواه عنه الكبار: كعمرو بن محمد العنقزي وأبو غسان[٥] مالك بن

---

(١) في (ظ): (التيمي).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤٢٢).

(٣) ليس في المطبوع منه.

(٤) في (ظ): (تاريخهما). ورواه من طريق يعقوب بن سفيان: البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١/ ٢٨٦).

(٥) في (ظ): (وابن غسال) وهو خطأ.

إسماعيل بن زياد النهدي وغيرهما، كما رواه سفيان[١] بن وكيع بن الجرَّاح الرؤاسي عنه. انتهىٰ.

وهو من أفراد جُميع[٢].

وحدَّث به الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، عن أبي محمد: الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العقيقي[٣] صاحب كتاب «النسب» ابن أخي أبي طاهر العلوي قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة سنة ثلاث وستين ومائتين، حدثنا علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسىٰ بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين قال:

قال الحسن بن علي: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حِلْيَةِ رسول الله ﷺ - وكان وصافًا - فذكر الحديث بطوله[٤].

قال إسماعيل بن محمد حين فرغ من الحديث: حدثنا علي بن جعفر بن محمد سنة تسع ومائتين قيل له: مِن حِفظه؟ قال: نعم،

---

(١) في (ظ): (صفيان).

(٢) وهو ضعيف رافضي، بل أتهمه بعضهم.

(٣) هو المعروف بالحسن العلوي، وهو شيعي ولولا ذلك لازدحم عليه المحدثون. راجع «الميزان» (١/ ٥٢١).

(٤) خرجه من طريق الحاكم: البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٨٥ - ٢٨٩)، وخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» وقال: وهٰذا الحديث إنما يحفظ بإسنادين غير هٰذين ثم ساقهما من طريق سفيان بن وكيع عن جميع به. وسفيان بن وكيع ضعيف، وجُميع ضعيف.

قيل له: متىٰ مات علي بن جعفر؟ قال: سنة عشر ومائتين بعدما حدثنا بسنة[١].

قال الحاكم: هٰذا حديثٌ غريبٌ عالٍ، من حديث أهل البيت متصلٌ متينٌ، ثقات رجاله، لا أعلم أحدًا حدَّث به غير إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر الصادق بإسناده.

قال: وإنما يعرف هٰذا الحديث من حديث سفيان بن وكيع بن الجرَّاح[٢]، عن جُميع بن عُمير بن عبد الرحمن[٣]، عن جماعة من المجهولين، عن الحسن. ٱنتهىٰ.

ورُوِّيناه من طريق أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله.. فذكره بطوله[٤].

ورواه الطبراني فقال: حدثنا البغوي، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر الصادق، حدثني عمي علي بن جعفر، عن أخيه موسىٰ.. فذكر كثيرًا من الحديث.

ورواه سعد بن طريف[٥]، عن أصبغ بن نباتة، عن الحسن، عن هند.

وجاء من حديث ابن عباس، عن هند، وذلك فيما قال يعقوب بن

---

(١) «دلائل النبوة» (١/ ٢٩٢).

(٢) سفيان بن وكيع، ضعيف.

(٣) بالأصل: «جميع بن عمير بن عبد الله الرحمن».

(٤) خرجه ابن عساكر (٣/ ٣٣٨) من طريق أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان به.

(٥) سعد بن طريف الكوفي: متروك، ورماه ابن حبان بالوضع.

سفيان في «تاريخه»: حدثنا أبو بشر بن قعنب[١]، حدثني إسحاق بن صالح المخزومي، عن يعقوب التيمي[٢]: عن عبد الله بن عباس أنَّه قال لهند بن أبي هالة التميمي -وكان وصَّافًا لرسول الله ﷺ: - صِفْ لنا رسول الله ﷺ فلعلك أن تكون أثبتنا به معرفة، قال: كان -بأبي هو وأمي- طويل الصمت، دائم الفكر، متواتر الأحزان، إذا تكلم تكلم بجوامع الكلام، لا فضل ولا تقصير، إذا حدَّث أعاد، وإذا وعظ جدَّ وماد، وإذا خولف أعرض وأشاح، يتروح إلىٰ حديث أصحابه، يعظِّم النِّعمة وإن دقت، ولا يذم ذواقًا، ويتبسم عن مثل حَبِّ الغمام[٣].

تابعه بشر بن موسىٰ، وأبو حاتم محمد بن إدريس، عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، حدثني إسحاق بن صالح.. فذكره.

ويعقوب التيمي هو ابن زيد بن طلحة بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي أبو عرفة، وقيل: أبو يوسف حجازي[٤]، لم يلق ابن عباس، فحديثه هٰذا منقطع.

---

(١) إسماعيل بن مسلمة بن قعنب الحارثي أخو عبد الله ويحيىٰ وعبد العزيز بني سلمة ابن قعنب، وكنية إسماعيل أبو بشر، ولم يفطن لذلك الدكتور أكرم ضياء العمري حفظه الله، فنقل راوية يعقوب من«تاريخ دمشق» (٣/ ٣٣٧) وقد وردت على الصواب وهو أبو بشر بن قعنب، فغير ذلك الدكتور فجعله أبو بشر وابن قعنب، وصوَّبه، وحكم بخطأ الأول، فعكس الأمر، فغفر الله لي وله. راجع «تاريخ الفسوي» (٣/ ٣٥٩).

(٢) هو يعقوب بن زيد كما سيأتي.

(٣) «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٣٧) وقال ابن عساكر: هٰذا حديث غريب من حديث ابن عباس عن هند وهو مختصر، وقد روي من وجه آخر غريب أيضًا عن هند.

(٤) وهٰذا يدل علىٰ خطأ الدكتور العمري، فإنه قال: هو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون. راجع «تاريخ الفسوي» (٣/ ٣٦٠).

وأتم الطرق سياقًا لحديث هند رواية جعفر بن محمد التي ذكرنا إسنادها قبل، ومن طريقه نورد الحديث الآن مع شواهد وقعت لنا نذكرها في أماكنها مميزة من الحديث.

## [شواهد حديث هند بن أبي هالة في وصف النبي ﷺ]

قال جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين قال: قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: سألت خالي هند بن [أبي][1] هالة عن حلية رسول الله ﷺ -وكان وصّافًا وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به- قال: كان رسول الله ﷺ فخمًا مُفَخَّمًا.

«الفخم»: الضخم وسيأتي - إن شاء الله تعالىٰ - في قول هند في وصفه ﷺ: عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس، وفيه أيضًا: بادنًا: أي: ضخمًا تام اللحم.

وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما المتفق عليه: بعيد ما بين المنكبين[2].

وخرج أبو بكر محمد بن هارون الروياني في«مسنده»[3] في مسند جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: حدثنا ابن معمر، حدثنا أبو داود[4]، حدثنا قيس، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، ضخم الكراديس مشربًا حمرة إذا مشىٰ تكفأ تكفؤًا، كأنما يمشي في صَعَد، حسن الثغر لم أر قبله مثله[5].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) البخاري (٣٥٥١) ومسلم (٢٣٣٧).

(٣) لم أره في المطبوع من «مسند الروياني».

(٤) هو أبو داود الطيالسي، واسمه سليمان بن داود بن الجارود، صاحب «المسند».

(٥) في هٰذا الحديث ٱختلاف في أسانيده، فهٰذا إسناده الأول، وهو: من طريق قيس،

ورواه يزيد بن هارون: حدثنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه: أنَّه وصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كان عظيم الهامة، أبيض مشربًا حمرة، عظيم اللحية ضخم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسرُبة، كثير شعر الرأس رَجِله يتكفأ في مشيته كأنما يتحدر[1] في صبب، لا طويل ولا قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة[2]، وعلي بن حكيم، وإسماعيل بن بنت السدي[3]، ومحمد بن سعيد بن الأصبهاني وعبد الله بن محمد، عن شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير قال: وصف لنا علي رضي الله عنه النبيَّ ﷺ.. فذكر الحديث ولم يذكروا[4] جبير بن مطعم.

ورواه المسعودي[5]، عن عثمان بن مسلم بن هرمز، عن نافع بن جبير، عن علي نحوه.

تابعه مسعر[6]، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع. كذا قال مسعر: «عثمان بن عبد الله» بخلاف المسعودي[7].

---

عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير، عن جبير نفسه.

والثاني: شريك، عن عبد الملك، عن نافع، عن جبير، عن علي.

والثالث: شريك، عن عبد الملك، عن نافع، عن علي، بإسقاط جبير بن مطعم.

(١) في (د): (ينحدر).

(٢) خرجه من طريقه الآجري في «الشريعة» (١٠٧٤).

(٣) خرج حديث الثلاثة معًا: أحمد في «مسنده» (٩٤٩).

(٤) في (ظ): (يذكرا).

(٥) خرجه الترمذي (٣٦٣٧).

(٦) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٦٩) من طريق المسعودي ومسعر معًا عن عثمان بن عبد الله بن هرمز به.

(٧) فإن المسعودي قال: (عثمان بن مسلم بن هرمز).

وجاء في «مسند أحمد»[١] على الصواب فقال: حدثنا وكيع، أخبرنا المسعودي، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن علي رضي الله عنه.. فذكره.

وهكذا حدَّث به أحمد بن سنان القطان[٢] في «مسنده»، عن يزيد بن هارون، عن المسعودي[٣].

وجاء من حديث ابن جريج[٤]، عن صالح بن سَعِيد أو سُعَيْد[٥]، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن علي نحوه[٦].

ومن حديث أبي خالد الأحمر سليمان بن حيان، عن حجاج، عن عثمان، عن أبي عبد الله المكي، عن نافع بن جبير قال: سئل علي

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٦٩).

(٢) أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، أبو جعفر القطان الواسطي إمام حافظ ثقة، وهو إمام أهل زمانه، توفي سنة ٢٥٩ أو قبلها.

(٣) وتابع وكيعًا عن المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز:
١ - أبو نعيم الفضل بن دكين: خرجه الحاكم (٢/ ٦٦٢) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٧-٨) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٤١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٨).
٢ - أبو داود الطيالسي كما في «مسنده» (١٧١) و«شعب الإيمان» (١٤١٤) و«دلائل النبوة» (١/ ٢٦٩).
٣ - هاشم بن القاسم: خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١١).
٤ - محمد بن أبي عدي: خرجه ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٢٢١).

(٤) وقع في (د): «جرير»، وفي (ظ): (جبير) وهو تصحيف.

(٥) صالح بن سَعِيد أو سُعَيد المؤذن الحجازي: مقبول.

(٦) خرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢/ ٣٧٠) وأحمد (١/ ١١٦) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٥٣) وعزاه للنسائي في «اليوم والليلة»، و«مسند علي».

ﷺ عن صفة النبي ﷺ.. فذكره بنحوه[١].

وهٰذا الحديث له طرق إلىٰ علي رضي الله[٢] عنه منها: ما روي عن حماد بن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل[٣]، عن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس، عظيم العينين، هدب الأشفار، مُشرَب العينين بحمرة، كث اللحية، أزهر اللون، شثن الكفين والقدمين، إذا مشىٰ تكفأ كأنما يمشي في صَعَد، وإذا التفت التفت جميعًا[٤].

خرجه يعقوب بن شيبة في «مسنده» قال: فحدثناه حجاج بن المنهال وداود بن المحبر بن قحذم[٥] قالا: حدثنا حماد بن سلمة.. فذكره.

وحدث به[٦] أحمد في «مسنده»[٧] عن عفان وحسن بن موسىٰ، قالا: حدثنا حماد.. فذكره.

تابعهما يونس عن حماد[٨].

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ١١٧).

(٢) (رضي الله) مكررة في (ظ).

(٣) عبد الله بن محمد بن عقيل: مختلف فيه، وحديثه ضعيف إذا تفرد.

(٤) خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢/ ٣٥٠) والبزار (٢/ ٢٥٣ رقم ٦٦٠) وأحمد (١/ ٨٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٥) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٠) والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص١١٤): كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ابن عقيل به.

(٥) في (د) «محدم»، وفي (ظ): (فحذم).

(٦) في (ظ): (بن).

(٧) «مسند أحمد» (١/ ١٠١).

(٨) خرجه أحمد في «المسند» (١/ ٨٩) والضياء في «المختارة» (٢/ ٣٥٠).

وقال يعقوب في «مسنده» أيضًا[1]: حدثناه عبد الله بن مسلمة، ومسدّد بن مسرهد، وعبد الله بن محمد، وسياق الحديث عن ابن قعنب، قالوا: حدثنا عيسىٰ بن يونس، عن عمر مولىٰ غفرة[2] قال: حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي قال[3]: كان [علي][4] ﷺ إذا نعت النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد، كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا السبط، كان جعدًا رَجِلاً، لم يكن بالمطهم ولا المكلثم، وكان في الوجه تدوير أبيض مشرب، أدعج العين، أهدب الأشفار جليل المُشَاش والكتد، أجرد، ذو مسرُبة، شَثْنُ القدمين والكفين، إذا مشىٰ تقلَّع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معًا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفًّا، وأجرأ الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[5].

---

(١) خرجه من طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦٩).

(٢) عمر بن عبد الله المدني أبوحفص مولىٰ غفرة بنت رباح: ضعيف، وكان كثير الإرسال.

(٣) رواية إبراهيم هٰذا عن علي منقطعة كما سيأتي.

(٤) سقط من (ظ).

(٥) خرجه الترمذي (٣٦٣٨) وقال: هٰذا الحديث حسن غريب ليس إسناده بمتصل.
والحديث خرجه كذلك ابن أبي شيبة (٦/ ٣٢٨) والبيهقي في «الشعب» (١٤١٦) و«الدلائل» (١/ ٢٦٩-٢٧٠) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٢).
وأسند البيهقي عن الأصمعي أنه قال في تفسير صفة النبي:
المُمَغَّطُ: الذاهب طولًا، وسمعت أعرابيًّا يقول في كلامه: «تمغط في نُشَّابته» أي: مدها شديدًا.

تابعهم إسحاق بن إسماعيل والعلاء بن عمرو الحنفي، عن عيسي بن يونس السبيعي.

فيه أنقطاع؛ لأنَّ إبراهيم هو ابن محمد ابن الحنفية.

قال يعقوب بن شيبة: ولو كان عن إبراهيم بن محمد، عن أبيه محمد ابن الحنفية لكان مسندًا، ولكنه نقص من إسناده رجلاً، وقد أخرجه غير واحدٍ من أصحابنا في «المسند»، وإنما ذكرناه لتعرفَ قصته ولا يشتبه أمره.

وقد قال علي بن المديني في هٰذا الحديث: كنت أرىٰ أن إبراهيم بن محمد الذي روىٰ عنه عمر مولىٰ غفرة هٰذا الحديث: إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

---

المتردِّدُ: الداخل بعضه في بعض قِصَرًا.
وأما القَطِط: فالشديد الجعودة، والرَّجِل: الذي في شعره حُجُونَةٌ أي تثن قليلًا.
وأما المُطَهَّمُ: فالبادِنُ الكثير اللحم.
والمُكَلْثَمُ: المدوّر الوجه. والمُشَرّبُ: الذي في بياضه حمرة.
والأدعَجُ: الشديد سواد العين.
والأهدَبُ: الطويل الأشفَار.
والكَتِدُ: مجتمع الكفين، وهو الكاهل.
والمسْرُبَةُ: هو الشعر الدقيق الذي هو كأنه قضيب من الصدر إلى السرّة.
والشَّثْنُ: الغليظُ الأصابع من الكفين والقدمين.
والتَّقَلُّع: أن يمشي بقوة.
والصَّبَبُ: الحُدُور، وتقول: أنحدرنا في صَبُوبٍ وصَبَبٍ.
وقوله: جليل المشاش: يريد رؤوس المناكب.
والعِشْرَة: الصحبة. والعَشِير: الصاحب.
والبَدِيهَةُ: المفاجأة، يقال: بَدهتُه بأمر فَجأته» اهـ.

قال علي: فبلغني عن الثقة أنَّه رواه عن عمر مولىٰ غفرة، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب وأمه الحنفية وعمر بن عبد الله مولىٰ غفرة، وغفرة بنت رباح أخت بلال بن رباح - يعني صاحب رسول الله[١] ﷺ - وكان عمر يكنىٰ أبا حفص، مات بعد مخرج محمد بن عبد الله بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائة.

ورواه يعقوب أيضًا في «المسند»[٢] قال: فحدثناه يعلىٰ بن عبيد، حدثنا مجمع بن يحيىٰ، عن عبد الله بن عمران، عن رجل من الأنصار سأل عليًّا ﷺ عن نعت رسول الله ﷺ فقال: كان ﷺ أبيض اللون مشربًا بحمرة، أدعج العين، سبط الشعر، كث اللحية، ذا وفرة، دقيق المسرُبة، كأن عنقه إبريق فضة[٣]، من لُبَّته إلىٰ سرته شعر يجري كالقضيب، ليس في صدره ولا في بطنه شعر غيره، شثن الكف والقدم، إذا مشىٰ كأنما يتحدر في صبب، وإذا ما مشىٰ فكأنما يتقلع من صخر، إذا التفت التفت جميعًا، كأن عرقه اللؤلؤ وَلَريحُ عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا العاجز ولا اللئيم لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[٤].

---

(١) في (د): (النبي).

(٢) تابعه محمد بن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٠) فرواه عن يعلي ومحمد ابني عبيد الطنافسيين وعبيد الله بن موسى العبسي ومحمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي عن مجمع به.

(٣) في (ظ): (إبريقة).

(٤) وخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٢٢١) عن ابن المثنىٰ، عن أبي أحمد الزبيري، عن مجمع به.
وخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٧٣) من طريق يعلىٰ بن عبيد عن مجمع، به.

وخرّجه أحمد في «مسنده»[١] عن وكيع، عن مجمع بن يحيىٰ، عن عبد الله بن عمران الأنصاري، عن علي.

وقال يعقوب أيضًا: حدثناه مسدد، حدثنا خالد بن عبد الله - يعني الواسطي - حدثنا عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه: عن جده قالوا: يا أبا حسن، أنعت لنا رسول الله ﷺ. قال: كان أبيض مشربًا بياضه حمرة، أهدب الأشفار، أسود الحدقة لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطول أقرب، من رآه جَهَرَه، عظيم المناكب، في صدره مسرُبة، لا جعد ولا سبط، شثن الكف والقدم، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشىٰ تكفأ كأنه يمشي في صَعَد، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

وحدَّث به مختصرًا يعقوب بن سفيان في «تاريخه» عن سعيد - يعني: ابن منصور - حدثنا خالد بن عبد الله.. فذكره.

وحدَّث به مختصرًا قاسم بن ثابت في «الدلائل» فقال: أخبرناه أبو العلاء، حدثنا عمر بن السكن الواسطي، حدثنا خالد بن عبد الله، عن عبيد الله بن محمد بن عمر، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب.. فذكره.

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ١٢٧).

## [شرح حديث هند بن أبي هالة في نعت النبي ﷺ]

وهٰذِه الأحاديث التي ذكرناها فيها ما يدل علىٰ أن النبيَّ ﷺ كان فخمًا في بعض خلقته: كصدره العريض، وبعد ما بين منكبيه وعظم هامته وضخامة كراديسه، وجلالة مشاشه وكتده.

وقال ابن الأنباري[(١)] والقتبي[(٢)] فيما حكاه عنهما أبو عبيد الهروي في قول هند: «فخمًا مفخمًا» قالا: أراد أنه كان عظيمًا معظمًا في الصدور، ولم تكن خلقته في جسمه الضخامة ومنه قول العجاج[(٣)]:

دع ذا وبهج حسبًا مُبَهَّجًا
فخمًا وَسنِّن منطقًا مُزَوَّجًا

وحُكي عن أبي نصر أحمد بن حاتم: الفخامة الجهارة، وعن أبي عبيد: الفخامة في الوجه نُبْلُهُ وامتلاؤه مع الجمال والمهابة أنتهىٰ.

وهٰذا هو الأليق بتفسير قوله: «فخمًا» والله أعلم؛ لأنَّ الفخم الضخم، وقد قدمنا ما كان من خلقته ﷺ ضخمًا جسيمًا جاءت الأحاديث الصريحة بذلك ولكنها ضخامة مع جمال وبهجة، وفخامة مع حسن وهيبة، ولهٰذا والله أعلم أتبع هند قوله: «فخمًا» قوله: «مفخمًا»

---

(١) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري المقرئ النحوي، ولد سنة ٢٧٢ ومات سنة ٣٢٨.

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، توفي سنة ٢٧٦.

(٣) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، توفي سنة ٩٠، وإنما سمي العجاج بقوله: (حتىٰ يعج عندها عجعجا). راجع «الشعر والشعراء» (٢/ ٥٩١-٥٩٣).

أي: معظمًا مهيبًا عند الناس، كما في حديث خالد بن عبد الله الواسطي المذكور آنفًا(١).

**قوله: «من رآه جَهَره»:**

قال قاسم بن ثابت في «الدلائل» أي: أكبره وأعظمه(٢)، يقال: اَجتهرت الجيش، إذا كبروا في عيني، ويقال منه: رجل جهير، إذا كان ذا منظرة بَيِّنَ الجهارة.

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤١٩):
في صفته ﷺ: «كان فخمًا مفخمًا»: أي: عظيمًا معظَّمًا في الصدور والعيون، ولم تكن خلقته في جسمه الضخامة، وقيل: الفخامة في وجهه: نُبُله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة.اهـ.
وقال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٨٩): قوله: «كان فخمًا مفخمًا»: أي: عظيمًا معظمًا، يقال: فخم بين الفخامة، وأتينا فلانًا ففخمناه، أي: عظمناه ورفعنا من شأنه. وقال رؤبة: «نحمد مولانا الأجل الأفخما».اهـ.
* قلت: وممن تكلم في شرح غريب حديث هند بن أبي هالة: الإمامُ أبو بكر الآجري في كتابه: «الشريعة»، فجاء فيه (٢/ ٣٠٠):
قال محمد بن الحسين [يعني الآجري]: وأنا أبيِّن من غريب حديث أبي هالة الذي ذكرناه علىٰ ما بيّنه من تقدم من العلماء مثل أبي عبيد وغيره، فإنه علم حسن لأهل العلم وغيرهم:
قوله في أول الحديث: «كان رسول الله فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر» معناه: عظيمًا معظمًا، يقال: فخم بيِّن الفخامة .. إلىٰ آخر كلام ابن قتيبة المتقدم قبله.
وممن تكلم في شرحه كذلك أبو القاسم الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٩) فقال: قال علي بن عبد العزيز: سمعت أبا عبيد يقول: قوله: «فخمًا مفخمًا» الفخامة في الوجه نبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة.اهـ .
وراجع «لسان العرب» (٦/ ٣٣٦٢) لابن منظور.

(٢) في (د): (وعظمه).

قال: وأخبرني محمد بن عبد الله، عن الرياشي قال: اْجتهرت الجيش إذا كبر في عينك، واجتهرني الرجل إذا كبرت في عينه[١].

**قال هند: «يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر»:**

التلألؤ: الإشراق والاستنارة، ويسمى القمر لليلة[٢] الرابعة عشر من الشهر بدرًا؛ لأنَّه يبادر ليلتئذ غروب الشمس بطلوعه من المشرق، وقال ابن فارس: وسمي البدر بدرًا لتمامه.

جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله ﷺ كأنَّ الشمس تجري في وجهه، وإذا ضحك يتلألأ في الجُدر.

خرَّجه الترمذي بنحوه في «جامعه»[٣] و«الشمائل»[٤].

وفي رواية: كأنَّ القمر يجري في جبهته[٥].

وجاء عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ﵄ قال: لم يكن لرسول الله ﷺ ظل، ولم يقم مع الشمس[٦] قط إلا علا ضوؤه علىٰ ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه علىٰ ضوء السراج[٧].

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٣٢٠): في صفته ﷺ: «من رآه جهره» أي: عظم في عينه، يقال: جهرت الرجل واجتهرته: إذا رأيته عظيم المنظر، ورجل جهير: أي: ذو منظر.

(٢) في (د): (الليلة).

(٣) في «جامع الترمذي» (٣٦٤٨).

(٤) في «الشمائل» (١٢٤).

(٥) خرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٥٠) وسنده ضعيف، فيه ابن لهيعة.

(٦) في (ظ): (شمس).

(٧) تقدم أن رواية الكلبي عن أبي صالح واهية جدًا، والكلبي متهم.

وفي حديث جابر بن سمرة ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أُضحيان[١] فجعلت أنظر إلىٰ رسول الله ﷺ وإلى القمر -وعليه ﷺ حلة حمراء- فإذا هو عندي أحسن من القمر.

خرجه الترمذي في «جامعه»[٢] وقال: هٰذا حديث حسن غريب.

وفي رواية: قال جابر: فكان في عيني أزين من القمر[٣].

وخرَّجه الحاكم في «مستدركه» بنحوه، وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٤].

وحدَّث به يعقوب بن سفيان في «تاريخه» فقال: حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي، حدثنا القاسم بن غصن، عن الأشعث، عن أبي إسحاق: عن جابر بن سمرة ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ [في][٥] ليلة ضحياء وعليه حلة حمراء، فجعلت أمايل بينه وبين القمر، فلهو أحسن في عيني من القمر.

وللحديث طرق:

منها: ما حدَّث به القاسم بن ثابت في «الدلائل» عن موسىٰ بن هارون، حدثنا الحسن بن حماد الوراق، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، سمعت أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق.. فذكره.

وقال: قال الفراء: ليلة أضحيانة وضحياء إذا كانت مضيئة.

وقال غيره: ليلة ضحيانة ويوم أضحيان، وهو الذي لا غيم فيه.

---

(١) في الحاشية: «أضحيان».

(٢) «جامع الترمذي» (٢٨١١).

(٣) رواه أبو يعلىٰ في «المسند» (٧٤٧٧).

(٤) «المستدرك» (٤/ ٢٠٧ رقم ٧٣٨٣).

(٥) سقط من (د).

وقال: [قال][(١)] أبو حاتم: عن أبي عبيدة: وهي الليلة التي لا يغيب فيها القمر، ولا يستره[(٢)] غيم ولا غيره، يقال: أضحيان وأضحيانة وضحياء، ومنه قيل: فرس أضحىٰ ولا يقولون: أبيض.

قال: والأضحىٰ منه أُخِذَ؛ لأنَّهم لا يصلون حتىٰ تطلع الشمس.

وخرّج دعلج في كتابه «مسند المقلين» فقال: حدثنا ابن شيرويه، حدثنا إسحاق، أخبرنا الفضل بن موسىٰ، عن يزيد بن زياد بن[(٣)] أبي الجعد[(٤)]، عن جامع بن شداد، عن طارق بن عبد الله المحاربي قال[(٥)]: رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه جبة حمراء وهو يقول: **«يا أيها الناس، قولوا: لا إلٰه إلا الله تفلحوا»** ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد أدمىٰ عرقوبيه وكعبيه وهو يقول: أيها الناس لا تطيعوه فإنَّه كذَّاب.

فقلت: من هٰذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب.

قلت: من هٰذا الذي يتبعه ويرميه بالحجارة؟ فقالوا: هٰذا عبد العزىٰ أبو لهب.

قال: فلما ظهر الإسلام خرجنا في ركب حتىٰ نزلنا قرب المدينة ومعنا ظعينة فبينا نحن قعود إذ أتانا رجل عليه ثوبان أبيضان فسلم فقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا: من الرَّبَذَة - قال: ومعنا جمل - قال: أتبيعون هٰذا الجمل؟ قلنا: نعم، قال: بكم؟ قلنا: بكذا وكذا

---

(١) سقط من (د).

(٢) في (ظ): (يستبره).

(٣) وقع في (د): «عن»، وهو خطأ.

(٤) راجع ترجمته في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٦٢).

(٥) في (ظ): (يقال).

صاعًا من تمر، قال: فأخذه ولم يستنقصنا، وقال: قد أخذته.

قال: ثم توارىٰ بحيطان المدينة، قال: فتلاومنا فيما بيننا فقلنا: أعطيتم جملكم رجلاً لا تعرفونه، قال: فقالت الظعينة: لا تلاوموا، فإني رأيت وجه رجل لم يكن ليخفركم[١]، ما رأيت شيئًا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه.

قال: فلما كان من العشاء أتانا رجل فسلم فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم يقول: إن لكم أن تأكلوا حتىٰ تشبعوا، وتكتالوا حتىٰ تستوفوا، فأكلنا حتىٰ شبعنا، واكتلنا[٢] حتى ٱستوفينا.

ثم قدمنا المدينة من الغد فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب على المنبر وهو يقول: «**يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول: أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك**».. الحديث[٣].

تابعه سنان بن هارون، وعبد الله بن نمير، ويونس بن بكير[٤]، عن يزيد بن زياد مختصرًا، ورواية سنان مطولة.

وقدمنا رواية ابن نمير[٥].

ورواه عثمان بن أبي شيبة، عن ابن نمير مطولاً.

وألزم الدارقطنيُّ الشيخين إخراجَه في «الصحيح» كذلك، وقد

---

(١) في (ظ): (ليحضركم).

(٢) في (ظ): (وأكلنا).

(٣) خرجه المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٨/ ١٢٨) من طريق إسحاق عن الفضل به.

(٤) خرجه الحاكم (٢/ ٦٦٨) والبيهقي (١/ ٧٦)، (٦/ ٢٠).

(٥) خرجه الدارقطني (٣/ ٤٤) وابن أبي شيبة (٧/ ٣٣٢) واللالكائي (١٤١٣).

ذكرناه قبل.

ورواه إسحاق بن راهويه، عن يحيىٰ بن أبي حية[١]، عن جامع بن شداد بنحوه.

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[٢] من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين، حدثنا أبو جناب وهو يحيىٰ بن أبي حية، عن أبي صخرة جامع بن شداد.. فذكره بنحوه مطولاً.

وخرَّجه الدارقطني في «سننه»[٣] فقال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد القطان، حدثنا ابن نمير، عن يزيد بن زياد..[٤] فذكره بطوله.

وحدَّث محمد بن يونس الكديمي[٥]، عن شاصونة بن عبيد، حدثني معرَّض بن عبد الله بن معيقيب اليماني، عن أبيه، عن جده قال: حججت حجة الوداع، فدخلت دارًا بمكة فرأيت بها رسول الله ﷺ ووجهه كأنه دارة القمر.. الحديث[٦].

وسيأتي بكماله إن شاء الله تعالىٰ[٧].

---

(١) وقع في (ظ): (حبة) وهو خطأ، وهو ضعيف ليس بالقوي.

(٢) «المعجم الكبير» (٨/ ٣١٤).

(٣) «سنن الدارقطني» (٣/ ٤٤).

(٤) في (د): «يزيد بن أبي زياد».

(٥) محمد بن يونس الكديمي: متهم بوضع الحديث وسرقته، وقد أدعىٰ رؤية قوم لم يرهم.

(٦) رواه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٤١٣) والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٧٣).

(٧) سيأتي في فصل «حجة الوداع».

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا سعيد، حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدي[(١)]، عن أبي إسحاق الهمداني، عن ٱمرأة من همدان سماها قالت[(٢)]: حججت مع النبي ﷺ مرات علىٰ بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن، عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه، إذا مرَّ بالحجر ٱستلمه بالمحجن، ثم يرفعه إليه فيقبله.

قال أبو إسحاق: فقلت لها: شبِّهيه، قالت: كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[(٣)].

وثبت عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنَّه قال وسأله رجل: كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر، وكان مستديرًا[(٤)].

وقال أبو حسان الحسن بن عثمان: أخبرني عبد الله بن محمد بن حميد، حدثني إبراهيم بن عيسي، حدثنا عبد الله بن موسى التيمي، عن أسامة بن زيد، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، قال: قلت للرُّبيِّع ابنة معوِّذ: صِفي لنا النبيَّ ﷺ. قالت: كنت إذا رأيته رأيت الشمس طالعة.

تابعه إبراهيم بن المنذر الحزامي، ويعقوب بن محمد الزهري، عن عبد الله بن موسى التيمي[(٥)].

---

(١) يونس بن أبي يعفور: صدوق يخطئ كثيرًا.

(٢) في (د، ظ): «قال»، والمثبت الصواب كما جاء في «دلائل النبوة» (١/ ١٩٩) للبيهقي، وعند النسائي (٥/ ١٦) والدارقطني (٢/ ٣٣).

(٣) خرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ٢٤٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٩٩).

(٤) البخاري (٣٥٥٢)، ومسلم (٢٣٤٤)، واللفظ لمسلم.

(٥) خرجه الدارمي (٦٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤٤٥٨)، و«الكبير» (٢٤/ ٢٧٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ١١٦) رقم (٣٣٣٥)،

وتقدم من حديث علي ﷺ في وصف النبيِّ ﷺ قال: وكان في الوجه تدوير.

وروىٰ سعيد بن منصور: حدثنا خالد بن عبد الله، عن سعيد بن إياس الجُريري، عن أبي الطفيل ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض مليح الوجه[1].

تابعه وهب بن بقية الواسطي وغيره، عن خالد الواسطي.

وله طرق سيأتي بعضها إن شاء الله تعالىٰ.

وقال الواقدي: حدثني شيبان، عن جابر، عن أبي الطفيل ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فما أنسىٰ [شدة][2] بياض وجهه وشدة [سواد][3] شعره، إن من الرجال من هو أطول منه، ومنهم من هو أقصر منه، يمشي ويمشون حوله، قلت لأمي: من هٰذا؟ قالت: هٰذا رسول الله ﷺ[4].

---

والبيهقي في «الشعب» (١٤٢٠) و«الدلائل» (١/ ٢٠٠): كلهم من طريق إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن موسى التيمي عن أسامة بن زيد به.

وخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٠) من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن عبد الله بن موسىٰ به.

وعبد الله بن موسىٰ: صدوق كثير الخطأ، ذكره العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٠٧)، وروىٰ حديثه هٰذا، ثم قال: لا يتابع عليه من هٰذا الوجه.

(١) رواه مسلم (٢٣٤٠) عن سعيد بن منصور به.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٩).

قلت: ولم يتفرد به الواقدي عن جابر بن يزيد، بل تابعه معاوية بن هشام فيما خرجه ابن أبي عاصم في«الآحاد والمثاني» (٩٤٧، ٣٤٢٩) كما سيأتي.

ورواه دعلج في كتابه «مسند المقلين» من طريق إسرائيل، عن جابر، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

وحدَّث أبو الأحوص، عن عبد الله - يعني ابن مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه ويساره حتىٰ يرىٰ بياض خده: السلام عليكم ورحمة الله[١].

ورواه أبو إسحاق السبيعي، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه وعلقمة، عن ابن مسعود نحوه، وفيه: حتىٰ يُرىٰ بياض خديه.. الحديث[٢].

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي في كتابه «المواعظ والوصايا»: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز المحتسب، حدثنا داود بن سليمان بن خزيمة البخاري - بكرمينية - حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله، فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورًا، فبُهِتُّ، فنظر إليَّ النبيُّ ﷺ فقال: «ما لكِ يا عائشة بُهتِّ؟!» قلت: جعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نورًا، ولو رآك أبو [كبير][٣] الهذلي لعلم أنَّك أحق بشِعره، فقال: «وما يقول أبو كبير؟» قلت: يقول:

---

(١) رواه أبو داود (٩٩٦).

(٢) رواه أبو داود عقب الحديث السابق، وقال: شعبة كان ينكر هٰذا الحديث عن أبي إسحاق أن يكون مرفوعًا.

(٣) سقط من (ظ).

وَمُــبَــرَّأً مِــنْ كُــلِّ غُــبَّــرِ حَــيْــضَــةٍ
وَفَــسَــادِ مُــرضِــعَــةٍ وَداءٍ مُــغِــيــلِ[١]
وإذا نــظــرْتَ إلــىٰ أسِــرَّةِ وَجْــهِــهِ[٢]
بَــرَقَــتْ كَــبَــرْقِ الــعَــارِضِ الــمــتــهَــلِّــلِ

قالت: فقام رسول الله ﷺ وقبَّل بين عيني، وقال: «جزاك الله يا عائشة خيرًا، ما سُرِرتْ كسروري منك»[٣].

وحدَّث به الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله في كتابه «الحلية» عن إبراهيم بن أحمد الهمداني، حدثنا أوس بن أحمد بن أوس، حدثنا داود بن سليمان بن خزيمة.. فذكره إلىٰ آخر الشعر[٤].

تابعه أبو بكر أحمد بن محمد بن يوسف بن الحكم بن موسىٰ بن هميان البخاري، عن البخاري.

---

(١) غبر الحيض وغبره: بضم الغين مع تشديد الباء المفتوحة وتسكينها: بقاياه، والداء المغيل يأتي من رضاع الولد وأمه حُبْلىٰ وكانوا يقولون: إنه ليدرك الفارس فيصرعه عن فرسه، وقال التبريزي: ومعنى البيت أنها حملت به وهي طاهر ليس بقية حيض، ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجًا؛ لأن داء البطن لا يفارق، ولم ترضعه أمه غيلًا. وقد روي هٰذا البيت بلفظ:

ومـبـرأ مـن كـل غـبـر حـيـضـة ورضـاع مـغـيـلـة وداء مـعـضـل

راجع «الشعر والشعراء» (٢/ ٦٧١) لابن قتيبة.

(٢) أسرة الوجه: الخطوط التي في الجبهة من التكسر.

(٣) خرجه البيهقي (٧/ ٤٢٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٥٢ - ٢٥٣). وذكره السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» (١/ ٦٢) وقال: قال أبوعلي بن صالح بن محمد البغدادي: لا أعلم أن أبا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئًا، قال: لكن الحديث حسن عندي حين صار مخرجه محمد بن إسماعيل البخاري.اهـ.

(٤) «الحلية» (٢/ ٤٥).

وقوله: «ومبرّأ» قيل: هو منصوب عطفًا علىٰ قوله:

فأتت بِهِ حُوشَ الفؤادِ مُبَطّنا
سُهُدًا إذا ما نَامَ ليلُ الهَوْجَلِ[(١)]

وأنشده الجوهري في «صحاحه» مجرورًا، وذكر أنَّه معطوف علىٰ قوله: «ولقد سريتَ على الظلام بمغشم».

وهو قوي؛ لأنَّ أبا تمام حبيب بن أوس الطائي أنشده في كتاب «الحماسة»[(٢)] قبل قوله: «فأتت به حُوْشَ الفؤاد».

فقال: وقال أبو كَبِير الهُذَلي:

ولقد سَرَيْتَ على الظلام بِمِغْشَم
جَلدٍ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرِ مثقّل[(٣)]

ممن حملْنَ بِهِ وهُنَّ عواقِدُ
حُبُكَ النِّطَاقِ فشبّ غَيْرَ مهبّلِ[(٤)]

ومبرّأ من كل غبر حيضة .. البيت.

و«أبو كَبِير» هٰذا بفتح الكاف وكسر الموحدة وآخره راء، واسمه

---

(١) حوش الفؤاد: بضم الحاء: وحشيه وشديده، من التوقد والذكاء. مبطنًا: ضامر البطن خميصه، وهٰذا على السلب، كأنه سلب بطنه فأعدمه. السُّهُد: بضم السين والهاء كثير السهاد قليل النوم. الهوجل: الرجل الأحمق أو الثقيل الكسلان، وقد روي البيت بلفظ: فأتت به حوش الجَنان مبطنا.

راجع «الشعر والشعراء» (٢/ ٦٧١) لابن قتيبة.

(٢) «الحماسة» (١/ ١٩).

(٣) المغشم من الرجال بكسر الميم وسكون الغين وفتح الشين: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريده ويهوىٰ؛ من شجاعته. المهبل بفتح الباء المشددة: الكثير اللحم المورم الموجه.

(٤) الحبك: الطرائق. قال التبريزي: والرواية «حبك الثياب» لأن النطاق لايكون له

عامر بن ثابت بن عبد شمس بن خالد بن عمرو بن عبد كعب بن مالك بن كعب بن كاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل الهذلي الشاعر وقيل: آسم أبيه الحليس، وقيل: الحلس.

وحدَّث أبو كريب، عن معاوية بن هشام، عن شيبان، عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فما أنسىٰ بياض وجهه مع شدة سواد شعره فقلت لأمي: من هٰذا؟ فقالت: هٰذا رسول الله ﷺ[1].

[وخرَّج الخرائطي في كتابه «مكارم الأخلاق»[2] عن البراء رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ][3] أحسن الناس وجهًا وأحسنه خُلقًا.

---

حبك، ثم قال: ومعناه أنه من الفتيان الذين حملت بهم أمهاتهم وهن غير مستعدات للفراش، فنشأ محمودًا مرضيًّا. قلت: وأبو كبير قد قال هٰذِه الأبيات وهي طويلة، يمتدح هٰذا الرجل الذي هو ابن آمرأة كان أبو كبير يحبها ويدخل عليها، فخشيت المرأة من ولدها أن يقتل أبا كبير، فأمرت أبا كبير بقتل ولدها، فحاول أبو كبير جاهدًا قتل ابنها فلم يفلح لشجاعته وقوته، وفي مرة خرجا وأبعدا المخرج وتأخر الولد علىٰ أبي كبير، فذهب أبو كبير يتبع أثره فوجده ميتًا ممسكًا بثعبان أسود كبير ميت كذلك، فقال أبو كبير:

ولقد سريت على الظلام

راجع «الشعر والشعراء» (٢/ ٦٧٢ - ٦٧٤).

(١) «الآحاد والمثاني» (٩٧٤، ٣٤٢٩)، وسنده واهٍ لوهاء جابر الجعفي.

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٣) سقط من (ظ).

* قال هند: «**أطول من المربوع وأقصر من المشذب**»:

«المُشَذَّب»: من قولهم فرس مُشَذَّب أي: طويل، وكل شيء محيته عن شيء فقد شذّبته، وجذع مُشَذَّب ونخلة مُشَذَّبة: شُذِّب عنها سعفها فيتفحش[1] طولها عند الرائي. وبهذا المعنىٰ فُسِّر المشذَّب بالبائن الطول[2] في نحافة[3].

وأما تفسير أبي محمد عبد الله بن قتيبة «المشذب» بأنَّه الطويل البائن الطول، فغلَّطه أبو بكر بن الأنباري في ذلك فقال: هٰذا غلط لأنَّه لا يقال للبائن الطول إذا كان كثير اللحم مشذب حتىٰ يكون في لحمه بعض النقصان[4]. انتهىٰ.

وصح عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان [النبي ﷺ ][5] ليس بالطويل

---

(١) في (ظ): (فيفحش).

(٢) في (ظ): (لطول).

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٥٣): في صفته ﷺ: «أقصر من المشذب» هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه، وأصله من النخلة الطويلة التي شُذِّب عنها جريدتها، أي: قُطع وفُرق. اهـ
وقال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٩): والمربوع: الذي بين الطويل والقصير.
والمشذوب: المفرط في الطول، وكذلك هو في كل شيء، قال جرير:
ألوىٰ بها شذب العروق مشذب فكأنما وكنت علىٰ طربال
وشرحه كذلك ابن منظور في «لسان العرب» (٨/ ١٠٧).
وراجع كذلك شرح الآجري له في «الشريعة» (٢/ ٣٠٠-٣٠١).

(٤) ذكره الخطابي في «الغريب» (١/ ٢١٨) فقال: وأخبرني بعض أصحابنا عن ابن الأنباري أنه قال: هٰذا غلط؛ لأنه لا يقال ..فذكره كما نقله المصنف هنا.

(٥) سقط من (د، ظ).

البائن ولا بالقصير[١].

وقال البراء ﷺ في حديثه: لم يكن بالقصير ولا بالطويل[٢].

وتقدم في حديث علي ﷺ: لا طويل ولا قصير.

وأيضًا في رواية عبد[٣] الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده علي[٤]: لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب.

وجاء عن أبي هريرة نحوه[٥].

وفي[٦] رواية: لم يكن بالطويل الممغط، ولا القصير المتردد[٧].

والممغط - بتشديد الميم الثانية وزانه أصلاً «منفعل» وأدغمت النون

---

(١) خرجه البخاري (٣٥٤٨).

(٢) خرجه البخاري (٣٥٤٧).

(٣) في (ظ): (عبيد).

(٤) في (ظ): (عن علي) وهو خطأ.

(٥) خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٥٣) من طريق الزبيدي عن محمد بن مسلم - هو الزهري - عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبيَّ ﷺ فقال: كان رجلًا ربعة، وهو إلى الطول أقرب، وكان يقبل جميعًا ويدبر جميعًا، ولم أر قبله مثله ولا بعده.
ومن هذا الوجه: خرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٥٥).

(٦) في (ظ): (في).

(٧) هذه الراوية في وصف علي رضي الله عنه للنبي ﷺ وستأتي، وشرحها أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريبه» (٣/ ٢٥) فقال:
الممغط: ليس بالبائن الطول، ولا القصير المتردد، يعني الذي تردد خلقه بعضه على بعض، وهو مجتمع ليس بسيط الخلق، يقول فليس هو كذلك، ولكن ربعة بين الرجلين، وهذا صفته ﷺ في حديث آخر: أنه ضرب اللحم بين الرجلين. اهـ.
وراجع «النهاية» (٤/ ٣٤٥) و«الفائق» (٣/ ٣٧٧).

في الميم فقيل: ممغط: [من قولهم][١] مغطت الشيء إذا مددته، وقيل في معناه هنا: هو الطويل المضطرب، وقيل: معناه معنى المشذَّب.

والقصير المتردد: الداخل بعضه في بعض قصرًا، وقال أبو الحسين ابن فارس: والمتردد[٢] المجتمع الخَلْق.

وأما قول البراء رضي الله عنه: كان ﷺ رجلاً مربوعًا، لا ينافي قول هند: كان أطول من المربوع، فمراد هند - والله أعلم - أنَّه ﷺ كان إلى الطول أقرب، كما في حديث علي رضي الله عنه.

وقال[٣] البراء: كان رجلاً مربوعًا، علىٰ بابه أي: معتدلاً بين الطويل والقصير كما جاء مصرحًا به عن البراء نفسه كما قدمناه عن[٤] علي رضي الله عنه وغيره.

ويحتمل أن يكون المربوع في قول هند كالمتردد في حديث علي.

وقد حكىٰ أبو زيد سعيد بن أوس[٥]: رمح مربوع أي: قصير.

وحكىٰ غيره منهم الزبيدي في «مختصر العين» وأبو الحسين ابن فارس في «مجمله»: رمح مربوع: بين الطويل والقصير.

فعلىٰ ما حكاه أبو زيد: يتنزل قول هند، وعلىٰ ما حكاه الآخرون: يتنزل قول البراء، والله أعلم.

---

(١) سقط من (د).

(٢) في (د): (المتردد).

(٣) في (د): (قال).

(٤) في (د، ظ): «وعن».

(٥) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير، أبو زيد النحوي الأنصاري، كان أبوحاتم الرازي يرفع من شأنه ويقول: هو صدوق. راجع «الجرح والتعديل» (٤/ ٤)، «المغني في الضعفاء» (٢/ ٧٨٦)، والميزان (٣/ ١٨٨).

قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي[١] في كتابه «الأوسط في الأحكام»: وذكر أبو محمد - يعني: ابن حزم - في المرتبة الرابعة في صفة النبيِّ ﷺ قال: كان [النبي][٢] ﷺ ربعة فإذا مشى مع الطوال طالهم[٣].

قلت: جاءت الرواية بنحوه فيما قال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»[٤]، وابن سعد في «الطبقات»[٥] واللفظ له: أخبرنا سعيد بن منصور، حدثنا نوح بن قيس الحُداني، حدثني خالد بن خالد التميمي، عن يوسف بن مازن الراسبي؛ أن رجلاً قال لعلي [بن أبي طالب][٦] رضي الله عنه: أنعت لنا النبي ﷺ، صِفْه لنا. قال: كان ليس بالذاهب طولاً وفوق الرَّبْعَةِ، إذا جاء مع القوم غمرهم، أبيض.. وذكر الحديث.

تابعه نصر بن علي، عن نوح فيما حدَّث به عنه الإمام أحمد في «مسنده»[٧].

وخرَّجه أبو بكر الآجري في كتاب «الشريعة»[٨] فقال: حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز، حدثنا نصر بن علي، أخبرنا نوح بن قيس

(١) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن خراط، الإمام الحافظ البارع المجود العلامة، ولد سنة ٥١٤، وتوفي سنة ٥٨١.

(٢) سقط من (د).

(٣) «جوامع السيرة النبوية» (ص١٥) لابن حزم الظاهري ط/ دار الفتح بالشارقة.

(٤) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٥٢) من طريق يعقوب بن سفيان، عن سعيد بن منصور به. وهو في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٤٣، ٣٤٥).

(٥) «الطبقات» (١/ ٤١١).

(٦) سقط من (د).

(٧) «مسند أحمد» (١/ ١٥١) زوائد عبد الله.

(٨) «الشريعة» (١٠٧٣).

الحداني، حدثنا خالد بن خالد، عن يوسف بن مازن[١]: أنَّ رجلاً سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، انعت لنا النبيَّ ﷺ، صِفْه لنا. قال: كان ليس بالذاهب طولاً وفوق الرَّبْعَةِ، إذا جاء مع القوم غمرهم، أبيض شديد الوضح، ضخم الهامة، أغرَّ أبلج هدب الأشفار، شَثْنَ الكفين والقدمين إذا مشىٰ يتقلع كأنما ينحدر في صبب كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[٢][٣].

وتقدم في «البشارات العيسوية» [به][٤] ﷺ: إذا جاء مع الناس غمرهم.

وتقدم في أحاديث ذكر الخاتم الشريف في حديث مصنوع إسناده واهٍ بمرة، عن علي في وصف النبيِّ ﷺ قال: وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد [علا][٥] علىٰ الناس.

---

(١) في (ظ): (مازق).

(٢) «الربعة»: كالمربوع، وهو بين الطويل والقصير.
«غمرهم»: أي كان فوق كل من معه.
«الوضح»: أي شديد البياض.
«الهامة»: الرأس.
«أغر»: يحتمل أن يكون غرة البياض وصفاء اللون.
«أبلج»: أي مشرق الوجه مسفره.
«هدب الأشفار»: أي طويل شعر الأجفان.

(٣) إسناده ضعيف، مداره علىٰ «خالد بن خالد» وهو مجهول لا يعرف، ورواية يوسف بن مازن عن علي بن أبي طالب: مرسلة. قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٧٢): رواه عبد الله بإسنادين في أحدهما رجل لم يُسَمَّ، والآخر من رواية يوسف بن مازن عن علي، وأظنه لم يدرك عليًّا، والله أعلم، ورواه البزار باختصار. ونص أبو حاتم علىٰ إرساله كما في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٣٠).

(٤) سقط من (د).

(٥) سقط من (ظ).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[١]: حدثنا صبيح بن عبد الله الفرغاني، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: كان من صفة رسول الله ﷺ في قامته لم يكن بالطويل البائن ولا المشذّب الذاهب - والمشذب: الطول نفسه، إلا أنَّه المخفف - ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد وكأنه ينسب إلى الربعة إذا مشىٰ وحده، ولم يكن علىٰ ذلك يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه[٢] نسبا إلى الطول ونسب رسول الله ﷺ إلى الربعة ويقول ﷺ: **«جُعل الخير كله في الربعة»**[٣].

وسيأتي الحديث بطوله إن شاء الله تعالىٰ.

* **قال هند: «عظيم الهامة»:**

«الهامة»: الرأس أو وسطه ومعظمه، أو ما بين حرفيه، وفي حديث علي رضي الله عنه: عظيم الهامة أيضًا، وفي بعض طرقه: ضخم الرأس.

* **قال هند: «رَجِل الشعر»:**

يقال: شعر رجِل وزان كَتِف، ورَجَل وزان سبَبٍ ويسكّن: أي ليس بشديد الجعودة ولا السبوطة، بل بينهما.

وفسره أنس رضي الله عنه في حديثه المتفق عليه فقال: وكان شعره ليس بجَعْدٍ

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع منه، وسيأتي بطوله مستقلًا، ولكن خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٩٨) من طريقه، ومن طريق البيهقي خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٥٦).

(٢) في (ظ): (فارقا).

(٣) ذكره العجلوني في«كشف الخفا» (٢/ ٢٤٣) وعزاه لابن لال عن عائشة، وعزاه المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٣٥٠) له وللديلمي وقال: بإسناد ضعيف.

ولا سبط[١].

وخرجه الترمذي في «الشمائل»[٢] وفي بعض طرقه: ليس بالجعد القَطَط ولا السبط.

وعن علي رضي الله عنه نحوه.

و«الشعر الجَعْد القَطَط»: المتناهي الجعودة كشعر الزنوج، يقال: قَطِطَ الشعر بالكسر - وهو نادر فيما عدَّه ابن فارس في «المجمل» قططًا بفتحتين: اشتدت جعودته.

وروي قوله: «ليس بالجعد القَطِط» بفتح القاف وكسر الطاء بعدها، ولا يأباه القياس.

و«السَّبِط» بفتح أوله وكسر ثانيه، وبفتح ثانيه أيضًا ويسكّن، وقد تكسر السين مع السكون لثانيه ككتف وكتف وهو الشعر المسترسل الذي لا جعودة فيه أصلاً[٣].

*** قال هند: «إن انفردت عقيقته»**، - وفي رواية: عقيصته - **«فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفَّره»**:

و«العقيقة»[٤]: في الأصل: شعر الرأس الذي يولد الصبي به، وسميت الذبيحة عن المولود في سابعه عقيقة؛ لأن شعره الذي هو

---

(١) البخاري (٣٥٤٧)، مسلم (٢٣٤٧).

(٢) «الشمائل» (رقم ١).

(٣) قال الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٩): وقوله: «رجِل الشعر»: الرجِل الذي ليس بالسبط الذي لا تكسُّر فيه، والقطط: الشديد الجعودة، يقول: فهو جعد بين هذين.
وقال أبو عبيد في «غريبه» (٣/ ٢٧): فالقطط: شديد الجعودة مثل أشعار الحبش، والسبط: الذي ليس فيه تكسر، يقول: فهو جَعْد رجِل.

(٤) في (ظ): (العقبة).

العقيقة يحلق في السابع وتركه بلا حلق تعده العرب عيبًا وشحًا وسمي شعر النبي ﷺ عقيقة كما هو في هٰذا الحديث؛ لأنَّ العقيقة أصله ومنها نباته[1].

وذهب بعضهم إلىٰ أن العقيقة في هٰذا الحديث تصحيف من العقيصة بالصاد مكان القاف الثانية، وليس بشيء وقد وردت بها الرواية أيضًا[2].

و«العقيصة»: الشعر المجموع كهيئة المضفور، وقيل: هي الخصلة من الشعر إذا عقصت، والعقص أن تأخذ المرأة الخصلة من الشعر فتلويها ثم تعقدها حتىٰ يبقى التواؤها ثم ترسلها.

ومعنىٰ قوله: «إن ٱنفرقت عقيقته فرق وإلا فلا»: أي: إن ٱنفرق من ذات نفسه فرق وإلا تركه مسدولاً[3]، لأنَّه ﷺ كان في صدر الإسلام يحب

---

(١) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٠): وأصل العقيقة: شعر الصبي قبل أن يحلق، فإذا حُلق ونبت ثانية فقد زال عنه ٱسم العقيقة، وإنما سمي الذبح عن الصبي يوم السابع من مولده «عقيقة» باسم الشعر؛ لأنه يحلق في ذلك اليوم، وربما سُمِّي الشعر عقيقة بعد الحلق على الأستعارة، وبذلك جاء الحديث.اهـ

(٢) وبالصاد بدلًا من القاف: ذكره ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٣٨). وهو الذي شرحه الطبراني في «معجمه الكبير» (٢٢/ ١٥٩) فقال: و«العقيصة»: الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور، ومنه قول عمر: من لبَّد أو عقص أو ضفر فعليه الحلق.اهـ

(٣) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٠): يريد أنه كان لا يفرق شعره إلا أن يفترق هو، وكان هٰذا في صدر الإسلام، ثم فرق.اهـ

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٣٨): أي: إن صار شعره فرقتين بنفسه في مفرقه تركه وإن لم ينفرق لم يفرقه.اهـ

وشرحه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠١) فقال: وقوله: «إن ٱنفرقت عقيقته فرق»: يريد شعره، يريد أنه كان لا يفرق شعره إلا أن يفترق الشعر من قبله، ويقال: كان هٰذا في أول الإسلام، ثم فرق رسول الله ﷺ. اهـ راجع شرح الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٩).

موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بأمر، فسدل ثم فرق بعد كما في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما[١].

و«الفرق»: أن يجعل شعر رأسه فرقتين كل فرقة ذؤابة.

و«السدل»: إرسال الشعر على الوجه كالقصة شعر الناصية.

وقوله: «وفره»: أي: أعفاه عن الأخذ منه، فإذا أعفاه تجاوز شحمة أذنيه وإذا لم يعفه لا يجاوزها.

وشحمة الأذن: طرفها الأسفل.

وحدَّث إسماعيل ابن علية، عن حميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان شعره إلىٰ أنصاف أذنيه[٢].

وروى العلاء بن سالم[٣]: حدثنا أبو الوليد المخزومي، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان للنبي ﷺ وفرة إلىٰ شحمة أذنيه.. الحديث[٤].

قال الحافظ أبو محمد يحيىٰ بن صاعد[٥]: ليس هٰذا بسهيل بن أبي صالح، هٰذا شيخ آخر من أهل المدينة.

---

(١) روىٰ سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عبد الله بن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا كان أمر لم يؤمر فيه بشيء يفعله المشركون وأهل الكتاب، أخذ بفعل أهل الكتاب، فسدل ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك. خرجه البخاري (٥٩١٧) ومسلم (٢٣٣٦).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٣٨).

(٣) وقع في (د، ظ): «مسلم»، وهو خطأ، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٣) في ترجمة أبي الوليد خالد بن إسماعيل المخزومي، وقال: يضع الحديث علىٰ ثقات المسلمين.

(٥) في (ظ): (ساعدة).

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب في كتابه «المزيد»: أبو الوليد المخزومي ٱسمه خالد بن إسماعيل، وقد حدَّث عن عبيد الله بن عمر العمري فلا تستنكر أن يروي عن سهيل بن أبي صالح السمان، ويغلب علىٰ ظني أنَّه عنه روىٰ هٰذا الحديث. ٱنتهىٰ.

وقال أبو أمية الطرسوسي: حدثنا محمد بن الصلت الأسدي، حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، حدثنا إياد، عن أبي رِمْثة ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ عليه بردان أخضران وله وفرة بها ردْعُ حناء[1].

وخرَّجه الإمام أحمد في «مسنده»[2]: حدثنا عفان، حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط.. فذكره مطولاً.

وسيأتي إن شاء الله قريبًا.

وخرَّج أبو داود والترمذي وابن ماجه[3] من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد[4]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﷺ قالت: كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمَّة.

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الأوسط»[5] وذكر أنَّه من أفراد ابن أبي

---

(١) وقع في (د): (روع حنا)، وهو تصحيف، والردع هو الأثر، يعني: أثر الحناء والحديث أخرجه الترمذي (٢٨١٢) من طريق عبيد الله بن إياد عن أبيه به. وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن زياد، وأبو رمثة التيمي يقال: ٱسمه حبيب بن حيان، ويقال: رفاعة بن يثربي.
وخرجه أبو داود (٤٢٠٦) والنسائي (٣/ ١٨٥).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٢٢٨).

(٣) أبو داود (٤١٨٧)، والترمذي (١٧٥٥)، وابن ماجه (٣٦٣٥).

(٤) عبد الرحمن بن أبي الزناد: ضعيف.

(٥) «المعجم الأوسط» (١٠٩٣).

الزناد[١].

وجاء في حديث محمد بن جعفر - غندر - حدثنا شعبة، سمعت أبا إسحاق، سمعت البراء ﵁ يقول: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعًا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمَّة إلىٰ شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئًا قط أحسن منه.

خرجه أحمد في «مسنده» عن غندر[٢].

وخرجه أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي[٣] في «مسنده» فقال: حدثنا أبو قطن، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء ﵁ قال: كانت جمة رسول الله ﷺ تضرب شحمة أذنيه.

وأبو قطن: شيخ البغوي، وهو عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب القطعي البصري أحد الثقات[٤].

وفي بعض طرقه الصحيحة عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، وقال في آخره: قال أبو إسحاق: سمعته - يعني البراء - يحدث بهٰذا الحديث مرارًا وما حَدَّث به قط إلا ضحك[٥].

وروى الحسين بن إسماعيل المَحَاملي[٦] من حديث أنس ﵁ قال:

---

(١) كذا قال هٰهنا، ولم أر الطبراني عقب على الحديث بشيء.

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٢٨١).

(٣) «طبقات الحفاظ» (ص٢١٢)، و«التهذيب» (١/ ٧٢)، و«تاريخ بغداد» (٥/ ١٦٠).

(٤) «الكنىٰ والأسماء» (٢٨٢٣)، و«المقتنىٰ» (٥١٤٧).

(٥) خرجه البخاري (٥٩٠١) من طريق إسرائيل.

(٦) القاضي الإمام العلامة المحدث الثقة: الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، ولد سنة ٢٣٥، وتوفي سنة ٣٣٠. والمحاملي: بفتح الميم والحاء، نسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس على الجمال إلىٰ مكة.

كانت لرسول الله ﷺ جُمة جعدة، فإذا كان الشعر إلىٰ شحمة الأذنين سمي وفرة، فإذا زاد فوق الوفرة سمي جمة فإذا بلغ المنكبين فهو لمة[١].

وقد صح عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ له شعر يضرب منكبيه[٢].

وجاء في حديث سيأتي - إن شاء الله تعالىٰ - بطوله: كان النبي ﷺ إذا مشطه بالمشط كأنه حبل[٣] الرمل أو كأنَّه المتون التي تكون في الغدر إذا سقفتها[٤] الرياح فإذا نكثه بالمرجل أخذ بعضه بعضًا، وتحلق حتىٰ يكون متحلقًا كالخواتم.

وقد جاء أنَّه ﷺ كان له ضفائر أربع.

وروي عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ علينا مكة وله أربع غدائر.

رواه أبو بكر بن أبي شيبة[٥] وعبد الله بن مسلم ويحيىٰ بن عبد الحميد وغيرهم عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح.

حدث به أبو داود عن النفيلي، حدثنا سفيان[٦].

وخرجه الترمذي في «جامعه»[٧] وحكىٰ عقيبه عن البخاري أنَّه قال: لا أعرف لمجاهد سماعًا من أم هانئ.

---

(١) من مصنفاته رحمه الله: «كتاب السنن» كما في «السير» (١٥/ ٢٥٩) فلعله فيه.
(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٣٧).
(٣) في (ظ): (حبك).
(٤) في (ظ): (سقفها).
(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ١٨٧)، ومن طريقه: خرجه ابن ماجه (٣٦٣١).
(٦) «سنن أبي داود» (٤١٩١).
(٧) «جامع الترمذي» (١٧٨١).

و«الغدائر»: عقائص الشعر.

وفي رواية عن أمِّ هانئ رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ ذا ضفائر أربع[(١)].

وقال دعلج بن أحمد في «مسند المقلين»: حدثنا إسحاق بن خالويه، حدثنا عباس بن الوليد، حدثنا سفيان، [عن ابن أبي نجيح ومنصور، عن مجاهد، عن رجل من ثقيف قال منصور: سفيان[(٢)] بن الحكم][(٣)] أو الحكم بن سفيان[(٤)] أنَّه رأى النبي ﷺ قدومه إلىٰ مكة وله أربع غدائر يعني به الشعر.

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن إدريس الحلبي، حدثنا سهل[(٥)] بن صالح الأنطاكي، حدثنا وكيع، عن همام، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: كانت للنبي ﷺ أربع ضفائر في رأسه[(٦)].

وفي حديث خرَّجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» يأتي إن شاء الله تعالىٰ بطوله فيه في ذكر شعره: ربما جعله غدائر أربع تخرج الأذن اليمنىٰ من بين

---

(١) «جامع الترمذي» (٤/ ٢٤٦).

(٢) وقع (د): «ابن سفيان» وهو خطأ.

(٣) سقط من (ظ).

(٤) الحكم بن سفيان بن عثمان بن عامر، قال أبو زرعة وإبراهيم الحربي: له صحبة، وروىٰ حديثه أصحاب السنن في النضح بعد الوضوء، واختلف فيه علىٰ مجاهد فقيل هكذا، وقيل: سفيان بن الحكم.
راجع «الإصابة» (٢/ ١٠٣) و«الاستيعاب» (١/ ٣٦٠-٣٦١).

(٥) وقع في (د): «سهيل»، وهو خطأ.

(٦) «المعجم الصغير» (٢/ ١٨٩ رقم ١٠٠٦)، وقال: «لم يروه عن قتادة إلا همام ولا عنه إلا وكيع تفرد به سهل بن صالح». قلت: وسهل قد وثقه أبو حاتم.

غديرتين يكتنفانها[١]، وتخرج الأذن اليسرىٰ من بين غديرتين يكتنفانها، وتخرج الأذنان ببياضهما من بين تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره ﷺ[٢].

وقال أبو محمد دعلج في كتابه «مسند المقلين»: أخبرنا معاذ بن المثنىٰ، حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود واسمه عبد الله بن محمد بن حميد ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي، حدثني محمد بن سليمان القرشي ويقال له: ابن المسمول، حدثنا عبيد[٣] الله بن سلمة بن وهرام[٤]، عن أبيه، عن ميل بنت مسرع الأشعرية: أنَّ أباها كان يأخذ من شعره وأظفاره ثم يدفنه ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعله هكذا[٥] قال: «بنت مسرع»، وقال غيره: بنت مشرح.

وروي عن وكيع، عن الربيع بن صبيح[٦]، عن يزيد الرقاشي[٧]، عن أنس بن مالك ؓ قال: كان النبي ﷺ يكثر تسريح رأسه ولحيته بالماء.

رواه أبو الشيخ الأصبهاني عن مسلم بن سعيد، حدثنا مجاشع، حدثنا

---

(١) في (ظ): (فيكتنفانها). (٢) ضعيف كما تقدم وسيأتي.

(٣) وقع في (د): «عبد».

(٤) في (ظ): (هرام).

(٥) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٩٣٨) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥١٣)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٤٨٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٤٥) كلهم من طريق ابن مسمول عن عبيد الله بن سلمة به. وابن مسمول - ويقال مشمول - ضعيف جدًّا.

(٦) الربيع بن صبيح: ضعيف الحديث.

(٧) يزيد الرقاشي: ضعيف الحديث.

وكيع.. فذكره[١].

ورواه هشام بن علي، عن سهل بن تمام، عن الربيع بن صبيح، عن يزيد، عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه، وكان يسرح لحيته بالماء وكان يكثر القناع[٢].

*** قال هند: «أزهر اللون»:**

«الأزهر» في أحد معانيه: الأبيض، وأيضًا القمر، والزاهر والأزهر من ألوان الرجال المشرق، وبه يفسر أزهر اللون أي: مشرقه منيره، وقيل: حسنه[٣].

---

(١) خرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٥٣٥) وفي سنده مجاشع بن عمرو بن حسان، وهو أحد الكذابين.

(٢) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٦٠) من طريق الربيع عن يزيد بن أبان به. ومن هٰذا الوجه خرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٣، ١٢٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٤٦٤)، وإسناده ضعيف.

(٣) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٠ - ٤٩١): وقوله: «أزهر اللون» يريد أبيض اللون مشرقه، وأحسب قولهم: «سراج يزهر» منه، أي: يضيء، ومنه سميت الزُّهرة لشدة ضوئها، فأما الأبيض المشرق فهو الأمهق. اهـ
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريبه» (٣/ ٢٧): وقوله: «كان أزهر»، الأزهر: الأبيض النيِّر، البياض الذي لا يخالط بياضه حمرة.
وقوله: «ليس بالأمهق» فالأمهق الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة وليس بنيِّر ولكن كلون الجص أو نحوه، يقول: فليس هو كذلك. اهـ
وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٣٢١): الأزهر: المستنير، والزهر والزهرة: البياض النيِّر، وهو أحسن الألوان.اهـ
قلت: وقول هند: «أزهر اللون» ورد كذلك في حديث علي بن أبي طالب، وشرحه الخطابي في «غريبه» (١/ ٢١٤)، وراجع «الشريعة» (٢/ ٣٠١) للآجري، فقد نقل كلام ابن قتيبة، وأما الطبراني فلم يذكر في ذلك شيئًا.

وقد ورد تفسيره في حديث أنس الصحيح أنه قال: أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم[١]، وهو أحسن الألوان.

وفُسر قول أنس ﵁ هٰذا: «ليس بأبيض أمهق»: أي: ليس بكريه البياض كالجص، بل كان نير البياض.

وقال محمود بن غيلان المروزي[٢] في «تاريخه»: حدثنا النضر بن شُميل، حدثنا صالح بن أبي الأخضر[٣]، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة.

وحدث به الترمذي في «الشمائل»[٤]: عن أبي داود المصاحفي سليمان بن سلم، حدثنا النضر بن شُميل.. فذكره.

وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي[٥]: حدثنا منصور بن أبي مزاحم التركي، أخبرنا رَوح بن مسافر[٦]، عن أبي إسحاق، عن البراء ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ شديد البياض كثير الشعر، يضرب شعره

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٥٤٧).

(٢) الإمام الحافظ الحجة أبو أحمد العدوي مولاهم المروزي من أئمة الأثر. قال أحمد: أعرفه بالحديث، صاحب سنة، قد حبس بسبب القرآن. توفي سنة ٢٣٩. راجع «السير» (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤) و«التذكرة» (٢/ ٤٧٥-٤٧٦) و«العبر» (١/ ٤٣١).

(٣) صالح بن أبي الأخضر اليمامي مولىٰ هشام بن عبد الملك: ضعيف الحديث.

(٤) «الشمائل» (١٢).

(٥) هو راوي كتاب «الأشربة الصغير» عن الإمام أحمد.

(٦) روح بن مسافر أبو بشر تركه ابن المبارك وغيره كأحمد، وضعفه أبو زرعة وأبو حاتم. راجع «التاريخ الكبير» (٣/ ٣١٠)، و«أحوال الرجال» (ص٦١) ، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٤٩٦).

منكبيه[١].

وروي من حديث عمرو بن عون، حدثنا خالد، عن الجريري، حدثني[٢] أبو الطفيل ﵁: أنه رأى النبي ﷺ وما بقي أحد اليوم رآه غيري. قلت: ما كانت صفته؟ قال: كان أبيض مليح الوجه[٣].

تابعه سعيد بن زيد[٤]، وعباد بن العوام، وعبد الوارث، وعبد الأعلى السامي[٥]، وغيرهم[٦]، عن سعيد الجُريري نحوه، ولفظه: قال قلت: فهل تنعت من رؤيته؟ قال: نعم، كان مُقَصّدًا أبيض مليحًا.

وله طرق، وهو في «صحيح مسلم»[٧]، و«سنن أبي داود»[٨]، و«الشمائل» تأليف الترمذي[٩].

و«المقصّدُ»: المعتدل الذي ليس بجسيم ولا قصير[١٠].

وقال النسائي في «السنن الكبرىٰ»: وأخبرنا قتيبة، حدثنا سعيد بن

---

(١) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٤٠) وذكره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٩٠).

(٢) وقع في (د): (حدثنا).

(٣) خرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٩٠) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٨) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي عن الجريري به، وسعيد بن إياس الجريري مختلط ورواية خالد عنه في الاختلاط.

(٤) سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، ليس بالقوي، وقد خرجه من طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٠٣).

(٥) وذكر ذلك أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٠٣).

(٦) منهم يزيد بن هارون عند البخاري في «الأدب المفرد» (٧٩٠).

(٧) «صحيح مسلم» (٢٣٤٠).

(٨) «سنن أبي داود» (٤٨٦٤).

(٩) «الشمائل» (١٤).

(١٠) «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٦٧).

أبي مزاحم، [قال: حدثنا مزاحم بن أبي مزاحم][١] عن عبد العزيز بن عبد الله، عن مُحَرِّش الكعبي ﷺ قال: دخل النبي ﷺ الجِعرانة فعلم أهل الجعرانة بمدخله فاجتمعوا عليه وكثروا فكأني أنظر إلىٰ بياض جنبه[٢] كأنه بياض قضبان فضة، فرفع يديه ثم قال: «أيها الناس، إليكم عني» فتنحوا عنه حتىٰ جاء إلى المسجد، فركع ما شاء الله، ثم أحرم، ثم ٱستوىٰ علىٰ راحلته، فاستقبل بطن سَرف[٣] حتىٰ لقي طريق مكة فأصبح بمكة كبائت.

وقال أبو بكر بن [أبي][٤] خيثمة في «تاريخه»[٥]: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر، حدثنا ابن عيينة، عن إسماعيل بن أمية[٦]، عن مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد[٧] الله: أن محرشًا الكعبي أخبره: أن النبي ﷺ ٱعتمر من الجعرانة ثم أصبح بمكة كبائت، قال: فرأيت ظهره كأنه سبيكة فضة[٨].

---

(١) سقط من (د، ظ)، وأثبته من «السنن الكبرىٰ» (٤٢٣٥)، و«تحفة الأشراف» (٨/ ٣٥٤).

(٢) في «السنن الكبرىٰ»: (بياض إبطه وجنبه)، وفي «تحفة الأشراف»: (بياض ظهره).

(٣) وقع في (د، ظ): (شرف) بالشين المعجمة وهو تصحيف، وسرف بفتح السين وكسر الراء.

(٤) سقط من (ظ).

(٥) لم أقف عليه فيه.

(٦) وقع في (د): «أسيد»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته.

(٧) وقع (د، ظ): «عبيد»، وهو خطأ، وراجع الإسناد السابق.

(٨) خرجه النسائي في «الكبري» (٤٢٣٤)، و«المجتبىٰ» (٥/ ٢٠٠٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٢٦)، والحميدي في «مسنده» (٨٦٣) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣١٢)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٩٠)، وغيرهم: كلهم من طريق ابن عيينة عن إسماعيل بن أمية به.

تابعهما ابن جريج، فرواه عن مزاحم بن أبي مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد[١] بنحوه، وفي حديثه: فنظرت إلىٰ ظهره ﷺ كأنه سبيكة فضة.

خرجه الترمذي في «جامعه» من طريق ابن جريج وقال: حديث غريب، ولا يعرف لمحرش الكعبي غير هٰذا الحديث، عن النبي ﷺ[٢].

وهكذا قال أبو بكر أحمد بن عبد الله البرقي: جاء عنه حديث.

لكن ذكره ابن الجوزي في أصحاب الثلاثة، وذكر قول البرقي بنحوه، وقال في ترجمة محرش: وأكثر الروايات محرش بكسر الميم مع الحاء المهملة، وقيل: مخرش بكسرها مع الخاء المعجمة. ٱنتهىٰ.

وهكذا قاله ابن جريج.

قال الشافعي: وأصاب ابن جريج لأنَّ ولده عندنا بنو مخرش.

وذكره الأمير أبو نصر ابن ماكولا في «إكماله»[٣] بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الراء، وآخره شين معجمة.

وقال أبو بكر أحمد بن عبد الله البرقي[٤] في «تاريخه» في ترجمة محرش هٰذا: قال الحميدي: كان سفيان يقول[٥]: «محرش» مرَّة،

---

(١) وقع في (د، ظ): «أسد»، وصوابه كما أثبته.

(٢) «جامع الترمذي» (٩٣٥).

(٣) «الإكمال» (٧/ ٢٢٦): محرش بضم الميم، وبالحاء المهملة، بالراء المشددة وبالشين المعجمة فهو مُحَرِّش الكعبي الخزاعي.

(٤) أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم أبو بكر ابن البرقي، كان من الحفاظ المتقنين، وصنف في معرفة الصحابة وأنسابهم.
«طبقات الحفاظ» (ص٢٥٦)، «السير» (١٣/ ٤٧-٤٨).

(٥) ذكره ابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٩٠).

ومرَّة يقول: «مخرش»[١].

وقال يونس بن عبد الأعلىٰ: حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني [ابن][٢] لهيعة والليث بن سعدٍ، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ عام حنين حين سأله الناس فأعطاهم من البقر والغنم والإبل حتىٰ لم يبق من ذلك شيء، فقال رسول الله ﷺ: **«قد أعطيتكم من البقر والغنم والإبل حتىٰ لم يبق من ذلك شيء[٣] فماذا تريدون؟ أتريدون أن تبخلوني؟ ما أنا بالبخيل ولا جبان ولا كذوب»** فجذبوا ثوبه حتىٰ بدت رقبته فكأنما حين بدا منكبه مثل شقة القمر من بياضه.

وفي حديث أمِّ معبد عاتكة بنت خالد الذي قدمناه قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة.

وتقدم في حديث علي ﷺ: أبيض مشربًا حمرة.

وفي رواية: أبيض اللون مشربًا حمرة.

وفي رواية: كان أبيض ومشربًا بياضه حمرة.

وفي رواية عن علي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ مشربًا وجهه حمرة.

وخرج أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه» حديثًا في الوصف الشريف، سيأتي إن شاء الله تعالىٰ[٤].

---

(١) ذكر البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٥٥): «مخرش»، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٧٢٤).

(٢) سقط من (د).

(٣) في (ظ): حتىٰ لم يبق شيء من ذلك.

(٤) وهو حديث عائشة رضي الله عنها.

وقد[١] نعته ﷺ بعض من نعته بذلك بأنَّه مشرب حمرة، وقد صدق من نعته بذلك، ولكن إنما كان المشرب منه حمرة ما ضَحَا للشمس والرياح فقد كان بياضه من ذلك قد أشرب حمرة، [و][٢] ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر لا يشك فيه أحد، فمن وصفه ﷺ بأنَّه أبيض أزهر فعنىٰ[٣] ما تحت الثياب فقد أصاب، ومن نعت ما ضحا للشمس والرياح بأنَّه أزهر مشرب حمرة فقد أصاب، ولونه الذي لا يشك فيه الأبيض الأزهر، وإنما الحمرة من قبل[٤] الشمس والرياح، وكان عرقه ﷺ في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر ﷺ[٥].

وقال أبو حبيب[٦] العباس بن القاضي أحمد بن محمد البرتي: حدثنا عبد الأعلىٰ بن حماد، حدثنا معتمر، عن حميد: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لونًا[٧].

---

(١) في (ظ): فيه وقد.
(٢) سقط من (د).
(٣) في (د): «فمعنىٰ».
(٤) في (ظ): قبيل.
(٥) هٰذِه الفقرة بأكملها في «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ٣٠١)، وقد خرج مسلم في «صحيحه» (٢٣٣٠) عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ.. الحديث.
(٦) وقع في (ظ): ابن خبيب.
(٧) روى ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٥) عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ.. أحسن الناس لونًا.

* **قال هند: «واسع الجبين»:**

جاء في طريق الزبيدي[١]، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب أنَّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يصف رسول الله ﷺ فقال: كان مُفاض الجبين[٢].

«المفاض»: الضخم.

وتقدم في «البشارات العيسوية» به ﷺ: الصلت الجبين، والصلت: الأملس[٣].

وروينا أن عائشة رضي الله عنها وصفت النبيَّ ﷺ فقالت: كان والله كما قال فيه شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه:

مَتَىٰ يَبْدُ في الدَّاج البَهِيمِ[٤] جَبِينُهُ
يَلُحْ مِثْلَ مِصْبَاح الدُّجى المتوقِّدِ
فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ قد يكونُ كأحْمَد
نظامٌ لحقٍّ أو نكالٌ لملْحِدِ[٥]

**قال هند: «أزج الحواجب سوابغ من غير قرن»:**

«الزجج»: دقة الحاجبين مع التقوس.

---

(١) خرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٥٥).

(٢) في «الأدب المفرد»: «مفاض الخدين»، وأصلحه الشيخ الألباني رحمه الله في نشرته ط: دار الصديق، فجعله «مفاض الجبين» . وراجع «مختصر الشمائل» (١-٤)، و«الصحيحة» (٢٠٩٥).

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٥): في صفته ﷺ: «كان صلت الجبين» أي: واسعة، وقيل: الصلت الأملس، وقيل: البارز. اهـ.
وذكر الخطابي في«الغريب» (١/ ٥٩٨): «صلت الخدين» وفسَّر الصلت بالأملس النقي.

(٤) يعني في الليلة المظلمة التي دمج ظلامها كل شيء.

(٥) «دلائل النبوة» (١/ ٣٠٢) للبيهقي، و«ديوان حسان» (ص٣٨٠).

و«سوابغ»: أي: طوال إلىٰ محاذاة آخر العين.

وقوله: «من غير قَرَن» أي: من غير التقاء طرفيهما[١] متصلاً مما يلي أعلى الأنف، والعرب يستحبون البلج ويستحسنونه[٢] على القرن[٣].

و«البلج»: خلو[٤] ما بين رأس الحاجبين مما يلي أعلى الأنف من الشعر.

وقول أمِّ معبدٍ في وصفه ﷺ: «أزج أقرن» تقدم[٥] تعليله، ولله الحمد.

---

(١) في (د): «مطرفيهما»!

(٢) في (د، ظ): «ويحتسنونه»!

(٣) قال الأصمعي: كانت العرب تكره القَرَن وتستحب البلج، والبلج: أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقيًّا. ذكره الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠١)، وابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩١).

(٤) تقدم وصف أم معبد للنبي ﷺ بالقرن، واختار المصنف أنه يبدو أقرن من بعيد، ومن دقق النظر فيه رآه غير أقرن كما وصفه هند بن أبي هالة.
وقال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩١) في شرح حديث هند بن أبي هالة: فقال سوابغ في غير قرن، والقَرَنُ أن يطول الحاجبان حتىٰ يلتقي طرفاهما، وهٰذا خلاف ما وصفته به أم معبد؛ لأنها قالت في وصفه: «أزج أقرن» ولا أراه إلا كما ذكر ابن أبي هالة.. ثم ذكر كلام الأصمعي .اهـ.
وقال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٠): وقوله: «أزج الحاجبين سوابغ»، الزجج في الحواجب أن يكون فيها تقوس مع طول في أطرافها، وهو السبوغ فيها. قال جميل بن معمر:
إذا ما الغانيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا
وقوله: «في غير قرن» فالقرن التقاء الحاجبين حتىٰ يتصلا، يقول: فليس كذلك، ولكن بينهما فرجة، يقال للرجل إذا كان كذلك: أبلج، وذكر الأصمعي أن العرب تستحسن هٰذا. اهـ.

(٥) وقع في (ظ): فقدم.

وقوله: «الحواجب» وإنما هما حاجبان جمعهما لأنَّ كل ٱثنين فما فوقهما جمع. قال الله تعالىٰ: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وصاحبا الحكم: داود وسليمان عليهما السلام.

* **قال هند: «بينهما عرق يدرّه الغضب»:**

«بينهما»: أي بين الحاجبين، ولم يذكرهما قبل بلفظ التثنية، بل قال: «الحواجب» وضعها -وهي جمع- موضع الحاجبين علىٰ مذهب من جعل التثنية جمعًا، ومنه قوله تعالىٰ في شأن داود وسليمان - عليهما السلام - ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ علىٰ أحد التأويلين وقد تقدم فلما قال هند: «بينهما» ردَّ الضمير إلى التثنية على المعنىٰ دون اللفظ.

ومعنىٰ «يدره» هنا يحركه ويظهره؛ لأنَّه ﷺ كان إذا غضب ٱمتلأ ذلك العرق دمًا فيظهر ويرتفع[(١)].

وفي «الصحيح»[(٢)] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: وإذا كره شيئًا عرفناه في وجهه.

وله شاهد من حديث عمران بن حصين[(٣)].

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني[(٤)] من طريق يحيىٰ بن أبي بكير، عن جعفر بن زياد، عن جامع بن [أبي][(٥)] راشد - قال جعفر: أحسبه عن

---

(١) قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٠): وقوله: «بينهما عرق يدره الغضب» يقول: إذا غضب درَّ العرق الذي بين الحاجبين، دروره: غلظه ونتوؤه وٱمتلاؤه.

(٢) «صحيح البخاري» (٦١٠٢).

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٧) فقال: رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٤) في «أخلاق النبي» (١٤٧).

(٥) سقط من (د، ظ).

منذر الثوري عن أمِّ سلمة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا غضب أحمرَّ وجهه.

وله شاهد عن المقداد بن الأسود[(١)].

وجاء عن يحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أشتد وَجْدُهُ أكثر من مس لحيته[(٢)].

وخرجه أبو محمد ابن حيان[(٣)] أيضًا: من حديث عبد الرحمن بن عبيد[(٤)] الله الحلبي، حدثنا عبيد الله بن إدريس، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب.. فذكره.

وحدث أبو بكر بن [أبي][(٥)] خيثمة في «تاريخه»[(٦)] عن الهيثم بن خارجة، حدثنا رشدين بن سعد المهري.

وقال: حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، حدثنا رشدين، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة: عن أبي هريرة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أهتم[(٧)] أكثر مس لحيته.

---

(١) خرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٤٦) بسند ضعيف فيه أبو يحيى التيمي، وهو إسماعيل بن إبراهيم الأحول.

(٢) خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (١٥٥) بسند حسن، وسيأتي من وجه آخر بسند حسن، وله شواهد أخرىٰ ستأتي بتوسع، وقد خرج نحوه ابن عدي (١/ ٢٢٤) من طريق آخر بسند ضعيف.

(٣) وقع في (د، ظ) بالموحدة وهو خطأ.

(٤) وقع في (ظ): (عبد).

(٥) سقط من (ظ).

(٦) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٧) في (ظ): (أهم).

قال: وقال بعضهم: يقبض عليها أو[١] يخللها.

وقال الحسن بن سليمان: حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا رشدين بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا ٱهتم أكثر مسح رأسه ولحيته فما أدري أيفتل عليها أم يخللها[٢].

*** قال هند: «أقنى العِرْنين»:**

«القنا»: احديداب في الأنف، قاله ابن فارس في «المجمل».

وقال الزبيدي في «مختصر العين»: هو ٱرتفاع في أعلى الأنف، وقيل: القنا طول الأنف ودقة أرنبته مع ٱرتفاع وسطه.

و«العِرْنين»: الأنف، وقيل: هو ما صلب من عظم الأنف، وقيل: العِرْنين أعلى الأنف وما دون القصبة[٣].

---

(١) وقع في (د): (و).

(٢) خرجه البزار بسند ضعيف، ففيه رشدين بن سعد. راجع «مجمع الزوائد» (١/ ١٦٠).

(٣) قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٠): وقوله: «أقنى العِرْنين»: يعنى: الأنف، والقنا أن يكون فيه دقة مع ٱرتفاع في قصبته، يقال منه: رجل أقنىٰ وامرأة قنواء. اهـ.

وقال الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠١): قوله: «أقنى العِرْنين» يعنى المَعْطِس وهو المَرْسِن، والقنا فيه طوله ودقةُ أرنبته وحدب في وسطه. اهـ.

قلت: وقد نقله عن ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩١).

وفي «النهاية» (٣/ ٢٢٣) لابن الأثير قال: «العِرْنين»: الأنف، وقيل: رأسه، وجمعه عرانين.

وفي «النهاية» (٤/ ١١٦) لابن الأثير قال: القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه.

قال ذو الرُّمَّة[١]:

تَثْنِي النِّقَابَ علىٰ عِرْنينِ أرنَبَةٍ
شَمَّاءَ مارِنُها بالمسْك مَرْثُومُ[٢]

وبعضهم يطلق العِرْنين على الأنف كله خيشومًا ومَرْسِنًا ومَعْطِسًا، وعليه قول ذي الرُّمَّة أيضًا:

سَافَتْ بِطَيبة العِرْنينِ مارِنُها
بالمسْكِ والعنبَرِ الهِنْدِيِّ مُخْتَضِبُ[٣]

«سافت»: شمَّت.

و«المارن»: ما لان من طرف الأنف[٤].

فعلىٰ هٰذا: العِرْنين الأنف كله.

* قال هند: «له نور يعلوه»: تقدم قول أبي هريرة رضي الله عنه: كأن

---

(١) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، ختم به الشعر كما قال أبو عمرو بن العلاء، وتوفي سنة ١١٧.

(٢) وقع في (د): «من ثوم»، وهو تصحيف، وقد روي هٰذا البيت بلفظ: «تثني الخمار».
والبيت في «طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٥٦٣)، و«اللسان» (١٢/ ٢٢٦)، (١٣/ ٢٨٢)، و«اتفاق المباني وافتراق المعاني» (ص٢٦٠) وقال فيه: يريد ما تحت مارنها بالمسك وهو الشفا العليا دون مارنها.

(٣) البيت من «البحر البسيط» وهو من قصيدة لذي الرمة أولها:
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلىٰ مفرية سرب
وقال جرير في هٰذه القصيدة: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: (ما بال عينك) لكان أشعر الناس.

(٤) وقال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٣٢١): المارن من الأنف ما دون القصبة، والمارنان: المنخران.

الشمس تجري في وجهه، وإذا ضحك يتلألأ في الجدر.

* قال هند: «ويحسبه من لم يتأمله أشم»: الشمم: ٱرتفاع الأنف، وقيل: ٱرتفاع رأس الأنف مع طول القصبة ومعنىٰ قول هند أنَّ النبي ﷺ لحُسن قِناه يحسبه الناظر إليه أشم؛ لأن قِناه يميل قليلاً[1] إلى الشمم[2].

وذكر أبو محمد عبد الحق الإشبيلي أنه ﷺ كان حسن الأنف.

* قال هند: «كث اللحية»: تقدم في حديث أم معبد قولها[3]: «في لحيته كثاثة».

يقال: لحية كثة أي: مجتمعة الشعر. وقيل: الكثة التي كثر نباتها من غير طول ولا رقةٍ.

وتقدم في حديث علي رضي الله عنه كث اللحية.

وفي رواية: عظيم اللحية.

وخرج يعقوب بن سفيان في «تاريخه»: من طريق الزبيدي [قال: أخبرني الزهري محمد بن مسلم][4] عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يصف رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ أسود

---

(١) كتب في الهامش: «يسيرًا».

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩١): وقوله: «يحسبه من لم يتأمله أشمَّ»، والشمم ٱرتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلًا، يقول: لِحُسْن قنا أنفه واعتدال ذلك يُحسب قبل التأمل أشم. اهـ
ونقله بلفظه الآجري في«الشريعة» (٢/ ٣٠١) إلا أنه أصابه تصحيف في نسخة مؤسسة قرطبة.

(٣) وقع في (د): «وقولها».

(٤) ما بين المعكوفين سقط من (د).

اللحية حسن الثغر[(١)].

وقال قيس بن حفص بن القعقاع الدارمي أبو محمد: حدثنا سليم ابن الحارث[(٢)] [أخو خالد بن الحارث][(٣)]، سمعت جهضم بن الضحاك يقول: مررنا بالزجيج[(٤)]، فرأينا فيها شيخًا، فإذا هو العداء ابن خالد قال: رأيت رسول الله ﷺ قال: قلت: صفْه لي، قال: كان حسن السَّبلَة قال: وكانت العرب أهل الجاهلية يسمون اللحية: السبلة[(٥)].

خرَّجه دعلج في «مسند المقلين» لقيس بن حفص.

وحدث بنحوه البخاري في «تاريخه الكبير» فقال: قال لي قيس بن حفص، حدثنا سليم، سمعت جهضم بن الضحاك.. فذكره[(٦)].

وعلقه في «التاريخ» عن عبدة، عن عبد الصمد، حدثنا جهضم.. فذكره

---

(١) في (ظ): (الشعر).

(٢) وقع بالمعجم الكبير: «سليمان بن الحارث»، وهو خطأ، وهو مترجم في «الجرح والتعديل» (٤/ ١٢٥) و«التاريخ الكبير» (٤/ ١٢٣).

(٣) سقط من (د).

(٤) وقع بالمعجم الكبير: «بالنرجيج»، وهو خطأ، وصوابه كما جاء هاهنا، ويؤيده ما جاء في «معجم البلدان» (٣/ ١٣٣) قال: «زجيج» منقول عن لفظ تصغير «الزج» للحاج بين البصرة ومكة..

(٥) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٤-١٥) عن شيخه أحمد بن داود المكي ثنا قيس بن حفص الدارمي .. فذكره.
والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٨١) وقال: وفيه من لم أعرفهم.
قلت: وهذا غريب فرجاله كلهم معروفون مذكورون في كتب الرجال.

(٦) «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٤٦) (٤/ ١٢٣).

وفي «مختصر العين» للزبيدي: والسّبلَة ما على الشفة العليا[١] من الشعر.

وقال أبو الشيخ الأصبهاني: قال عبدان: حدثنا أبو كامل، حدثنا عمر[٢] بن هارون بن[٣] أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان النبي ﷺ يأخذ من طول لحيته وعرضها[٤].

وحدَّث به الترمذي في «جامعه»[٥] عن هناد، عن عمر بن هارون به، ولفظه: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها.

تابعه مُطيَّنٌ[٦]، عن هنَّاد.

وقال الترمذي: غريب، وسمعت محمدًا يقول: عمر بن هارون مقارب الحديث، لا أعرف له حديثا ليس له أصل - أو قال: ينفرد به - إلا هٰذا الحديث.

قال الذهبي[٧]: وكان من أوعية العلم علىٰ ضعفه وكثرة مناكيره، وما أظنه ممن يتعمد[٨] الباطل.

وحدَّث الحسن بن صالح، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس

---

(١) وقع في (د): (العلياء).

(٢) وقع في (د): «عمرو»! وهو خطأ.

(٣) وقع في (د، ظ) (عن) وهو خطأ.

(٤) خرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٨٨٥)، وسنده ضعيف؛ لضعف عمر بن هارون بن أسامة بن زيد، والحديث مخرج في كتابي «رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٥) «جامع الترمذي» (٢٧٦٢).

(٦) أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي.

(٧) «الميزان» (٥/ ٢٧٧).

(٨) وقع (د، ظ): «يعتمد» ! والمثبت من «الميزان».

ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقص شاربه، وكان أبوكم إبراهيم عليه السلام من قبله يقص شاربه.

خرَّجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[(١)] للحسن[(٢)].

وروي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أخذ من شاربه علىٰ سواك[(٣)].

وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن [أبي][(٤)] عاصم النبيل في كتابه «الآحاد والمثاني»[(٥)]: حدثنا ابن كاسب، حدثنا ابن أبي فديك، عن إبراهيم بن قدامة الجمحي، عن عبد الله بن عمرو: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأخذ من شاربه وظفره يوم الجمعة.

قال أبو بكر بن أبي عاصم: أحسب هٰذا -يعني: عبد الله بن عمرو- رجلاً من بني جمح أدخله يعقوب في «مسند قريش» في الجمحيين.

وحدَّث به أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[(٦)] عن ابن أبي عاصم النبيل، حدثنا الحسن بن علي الحلواني، حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا محمد بن القاسم الأسدي، حدثنا محمد بن سليمان المسمولي، حدثنا عبيد الله بن سلمة بن وهرام[(٧)]، عن أبيه، عن

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٣٠١)، وخرجه كذلك أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٨١٧).

(٢) وقع في (ظ): (الحسن).

(٣) «سنن البيهقي» (١/ ١٥٠).

(٤) سقط من (ظ).

(٥) «الآحاد والمثاني» (٨٨٦).

(٦) «أخلاق النبي ﷺ» (٨١٠).

(٧) في (ظ): (عبيد الله بن علي الحلواني حدثنا عبيد الله بن سلمة بن وهرام).

عبد الله بن عمرو: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأخذ شاربه وأظفاره كل جمعة، وفيه ٱضطراب.

منه ما رواه أبو الشيخ أيضًا[١] عن علي بن الحسين الدوري، حدثنا أبو مصعب، حدثني إبراهيم بن قدامة، عن عبد الله بن محمد بن حاطب، عن أبيه، أن[٢] النبي ﷺ كان يأخذ من شاربه أو ظفره يوم الجمعة.

وحدَّث به أيضًا[٣] عن بهلول الأنباري، حدثنا عتيق بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن قدامة[٤]، [عن أبي قدامة][٥]، عن أبي عبد الله الأغر: أنَّ النبي ﷺ كان يقص شاربه ويأخذ من أظفاره قبل أن يروح إلىٰ صلاة الجمعة.

وخرج أيضًا[٦] من طريق يعقوب بن الوليد الأزدي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا ٱحتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بعث به إلى البقيع فدفنه[٧].

---

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (٨١٢).

(٢) في (د): «عن».

(٣) «أخلاق النبي ﷺ» (٨٠٩).

(٤) إبراهيم بن قدامة: ليس بحجة إذا ٱنفرد وقد تفرد بهٰذا، وقال الذهبي: مدني لا يعرف.

(٥) سقط من (ظ).

(٦) «أخلاق النبي ﷺ» (٨١٥).

(٧) سنده واهٍ، فيه يعقوب بن الوليد وهو متهم بالوضع، والراوي عنه: يوسف بن زياد: ضعيف.

## [ما روي في شعر رسول الله وشيبه وخضابه]

وقد جاء أن شعر رسول الله ﷺ كان شديد السواد.

قال أبو محمد دعلج في كتابه «مسند المقلين»: حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عبد الله بن داود، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فما أنسىٰ شدة بياض وجهه وشدة سواد شعره، لا بالطويل ولا بالقصير، رأيته يمشي وأصحابه حوله منهم من هو أقصر منه، ومنهم من هو أطول منه، كأن عليه شعاع الشمس.

وقد صح أنَّه ﷺ شاب لكن لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة بيضاء، كما صحَّ عن أنس رضي الله عنه[١].

وورد تقليل الشيب أيضًا عن ابن عمر، وجابر بن سمرة، وعبد الله بن بُسْر، وغيرهم رضي الله عنهم.

وحدَّث أحمد بن سلمان النجاد الفقيه[٢]، عن هلال بن العلاء الرقي، حدثنا حسين بن عياش[٣] الرقي، حدثنا جعفر بن بُرقان، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال: قدم أنس بن مالك المدينة، وعمر بن عبد العزيز والٍ عليها فبعث إليه عمر وقال للرسول: سَلْهُ هل خضب رسول الله ﷺ فإني رأيت شعرًا من شعره قد لوِّن؟ فقال أنس - رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان قد مُتِّع بالسواد ولو عددت ما أقبل عليَّ من شيبه ولحيته ما كنت أزيدهن[٤]

(١) «صحيح البخاري» (٥٩٠٠).

(٢) المعروف بابن النجاد الحنبلي.

(٣) في (ظ): (عباس).

(٤) سقط من (ظ).

علىٰ إحدىٰ عشرة شعرة شيبة، وإنما هٰذا الذي لوّن من الطيب الذي كان يطيبُ به شعر رسول الله ﷺ هو الذي غيَّر لونه[١].

وخرَّج الترمذي في «الشمائل»[٢]: من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت[٣]، عن أنس ﷺ قال: ما عددت في رأس النبيِّ ﷺ إلا أربع عشرة [شعرة][٤] بيضاء.

وقال ابن أبي خيثمة في «تاريخه»: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا زهير، عن حميد الطويل[٥] قال: سئل أنس ﷺ عن الخضاب، قال: خضب أبو بكر بالحناء والكتم، وخضب عمر بالحناء وحده، قيل له: ورسول الله ﷺ؟ قال: لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضاء، وأصغىٰ حميد إلىٰ رجل عن يمينه قال: كنَّ سبع عشرة شعرة.

وحدَّث يعقوب بن سفيان، عن الحجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت قال: قيل لأنس ﷺ: هل كان شاب النبي ﷺ؟ قال: ما شانه الله بالشيب، ما كان في رأسه إلا سبع[٦] عشرة أو ثمان عشرة شعرة[٧].

---

(١) سنده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل، وقد خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣٩).
(٢) «الشمائل» (٣٨).
(٣) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري، ورواية معمر عنه ضعيفة.
(٤) سقط من (د).
(٥) في رواية حميد بن أبي حميد الطويل عن أنس كلام، فإن حميدًا لم يسمع من أنس إلا أحاديث قلائل، فبينهما ثابت بن أسلم، ولم أر الحديث في «تاريخ ابن أبي خيثمة».
(٦) في (د): «سبعة»، وهو خطأ.
(٧) «دلائل النبوة» (١/ ٢٣١).

وحدَّث الواقدي[١] عن عمر بن عقبة بن أبي عائشة الأسلمي، عن المنذر بن جهم، عن الهيثم بن ذهر قال: رأيت شيب النبيِّ ﷺ في عنفقته وناصيته، حزرته يكون ثلاثين شيبة عددًا.

كذا قال الواقدي: ذهر.

وفي «صحيح مسلم» من حديث المثنىٰ بن سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته، قال: ولم يخضب[٢] رسول الله ﷺ إنما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس نَبَذ[٣].

وجاء عن المثنىٰ بن سعيد أيضًا ولفظه أنَّ النبي ﷺ لم يختضب إنما كان شمط العَنْفقة يسيرًا، وفي الصُّدغين يسيرًا، وفي الرأس يسيرًا[٤].

وقال إسماعيل بن أبي خالد: سمعت أبا جحيفة رضي الله عنه يقول: رأيت النبيَّ ﷺ وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يشبهه، قلت لأبي جحيفة: صِفْه لي، قال: كان أبيض قد شمط[٥].

يقال: «شمط» بالكسر شمطًا بالتحريك إذا خالط سواد لحيته بياض.

وفي «المجمل» لابن فارس: الشمط ٱختلاط الشيب بالشباب.

وفي «مختصر العين» للزبيدي: الشمط ٱختلاط الشعر بالشيب.

وفي حديث أبي جحيفة هٰذا: أنَّ الحسن رضي الله عنه كان يشبه النبيَّ ﷺ، وجاء هٰذا القول عن أبي بكر وعلي وأنس رضي الله عنهم.

---

(١) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٢١).

(٢) في «صحيح مسلم»: «يختضب».

(٣) «صحيح مسلم» (٢٣٤١).

(٤) «دلائل النبوة» (١/ ٢٣٢).

(٥) «صحيح البخاري» (٣٥٤٤).

## [ذكر جماعة ممن يشبهون النبي ﷺ]

وقد كان جماعة يُشبهون بالنبي ﷺ:

أنشد الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمري الربعي[١] - رحمه الله وإيانا - في كتابه «الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»[٢] بيتين من نَظْمِهِ جمع فيهما خمسة يشبهون بالنبي ﷺ فقال:

لخَمسةٍ شَبهُ المختَارِ مِنْ مُضَرٍ
يا حُسْنَ ما خُوِّلوا من شِبْهِهِ الحَسَنِ

لجعفَرٍ وابن عَمِّ المصطفىٰ قُثَمٍ
وسائبٍ[٣] وأبي سفيانَ والحسَنِ[٤]

---

(١) الإمام العلامة الحافظ أبوالفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد.. بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الأصل، المصري، ولد سنة ٦٧١، ومات سنة ٧٣٤.

(٢) «الأثر في فنون المغازي والسير».

(٣) في (ظ): (وصائب).

(٤) نقله ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ١٢٢) ولفظه:

بخمسة أشبهوا المختار من مضر ... يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن

ثم قال: وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنين وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريز، ونظم ذلك في بيتين وأنشدهما، وهما:

وسبعة شبهوا المصطفىٰ فسما ... لهم بذلك قدر زكا ونما

سبطا النبي أبو سفيان سائبهم ... وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وزاد فيهم بعض أصحابنا ثامنًا وهو عبد الله بن جعفر، ونظم ذلك أيضًا، وقد زدت

[قلت][(١)]: كأن أبا الفتح - رحمه الله [تعالىٰ][(٢)] - قلد الإمام الحافظ أبا عمر ابن عبد البر رحمه الله فإنَّه قال في كتابه «الاستيعاب»[(٣)] في ترجمة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه: يقال: إن الذين كانوا يشبهون النبيَّ ﷺ جعفر بن أبي طالب، والحسن بن علي، وقُثَم بن العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف. ٱنتهىٰ.

وقد فاتهما[(٤)] أحد عشر رجلاً لم يذكرهم أبو الفتح في البيتين المذكورين، ولا أبو عمر بن عبد البر.

* **فالأول**: إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: فقد صح أنَّ رسول الله ﷺ لما حدَّث عن لُقيِّه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ليلة المعراج قال ﷺ: **«لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه»**[(٥)].

---

فيهما مسلم بن عقيل وكابس بن ربيعة، فصاروا عشرة، ونظمت ذلك في بيتين وهما:

شـبـه الـنـبـي سـائـب وأبـي ... سفيان والحسنين الطاهرين هما

وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم ... ومسلم كابس يتلوه مع قثما

ثم زاد ابن حجر علىٰ ذلك ونقص ونقل عن غيره نظمه في ذلك فليراجعه من شاء «الفتح» (٧/ ١٢٢-١٢٣).

(١) لم يظهر ما بين المعقوفين في (ظ)، فكأنه كتب بحمره.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) «الاستيعاب» (٤/ ١٦٧٤).

(٤) في (د): (فاتهم).

(٥) خرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٥/ ١٥)، وأبو نعيم في «المسند المستخرج علىٰ صحيح مسلم» (٤٢٧) من حديث أبي هريرة.

وتقدم في قصة المعراج.

* **والثاني**: إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية القبطية:

وسيأتي [في][1] ترجمته إن شاء الله تعالىٰ عند ذكر أمه.

قال أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في كتابه «اعتلال القلوب»[2]: حدثنا القنطري[3]، حدثنا عبد الله بن صالح[4]، حدثنا ابن لهيعة[5]، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن شماسة المهري، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل علىٰ أم إبراهيم مارية القبطية وهي حامل منه بإبراهيم.. وذكر الحديث، وفيه فقال ﷺ: **«إنَّ جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أنَّ الله عز وجل قد برأها وقريبها[6] مما وقع في نفسي، وبشرني أنَّ في بطنها غلامًا وأنَّه أشبه الخلق بي، وأمرني أن أسميه إبراهيم، وكناني بأبي إبراهيم، فلولا[7] أني أكره أن أحول كنيتي التي [قد][8] عرفت بها لاكتنيت بأبي إبراهيم كما كناني جبريل عليه السلام»**[9].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) «اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين» (٣١٠- ٣١١).

(٣) هو علي بن داود القنطري.

(٤) عبد الله بن صالح كاتب الليث: ضعيف الحديث.

(٥) ابن لهيعة: ضعيف سيئ الحفظ.

(٦) في (د، ظ): (وقربها).

(٧) في «اعتلال القلوب» (ولولا).

(٨) غير مثبتة في «اعتلال القلوب».

(٩) خرجه بنحوه الطبراني وفي سنده هانئ بن المتوكل، وهو ضعيف، كما في «المجمع» (٩/ ١٦٢).

* والثالث: الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنهما.

صح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ الحسين كان أشبههم برسول الله ﷺ[١].

وقال أبو عيسى الترمذي في «جامعه»[٢]: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا عبيد الله[٣] بن موسىٰ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

هٰذا حديث حسن غريب قاله أبو عيسىٰ[٤].

وحدَّث به أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٥] عن مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل.. فذكره.

وهو في «صحيح أبي حاتم بن حبان» عن[٦] الحسن بن محمد بن الصبَّاح، حدثنا شبابة، حدثنا إسرائيل.. فذكره بنحوه[٧].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٧٤٨).

(٢) «جامع الترمذي» (٣٧٧٩).

(٣) وقع في «جامع الترمذي»: «عبد الله»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته، فهو: عبيدالله بن موسىٰ بن باذام العبسي الكوفي. قال أبوحاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان الثوري.

(٤) في المطبوع من «جامع الترمذي»: حسن صحيح غريب، وما نقله المصنف عن الترمذي يوافق ما جاء في «تحفة الأشراف» (٧/ ٤٥٤).

(٥) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٦) وقع في (د): «من» !

(٧) «صحيح ابن حبان» (٦٩٧٤).

وخرَّجه أحمد في «مسنده»[(١)] عن أسود بن عامر وحجاج - فرقهما - عن إسرائيل بنحوه.

ورواه إسماعيل بن مسلم، عن أبي إسحاق، عن رجل قد سماه، عن علي رضي الله عنه والرجل هو: هانئ بن هانئ المذكور قبل.

وجاء عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي رضي الله عنه.

أخبرنا المسند الكبير الشهاب عبد الرحمن بن أبي عبد الله الفارقي، أخبرنا القاسم بن المظفر الدمشقي، أخبرناه أبو الحسن علي بن أبي عبد الله البغدادي - قراءة عليه وأنا شاهد - ومحمد بن أحمد القطيعي، ومحمد بن عبد الواحد بن المتوكل - إجازة - أنَّ أبا بكر محمد بن عبيد الله بن الراعوني، أنبأهم، زاد البغدادي فقال: وأنبأنا أيضًا نضر بن نصر أبو القاسم الواعظ: ح.

وأخبرنا ابن الفارقي، حدثنا القاسم بن محمد الإشبيلي الحافظ، أخبرنا التقي إبراهيم بن علي وعبد الرحمن بن الزين أحمد، ومحمد بن مؤمن، قالوا: أخبرنا داود بن أحمد بن محمد، أخبرنا محمد بن عبيد الله الكرخي [ح][(٢)] وقال التقي وابن الزين أيضًا: [أخبرنا الحسن بن إسحاق بن موهوب][(٣)]، أخبرنا[(٤)] محمد بن عبيد الله بن الراعوني، قالوا: أخبرنا علي بن أحمد بن البسري - قراءة عليه ونحن نسمع -

---

(١) رواية حجاج في «المسند» (١/ ٩٩)، ورواية أسود بن عامر في «المسند» (١/ ١٠٨).

(٢) سقط من (د).

(٣) ما بين المعقوفين مكرر في (ظ).

(٤) في (ظ): (أخبر).

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الذهبي، حدثنا أحمد - يعني ابن إسحاق بن البهلول القاضي - أخبرنا جعفر، حدثنا سفيان بن محمد بن سفيان المصيصي، حدثنا أشعث بن شعبة[١]، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي ﷺ قال: كان الحسن بن علي أشبههم برسول الله ﷺ من شعر رأسه إلىٰ سرته، وكان الحسين بن علي أشبههم برسول الله ﷺ من لدن قدميه إلىٰ سرته. ٱقتسما شبهه ﷺ.

* **والرابع**: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ﷺ:

قال الإمام أحمد في «المسند» في مسند[٢] عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: حدثنا وهب بن جرير[٣]، حدثنا أبي[٤] سمعت محمد بن أبي يعقوب[٥]، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ جيشًا ٱستعمل عليهم زيد بن حارثة، فإن قتل زيد أو ٱستشهد فأميركم جعفر، فإن قتل أو ٱستشهد فأميركم عبد الله بن رواحة، فلقوا العدو. وذكر الحديث في قتل الأمراء ونعي النبي ﷺ إياهم، وفيه: قال: ثم أمهل - يعني النبي ﷺ - آل جعفر ثلاثًا أن يأتيهم، ثم أتاهم فقال: **«لا تبكوا علىٰ أخي بعد اليوم، ٱدعوا لى ابني[٦] أخي»** قال: فجيء بنا كأنا أفراخ[٧] فقال: **«ادعوا لي الحلاق»**

---

(١) أشعث بن شعبة المصيصي أبو أحمد، لينه أبو زرعة.

(٢) في (د): وقال الإمام أحمد في مسنده.

(٣) في (د): «جرد».

(٤) جرير بن حازم.

(٥) محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب وهو ثقة.

(٦) في (د): (بني).

(٧) في (ظ): (أفرخ).

فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال: «أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأمَّا عبد الله فشبيه خَلقي وخُلقي» ثم أخذ بيدي فأشالها فقال: «اللهم أخلف جعفرًا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه» قالها ثلاث مرات، وذكر بقية الحديث[١].

تابعه محمد بن سعد [فرواه][٢] في «الطبقات» عن وهب بن جرير به[٣].

وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحراني[٤] فيما أملاه بجامع المنصور من بغداد: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - سكن البادية - حدثني موسىٰ بن[٥] جعفر بن إبراهيم[٦]، عن أبيه جعفر قال: قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما: سمعت من رسول الله ﷺ كلمة ما أحب أنَّ لي بها حُمْر النَّعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعفر أشبه خَلقي وخُلُقي» وقال رسول الله ﷺ: «وأما أنت يا عبد الله فأشبه خلق الله بأبيك».

* **والخامس**: عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي أخو عبد الله

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٢٠٤)، وخرجه النسائي وصحح إسناده ابن حجر كما في «الإصابة» (٧/ ١٨٠).

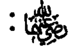
(٢) سقط من (د).

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» (٤/ ٣٦- ٣٧).

(٤) في (ظ): (الحرفي).

(٥) في (ظ): (به).

(٦) ترجم له الذهبي في «الميزان» (٦/ ٥٣٨)، وذكر حديثه هٰذا عن أبيه، ثم قال: قال العقيلي: في حديثه نظر.

:

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن منده في كتابه «معرفة الصحابة»: عون بن جعفر بن أبي طالب رأى النبي ﷺ وقال له: «أشبهتَ خَلقي وخُلقي».

أخبرنا خيثمة بن سليمان، حدثنا أبو يحيىٰ بن أبي مسرة، حدثنا العلاء بن عبد الجبار، حدثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال لِعَوْن: «أشبهتَ خَلقي وخُلُقي»[١].

* والسادس: عبد الله بن عامر بن كُريز بن[٢] ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ابن خالة[٣] عثمان بن عفان [لأن أم عثمان بن عفان][٤] - أروىٰ بنت كريز بن ربيعة وأم أروىٰ وعامر ولهما صحبة [و][٥] أم حكيم البيضاء: بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ.

قال الزبير بن بكار في كتاب «النسب»[٦]: فولد عامر بن كريز

---

(١) نقله عن ابن منده: الحافظُ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ١٨٠) وقال: أورده ابن منده من هٰذا الوجه مختصرًا مقتصرًا علىٰ قوله إن النبي ﷺ قال لعون: «أشبهت خلقي وخلقي» ولما أورده ابن الأثير في ترجمته قال: هٰذا إنما قاله النبي ﷺ لأبيه جعفر، فأومأ إلىٰ أنه وهم وليس كما ظن، بل الحديثان صحيحان، وكل منهما معدود فيمن كان يشبه بالنبي ﷺ. اهـ.

(٢) في (د، ظ).

(٣) في (ظ): (خال).

(٤) سقط من (د).

(٥) سقط من (د).

(٦) «نسب قريش» (١٤٨).

عبد الله بن عامر ﷺ استعمله عثمان ﷺ على البصرة، وعزل أبا موسى الأشعري ﷺ فقال أبو موسىٰ: قد أتاكم فتىٰ قريش كريم الأمهات والخالات والعمات يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا.

وقال الزبير أيضًا: كان -يعني: عبد الله بن عامر- كثير المناقب هو افتتح خراسان وقتل كسرىٰ في ولايته وأحرم من نيسابور شكرًا لله ﷻ وهو الذي عمل السقايات بعرفة، قال عمي مصعب بن عبد الله: ويقال: إنَّه أُتي به النبي ﷺ وهو صغير فقال: «هٰذا شبهنا» وجعل رسول الله ﷺ يتفل عليه ويعوذه فجعل عبد الله يتسوغ ريق رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «إنَّه لمسقىٰ»[(١)] فكان لا يعالج أرضًا إلا ظهر له الماء[(٢)].

وأخرج[(٣)] الحاكم أبو عبد الله في «مستدركه»[(٤)]: من طريق مصعب بن عبد الله، عن أبيه، عن جده مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، عن حنظلة بن قيس أنَّ عبد الله بن عامر بن كريز أُتي به إلى النبي ﷺ وهو صغير فقال: «هٰذا شبهنا» وجعل رسول الله ﷺ يتفل عليه ويعوذه.

وحدَّث به محمد بن سليمان بن فارس، حدثنا عمر بن شبة، أخبرني أبو عبيدة النحوي أنَّ عامر بن كريز أتىٰ بابنه النبيّ ﷺ وهو ابن خمس سنين أو ست سنين فتفل النبي ﷺ في فيه فجعل يزدرد ريق رسول الله[(٥)] ﷺ ويتلمظ فقال النبي ﷺ: «إن ابنك هٰذا يُسقىٰ» فكان

---

(١) وقع في (ظ): (السبقي).

(٢) ذكر ذلك: ابن حجر في «التهذيب» (٥/ ٢٣٩) و«الإصابة» (٥/ ١٦) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٢) والذهبي في «السير» (٣/ ٩١).

(٣) وقع في (ظ): (وخرج).

(٤) «المستدرك» (٣/ ٧٤١).

(٥) في (ظ): (النبي).

يقال: لو أنَّ عبد الله قدح حجرًا أماهه - يعني:- يخرج من الحجر الماء من بركته.

وقال أبو عمر بن عبد البر: وقيل لما أتي بعبد الله بن عامر بن كُريز إلى النبي ﷺ قال لبني عبد شمس: «هٰذا أشبه بنا منه بكم» ثم تفل في فيه فازدرده فقال: «أرجو أن يكون مسقيًا» فكان كما قال ﷺ. ذكره في «الاستيعاب»[١].

ودليل قوله: «فكان كما قال»: أنَّ عثمان ﷺ لما جمع لعبد الله بن عامر بن كريز بين ولاية البصرة وفارس شق نهر البصرة وعمل السقايات بعرفة، وكان لا يعالج أرضًا إلا ظهر له الماء.

قال خليفة بن خياط: وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان أبا موسى الأشعري ﷺ عن البصرة، وعثمان بن أبي العاص عن فارس، وجمع ذلك كله لعبد الله بن عامر بن كريز.

وقاله صالح بن الوجيه، وزاد: وهو ابن أربع وعشرين سنة[٢].

وذكر غيره أن عبد الله بن عامر أوصىٰ إلىٰ عبد الله بن الزبير ومات قبله بيسير، وكانت وفاته بمكة ودفن بعرفات، وكان كثير المناقب شيخًا كريمًا، روي أنه أضاف رجلاً فأحسن قِراه فلما عزم الرجل على الرحيل لم يعنه غلمان عبد الله بن عامر فقيل له في ذلك: فقال: [إن][٣] غلماني لا يعينون من يرتحل عنا.

وقال أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، في كتابه «قضاء الحوائج» من

---

(١) «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٢).

(٢) «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٢).

(٣) سقط من (ظ).

تأليفه: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن يعني العرجي[١] قال: دخل زياد الأعجم علىٰ عبد الله بن عامر بن كريز وأنشده[٢]:

أخٌ لكَ لا تَراهُ الدّهْرَ إلا
علىٰ العَلاتِ بَسّامًا جَوَادا

أخٌ لكَ ما مودَّتُهُ بمذْقٍ
إذا ما عاد فقْرُ أخيهِ عَادَا

سألناه الجزيلَ فَمَا تَلَكا
وأعطىٰ فوقَ مُنْيتِنَا وزَادَا

وأحسَنَ ثم أحْسَنَ ثُمّ عذْنَا
فأحْسَنَ ثم عُذْتُ لَهُ فَعَادَا

مرَارًا لا أعودُ إليْهِ إلا
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وثنَى الوِسَادَا[٣]

لكن قال الحاكم في «مستدركه»[٤]: أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا ابن عائشة، قال: دخل زياد الأعجم علىٰ عبد الله بن جعفر فسأله في خمس ديات فأعطاه، ثم عاد فسأله في خمس ديات أخر فأعطاه، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه، فأنشد [يقول][٥]:

---

(١) في (ظ): (فرجي).
(٢) في (ظ): (فأنشده).
(٣) الأبيات بتمامها في «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٣) و«عيون الأخبار» (٣/ ٦- ٧).
(٤) «المستدرك» (٣/ ٦٥٦).
(٥) سقط من (د).

سَـأَلْـنَـاه الـجـزيـل فـمـا تـلـكـا
وأعـطـىٰ فَـوْقَ مُـنْـيـتِـنـا وزادا

وذكر البيتين بعده فقط.

* والسابع: كابس بن ربيعة بن مالك بن عدي بن الأسود بن حُسم -بضم الحاء المهملة، وسكون السين المهملة، وقيل بفتحها- ابن ربيعة ابن الحارث بن سامة بن لؤي.

قال أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في كتابه «المؤتلِف والمختلف»[١]: ولأهل البصرة رجل يقال له: كابس بن ربيعة -بالكاف- ابن مالك من بني سامة بن لؤي كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ[٢] فوجَّه إليه معاوية ﷺ فأشخصه لذلك فنظر إليه وقبَّل بين عينيه وأقطعه المرغاب[٣]، وكان أنس بن مالك ﷺ إذا رآه بكىٰ وقال: هٰذا أشبه الناس برسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

روىٰ حديثه عباد بن منصور، رواه أبو الفتح عبد الكريم بن أحمد [بن محمد][٤] بن القاسم المَحَاملي، وأبو القاسم الأزهري وغيرهما، عن الدارقطني.

قال ريحان بن سعيد الناجي[٥] -وكان صدوقًا-: سمعت عباد بن

---

(١) «المؤتلف والمختلف» (١٥٥٩).

(٢) ذكره ابن ماكولا (٦/ ٢٠).

(٣) «معجم ما استعجم» (٤/ ١٢١٥) و«معجم البلدان» (٥/ ١٠٨).

(٤) سقط من (ظ).

(٥) ريحان بن سعيد بن المثنىٰ أبو عصمة، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: شيخ لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به. راجع «الجرح والتعديل» (٣/ ٥١٧).

منصور -وهو الناجي-[١] يقول: كان رجل منا يقال له: كابس بن ربيعة، فرآه أنس بن مالك ﷺ فعانقه وبكىٰ وقال: من أحبَّ أن ينظر إلىٰ رسول الله ﷺ فلينظر إلىٰ كابس بن ربيعة.. وذكر فيه قصة طويلة منها: فدفعه إلىٰ معاوية ﷺ وشهد سبعة من أصحاب رسول الله ﷺ له بما شهد[٢] أنس ﷺ.

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي: حدثني إبراهيم بن نعيم وأبو عثمان قالا: حدثنا محمد بن عمر المقدمي، حدثنا ريحان بن سعيد، سمعت عباد بن منصور، قال: كان رجل منا يقال له: كابس بن ربيعة يُشَبَّه بالنبي ﷺ فقال قوم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا بعد رسول الله ﷺ أشبه به منه إلا أنَّ رسول الله ﷺ كان أحدَّ حسنًا منه.

وقال إبراهيم الحربي: يعني أرق منه رقة حسن.

* **والثامن**: حفيد الحسن من وجه، وحفيد الحسين من آخر، وهو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمه: فاطمة بنت الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

يقال: إنَّه كان أشبه الناس برسول الله ﷺ فيما ذكره الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب في «تاريخ بغداد»[٣].

وقال عبد الله بن صالح العجلي: حدثنا فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن قال: دخل عليَّ المغيرة بن سعيد وأنا شاب، وكنت

---

(١) عباد بن منصور أبو سلمة الناجي البصري: سيئ الحفظ تغير بآخرة، وقال ابن معين: ضعيف ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بالقوي. «أحوال الرجال» (ص١١٢)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٨٦)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٣٢٧).

(٢) في (د): «بمشاهد».

(٣) «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٤).

أشبه - وأنا شاب - برسول الله ﷺ فذكر من قرابتي وشبهي وأَمَله فيَّ، ثم ذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يعني سبَّهما، فقلت: يا عدو الله أعندي، قال: فخنقته خنقًا حتىٰ أدلع لسانه.

المغيرة هٰذا هو ذلك الرافضي الكذاب الساحر، ذو الأفتراء علىٰ الله تعالىٰ، وكان رأس الفرقة المغيرية، ٱدعت طائفة نبوته، قتله في جماعة من أتباعه خالد بن عبد الله القسري أمير العراق بالكوفة في حدود العشرين ومائة[١].

وإبراهيم بن الحسن هٰذا روىٰ عن أبيه عن جدِّه، وعنه ابنه إسماعيل وكثير النواء. مات في حبس أبي جعفر المنصور بالهاشمية في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن سبع وستين سنة، وهو أول من مات في الحبس من بني الحسن فيما قاله أبو نعيم الفضل[٢] بن دكين وغيره.

وكان سبب حبس بني الحسن أنَّ أبا جعفر المنصور عام حجَّ في حياة أخيه أبي العباس السفاح فشهده بنو هاشم، وتخلف محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وكان محمد بن عبد الله بن حسن يذكر أنَّ أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين ٱضطرب أمر مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معه هنالك، فلما ٱستخلف أبو جعفر لم يكن لهم هم إلا طلب محمد، وبالغ في ذلك حتى ٱشترىٰ رقيقًا من رقيق الأعراب وفرَّق عليهم إبلاً من الذود إلى البعيرين إلى البعير، وثبتهم

---

(١) ذكر ذلك الذهبي في «الميزان» (٦/ ٩١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٨٠).

(٢) وقع في (د): «الفضيل».

في طلب محمد.

فلما حج في سنة أربعين ومائة، أتاه والد محمد بن عبد الله وأخوه حسن ابنا حسن، فقال لعبد الله: أين ابنك؟ قال: لا أدري، قال: لتأتيني به، قال: لو كان تحت قدميَّ ما رفعتهما عنه، قال: يا ربيع، قم به إلى الحبس.

وانصرف أبو جعفر قافلاً، وعبد الله بن حسن محبوس، وأقام في الحبس ثلاث سنين، وجدَّ أبو جعفر في طلب ابنيه، ثم ٱستعمل أبو جعفر على المدينة رياح بن عثمان بن حيان المرسي[1]، وفي ولايته المدينة في سنة أربع وأربعين قيل لأبي جعفر: يا أمير المؤمنين تطمع أن يخرج لك محمد وإبراهيم وبنو حسن مخلون، والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد، فأمر أبو جعفر رياحًا بأخذ بني حسن، فأخذ حسنًا وإبراهيم ابني حسن بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وسليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن، ومحمدا وإسماعيل وإسحاق بني إبراهيم بن حسن بن حسن، وعباس بن حسن بن حسن بن حسن، وأخاه عليًّا العابد.

والعابد هٰذا لما أُخذ بنو حسن أتىٰ إلىٰ رياح متلففًا في ساج له، فقال له رياح: مرحبًا بك وأهلاً ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسني مع قومي، فحبسه معهم، فكانوا مدة إقامتهم في الحبس لا يعرفون وقت الصلوات إلا بأجزاء كان يقرؤها علي بن الحسن العابد، وحُمِلوا من المدينة إلى العراق مقيدين في تلك السنة سنة أربع وأربعين إلىٰ أن حُبسوا بالهاشمية، وحُبس معهم العثماني محمد بن عبد الله بن عمرو بن

---

(١) في (ظ): المري.

عثمان وابنان له.

قال أبو نعيم الفضل بن دكين في قصر ابن هبيرة وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد، فكان أول من مات منهم إبراهيم[١] بن حسن ثم عبد الله بن حسن فدفن قريبًا من حيث مات.

* والتاسع: العقيلي القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب الهاشمي.

وقال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٢]: حدثنا عبيد[٣] بن إسحاق العطار، حدثنا القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل وكان أشبه خلق الله تعالىٰ برسول الله ﷺ قال: حدثني أبي عبد الله بن محمد[٤] - وكان يدعو جدَّه أباه - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: «من أنا»؟ قلنا: رسول الله ﷺ، قال: «نعم».. وذكر الحديث.

ورواه محمد بن عمرو بن البختري[٥] الرزاز[٦]، حدثنا أحمد بن ملاعب، حدثنا عبيد بن إسحاق، حدثنا القاسم بن محمد.. وذكر الحديث مطولاً بقصة في أوله.

---

(١) وقع مكررًا في (د).

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٣) وقع في (د): (عبيد الله) وهو خطأ.

(٤) عبد الله بن محمد بن عقيل: ضعيف الحديث.

(٥) وقع في (د): «النجيري»، وفي (ظ): «النحيري».

(٦) ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (١/ ٤٦١) وقال: مشهور، سمع سعدان بن نصر وعباسًا الدوري..

وذكره كذلك ابن نقطة في «تكملة الإكمال» (١/ ٧٦).

* **والعاشر**: الرفاعي وهو أبو إسماعيل علي بن علي بن نِجَاد[(١)] بن رفاعة اليشكري البصري العابد:

سماه مالك بن دينار راهب العرب[(٢)]، سمع أبا المتوكل الناجي والحسن وغيرهما، سمع منه أبو نعيم ووكيع وابن المبارك وعفان وعلي بن الجعد وآخرون.

قال أحمد بن حنبل: لم يكن به بأس[(٣)].

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني في كتابه «اللقط»: قرأت علىٰ أبي الطيب بن جعفر الحلواني بها حدثكم أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى التمار الحلواني، حدثنا الفضل بن زياد[(٤)]، سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر علي بن علي الرفاعي فقال: كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ[(٥)].

قال أبو جعفر: وكل شيء روىٰ نيف وعشرون حديثًا.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار: ما أظن له عشرين حديثًا.

وقال: كان زعموا يصلي كل يوم ستمائة ركعة، وكان تشبه عيناه -يعني- النبي ﷺ.

---

(١) وقع في (د): «بجاد» بالباء، وصوابه بنون وجيم خفيفة. راجع «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣١٩) و«الكاشف» (٢/ ٤٤) و«تهذيب الكمال» (٢١/ ٧٢).

(٢) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٧٢) وأبو نعيم في«الحلية» (٦/ ٣١٠) والبغوي في «الجعديات» (٣٢٨٩).

(٣) «تهذيب الكمال» (٢١/ ٧٣).

(٤) الفضل بن زياد أبو العباس القطان البغدادي، كان من أصحاب أحمد المقدمين عنده، وكان أحمد يكرمه ويعرف قدره. راجع «المقصد الأرشد» (٢/ ٣١٢).

(٥) «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣١٩)، و«بحر الدم» (ص٣٠٥).

وقال عفان وأبو نعيم: كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ[١].

وقال أبو حاتم: كان حسن الصوت بالقرآن ليس به بأس ولا يحتج به[٢].

* **الحادي عشر**: الشِّبْه، ويقال له: الشبيه، وهو أبو محمد يحيىٰ بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي: وإنما لقب الشبيه لشبهه رسول الله ﷺ حتىٰ كان له في مثل موضع خاتم النبوة من النبي ﷺ شامة عظيمة وكان إذا دخل الحمام ورآها الناس كبروا وصلوا علىٰ رسول الله ﷺ.

قدم مصر من أرض الحجاز لما أشخصه ابن طولون في مصادرة الرسِّيين وأهله، فخلت دور مصر ليلة قدومه ودخل مصر ووجهه مبرقع، وخرج في جملة أهل مصر الذين خرجوا لقدومه شخص يهودي أعمىٰ يقال له: أبو إسرائيل فيما ذكره شيخنا أبو حفص عمر بن أبي الحسن الأنصاري المصري وغيره - ومع اليهودي ابنة له فقال لها: خذي بيدي وإذا رأيت هٰذا الرجل فأخبريني، فلما رأته قالت: هاهو يا أبة، فقال: اللَّهم إن كان هٰذا شبيهًا بنبيك في خلقه وهو على الحق فاردد عليَّ بصري، فردَّ الله تعالىٰ عليه بصره، فما عاد إلىٰ مصر إلا وهو يمشي مع الناس بصيرًا فأسلم وحسن إسلامه.

توفي أبو محمد الشبيه - رحمه الله تعالىٰ - يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ودفن بمصر بمشهد يحيىٰ أخي السيدة نفيسة، وكان له بمصر عقب إلىٰ سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٧٧) و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٣١٩) و«الكاشف» (٢/ ٤٤).

(٢) «الجرح والتعديل» (٦/ ١٩٦).

وقد نظمت الخمسة الذين ذكرهم الحسن بن علي الحافظ[١] أبو الفتح ابن سيد الناس في بيتيه المتقدمين مع الأحد عشر الذين ٱستدركتهم عليه في بيتين وهما:

شِبْهُ النبيِّ ابنه سِبْطَاه حافِدُهُم
وجعفر ابناه أبو سفيان والقُثَمُ
وسَائِب والعُقَيْلي الخليل وكابِس
الكُرَيزي الرِّفَاعِي الشبهُ قد خُتِموا[٢]

«شبه النبي ﷺ»: إبراهيم ابن مارية القبطية.

«سبطاه»: الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب.

«حافدهم» إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي.

«وجعفر ابناه»: عبد الله وعون ابنا جعفر.

«أبو سفيان»: ابن الحارث بن عبد المطلب.

«والقثم»: ابن العباس بن عبد المطلب.

«وسائب»: ابن عبيد بن عبد يزيد القرشي.

«والعقيلي»: القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل[٣] بن أبي طالب.

---

(١) كذا بالأصل، وهو غريب، فإن البيتين المتقدمين (ص ٢٥٧) لأبي الفتح ابن سيد الناس واسمه: محمد بن محمد بن محمد.

(٢) ذكر المصنف بالأصل فوق كل شبيه ضمَّنه بيتي الشعر: نسَبَ الشبيه كاملًا، ولم يمكنا كتابته كما صنع بالأصل، فاضطررنا إلىٰ تقطيع البيتين ليتوافق ذلك مع ما جاء في الأصل.

(٣) وقع في (ظ): (إسماعيل) وهو خطأ.

«الخليل»: خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.

«وكابس»: ابن ربيعة بن مالك بن عدي.

«الكريزي»: عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي.

«الرفاعي»: علي بن [علي بن][1] نجاد بن رفاعة اليشكري[2].

«الشبه»: يحيىٰ بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (الشكري).

## [ذكر من يلحق
## بمن تقدم من المشبَّهين بالنبي ﷺ]

وربما يلحق بهولاء آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام: فقد قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»: حدثنا صبيح بن عبد الله الفرغاني، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه، وعن هشام بن عروة، عن أبيه: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان من صفة رسول الله ﷺ في قامته أنَّه لم يكن بالطويل البائن.. الحديث، وسيأتي بطوله إن شاء الله تعالىٰ، وفي آخر الحديث: وكان ﷺ يقول: **«أنا أشبه الناس بأبي آدم، وكان أبي إبراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بي خَلْقًا وخُلُقًا»**[(١)].

ومما يقرب منه ما قال أبو داود في «سننه»[(٢)]: وحدثت عن هارون بن المغيرة، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد[(٣)]، عن أبي إسحاق قال: قال: علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن رضي الله عنه فقال: إنَّ ابني هٰذا سيد كما سماه النبي ﷺ [و][(٤)] سيخرج من صلبه رجل يسمىٰ باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْقِ - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلاً.

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا.

(٢) «سنن أبي داود» (٤٢٩٠).

(٣) وقع بالأصل: «خلاد»! وهو خطأ.

(٤) سقط من الأصل.

ومنه ما جاء عن موسىٰ بن محمد بن عطاء البلقاوي وكان واهيًا[(١)]: حدثنا الوليد بن محمد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: لما زوج النبي ﷺ الأخيرة من بناته عثمان بن عفان ﵁ دخل عليها فقال: **«يا بُنيّة، كيف تجدين زوجك؟»** قال: فذكرت خيرًا، فقال: **«أي بُنيَّة، إنَّه أشبه أباك وجدَّك»** يعني: بأبيها إلى النبي ﷺ وبجدِّها إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وجاء عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار قال: نظر رسول الله ﷺ إلىٰ عثمان ﵁ فقال: **«يشبه بإبراهيم ﵇ وإن الملائكة لتستحيي منه»**[(٢)].

وروينا من حديث القاسم بن زكريا المطرز: حدثنا الخليل بن عمرو، حدثنا محمد بن سلمة[(٣)]، عن أبي عبد الرحيم[(٤)]، عن زيد بن أبي أنيسة، عن محمد بن عبد الله، عن المطلب، عن أبي هريرة ﵁ قال: دخلت علىٰ رقيَّة بنت رسول الله ﷺ أمرأة عثمان بن عفان فقالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفًا رجَّلتُ رأسه، فقال: **«كيف تجدين أبا عبد الله؟»** قلت: بخير، قال: **«أكرميه فإنَّه[(٥)] من أشبه أصحابي خُلُقًا»**[(٦)] هكذا رويناه خُلُقًا بالضم.

---

(١) قال أبو حاتم الرازي: كان يكذب ويأتي بالأباطيل، وقال ابن عدي: منكر الحديث، يسرق الحديث.

(٢) ضعيف لإرساله، وفيه عبد الرحمن بن زياد، وهو ابن أنعم، ضعيف الحديث.

(٣) وقع بالأصل: «مسلمة»، وصوابه كما أثبته، وهو مترجم في «التهذيب».

(٤) أبو عبد الرحيم: خالد بن أبي يزيد بن سماك بن رستم، من رجال «التهذيب».

(٥) كررت بالأصل.

(٦) خرجه القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» لأحمد (٨٣٤، ٨٤٠)، والدولابي في

ومِمن يلحق بمن تقدم من المشبَّهين بالنبيِّ ﷺ:

* عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم يكنىٰ أبا محمد، أدرك النبيَّ ﷺ.

قال الواقدي[1]: وهو أوَّل من ولي القضاء بالمدينة في زمن مروان، وتوفي سنة أربع وثمانين، وذكر أهل بيته أنَّه توفي في زمن معاوية وكان يُشَبَّه بالنبي ﷺ وأنكروا أن يكون ولي القضاء.

حكاه أبو موسى المديني، عن ابن شاهين، وأنَّه أورد عبد الله في الصحابة.

وذكره أبو عمر بن عبد البر[2] قال: وقال العدوي: قتل يوم الحرَّة وذلك سنة ثلاث وستين وهو أخو الحارث بن نوفل، وكان عبد الله بن نوفل يُشبه النبيَّ ﷺ.

قلت: وأخوه الحارث وأبوهما نوفل ابن عم النبي ﷺ الحارث: صحابيان، ونوفل كان أسنَّ الصحابة من بني هاشم رضي الله عنهم.

---

«الذرية الطاهرة» (٦٣، ٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٧٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثانىٰ» (٢٩٧٩): كلهم من طريق محمد بن سلمة عن أبي عبدالرحيم به. ورجال إسناده ثقات لكن فيه علة كما جاء في هامش «فضائل الصحابة» لأحمد (٢/ ٦٢٤- ٦٢٥) قال محققه: رجال إسناده ثقات إلا أنه معلول، فإن فيه: عن أبي هريرة: دخلت علىٰ رقية! ورقية بنت سيد البشر ﷺ توفيت عند وقعة بدر في السنة الثانية، وما كان إسلام أبي هريرة ومقدمه إلا عام خيبر سنة سبع من الهجرة، فكيف دخل علىٰ رقية؟! ثم قال محققه: نبهني علىٰ هٰذا شيخنا ربيع بن هادي حفظه الله.

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٥/ ٢١).

(٢) «الاستيعاب» (٣/ ٩٩٩).

* ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الأموي العثماني، أمُّه فاطمة ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب، كانت عند الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولدت[1] له عبد الله وحسنًا، ثم مات عنها، فخلف عليها بعده عبد الله بن عمرو بن عثمان، فولدت له محمدًا هٰذا، وكان يسمى الديباج، وإنما سمي الديباج فيما ذكره أبو سعد بن السمعاني لحسن وجهه؛ ولأنَّ ديباجة وجهه[2] كانت تشبه ديباجة وجه رسول الله ﷺ كان يقال له: سَمِيُّ النبي ﷺ وشَبِيهُهُ وزرع الخليفة المقتول ظلمًا.

مات الديباج في حبس المنصور في قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة مما يلي بغداد كما تقدم، وقيل: قتله المنصور ليلة جاءه خروج محمد بن عبد الله بن حسن المدينة سنة خمس وأربعين ومائة[3].

وقال أبو نعيم الأصبهاني في كتابه «الحلية»[4]: حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال: بلغني أنَّ أنسًا ﷺ قال لثابت: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ! قال: فما زال يبكي حتىٰ عمشت عيناه.

---

(١) وقع في (د، ط): (كانت)، ولعل صوابه: «ولدت» كما في «تاريخ بغداد» وغيره.

(٢) «الأنساب» ٢/ ٥٢٢-٥٢٣، قال ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤١٧): وكان يقال له محمد بن الديباج لجماله.

وذكر ذلك ابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ٣٦٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥١٦)، (٣٥/ ٤١، ٢٥٦) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤٧٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٥/ ٣٨٤.

(٣) «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٨٥).

(٤) «الحلية» (٢/ ٣٢٣).

قلت: هو في كتاب «العلل»[1] لكن لم يصرح عبد الله بن أحمد فيه بالسماع من أبيه، فقال في «العلل»: قال أبي: بلغني أنَّ أنس بن مالك ﷺ قال لثابت: ما أشبَهَ عينيك بعيني رسول الله ﷺ! قال: فما زال يبكي حتىٰ عمشت عيناه.

وقال محمد بن سعد في كتابه «الطبقات»[2]: أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس ﷺ أنَّه سئل عن شعر النبي ﷺ فقال: ما رأيتُ شعرًا أشبه بشعر النبي ﷺ من شعر قتادة، ففرح قتادة يومئذ.

وروي أنَّ أبا جعفر محمد بن علي نظر إلى الصلت بن زبيد[3] وشمط سائل علىٰ عنفقته فقال: هكذا كان شمط النبي ﷺ سائلاً علىٰ عنفقته، ففرح الصلت بذلك فرحًا شديدًا[4].

---

(١) «العلل ومعرفة الرجال» (٢٦٦٠).

(٢) «الطبقات» (١/ ٤٣٠).

(٣) الصلت بن زبيد بن الصلت بن سنان مترجم في «الجرح والتعديل» (٣/ ١١٢)، و«التاريخ الكبير» (٤/ ٣٠١).

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤٣٥).

## [شمط عارضي النبي ﷺ وعنفقته والخضاب بالصفرة والحناء والكتم]

والشمط مذكور في حديث أبي جحيفة رضي الله عنه الذي تقدم أنَّ النبي ﷺ كان أبيض قد شمط.

وقد يفهم من هٰذا الحديث كثرة الشيب في جميع لحيته وعارضيه ﷺ؛ لأن الشمط ٱختلاط الشيب [بالشباب][1] كما قدمنا وليس كذلك، بل مراد أبي جحيفة - والله أعلم - بقوله: «قد شمط» أي: عارضاه وعنفقته، وقد جاء ذلك مفسرًا عن أبي جحيفة رضي الله عنه.

قال محمد بن الحسن بن قتيبة: حدثنا ابن أبي السري، حدثنا مروان، حدثنا صالح بن مسعود، عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ أبيض قد شمط عارضاه[2].

وخرَّج الحافظ أبو بكر الخطيب في كتابه «السابق واللاحق» من طريق أبي عمرو يوسف بن يعقوب بن يوسف النيسابوري، عن أبي بكر بن أبي شيبة[3]، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا زهير[4]، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ وهٰذِه منه بيضاء - ووضع زهير

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) خرجه أبو يعلىٰ في «المسند» (٢/ ١٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٢٧) من طريق مروان بن معاوية، عن صالح بن مسعود، به.

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٤).

(٤) خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣٣) من طريق زهير، به.

يده علىٰ عنفقته - فقيل لأبي جحيفة: مثل من أنت يومئذ؟ فقال: أبري النبل وأريشها.

وأصله في «الصحيح»(١).

وله شاهد من حديث أنس وغيره(٢).

وفي «صحيح مسلم»(٣) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته، فكان إذا ادَّهن لم يتبين وإذا أشعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية.. الحديث.

ورواه أبو داود الطيالسي(٤) فقال: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، سمعت جابر بن سمرة رضي الله عنه وذكر شمط النبي ﷺ قال: كان إذا ادَّهن لم يُرَ(٥) وإذا لم يدهن تبين لنا.

* **[الخضاب بالصُّفرة]**:

وخرَّج الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله(٦) من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد العمي، عن جعفر بن محمد وهشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أكثر شيب رسول الله ﷺ في الرأس في فودَي

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٣٤٢).

(٢) خرجه مسلم في «صحيحه» (ص١٨٢١-١٨٢٢) من طريق قتادة عن أنس قال: يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته، ولم يختضب رسول الله ﷺ إنما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس نُبذٌ.

(٣) «صحيح مسلم» (٢٣٤٤).

(٤) «مسند الطيالسي» (٧٦٢).

(٥) وقع في (د): «يرو».

(٦) ذكره الزرقاني في «شرح الموطأ» (٤/ ٣٥٥).

رأسه[١]، وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن، وكان شيبه كأنَّه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر فإذا مسه بصفرة - وكان كثيرًا ما يفعل ذلك - صار كأنَّه خيوط الذهب.

وفي هٰذا الحديث الخضاب بالصفرة.

وله شاهد في «الصحيحين»[٢] من حديث عبيد بن جريج أنَّه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ورأيتك تصبغ بالصفرة؟ فقال: إني رأيت النبيَّ ﷺ يصبغ بها.

وقال أحمد في «مسنده»[٣]: حدثنا سريج، حدثنا عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه كان يصفر لحيته ويلبس النعال السِّبْتِيَّةَ ويستلم الركنين ويلبي إذا ٱستوت به راحلته ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعله.

وخرَّجه من طريق أخرىٰ مطولاً[٤].

وقال أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»: حدثني جدي، حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن جريج أنَّ رجلاً يقال له: حميد بن نافع قال لابن عمر: رأيتُكَ تصنعُ أشياءَ لا يصنعها غيرك! قال ابن عمر: إنك لا تزال طاعنًا في شيء، ما هو؟ قال: رأيتُك تصفر لحيتك، وتلبس النعال السبتية ولا تهل في الحج والعمرة حتىٰ تنبعث بك ناقتك ولا تستلم إلا هذين الركنين الشرقيين

---

(١) فود الرأس جانبه، وقيل معظم الرأس، والفودان: جانبا الرأس.
راجع «غريب الحديث» (٢/ ٤٠٣) لابن قتيبة، و«النهاية» (٣/ ٤٧٨) لابن الأثير.

(٢) «صحيح البخاري» (٥٨٥١)، و«صحيح مسلم» (١١٨٧).

(٣) «مسند أحمد» (٢/ ١١٤).

(٤) «مسند أحمد» (٢/ ١٧، ٦٦، ١١٠).

قال: أما ما ذكرتَ من تصفير لحيتي فإني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصفر لحيته .. وذكر الحديث.

وحدَّث به [أبو][1] الوليد أيضًا عن أحمد بن ميسرة المكي، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد، عن أبيه قال: سمعت غير واحد من أهل المدينة يذكرون أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن نراك تفعل خصالاً[2] أربعًا لا يفعلها الناس: تزال لا تستلم من الأركان إلا الحجر والركن اليماني، ونراك لا تلبس من النعال إلا السبتية، ونراك تصفر شعرك ويصبغ الناس بالحناء، ونراك لا تحرم حتىٰ تستوي راحلتك وتُوَجِّه، فقال عبد الله: إني رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك.

قال عبد العزيز: وقد سمعت نافعًا يذكر هٰذِه الخصال عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقد خرَّج النسائي[3] وأبو داود[4] من حديث عمرو بن محمد - هو العنقزي[5] - حدثنا ابن أبي روَّاد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الكبير»[6] من حديث خصيف، عن عطاء

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في (د): أفعالا.

(٣) «المجتبىٰ» (٨/ ١٦٨).

(٤) «سنن أبي داود» (٤٢١٠).

(٥) في (ظ): (العنقري) بالراء.

(٦) «المعجم الكبير» (١١/ ١٩٢-١٩٣) وفي سنده أبو توبة بشير بن عبد الله، ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

ابن أبي رباح، عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخضب أخذ شيئًا من دهن وزعفران، فَمَرَّسَهُ بيديه[١]، ثم يُمَرِّسُهُ[٢] علىٰ لحيته ﷺ.

وقال عبد الله بن يزيد القاري: حدثنا صدقة[٣]، عن الأوزاعي، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ صَفَّر لحيته وما فيها عشرون شعرة بيضاء.

وحدَّث بمعناه سوَّار بن عبد الله التميمي، عن مبارك بن فضالة، سمعت عبد الله بن محمد بن عقيل[٤] بن أبي طالب، قال: قلت لأنس: هل كان شاب رسول الله ﷺ أو خضب رسول الله ﷺ؟ قال: ما أراه كان في رأسه ولحيته خمس عشرة شعرة بيضاء.

قال: فإني قد رأيت من شعره عندنا شعرًا فيه صُفرة.

قال أنس: إنَّ رسول الله ﷺ كان يمسّها بالصُّفرة[٥].

وحدَّث به يعقوب بن سفيان في «التاريخ» عن يوسف بن كامل، حدثنا مبارك بن فَضالة.. فذكره.

---

(١) في (د): (بيده) والمثبت من (ظ)، والمعجم.

(٢) أي: يدلكه ويديفه. راجع «النهاية» (٤/ ٣١٩).

(٣) صدقة بن عبد الله السمين: ضعيف.

(٤) وقع بالأصل: «محمد بن عبد الله بن عقيل»، وهو قلب، وصوابه كما أثبته، وعبد الله هٰذا: ضعيف الحديث كما تقدم كثيرًا.

(٥) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٥٩) من طريق عبد الله بن سوار العنبري عن مبارك بن فضالة.

* **[الخضاب بالحناء والكتم]**[١] :

وورد أنَّه ﷺ خضب بالحِناء والكَتَم فيما رواه جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جعفر قال: شمط عارضا رسول الله ﷺ فخضبه بحناء وكتم[٢].

وخرَّج الإمام أحمد في «مسنده»[٣] من حديث غيلان بن جامع، عن إياد بن لقيط، عن أبي رِمْثة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخضب بالحناء والكتم وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه.

وخرج دعلج بن أحمد في كتابه «مسند المقلين» من حديث عبد الرحمن بن مهدي، أخبرنا سفيان، عن إياد بن لقيط، عن أبي رِمْثَة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقال لرجل: «من هٰذا»؟ قال: ابني. قال: «لا يجني[٤] عليك ولا تجني عليه» قال: وقد رأيته لطخ لحيته بالحناء[٥].

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٦]: حدثنا عفان، حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، حدثنا إياد، عن أبي رِمْثَة رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي نحو النبيِّ[٧] ﷺ فلما رأيته قال لي أبي: هل تدري من هٰذا؟ قلت: لا، قال: هٰذا رسول الله ﷺ، فاقشعررتُ وكنتُ أظن رسول الله ﷺ شيئًا لا يشبه الناس، فإذا بشر ذو وفرة بها ردْع من حناء، عليه ثوبان أخضران فسلم

---

(١) من (د) و(ظ).

(٢) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٣٨)، وهو مرسل.

(٣) «مسند أحمد» (٤/ ١٦٣).

(٤) في (ظ): يحني.

(٥) وخرجه أبو داود (٤٢٠٨) من طريق ابن مهدي به.

(٦) «مسند أحمد» (٢/ ٢٢٦).

(٧) في (ظ): (رسول الله).

عليه أبي ثم جلسنا فتحدثنا ساعة .. وذكر الحديث.

وخرَّجه أبو داود في «سننه»[(١)]: عن أحمد بن يونس، عن عبيد الله بن إياد بنحوه، والترمذي[(٢)] والنسائي[(٣)] عن بندار، عن ابن مهدي، عن عبيد الله.

تابعهم أبو نعيم ومحمد بن الصلت الأسدي، عن عبيد الله[(٤)].

وخرَّجه أبو داود أيضًا[(٥)] عن محمد بن العلاء، عن ابن إدريس، سمعت ابن أبجر، عن إياد بن لقيط، عن أبي رِمْثَة.. فذكره بنحوه.

وخرَّجه النسائي أيضًا: عن عمرو بن علي، عن عبد الرحمن، عن سفيان[(٦)]، وعن قرادٍ أبي نوح[(٧)] عن جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط بنحوه.

وقال البخاري في «صحيحه»[(٨)]: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا سلاَّم[(٩)]، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلت علىٰ أم سلمة فأخرجت لنا شعرات من شعر النبيِّ ﷺ مخضوبًا.

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٠٦٥).

(٢) «جامع الترمذي» (٢٨١٢).

(٣) «المجتبىٰ» (٣/ ١٨٥).

(٤) خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣٧) من طريق أبي نعيم، عن عبيد الله به.

(٥) «سنن أبي داود» (٤٢٠٧).

(٦) رواية سفيان - وهو الثوري - في «المجتبىٰ» (٨/ ١٤٠).

(٧) رواية قراد أبي نوح في «المجتبىٰ» (٨/ ٢٠٤).

(٨) «صحيح البخاري» (٥٨٩٧).

(٩) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٥٣): هو بالتشديد اتفاقًا، وجزم أبو نصر الكلاباذي بأنه ابن مسكين، وخالفه الجمهور، فقالوا: هو ابن أبي مطيع، وبذلك جزم أبو علي بن السكن وأبو علي الجياني، ووقع التصريح به في هذا الحديث عند ابن ماجه.

وحدَّث به أبو بكر بن أبي خيثمة، عن موسىٰ بن إسماعيل[١]، وزاد في آخره: «بالحناء والكتم»[٢].

وجاءت هٰذِه الزيادة أيضًا في غير رواية التبوذكي، فقال أبو حسان الحسن بن عثمان[٣]: أخبرني أبو الحسن الخولاني[٤]، أخبرنا سلَّام بن أبي مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلت علىٰ أمِّ سلمة رضي الله عنها فأخرجت إلينا شعرًا أحمرَ مخضوبًا بحناء وكَتَمٍ، فقالت: هٰذا شعر رسول الله ﷺ.

وجاء عن معاذ بن المثنىٰ، عن مسدد، حدثنا سلَّام بن أبي مطيع، فذكره بنحو رواية أبي حسان[٥].

وحدث به أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم[٦] في كتابه في «الخضاب»، عن إبراهيم بن الحجاج، عن سلام بن أبي مطيع[٧].

تابعهم عفان بن مسلم، ومسلم بن إبراهيم، ويونس بن محمد قالوا: أخبرنا سلَّام بن [أبي][٨] مطيع. فذكره[٩].

---

(١) هو التبوذكي كما سيأتي.

(٢) ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٥٣).

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٥) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٥٦-٣٥٧) وقال: وكان أبو حسان صالحًا دينًا فهمًا وكانت له معرفة بأيام الناس وله تاريخ حسن وكان كريمًا واسعًا مفضالًا.

(٤) في (ظ) بالجيم.

(٥) في (ظ): (حيان).

(٦) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني البصري توفي سنة ٢٨٧.

(٧) خرجه البيهقي في «الشعب» (٥/ ٢١٣) من طريق إبراهيم بن الحجاج.

(٨) سقط من (د، ظ).

(٩) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٣٧) وذكر مسلم بن إبراهيم «الحناء» فقط، وذكر عفان ويونس «الحناء والكتم». وتابعهم كذلك كل من:

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا سلَّام ابن أبي مطيع، حدثنا عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلنا علىٰ أم سلمة فأخرجت إلينا صُرَّةً من شعر مخضوب بالحناء، فقالت: هٰذا شعر النبي ﷺ.

وقال أيضًا: حدثنا عبد الله بن عثمان، عن أبي حمزة السكري، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي، قال: دخلنا علىٰ أم سلمة زوج النبيِّ ﷺ، فأخرجت إلينا من شَعْر رسول الله ﷺ؛ فإذا هو أحمر مَصْبوغ بالحناء والكَتَم[1].

وحدَّث به أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في كتاب «الخضاب» أيضًا: عن يعقوب بن حميد، حدثنا سلمة بن رجاء، عن عثمان بن عبد الله ابن موهب. فذكره.

ثم قال: وروي عن جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جعفر، قال: شاب عارضا رسول الله ﷺ فخضبه بالحناء والكَتَم[2].

وحدَّث به يعقوب بن سفيان في «التاريخ» فقال: حدثنا ابن عثمان - يعني: عبد الله - حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جعفر، قال: شمط عارض رسول الله ﷺ فخضبه بحناء وكتم.. وذكر بقيته[3].

وقال أبو حسان الزيادي: أخبرني الوليد بن محمد الموقري، سمعت

---

* يونس بن محمد المؤدب: خرجه ابن ماجه (٣٦٢٣) وابن أبي شيبة (٥/ ١٨٢).
* عبد الرحمن بن مهدي: خرجه أحمد (٦/ ٢٩٦، ٣١٩).
* معلىٰ بن أسد: خرجه البيهقي (٧/ ٣١٠).

(١) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٣٥) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي به.
(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤٣٨).
(٣) إسناده مرسل.

الزهري يقول: كان رسول الله ﷺ يختضبُ بالحناء[١].

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا كَهْمَس، عن عبد الله بن بُريدة، قال: قيل له: هل خضب رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم.

حدَّث به ابن سعد[٢]، عن الأنصاري.

وحدَّث[٣] عن سعيد بن محمد الثقفي، عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن الثُّمالي[٤] قال: كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السدر، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم[٥].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في «كتاب العلل»[٦] لأبيه: حدثني سفيان بن وكيع، حدثنا أبي، عن شريك، عن عثمان بن موهب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل أخضب[٧] رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم.

تابعه الترمذي فرواه في «الشمائل»[٨]: عن سفيان بن وكيع[٩]، وقال: رواه أبو عوانة، عن عثمان بن موهب، عن أم سلمة[١٠].

---

(١) وهٰذا أيضا مرسل.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤٣٧- ٤٣٨).

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤٣٨).

(٤) عبد الرحمن بن عائذ الأزدي الثمالي. قال الذهبي في «السير» (٤/ ٤٨٧- ٤٨٨): وبعضهم يظن أنه له صحبة ولا يصح ذلك، وكان ثقة طلابة للعلم.

(٥) في (د، ظ): (الأعاجم)، والمثبت من «الطبقات».

(٦) «العلل ومعرفة الرجال» (٤٣٢).

(٧) في (د): (هل خضب)، والمثبت من (ظ) كما في «العلل ومعرفة الرجال».

(٨) «الشمائل» (٤٦).

(٩) سفيان بن وكيع ضعيف الحديث.

(١٠) قال في «الشمائل» (ص٦١): وروىٰ أبو عوانة هٰذا الحديث عن عثمان بن عبد الله بن موهب، فقال: عن أم سلمة.

قلتُ: فيه سلَّام بن أبي مطيع وغيره، عن عثمان، عن أمِّ سلمة كما تقدم.

وقال أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب «الخضاب»: حدثنا محمد بن مسكين، حدثنا عمارة بن عقبة، عن محمد بن جابر[١]، عن ابن بريدة، قال: قلتُ لأبي: كان النبي ﷺ خضب؟ قال: نعم.

وله شاهد من حديث عبد الله بن زيد صاحب الأذان، وغيره.

وقال ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٢]: حدثنا ابن الأصبهاني، أخبرنا شريك، عن سُدَيْر الصيرفي، عن أبيه، قال: كان علي رضي الله عنه لا يخضب، فذكرتُ ذلك لمحمد بن علي، قال: قد خضب من هو خير منه رسول الله ﷺ.

وقال[٣]: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، عن علي بن أبي حَمَلة[٤]، قال: كان رجاء بن حَيْوَة لا يغير الشيب، فحج فشهد عنده أربعة أنَّ النبي ﷺ غَيَّر، قال: فَغيَّر في بعض المياه[٥].

---

(١) محمد بن جابر بن سيار بن طلق السحيمي الحنفي، سيئ الحفظ مختلط جدًا.

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١٢/ ٨١). وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٦٧) بسياق آخر فقال: وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا يحيىٰ بن إسحاق السالحيني قال أخبرنا شريك عن سدير الصيرفي عن أبيه قال: قلت لعمر بن علي بن الحسين: أخضب علي؟ قال: خضب من هو خير من عليٍّ: رسول الله.

(٣) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٤) له ترجمة في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٧١)، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٨٣).

(٥) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٨١).

## [ما روي في ترك الخضاب]

وقد جاءت أحاديث في نفي الخضاب منها: [ما روىٰ][1] أبو يعلى الموصلي[2] من حديث ثابت: سُئل أنس ﷺ عن خضاب رسول الله ﷺ فقال: لم يَخضب[3].

وفي «الصحيح»: من حديث قتادة قال: سألتُ أنسًا ﷺ هل خضب رسول الله[4] ﷺ؟ قال: لا، إنما كان شيء في صُدْغيه[5].

وروىٰ محمد بن سعد[6]، عن الواقدي[7]، حدثني بكير بن مسمار، عن زياد - مولىٰ سعد - قال: سألت سعد بن أبي وقاص ﷺ هل خضب رسول الله ﷺ، فقال: لا، ولا همَّ به، كان شيبه في عَنْفَقته وناصيته، ولو أشاء أنْ أعدها لعددتها.

وجاء من حديث جابر ﷺ من طريق الواقدي أيضًا، بنحوه.

وذكر[8] الإمام أحمد بن حنبل: أنَّ من نقل الخضاب مُثبِت وغيره نافٍ، والإثبات مقدم على النفي، ذكره أبو الفرج ابن الجوزي خصوصًا.

---

(١) سقط من: (د).

(٢) «مسند أبي يعلىٰ» (٣٣٦٤).

(٣) كذا، وفي «المسند» لأبي يعلىٰ: «يختضب».

(٤) في (ظ): (النبي).

(٥) «صحيح البخاري» (٣٥٥٠).

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤١٨).

(٧) الواقدي تالف الحديث لا يستشهد ولا يحتج به.

(٨) في (ظ): ذكر.

وحديث سعدٍ وجابر من رواية الواقدي، وحاله في الحديث معروف.

وأما حديث أنس فقد ٱختُلف عليه فيه، لكن رواية من رَوىٰ عنه نفي الخضاب في «الصحيح».

وقال أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن خدام[١] الأسدي القاضي: حدثنا يزيد بن محمد - يعني: ابن عبد الصمد - حدثنا عبيد الله[٢] بن يزيد القارئ[٣]، حدثنا صدقة[٤]، عن الأوزاعي، عن ربيعة بن عبد الرحمن، عن أنس ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ صفَّر لحيته، وما فيها عشرون شعرة بيضاء.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الكبير»[٥]: من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب، حدثنا سلمة[٦] بن رجاء، حدثنا عائذ بن شريح، أنَّه سمع أنس بن مالك، وشعيب[٧] بن عمرو، وناجية بن عمرو، قالوا: رأينا النبيَّ ﷺ يخضب[٨].

---

(١) في (ظ): حذلم.

(٢) في (ظ): (عبد الله).

(٣) في (ظ): (الفارسي).

(٤) صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية أو أبو محمد الدمشقي، ضعيف.

(٥) «المعجم الكبير» (٧/ ٣١٤).

(٦) وقع في (د، ظ): «سليمان»، وصوابه كما أثبته كما جاء في «المعجم الكبير»، ومصادر ترجمته. وأما سليمان بن رجاء فقد ذكروا أنه يروي عن عبد العزيز بن مسلم. وسليمان هٰذا: مجهول.

(٧) وقع في (د): «سعيد»، وفي (ظ): (سعد)، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته من «المعجم الكبير»، ومصادر ترجمته.

(٨) قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٦١-١٦٢): فيه عائذ بن شريح وهو: ضعيف. وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: لايصح حديثه. قلت: وفيه كذلك سلمة بن رجاء، وهو: ضعيف.

وحدَّث به أبو بكر أحمد بن عمرو بن [أبي][(١)] عاصم النبيل في كتابه في «الخضاب» [عن ابن كاسب ولفظه: رأينا النبيَّ ﷺ يخضب بالحناء والكتم[(٢)].

**فقد اجتمع على إثبات الخضاب][(٣)] أحد[(٤)] عشر نفسًا من الصحابة ﷺ كما تقدمت الرواية عنهم بذلك، وهم:**

أنس بن مالك في إحدى الروايتين، وبريدة بن الحُصَيب، وأبو رِمْثة رفاعة بن يَثْرِبي، وشعيب بن عمرو التميمي، وعبد الله بن زيد - صاحب الأذان - وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وناجية بن عمرو، وعائشة، وأم سلمة - ﷺ [أجمعين][(٥)] .

وخرَّج الترمذي في «الشمائل»[(٦)]: من حديث إياد بن لَقيط، عن الجهذمة[(٧)] رضي الله عنها قالت: أنا رأيتُ رسول الله ﷺ خرج من بيته ينفض رأسه قد اغتسل، وبرأسه ردغ[(٨)] من حناء.

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) ومن طريقه خرجه الطبراني (٧/ ٣١٤) ومن طريقه خرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٤٨٣).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) في (د): إحدىٰ.

(٥) سقط من (د).

(٦) «الشمائل» (٤٧) بسند فيه أبو حية: يحيىٰ بن أبي جناب، وهو ضعيف.

(٧) بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الذال المعجمة، وهي امرأة بشير بن الخصاصية.

(٨) ردغ: بفتح الراء وسكون الدال المهملة والغين المعجمة، وقال الترمذي: «أو قال: ردع» أي: بالعين المهملة - وكلاهما صحيح، راجع «شرح الشمائل» ١/ ١٢٢.

* [منع نتف الشيب][(١)]:

وجاء عن يوسف بن طلق بن حبيب: أنَّ حَجَّامًا أخذ من شارب رسول الله ﷺ فرأىٰ شيبة في لحيته فأهوىٰ إليها فأمسك النبي ﷺ بيده، وقال: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة»[(٢)].

(١) من (د، ظ).

(٢) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٣٣) قال: أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان، عن أيوب السختياني، عن يوسف بن طلق بن حبيب..فذكره. ويوسف بن طلق لم أجد له ترجمة.
وللحديث شاهد من رواية كعب بن مرة: خرجه أبو عيسى الترمذي (١٦٣٤) وقال: وفي الباب عن فضالة بن عبيد وعبد الله بن عمرو.

## [سبب شيبه ﷺ][١]

وقد ورد أنَّ سبب شيبه ﷺ مواعظ القرآن:

قال الترمذي في «الشمائل»[٢]: حدثنا سفيان بن وكيع.

وقال يعقوب بن شيبة في «مسنده»: فحدثناه محمد بن عبد الله بن نمير، قالا: واللفظ لابن نمير: حدثنا [محمد بن بشر][٣]، حدثنا علي بن صالح، عن أبي إسحاق، عن أبي جُحيفة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، نراك قد شِبْتَ، قال: **«شيبتني هود وأخواتها»**[٤].

تابعه عباد بن ثابت القطواني، عن علي بن صالح.

وحدَّث به محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن محمد بن بشر، عن العلاء بن صالح بن حي، عن أبي إسحاق، عن البراء، فوهم فيه في موضعين:

في قوله «عن العلاء» وإنما هو «عن علي»، وفي قوله: «عن البراء» وإنما هو «عن أبي جحيفة» نبَّه عليه الدارقطني في كتابه «العلل»[٥].

وخرَّجه الترمذي في «الشمائل»[٦] أيضًا فقال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية بن هشام، عن شيبان، عن أبي

---

(١) من (د، ظ).

(٢) «الشمائل» (٤٢).

(٣) ما بين المعقوفتين مكرر في (ظ).

(٤) خرجه أبو يعلىٰ (٨٨٠) عن ابن نمير به.

(٥) «علل الدارقطني» (١/ ١٩٧).

(٦) «الشمائل» (٤١).

إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله، شِبْتَ، قال: «**شيبتني هود والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت**»[١].

تابعه أحمد بن علي بن سعيد القاضي، عن ابن أبي ذئب.

ورواه عبد الله بن محمد بن ناجية، عن خلاد بن أسلم، عن النضر بن شميل، عن إسرائيل، حدثنا يونس وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله، شِبْتَ. قال: «**شيبتني هود، والواقعة، وإذا الشمس كورت**».

تابعه سعيد بن عثمان الخزاز[٢] وإسماعيل بن صبيح الكوفيان، عن إسرائيل.

وقال أبو الحسن الدارقطني في كتابه «العلل»[٣]: حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثني يوسف بن مسلم[٤]: ح.

وحدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، حدثنا محمد بن الفرج الأزرق، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسىٰ، حدثنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله. وقال النيسابوري: وهٰذا لفظه عن ابن عباس، عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، عُجِّل إليك الشيب سريعًا، قال: «**شيبتني هود، وعمَّ يتساءلون، وإذا وقعت، وإذا الشمس كورت**».

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٣٧٤ رقم ٣٣١٤).

(٢) في (د، ظ): (الجزار).

(٣) «علل الدارقطني» (١/ ٢٠٠).

(٤) كذا في (د، ظ) وهو منسوب إلىٰ جده فهو: يوسف بن سعيد بن مسلم، ووقع في «علل الدارقطني»: (يوسف بن سعيد بن مسلم).

وحدثَّ به يعقوب بن شيبة في «مسنده»: عن عبيد الله بن موسىٰ، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، أنَّ أبا بكر ﷺ قال: ألا أراك قد شِبْتَ يا رسول الله، فقال: «شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت».

ورواه وكيع، وعبد الله بن رجاء، ومخوَّل بن إبراهيم، عن إسرائيل كذلك مرسلاً.

ورواه عبد الملك بن سعيد بن أبجر، عن أبي إسحاق، عن عكرمة مرسلاً.

تابعهما أبو الأحوص، عن سلام بن سليم فيما رواه عنه مسدد فقال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، قال: قال أبو بكر ﷺ: سألت النبيَّ ﷺ ما شيَّبك؟ قال: «شيبتني سورة هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت».

وتابعه عفان بن مسلم، وإسحاق بن عيسىٰ، عن أبي الأحوص.

ورواه محمد بن عوف الحمصي، عن محمد بن مصفىٰ، عن بقية بن الوليد، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس، فوصله.

ورواه حسين بن أبي السري، وأبو مروان - أبان بن عبد الله بن كردوس الحراني - عن الحسن بن محمد بن أعين، عن زهير - هو ابن معاوية - عن أبي إسحاق، كذلك.

وحدَّث به الدارقطني في «العلل»: عن أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن عبد الملك الأودي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا مسعود بن سعد الجعفي، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو بكر ﷺ..فذكره.

خالفه أبو عبد الله محمد بن سعد فحدَّث به في كتابه «الطبقات»: عن الفضل بن دكين - هو أبو نعيم - حدثنا مسعود بن سعد، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، قال: قيل للنبي ﷺ: شِبْتَ أَوْ عُجِّل عليك الشيب، قال: «**شيبتني هود، وأخواتها**» أو: ذواتها.

ورواه علي بن عبد العزيز، ومحمد بن الحسين الحنيني، والسري بن يحيىٰ، والهيثم بن خالد - أبو صالح - قالوا: حدثنا أبو نعيم، حدثنا مسعود بن سعد، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله.. فذكر نحوه.

ورواه عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، عن أبي بكر رضي الله عنه.

وخالفه أبو معاوية الضرير، وأبو أسامة، وأشعث بن عبد الله الخراساني، فرووه عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن مسروق بن الأجدع، عن أبي بكر.

ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة: حدثنا جُبَارة - يعني: ابن[1] مغلِّس، حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحمن الخزاز[2]، حدثنا أبو إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: [يا][3] رسول الله ﷺ: لقد شبتَ قال: «**شيبتني هود، والواقعة، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت**».

---

(١) في (ظ): (من).

(٢) في (ظ): (الخراز).

(٣) سقط من (د، ظ).

فذكر الدارقطني في كتابه «العلل»: أن[١] جبارة وَهِمَ فيه فقال[٢] مرة: عن عامر بن سعد، عن أبيه، وقال مرة: عن عامر بن سعد، عن أبي بكر.

وحدَّث به جبارة أيضًا: عن أبي شيبة[٣] يزيد بن معاوية النخعي، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، عن أبيه[٤].

ورواه محمد بن أيوب بن الضُّرَيْس الرازي، عن الحسن بن محمد الطنافسي، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا ربيعة الرأي[٥]، عن أنس بن مالك، قال: قال أبو بكر رضي الله عنهما: شبتَ يا رسول الله، قال: **«شيبتني سورة هود، والواقعة»**.

ورواه حماد بن يحيى الأبح، عن يزيد الرَّقاشي، عن أنسٍ، بنحوه، ولفظه: عن أنس رضي الله عنه أنَّه قيل: عجل عليك[٦] الشيب يا رسول [الله][٧] فقال: **«شيبتني هود وأخواتها»**[٨].

---

(١) وقع في (د، ظ): «ابن»، وهو خطأ.

(٢) كتبت في تعقيبة (ظ) ولم تثبت في الأصل سهوا، والله أعلم.

(٣) وقع في (د): «ابن أبي شيبة»، وهو خطأ، وهكذا وقع في (ظ) ثم ضبب علىٰ: (ابن).

(٤) «علل الدارقطني» (١/ ١٩٩).

(٥) وقع في (د، ظ): «الرازي» وهو خطأ.

(٦) في (ظ): (إليك).

(٧) سقط من (د).

(٨) راجع «علل الدارقطني» (١/ ١٩٣- ٢١٠) فقد ذكر طرق هٰذا الحديث بتوسع. وللزبيدي رحمه الله جزء في تخريج الحديث، وهو: «بذل المجهود في تخريج حديث شيبتني هود» مخطوط بدار الكتب المصرية ١٤٥ حديث تيمور. والزبيدي إنما يسوق الحديث كله وطرقه وتخريجه من طريق الدارقطني في «العلل»، وقد وقع في هٰذا الجزء بعض زيادات عما في «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» للدارقطني.

قال ابن طاهر المقدسي[١]: عن حماد الأبحّ، ولعله مما انفرد به، قاله في كتابه «ذخيرة الحفاظ»[٢].

---

وقال الزبيدي في آخره (١٦/ب): هذا وقد علم مما تقدم بيانه أن طرق هذا الحديث كلها معتلة. اهـ

وعلى هامشه: «ولكن نقل الرمادي عن ابن دقيق العيد في آخر الاقتراح أن إسناده على شرط البخاري».

وفي «سؤالات حمزة السهمي للدارقطني» (ص٧٦) قال: وسمعت أبا الحسن يقول شيبتني هود والواقعة كلها معتلة.

وفي «تدريب الراوي» (١/ ٢٦٥) للسيوطي قال: قال الدارقطني: هذا مضطرب، فإنه لم يرو إلا من طريق أبي إسحاق، وقد اختلف فيه على نحو عشرة أوجه، فمنهم من رواه مرسلًا، ومنهم من رواه موصولًا، ومنهم من جعله من مسند أبي بكر، ومنهم من جعله من مسند سعد، ومنهم من جعله من مسند عائشة وغير ذلك، ورواته ثقات لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض والجمع متعذر.

(١) محمد بن طاهر بن علي بن أحمد بن أبي الحسين بن القيسراني، المقدسي، أبو الفضل، المعروف بابن طاهر وابن القيسراني. توفي سنة ٥٠٧. راجع مقدمة كتابة «ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ» ط: دار السلف

(٢) لم أقف عليه فيه ولم يذكره المحقق في الملحق، والحديث في «الكامل» (٣/ ٢٤/ علمية) من طريق حماد بن يحيى الأبح عن يزيد الرقاشي، عن أنس فذكره، وقال ابن عدي: ولحماد بن يحيى غير ما ذكرت أحاديث حسان وبعض ما ذكرت مما لا يتابع عليه، وهو ممن يكتب حديثه. اهـ

## [عود إلى شرح
## حديث هند ابن أبي هالة في نعته ﷺ]

* قال هند: «أدعج»: قد قدمنا أنَّ الدعج السواد علىٰ أحد الأقوال، وقيل: السواد مع سعة العين.

وقد صرَّح بذلك علي رضي الله عنه في حديثه الذي قدَّمناه، فقال: «أسود الحَدقَة»، وفي الرواية الأخرىٰ عنه: «عظيم العينين».

وجاء عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنَّه قال: وكنت إذا نظرت إليه ﷺ قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل.

خرجه الترمذي في «جامعه»[١] و«الشمائل»[٢].

«الكَحَل» - بالتحريك-: سواد أصول هدب العين خِلْقَةً.

وفي «صحيح مسلم»[٣] عن شعبة، عن سماك بن حرب، سمعت جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس العقبين، قال: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قال: قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين، قال: قلت: ما منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب.

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٤٥)، وقال: حديث حسن غريب من هٰذا الوجه. قلت: في إسناده سماك بن حرب وهو: ضعيف، وفيه كذلك حجاج بن أرطاة، وهو أيضًا: ضعيف.

(٢) «الشمائل» (٢٢٧).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٣٣٩).

والحديث عند الترمذي في «جامعه»[(١)] و«الشمائل»[(٢)] عن شعبة.

وخرَّج الحديث أبو زرعة في كتاب «التاريخ»[(٣)]: من طريق شعبة بتمامه وفيه: قال شعبة: فسألت سماكًا ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: وما أشكل العين؟ قال: طويل شفرِ العين.

والمعروف في اللغة أنَّ الأشكل المختلط بياضه بحمرة أو سواد.

قال جرير[(٤)]:

فَمَا زَالَتِ القَتْلَىٰ تَمورُ دِمَاؤُهَا
بِدِجْلَةَ حَتَّىٰ مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ[(٥)]

أي مختلط بالدم، ومن ثمَّ قيل: أُشكل الأمر: أي: ٱختلط، ويقال: شكِلت العين - بالكسر - شكلة وشكلاً فهي شكلاء: إذا كان في بياضها[(٦)] حمرة يسيرة.

وقد ورد هٰذا في صفة عينيه ﷺ في غير ما حديث[(٧)].

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٤٧) وقال أبو عيسى الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح.

(٢) «الشمائل» (٩).
(٣) «تاريخ أبي زرعة» (رقم ٣١).

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة، وكان من فحول شعراء الإسلام، ويشبه من شعراء الجاهلية بالأعشىٰ، ولد جرير لسبعة أشهر في بطن أمه، وعُمِّر نيفًا وثمانين سنة ومات باليمامة. راجع «الشعر والشعراء» (١/ ٤٦٤) لابن قتيبة

(٥) البيت في «طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٤٨١) ولفظه:

وما زالت القتلىٰ تمج دماءَها مع المد حتىٰ ماء دجلة أشكل

وفي «الأغاني» (١٢/٢٣٨) ولفظه:

وما زالت القتلىٰ تمور دماؤهم بدجلة حتىٰ ماء دجلة أشكل

والبيت قاله جرير هاجيًا به الفرزدق، وكان جرير عفيفًا ديِّنًا وكان الفرزدق فاسقًا.

(٦) في (د، ظ): «بيضاضها»!

(٧) في (د): «حدث»!

من ذلك حديث حماد[١]، عن عبد الله بن محمد بن عقيل[٢]، عن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ مُشرب العينين بحمرة[٣].

ومنه حديث البشارة به ﷺ الذي خرَّجه أبو نعيم في «الدلائل»[٤]: من حديث مالك بن سنان الخدري أنَّه سمع يوشع اليهودي، يقول: أظلَّ خروج نبيٍّ، يقال له أحمد، يخرج من الحرم، فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهزئ به: ما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة.. الحديث، وتقدم.

وذكر أبو محمد عبد الحق الأشبيلي: أنَّه كان في بياضهما عروق رقاق حمر.

قلتُ: وهٰذِه هي الشكلة.

وخرَّج أبو داود[٥] حديث جابر بن سمرة المتقدم، ولفظه: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشهل العينين، منهوس العقب.

قال أبو عبيد[٦]: الشهلة حُمرة في سواد العين.

---

(١) هو حماد بن سلمة كما جاء مبينًا في رواية ابن سعد (١/ ٤١١).

(٢) عبد الله بن محمد بن عقيل: ضعيف الحديث إذا تفرد.

(٣) خرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٠١) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢١٢).

(٤) «دلائل النبوة» (١/ ٩٢) لأبي نعيم.

(٥) لعل هٰذا وَهْمٌ من المصنف رحمه الله، فلم يخرج أبو داود صاحب السنن هٰذِه الرواية، وراجع «تحفة الأشراف» (٢/ ١٥٨ رقم ٢١٨٣) ولكن خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢١١) من طريق أبي داود الطيالسي عن شعبة به.

(٦) «غريب الحديث» (٣/ ٢٨).

وقد صحَّ من حديث أبي هريرة[١] وأنس[٢] رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ كان يرىٰ مِن خَلفهِ كما يرىٰ مِن بين يديه.

قال الشافعي في رواية حرملة عنه قوله: «إنِّي لأراكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي» كرامة من الله ﷻ أبانه بها من خلقه[٣].

وقال أبو طالب مكي بن علي بن عبد الرزَّاق الحريري: حدثنا أبو عمرو عثمان بن عمر الدرَّاج، حدثنا أبو سليمان علقمة [بن][٤] يحيىٰ بن علقمة الجوهري - بالفسطاط - حدثنا أبي، حدثنا زهير بن عبَّاد، حدثنا عبد الله بن المغيرة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَرىٰ في الظلمة كما يَرىٰ في الضوء[٥].

ورواه أبو أحمد بن عدي[٦]، فقال: حدثنا ابن أسلم[٧]، حدثنا

---

(١) خرجه البخاري (٤١٨) عن أبي هريرة مرفوعًا: «إني لأراكم من وراء ظهري».
(٢) خرجه البخاري (٤١٩) عن أنس مرفوعًا: «إني لأراكم من ورائي كما أراكم».
(٣) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٧٣).
(٤) سقط من (ظ).
(٥) «الكامل» (٤/ ٢١٩)، وفي ترجمته عبد الله بن محمد بن المغيرة.
(٦) خرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٤/ ٢٧١، وذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ٤٨٧) من طريق زهير عن ابن المغيرة به، وإسناده: ضعيف جدًّا، بسبب عبد الله بن محمد بن المغيرة.
(٧) هكذا في (د، ظ) وفي «الكامل» (٤/ ٢٤٩): (سلم)، وخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٦٦) من طريق ابن عدي، ووقع عنده (مسلم) وعند البيهقي في «دلائل النبوة» (سلم) كما عند ابن عدي. وفي ترجمة «عباس بن الوليد» من «تهذيب الكمال» ذكر المزي في الرواة عن عباس بن الوليد، وذكر منهم (أنس بن مسلم)، و(عبد الله بن محمد بن سلم المقدسي) فالله أعلم.

عباس - [بموحدة وسين مهملة][(١)] - ابن الوليد الخلال، حدثنا زهير بن عباد.. فذكره[(٢)].

ورواه الحسن بن رشيق، حدثنا الحسين بن أحمد العكي، حدثنا زهير بن عبَّاد الرؤاسي.. فذكره.

وله طريق أخرىٰ قال الحافظ أبو عبد الله الحاكم: حدثني أبو عبد الله محمد بن العباس، حدثنا أبو إسحاق بن سعيد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الخليل النيسابوري، حدثنا عبد الرحمن بن عمَّار الشهيد، حدثنا مغيرة بن مسلم، عن عطاء: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يرىٰ بالليل في الظلمة كما يرىٰ بالنهارِ منَ الضوءِ[(٣)].

وهٰذا محمول علىٰ رؤية العين، كما حكاه القاضي عياض في «الشفا»: عن أحمد بن حنبل وغيره.

وقال قبل ذلك[(٤)]: وقد حُكي عنه ﷺ أنَّه كان يَرىٰ في الثريا

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) قال ابن الجوزي: هٰذا حديث لا يصح. قال العقيلي: عبد الله بن محمد بن المغيرة يحدث بما لا أصل له.

وعباس بن الوليد كان ابن المديني يتكلم فيه.

قلت: ولكن وثقه الدارقطني وابن قانع، وقال ابن معين: صدوق، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وذكر ابن حجر حديثه في «لسان الميزان» (٣/ ٣٣٢) مع أحاديث أخر، وقال: هٰذه موضوعات.

(٣) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٧٥) وضعف إسناده. وقال الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١/ ٥١٦): وهٰذا إسناد مظلم، فإن من دون المغيرة هٰذا لم أجد لهم ترجمة.

(٤) «الشفا» ١/ ٦٨. ط: دار الكتب العلمية.

أحد[١] عشر نجمًا[٢].

قلتُ: حدَّث أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»: عن يحيىٰ بن معين، حدثنا عبيد بن أبي قرة، حدثنا ليث بن سعد، عن أبي قبيل، قال: سمعت أبا ميسرة يقول: سمعت العباس ﵁ يقول: كنت عند النبيِّ ﷺ ذات ليلة فقال: **«انظُرْ، هَلْ تَرىٰ في السَّمَاء نجمًا»؟** قال: قلت: نعم، قال: **«ما تَرىٰ؟»** قلت: الثريا، قال: **«أما إنَّه يملِكُ هٰذِه الأمَّةَ بعدَدِها من صُلْبِكَ آثنا[٣] عَشَر»**[٤].

---

(١) وقع في (د): «إحدىٰ»!

(٢) في هامش «الشفا» (١/ ٦٨): قال السهيلي في كتاب «التعريف والأعلام»: الثريا آثنا عشر كوكبا، وكان ﷺ يراها كلها، جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس. اهـ.

(٣) في (ظ): (اثني عشر).

(٤) قال أبو حاتم - كما في «العلل» (٣/ ٨٣ رقم ٢٧١٦/ تحقيقي): لم يرو هٰذا الحديث غير عبيد، وعبيد صدوق ولم يكن عند أبي صالح هٰذا الحديث.

قال ابن أبي حاتم: وحدثنا بهٰذا الحديث أبو سعيد يحيىٰ بن سعيد القطان قال: حدثنا عبيد بن أبي قرة، عن الليث بن سعد.

قلت: سئل ابن معين عن عبيد بن أبي قرة فقال: «ما كان به بأس.. ما سمعت منه عن الليث إلا ذاك الحديث الواحد» يعني: هٰذا الحديث.

والحديث خرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٩٥) ثم حكىٰ عن ابن أبي حاتم، عن أبيه قال: هٰذا حديث لم يروه إلا عبيد بن أبي قرة، وكان ببغداد عن أحمد بن حنبل أو يحيىٰ بن معين - أنا أشك - وكان يضنُّ به، ورأيته يستحسن هٰذا الحديث وسُرَّ به حيث وجده عند يحيىٰ بن سعيد.

قلت: وعبيد بن أبي قرة له ترجمة في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢) للبخاري وقال: في قصة العباس ولا يتابع علىٰ حديثه.

* **وقال[١] هند: «سهل الخدين»:**

أي: ليس فيهما نتق ولا ٱرتفاع[٢] مأخوذ من سهل الأرض ضد الحزن.

وقيل: أراد أن خديه ﷺ أسيلان قليلا اللحم رقيقا الجلد، هكذا قال[٣] بعضهم، فرّق بين السهل والأسيل، وهما بمعنى واحد[٤].

قال الزبيدي في «مختصر العين»: والخد الأسيل: السهل.

وقد ورد في بعض طرق حديث علي رضي الله عنه في وصف النبي ﷺ فقال: مفلج الثنايا أسيل الخد[٥] علىٰ شفته السفلىٰ خال، كأنَّ عنقه إبريق فضة، بعيد ما بين المنكبين كأنَّ كفه من لينها مس أرنب كأن عرقه[٦] اللؤلؤ، وإذا جاء مع القوم غمرهم، وإذا ضحك تبسم، ليس بسخاب.

* **قال هند: «ضليع الفم»:**

يعني: تام الفم، قاله أبو عبد الله محمد بن عبد [الله][٧] الخطيب في «مختصر العين».

وقال ثعلب: أراد واسعه.

وقال شمر: معناه عظيم الأسنان متراصفها، والعرب تمدح بكبر

---

(١) وقع في (ظ): (قال).

(٢) وقع في (ظ): (ارتفاع ولا نتق).

(٣) وقع في (ظ): (قاله).

(٤) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٢٨): وفي صفته أنه سهل الخدين صلتهما، أي: سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.

(٥) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٤٩): الأسالة في الخدّ: الاستطالة، وأن لا يكون مرتفع الوجنة.

(٦) في (ظ): (عرفه) بالفاء.

(٧) سقط من (ظ).

الفم، وتذم بصغره[١].

وفي حديث شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم.

قال شعبة: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: واسع الفم.

خرَّجه الترمذي[٢]، وتقدم قريبًا رواية مسلم[٣] وأبي زرعة الدمشقي الحديث في «تاريخه»[٤] عن شعبة، وفيه قال: فسألت سماكًا ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم.

وقال أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري[٥] في كتابه في «صفة النبي ﷺ»: حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن خالد بن حيان الرقي، حدثنا ليث بن الحارث، حدثنا النضر بن شميل، حدثنا صالح بن أبي

---

(١) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٤٩١- ٤٩٢): وقوله: «ضليع الفم» أي: عظيمه، يقال: ضليع بيِّن الضلاعة، وكانت العرب تحمد ذلك وتذم صغر الفم، قال الشاعر: «لحا الله أفواه الدَّبي من قبيلة».
هجاهم بضيق أفواههم، وشبهها بأفواه صغار الجراد. اهـ.
وقال ابن منظور في «لسان العرب» (٨/ ٢٢٦): ضليع الفم أي: عظيمه، وقيل: واسعه، وحكاه الهروي في «الغريبين». اهـ.
ونقل الآجري كلام ابن قتيبة كما في «الشريعة» (٢/ ٣٠١) وفي «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٠) للطبراني قال: وقوله: ضليع الفم، أحسبه يعني: حلة في الشفتين.

(٢) «جامع الترمذي» (٣٦٤٧) راجع «دلائل النبوة» (١/ ٢١٠- ٢١٣) للبيهقي.

(٣) «صحيح مسلم» (٢٣٣٩).

(٤) «تاريخ أبي زرعة» (رقم ٣١).

(٥) الإمام المحدث الرحال أبو علي محمد بن هارون بن شعيب بن عبد الله بن عبدالواحد الأنصاري الدمشقي. قال الذهبي في «السير» (١٥/ ٥٢٨): صنف وجمع وليس بالقوي.

الأخضر[١]، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ طاوي الحشا[٢] ضليع الفم، شثن القدمين.

* **قال هند: «أشنب»:**

الشنب: ماء ورقة تجري على الثغر، قاله الزبيدي في «مختصر العين»[٣].

وقال أبو بكر محمد بن هارون الروياني في كتابه «الغرر» في تفسيره أشنب قال: من الشنب في الأسنان وهو تحدد في أطرافها. انتهى.

وقد قال الجرمي: سمعت الأصمعي يقول: الشنب برد الفم والأسنان. فقلت: إن أصحابنا يقولون: هو حدتها حين تطلع فيراد بذلك حداثتها وطراوتها؛ لأنها إذا أتت عليها السنون تغيرت، فقال: ما هو إلا بردُها[٣].

قلت: وممن قال: إنَّ الشنب تحديد أطراف الأسنان للحداثة أبو زيد، وابن الأعرابي، وأبو حزام العكلي وغيرهم.

وقال أبو الحسين ابن فارس في «المجمل»: الشنب رقة في الأسنان وعذوبة. وقال غيره: الشنب رونق الأسنان وبهاؤها[٤].

وقيل: بردُها وعذوبتها[٥].

---

(١) صالح بن أبي الأخضر: ضعيف.

(٢) الحشا: ما أضطمت عليه الضلوع، والجمع أحشاء.

(٣) «لسان العرب» (١/ ٥٠٧).

(٤) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٥٠٣): «الشنب»: البياض والبريق والتحديد في الأسنان.

(٥) وقع في (ظ): (وعذوبها) وفي «الغريب» (١/ ٤٩٧) لابن قتيبة قال: وقوله: «أشنب» من الشنب في الأسنان، وهو تحدد في أطرافها، ويقال الشنب: برد وعذوبة.

وقال الأصمعي: سألت رُؤبة بن العجاج عن الشنب ما هو؟ فأخذ حبة رُمان وأومأ إلىٰ بصيصها، أي: هٰذا هو الشنب[١].

ومنه قولهم: رمانة شنباء، أي: عذبة الطعم كثيرة الماء.

وفسَّر الزبيدي في «مختصر العين» الرمانة الشنباء قال: وهي الأمليسية.

*** قال هند: «مفلج الأسنان»:**

قال الخليل بن أحمد صاحب كتاب «العين» إن ثبت، فإنَّ جماعة أنكروا نسبة كتاب «العين» إلى الخليل بن أحمد.

قال أبو الفتح عثمان بن جنِّي عن صاحب كتاب «العين» قال: وهو مجهول، وذاكرت أبا علي رحمه الله تعالىٰ يومًا بهٰذا الكتاب، فسألناه[٢] فقلت: إن تصنيفه أصح وأمثل من كتاب «الجمهرة» فقال: الساعة لو صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفًا جيدًا كانت تعد عربيَّة.

وقال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في مقدمة مختصره لكتاب «العين»: ومذهبنا أن نصلح ما ألفيناه مختلاً في الكتاب، وأن نوقع كل شيء منه مواقعه، وأن نضعه في بابه - إن شاء الله تعالىٰ - ونحن نربأ بالخليل ﷺ عن نسبة هٰذا الخلل إليه والتعرض للمقاومة له والرد عليه، بل نقول: إنَّ الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه، فقد كان جلة البصريين الذين أخذوا عن أصحابه وحملوا علمه عن رواته ينكرون هٰذا الكتاب ويدفعونه إذ لم يُرْوَ[٣] إلا عن رجل واحد غير مشهور في

---

(١) ذكره ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٧) فقال: روى الرياشي عن ابن عائشة أنه قال: سئل رؤبة عن الشنب.. فذكره.

(٢) بالأصل: «فاسألناه».

(٣) في (د): (يرد).

أصحابه، وأكبر الظن فيه أنَّ الخليل سبب أصله ورام تثقيف كلام العرب به، ثم هلك قبل كماله، فتعاطىٰ إتمامه من لا يقوم في ذلك مقامه، فكان ذلك سبب الخلل الواقع به والخطأ الموجود فيه.

وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه في مقدمة كتابه «المحكم في اللغة»: وأما ما ضمناه كتابنا هٰذا من كتب اللغة فمصنف أبي عبيد.. وذكر الكتب، ثم قال: والكتاب الموسوم[1] بـ «العين» ما صح لدينا منه وأخذناه بالوثيقة عنه.

وقال أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي[2] في كتابه «أخبار النحويين»[3] في ترجمة الخليل بن أحمد قال: وهو أول من ٱستخرج العروض وحصر أشعار العرب بها وعمل أول الكتاب «العين» المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة. انتهىٰ.

فمن قول الخليل في كتاب «العين» إن ثبت: الفلج: فرجة بين الثنايا.

وفي مختصر الكتاب للزبيدي: تباعد ما بين الثنايا.

وكذا قال أبو عبد الله الخطيب في مختصر الكتاب لكنه زاد الرباعيات، فإن تكلف ذلك فهو التفليج.

وفي «المجمل» وغيره: الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات[4].

ويشهد لقول الخليل ما رواه عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري: حدثنا

---

(١) وقع بالأصل: «المرسوم».

(٢) وقع بالأصل: «السيراني»!، وهو العلامة إمام النحو أبو سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافي، النحوي البغدادي، يذكر عنه الٱعتزال ولم يظهر منه، عاش ٤٨ سنة، وتوفي سنة ٣٦٨. راجع «السير» (١٦/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٣) ذكره الذهبي في «السير» باسم: «أخبار النحاة».

(٤) قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٠): والمفلج: هو الذي في أسنانه تفرق.

إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسىٰ بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول ﷺ أفلج الثنيتين إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه[(١)].

وخرجه الترمذي في «الشمائل»[(٢)] من طريق موسىٰ بن عقبة.

ومن طريقه أيضًا خرجه الطبراني في «معجمه الأوسط»[(٣)] بنحوه دون قوله: «أفلج الثنيتين»، وقال: لا يروىٰ عن ابن عباس إلا من هٰذا الوجه بهٰذا الإسناد[(٤)].

* قال هند: «دقيق المسرُبة»:

[المسربة][(٥)] بضم الراء: شعرات وسط الصدر إلىٰ أسفل السرة[(٦)] كالقضيب. هكذا فسرها أبوعبد الله الخطيب في «مختصر العين».

وقال الزبيدي في «المختصر»: شعرات تتصل من الصدر إلى السرة.

---

وقال الخطابي في «الغريب» (١/ ٥٩٨): «الفلج»: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات، و«الفرق»: تباعد ما بين الثنيتين، والنعت منهما: أفلج وأفرق.

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٦٨): ومنه الحديث: أنه لعن المتفلجات للحسن، أي: النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين.اهـ.

(١) خرجه الدارمي في «السنن» (٥٨) والطبراني في «الكبير» (١١/ ٤١٦) وسنده ضعيف، فيه عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري، وهو ضعيف.

(٢) «الشمائل» (١٥).

(٣) «المعجم الأوسط» (٧٦٧) من طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن ابن أبي حبيبة عن موسىٰ به.

(٤) زاد الطبراني: تفرد به إبراهيم بن المنذر.

(٥) سقط من (د).

(٦) بالأصل: «الصرة»، وهو خطأ.

وقيل: هي شعر وسط الصدر[١].

وحدَّث عثمان بن عمر بن فارس فقال: حدثنا حرب بن شريح الخلقاني[٢]، حدثني رجل من بَلْعَدَوِيَّة[٣]، حدثني جدي قال: انطلقت إلى المدينة فرأيت النبيَّ ﷺ فإذا رجل حسن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من لدن نحره إلىٰ سرته كالخيط الممدود شعره، ورأيته بين طمرين، فدنا مني، فقال: «السلام عليك»[٤].

وتقدَّم في بعض طرق حديث علي رضي الله عنه في الوصف الشريف: دقيق المسرُبة، وفي بعضها طويل المسرُبة، وفي بعضها: في صدره مسرُبة. وسيأتي ذكرها في حديث هند إن شاء الله تعالىٰ.

* **قال هند: «كأن عنقه جِيدُ دُمْيَةٍ في صفاء الفضة»:**

الجِيدُ: أصل العنق، وقيل: الجيد العنق، وإنما ذكرهما لئلا يتكرر بلفظ واحد.

---

(١) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٧): «المسربة»: الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة. اهـ. ونقله الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠١).
وفي «النهاية» (٢/ ٣٥٦): ما دقَّ من شعر الصدر سائلًا إلى الجوف.
وفي «لسان العرب» (١/ ٤٦٥): الشعر المستدق النابت وسط الصدر إلى البطن.
وقال سيبويه: ليست المسربة على المكان ولا المصدر، وإنما هي اسم للشعر.
قال الحارث بن وعلة الذهلي:
الآن لما أبيض مسربتي ... وعضضتُ من نابي علىٰ جِذْمِ
وهٰذا البيت ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٠) وعزاه للأعشىٰ.

(٢) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٣) بلعدوية: بنو العدوية، والعدوية أمهم. راجع «الأنساب» (٨/ ٤١١).

(٤) خرجه أبو يعلىٰ (٦٨٣٠) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٤٨) وفي سنده جهالة.

والدُّمية - [بالضم][(١)] - الصنم والصور المنقشة وجمعها دُمًى[(٢)].

وفي بعض طرق حديث علي ﷺ: كأن عنقه إبريق فضة[(٣)].

قال أبو جعفر أحمد بن سنان القطان في «مسنده»: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا مجمع بن يحيىٰ، عن عبد الله بن عمران، عن رجل من الأنصار، قال: أتيت عليًّا ﷺ وهو محتبٍ بحمائل سيفه فسألته عن صفة النبي ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ أبيضَ اللونِ مُشْربًا حُمْرة، أدْعَجَ العينين، سبط الشعر، دقيقَ المسْرُبة، سهلَ الخدِّ، كَثَّ اللحية، ذو وفرة كأنَّ عنقَه إبريقُ فضة، له شعر من لُبّتِهِ إلىٰ سُرَّته تجري كالقضيب، لم يكن يتقلع من صخر، وإذا التفتَ التفتَ جميعًا، ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا العاجز ولا اللئيم، كأنَّ عرقه في وجهه اللؤلؤ، ولَرِيحُ عرقِهِ أطيبُ من المسك الأَذْفِر، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[(٤)].

وقال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا مجمع بن يحيىٰ، حدثني عبد الله بن عمران، حدثني رجل من الأنصار - لم يسمِّه-: أنَّ رجلاً سأل علي بن أبي طالب ﷺ.. فذكره[(٥)].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٨): وقوله: «كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة»: والجيد: العنق، والدمية: الصورة، وجمعها دُمًى، وشبهها في بياضها بالفضة، ومثل ذلك قول المرأة: كأن أعناقهم أباريق الفضة.
وذكر معناه مختصرًا: الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠١) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٦١).

(٣) تقدم عزو المصنف له ليعقوب بن شيبة في «مسنده» ص (١٠٦).

(٤) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٦١).

(٥) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٠) وابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٢٢١).

* **قال هند: «معتدل الخلق»:**

أي: بين النحيف والسمين[١] والطويل والقصير.

قال الإمام أحمد في «مسنده»[٢]: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف ابن أبي جميلة، عن يزيد الفارسي، قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس - قال: وكان يزيد يكتب المصاحف - قال: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم.

قال ابن عباس: فإنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «**إنَّ الشيطان لا يستطيع يتشبه بي، فمن رآني في النَّوْمِ فقد رآني**» فهل تستطيع أن تنعت لنا هٰذا الرجل الذي رأيت؟ قال: قلت: نعم، رأيت رجلاً بين الرجلين جسمه ولحمه، أسمر إلى البياض، حَسَن المضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه قد ملأت لحيته من هٰذِه إلىٰ هٰذِه حتىٰ كاد تملأ نحره، قال عوف: لا أدري ما كان مع هٰذا من النعت.

قال: فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما ٱستطعت أنْ تنعته فوق هٰذا.

* **قال هند: «بادنًا متماسكًا»:**

يقال: رجل بادن ومتبدِّن، أي: سمين، وقيل: البادن التام اللحم الضخم، وقد تقدم معنىٰ ذلك في تفسير قول هند: «فخمًا».

وقوله: «متماسكًا» أي: يمسك بعضه بعضًا ليس خَلْقه بمسترخ ولا متهدِّل[٣].

---

(١) في (د): (السمين والنحيف).

(٢) «مسند أحمد» (١/ ٣٦١).

(٣) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٨ - ٤٩٩): وقوله: «بادن متماسك»: البادن الضخم، يقال: بَدُنَ الرجل يبدُن بُدْنًا وبدانة وهو بادن، إذا ضخُم، وبدَّن الرجل بالتشديد، إذا أسَنَّ، قال حميد الأرقط:

وفي حديث علي ﷺ: لم يكن بالمطَهَّم ولا المكلثم[١].

قيل: «المطهم» الفاحش السِّمَن أو النحيف الجسم، أو المسترخي اللحم، أو المنتفخ الوجه، أو من قولهم: تطهمتُ الطعام أي: كرهتُه[٢].

و«المكلثم» الغليظ الوجه، وقيل: الكلثمة اجتماع لحم الوجه من غير جهومة، وقيل: المكلثم القصير الذقن[٣].

---

وكنت خِلْتُ الشيب والتبدينا والهم مما يذهل القرينا

ويقال هٰذا رجل بَدَن، إذا كان مُسِنًّا، قال الأسود بن يعفر:

هل لشباب فات من مطلب أم ما بكاء البدن الأشيب

وقوله: «متماسك» يريد أنه مع بدانته متماسك اللحم ليس بمسترخيه ولا بمُنْفَضِجه.اهـ. وقال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٠٧): في حديث هند بن أبي هالة: «بادن متماسك» والبادن: الضخم، فلما قال: «بادن» أردفه بمتماسك، وهو الذي يمسك بعضُ أعضائه بعضًا، فهو معتدل الخلق.

(١) خرجه يعقوب بن شيبة في «مسنده» كما تقدم (ص١٠٥).

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ١٤٧): المطهم: المنتفخ الوجه، وقيل: الفاحش السِّمن، وقيل: النحيف الجسم، وهو من الأضداد.اهـ.

وقال الزمخشري في «الفائق» (٣/ ٣٧٧): المطهم: هو البارع الجمال التام كل شيء منه علىٰ حدته، وقيل: هو السمين الفاحش السمن، وقيل: المنتفخ الوجه الذي فيه جهامة من السمن، وقيل: النحيفُ الجسم الدقيقُه، وقيل: الطهمة والصحمة في اللون أن تجاوز سمرته إلى السواد، ووجهه مطهم إذا كان كذلك. اهـ.

وقد أطال ابن منظور في شرحه في «لسان العرب» (٢١/ ٣٧٢) فليراجع.

(٣) قال ابن منظور في «لسان العرب» (١٢/ ٥٢٥): ووجه مكلثم: مستدير كثير اللحم.. وقيل: هو المتقارب الجعدة المدوَّر، وقيل: هو نحو الجهم غير أنه أضيق منه وأملح. ونقل عن عبيد في صفة النبي ﷺ: «لم يكن بالمكلثم» قال: معناه أنه لم يكن مستدير الوجه ولكنه كان أسيلًا. وقال شمر: المكلثم من الوجوه: القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه.

* قال هند: «سواء البطن والصدر»:

أي: متساويهما، فبطنه غير خارج عن[١] صدره، وصدره عريض فهو مساوٍ لبطنه[٢].

* قال هند: «عريض الصدر»:

وهٰذِه اللفظة في روايتنا من طريق الترمذي في «الشمائل»[٣] ومن رواية أبي علي أحمد بن محمد بن رزين، وأبي بكر محمد[٤] بن هارون الروياني، عن سفيان بن وكيع شيخ الترمذي.

وساقه القاضي عياض في «الشفا»[٥] من طريق الترمذي في «الشمائل» ومن طريق أبي علي الحسن بن أحمد بن شاذان[٦] من حديث موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن آبائه[٧] - كما قدمناه قبل - واللفظ له فقال بدل قوله: «عريض الصدر»: «مُشيح الصدر»، ثم قال في تفسير مشيح[٨]: إن صحت هٰذِه اللفظة فتكون من الإقبال وهو

---

(١) مكررة بالأصل.

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٩): وقوله: «سواء البطن والصدر» يريد أن بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره، وإن صدره عريض مساو لبطنه. اهـ.
وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٢٧): أي: هما متساويان، لا ينبو أحدهما عن الآخر، وسواء الشيء: وسطه؛ لاستواء المسافة من الأطراف.

(٣) «الشمائل» (٨).

(٤) في (ظ): (أبي بكر بن محمد).

(٥) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» (ص ١٥٤-١٥٥) ط: دار الكتب العلمية.

(٦) أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي.

(٧) يعني: عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين قال: قال الحسن بن علي.

(٨) وقعت هٰذِه اللفظة في «الشفا» (ص١٥٦): «مسيح» بالسين المهملة.

أحد[1] معاني أشاح[2] أي: أنَّه ﷺ كان بادي الصدر، ولم يكن في صدره قعَس، وهو تطامن فيه، وبه يتضح قوله قبل: «سواء البطن والصدر» أي: ليس بمتقاعس ولا مُفاض البطن، ولعل اللفظ مَسيح - بالسين وفتح الميم - بمعنىٰ عريض كما وقع في الرواية الأخرىٰ حكاه ابن دريد[3].

قلت: تأويله مشيح - بالمعجمة - فيه تكلف وإنما هو - والله أعلم - مَسيح - بالمهملة مع فتح أوله - وهو معنىٰ رواية الترمذي وغيره: عريض الصدر، قال الأزهري[4]: رجل ممسوح الوجه ومسيح وذلك أن لا يبقىٰ علىٰ أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا آستوىٰ.

فعلىٰ هٰذا قوله: «مسيح الصدر» أي: مستويه ليس فيه شيء نافر، ويعضِّده قوله قبل: «سواء البطن والصدر».

* **قال هند: «بعيد ما بين المنكبين»:**

«المنكب»: مجتمع رأس العضد والكتف، وبُعد ما بين المنكبين دليل علىٰ سعة الصدر والظهر.

وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما: بعيد ما بين المنكبين.

وفي حديث علي رضي الله عنه: عظيم المناكب.

* **قال هند: «ضخم الكراديس»:**

«الكراديس»: جمع «كردوس» وهو رأس كل عظم كبير وملتقىٰ كل

---

(١) وقع بالأصل: «إحدىٰ»

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٥١٧): «المشيح»: الحَذِر والجاد في الأمر، وقيل: المقبل إليك المانع لما وراء ظهره.

(٣) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» (١٦٢).

(٤) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي. راجع «السير» (١٦/ ٣١٥- ٣١٦).

عظمين ضخمين كالمنكبين والمرفقين والوركين والركبتين[١].

وفي «المجمل»: والكردوس فقرة من فقر الكاهل إذا عظمت، ويقال: بل كل عظم عظمت مخضته فهو كردوس.

قوله: «مخضته» هي القطعة الضخمة من اللحم.

وتقدم في حديث علي ﷺ: ضخم الكراديس. وفي رواية: عظيم الكراديس. وتقدم في رواية: جليل المُشَاش والكتد، وهو بمعناه.

و«المشاش»: رؤوس المنكبين والمرفقين والركبتين واحدها مشاشة، ويقال: ما لا مخ فيه من العظام فهو مشاش[٢].

وقال الجوهري: المُشَاش رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها.

وكذا قال ابن فارس في «المجمل»، لكنه قال: المُشَاش: العظام، ولم يذكر رؤوس[٣].

---

(١) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٩٩): وقوله: «ضخم الكراديس»: يريد الأعضاء، وفي صفة علي ﷺ: أنه كان جليل المشاش، أي: عظيم رؤوس العظام، مثل الركبتين والمنكبين وهي مثل الكراديس. اهـ. ونقله الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٢).

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ١٦٢): «الكراديس»: هي رؤوس العظام، واحدها كردوس، وقيل: هي ملتقىٰ كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين، أراد أنه ضخم الأعضاء.اهـ.

وقال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦١): أختلف الناس في الكراديس، فقال بعضهم: هي العظام، ومعناه أنه عظيم الألواح، وبعضهم يجعل الكراديس رؤوس العظام، والكراديس في غير هٰذا: الكتائب.

(٢) وقال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٣٣٣): «جليل المشاش»: أي: عظيم رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين.

(٣) ذكره ابن الأثير (٤/ ٣٣٣)، وراجع «الغريب» (٣/ ٢٦) لأبي عبيد، و «الغريب» (١/ ٤٩٩- ٥٠٠) لابن قتيبة.

و«الكتد» - بفتح التاء وكسرها - هو مجتمع الكتفين[١].

وقيل: هو ما بين الكاهل إلى الظهر.

وقيل: هو مغرز العنق في الكاهل عند الحارك.

* **قال هند: «أنور المتجرَّد»:**

«المتجرد» ما كشف عنه الثوب من البدن.

و«أنور» بمعنىٰ نيِّر، أي: نيِّر الجسد مشرق اللون[٢]، وتقدم في حديث أبي هريرة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ أبيض كأنَّما صيغ من فضة.

وجاء عن أنس ﵁ في وصفه ﷺ: حسن الجسم[٣].

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٤]: أخبرنا عبيد الله بن موسىٰ، أخبرنا موسىٰ بن عبيدة، أخبرني أيوب بن خالد، عمن أخبره أنَّه ذكر النبيَّ ﷺ في حديث رواه قال: فما رأيت رجلاً مثله متجرِّدًا كأنه فلقة قمر[٥].

---

(١) قال أبو عبيد في «الغريب» (٣/ ٢٦): الكتد هوالكاهل، وما يليه من جسده. اهـ.
وقال ابن الأثير (٤/ ١٤٩): الكتَد والكتِد بفتح التاء وكسرها مجتمع الكتفين، وهو الكاهل.

(٢) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٠): والمتجرَّد: ما جُرِّد عنه الثوب من بدنه، وهو المجرَّد أيضًا، و«أنور» من النور، يريد: شدة بياضه، وأكثر ما يستعمل هٰذا في نيِّر ومنير، فجاءه به علىٰ أفعل كأنه قال: أبيض المتجرد. اهـ.
وذكره الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٢)
وقال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٢٥٦): يريد أنه كان مشرق الجسد.
وقال كذلك (٥/ ١٢٤): «أنور المتجرد»: أي: نيِّر لون الجسم، يقال للحسن المشرق اللون: أنور، وهو: أفعل من النور، يقال: نار فهو نيِّر وأنار فهو منير.اهـ.

(٣) خرجه الترمذي (١٧٥٤) من طريق حميد، عن أنس.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤١٩).

(٥) سنده ضعيف؛ لضعف موسىٰ بن عبيدة، وأما أيوب بن خالد ففيه لين.

وقال[١]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا شيبان، عن جابر، عن أبي صالح، عن أمِّ هانئ رضي الله عنها قالت: ما رأيت بطن النبيِّ ﷺ قط إلا ذكرت القراطيس المثنيّة بعضها علىٰ بعض[٢].

* قال هند: **«موصول ما بين اللبة والسُّرة بشعر يجري كالخط»**:

«اللّبة»: الوهدة التي في أعلى الصدر في أسفل الحلق بين الترقوتين.

وفي «مختصر العين» للزبيدي: «اللبة» موضع القلادة، زاد ابن فارس وغيره: موضع القلادة من الصدر.

و«السُّرة»: الوقبة في البطن، وهي ما يبقىٰ.

ومراد هند بقوله هٰذا: «المسربة» التي ذكرها قبل في قوله: «دقيق المسْرُبة».

* قال هند: **«عاري الثديين والبطن مما سوىٰ ذلك»**:

يعني: أنَّ ثديه[٣] وبطنه ليس عليها شعر إلا المسْرُبة التي من لبته إلىٰ سُرَّته فإنَّها موصولة بالشعر.

وقد ورد معنىٰ ذلك في قول علي رضي الله عنه الذي قدمناه أنَّه قال: أجرد ذو مسرُبة.

* قال هند: **«أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر»**:

أي: علىٰ هٰذا كله شعر.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤١٩).

(٢) سنده واهٍ، فمحمد بن عمر هو: الواقدي، متروك مع سعة علمه، قال الذهبي: أحد أوعية العلم علىٰ ضعفه، وقال: كان إلىٰ حفظه المنتهىٰ في الأخبار والسير والمغازي والحوادث، وقال: أستقر الإجماع علىٰ وهن الواقدي، وجابر إن كان الجعفي، فهو واهٍ، وأبو صالح مولىٰ أم هانئ ضعيف.

(٣) في (ظ): (ثدييه).

* قال هند: «**طويل الزندين**»:

«الزندان»: طرفا عظم الساعد.

وقيل: هما عظما الذراع اللذان يليان الكف منه، رأس أحدهما يلي الإبهام، ورأس الآخر يلي الخنصر(١).

* قال هند: «**رحب الراحة**»:

أي: واسعها، وكانت العرب تحمد ذلك وتمدح به وتذم صغير الكف وضيق الراحة، قاله أبو بكر محمد بن هارون الروياني.

وقيل: هو كناية عن جوده ﷺ(٢).

---

(١) قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦١): و«الزندان» العظمان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين، وصفه بطول الذراع.اهـ.

وقال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٠): و«الزند» من الذراع: ما أنحسر عنه اللحم. وللزند رأسان: الكوع والكرسوع، فالكرسوع: رأس الزند الذي يلي الخنصر وهو الوحشي، والكوع: رأس الزند الذي يلي الإبهام وهو الإنسي. اهـ.

وذكره الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٢) وقال: يقال عن الحسن البصري أنه كان عرض زنده شبرًا. اهـ.

(٢) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠١): وقوله: «رحب الراحة» يريد أنه واسع الراحة، وكانت العرب تحمد ذلك وتمدح به وتذم صغر الكف وضيق الراحة. قال الشاعر:

مناتين أبرام كأن أكفهم ضباب أنشقت في الحبائل

شبه أكفهم في صغرها بأكف الضباب، ويقال في المثل: أقصر من إبهام الضب، وأقصر من إبهام الحبارىٰ، وأقصر من إبهام القطاة، وقال الأخطل- وذكر قتل المختار بن أبي عبيد:

وناطوا من الكذاب كفًّا صغيرة وليس عليهم قتله بكبير

«ناطوا» علقوا كفًّا صغيرة. قال ابن الأعرابي: رماه بالبخل، وكانوا يقولون: إن ضيق الكف يدل على البخل. اهـ.

*** قال هند: «شثن[١] الكفين والقدمين»:**

وجاء وصفها بذلك في حديث علي ﷺ.

يقال: شثنت[٢] أصابعه - بالكسر وتضم أيضًا -: غلظت، وكل ما غلظ من عضو فهو شثن[٢].

وفسِّر قول هند بأن معناه: غليظ الكفين والقدمين، وقيل: لحمُهما، وقيل: غليظ الأصابع[٣].

وقال أبو بكر الروياني: يريد أنهما - يعني: الكفين والقدمين - إلى الغلظ والقصر[٤]. انتهىٰ.

---

(١) في (ظ): (شتن).

(٢) في (ظ): (شننت).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٧١- ٣٧٢/ ريان): وقوله: «شثن» بفتح المعجمة وسكون المثلثة وبكسرها بعدها نون، أي: غليظ الأصابع والراحة. قال ابن بطال: كانت كفه ﷺ ممتلئة لحمًا غير أنها مع ضخامتها كانت لينة. وأما قول الأصمعي: «الشثن غلظ الكف مع خشونتها» فلم يوافق علىٰ تفسيره بالخشونة، والذي فسره به الخليل وأبو عبيد أولىٰ.
ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن خالويه أن الأصمعي لما فسر «الشثن» بما مضىٰ قيل: إنه ورد في صفة النبي ﷺ، فآلىٰ علىٰ نفسه أنه لا يفسر شيئًا في الحديث.

(٤) وممن ذهب إلىٰ ذلك أبو عبيد كما حكاه الحافظ ابن حجر فقال: قال عياض: فسر أبو عبيد الشثن بالغلظ مع القصر، وتعقب بأنه ثبت في وصفه ﷺ أنه كان سائل الأطراف. وأيده ابن حجر لرواية: وكان بسط الكفين.
قلت: ولم أر ذلك في «الغريب» (٣/ ٢٦) لأبي عبيد، بل قال: يعني: أنهما تميلان إلى الغلظ. اهـ.
وهٰذا هو الأوفق في تفسير «الشثن» ولم يذكر الطبراني غيره، قال في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦١): وقوله: «شثن الكفين والقدمين» يريد أن فيهما بعض الغلظ. اهـ.

وقال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «التاريخ»: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا أبو هلال[١]، عن قتادة، عن أنس، أو عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسولُ الله ﷺ ضخمَ القدمينِ ضخمَ الكفينِ لم أر بعده شبيهًا له ﷺ[٢].

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٣]: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا يوسف بن صهيب، عن عبد الله بن بريدة: أنَّ رسول الله ﷺ كان أحسن البشر قدمًا.

ومع هٰذا فكانت هٰذِه الأعضاء منه ﷺ ألين مسًّا من الحرير.

---

ولكن وقع عند ابن قتيبة وابن الأثير وصفهما بالقِصَر: ففي «الغريب» (١/ ٥٠١) لابن قتيبة قال: «شثن الكفين والقدمين» يريد أنهما إلى الغلظ والقِصَر، وفيه لغة أخرىٰ: «شثْل».اهـ.

وفي «النهاية» (٢/ ٤٤٤): أي: أنهما يميلان إلي الغلظ والقِصَر، وقيل هو الذي في أنامله غِلظ بلا قِصَر، ويحمد ذلك في الرجل لأنه أشدُّ لقبضهم، ويذم في النساء.اهـ.

(١) أبو هلال الراسبي: محمد بن مسلم، فيه ضعف من قبل حفظه.

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه وخرج البخاري (٥٩٠٧) من طريق جرير بن حازم، عن قتادة، عن أنس قال: كان النبي ﷺ ضخم اليدين والقدمين ... وكان بَسِطَ الكفين.

وخرج البخاري كذلك (٥٩٠٨-٥٩٠٩) من طريق همام، عن قتادة، عن أنس أو عن رجل، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ ضخم القدمين.

وخرج البخاري (٥٩١٠) معلقًا من طريق معمر، عن قتادة، عن أنس قال: كان النبي ﷺ شثن القدمين والكفين.

وخرج البخاري كذلك (٥٩١١-٥٩١٢) عن أبي هلال، عن قتادة، عن أنس أو جابر: كان النبي ﷺ ضخم الكفين والقدمين.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٤١٩).

وروىٰ أبو نعيم الأصبهاني من حديث يزيد بن عبد الله القرشي، عن عثمان بن عبد الملك، حدثني خالي، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب ﷺ يوم صفين، عن علي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة.

وصح عن أنس ﷺ أنَّه قال: ولا مَسَسْتُ ديباجًا ولا حريرًا ألين من كفِّ رسولِ اللهِ ﷺ[(١)].

وروى الحارث بن أبي أسامة: حدثنا عاصم بن علي[(٢)]، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: ما شممتُ مِسْكًا ولا عنبرًا ولا سُكًّا أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مَسَسْتُ ديباجًا ولا حريرًا ألين مسًّا من النبي ﷺ. قلت: يا أبا حمزة، أليس كأنك تنظر إلى النبي ﷺ وكأنك تسمع نغمته. قال: والله إني لأرجو أن ألقاه يوم القيامة فأقول: يا رسول الله، خُويدمك[(٣)].

وخرَّج الطبراني في «معجمه الكبير»[(٤)] من حديث الوليد بن مسلم، [حدثنا الوليد بن مسلم][(٥)]، حدثنا شيبان، عن إسماعيل بن أبي خالد،

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٥٦١).
وخرج البخاري (١٩٧٣) عن أنس قال: ولا مسست خزة ولا حريرة ألين من كف رسول ﷺ ولا شممت مسكة ولا عبيرة أطيب من رائحة رسول ﷺ.

(٢) عاصم بن علي بن عاصم، فيه ضعف، وذكر له ابن عدي أحاديث منكرة، وقد توبع عن سليمان به.

(٣) خرجه مسلم (٢٣٣٠) من طريق هاشم بن القاسم، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٥٥) من طريق موسىٰ بن إسماعيل كلاهما عن سليمان به بدون آخره.

(٤) «المعجم الكبير» (٧/ ٢٧٢ رقم ٧١١٠).

(٥) سقط من (ظ). وقوله: «حدثنا شيبان» ليس في «المعجم الكبير».

عن قيس بن أبي حازم، عن المستورد بن شدَّاد، عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فأخذت بيده فإذا هي ألين من الحرير وأبردُ من الثلج.

وقال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «التاريخ»(١):

حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ بمنًى، فقلت: يا رسول الله، ناولني يدك، فناولنيها فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك(٢).

وقال البخاري في «تاريخه الكبير»(٣): قال آدم: حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، سمع جابر بن يزيد بن الأسود(٤) - يعني: الجرشي الخزاعي - عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ والناس يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم فأخذت بيده فمسحت بها وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من المسك.

هٰذا مختصر، وفي أوله قصة ستأتي - إن شاء الله تعالىٰ - في ذكر حجة الوداع.

وخرَّج دعلج في «مسند المقلين» من حديث سعيد بن عامر الضبعي، حدثنا شعبة، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك(٥) أنه أتىٰ رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه كأنما علىٰ رؤوسهم الطيرُ فسلمتُ ثم

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٢) خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٥٦- ٢٥٧) من طريق عمرو بن مرزوق به.

(٣) «التاريخ الكبير» (٨/ ٣١٧).

(٤) وقع في (د): «بن أبي الأسود».

(٥) ترجمته في «الاستيعاب» (١/ ٧٨) و«الإصابة» (١/ ٤٩) و«الطبقات الكبرىٰ» (٦/ ٢٧).

جلستُ[١].

قال دعلج: ثم ذكر نحو حديث غندر، وزاد فيه: فلما قمنا من عنده جعل أصحاب رسول الله ﷺ يقبلون يده.

قال: فأخذت يده فوضعتها علىٰ وجهي فإذا هي أطيب من المسك وأبرد من الثلج.

---

(١) خرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٣) من طريق أبي الوليد الطيالسي عن زياد بن علاقة عنه إلىٰ هٰهنا فقط وزاد فيه قصة أخرىٰ.

## [ما ورد في طيب رائحة رسول الله ﷺ][1]

وهٰذا الحديث وما قبله فيه التصريح بطيب رائحة أعضاء رسول الله ﷺ وأنها كانت أطيب رائحة من المسك.

وصح ذلك وثبت من حديث أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم والأحاديث في ذلك كثيرة:

ومنها: ما قال أبو يعلىٰ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في «معجمه»[2] حدثنا بشر بن سيحان، حدثنا حلبس بن غالب[3]، حدثنا سفيان الثوري، عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني زوجت ابنتي، وأنا أحب أن تعينني بشيء، فقال: «**ما عِنْدِي شيءٌ، ولٰكن إذا كان غدًا فائْتِني بقارُورَةٍ [واسعةِ الرأس]**[4] **وعودِ شجرةٍ، وإنه بيني وبينك أنْ أجيفَ ناحيةَ البابِ**»، فلما كان من الغد أتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة. فقال: فجعل النبي ﷺ يسكب[5] العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة. فقال: «**خُذْهَا وأْمُرْ ابنتَك أنْ تغمِسَ هٰذا العودَ في القارورة فتتطيَّبُ**[6] **به**» قال: فكانت إذا تطيبتْ شمَّ أهل

---

(١) غير ثابت في (د، ظ).

(٢) «معجم أبي يعلى» (١١٨) ومن طريقه: خرجه ابن عدي (٢/ ٤٥٧).

(٣) قال الدارقطني: متروك الحديث.

(٤) ما بين المعقوفين مكرر في (ظ).

(٥) في (د): (يسلت).

(٦) في (د): فتطيب.

المدينة رائحة ذلك الطيب فسُموا بيت المُطَيبين.

ويعضده قصة أم سليم في جمعها عرق النبي ﷺ لما قال عندها علىٰ نطع[1].

قال أنس ﷺ: دخل علينا النبي ﷺ فقال: «يا أم سليم ما هٰذا الذي تصنعين؟» قالت: هٰذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب[2].

وقال عبدان بن محمد المروزي: حدثنا الرفاعي، عن أبي بكر بن عياش[3]، عن حبيب بن خُدْرة، عن الحريش قال: كنت مع أبي حين رجم النبي ﷺ ماعزًا فلما أخذته الحجارة أرعدت فضمني النبي ﷺ فسال عليَّ من عرقه مثل ريح المسك[4].

---

(١) أم سليم إحدىٰ خالات النبي ﷺ، وروىٰ مسلم في «صحيحه» (٢٣٣٢) عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها، فتبسط له نِطْعًا فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال النبي ﷺ: «يا أم سليم، ما هٰذا؟» قالت: عرقك، أدوف به طيبي.
وقولها: «أدوف» أي: أخلط.
قال إسحاق بن راهويه: كانت هٰذِه رائحة النبي ﷺ من غير طيب.
قال النووي: وهٰذا مما أكرمه الله تعالىٰ به.
وكانت الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيبًا، ومع هٰذا كان يستعمل الطيب في أكثر أوقاته مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي ومجالسة المسلمين.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٣١).

(٣) وقع في (د): «عن أبي بكر عن ابن عياش»! وهو خطأ.

(٤) ذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٩٣) ترجمة حبيب بن خدرة، وقال: لا يعرف. وخرجه الدارمي (٦٣) عن محمد بن يزيد الرفاعي عن أبي بكر -هو ابن عياش- به. وذكره ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة حريش، وابن ماكولا في «الإكمال» (٣/ ١٢٨) في «خُدْرة».

وقال الطبراني في «معجمه»[١]: حدثنا أحمد بن عبد الله اللحياني العكاوي - بمدينة عكا سنة خمس وسبعين ومائتين - حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، حدثنا شيبان أبو معاوية [و][٢] ورقاء بن عمر اليشكري، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي، حدثتني أمُّ عاصم - أمرأة عتبة بن فرقد السلمي - قالت: كنا[٣] عند عتبة أربع نسوة ما منا أمرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها، وما يمس عتبة الطيب إلا أن يمس[٤] دهنًا يمسح به لحيته، ولهو أطيب ريحًا منا، وكان إذا خرج إلى الناس قالوا: ما شممنا ريحًا أطيب من ريح عتبة فقلت له يومًا: إنَّا لنجتهد في الطيب ولأنت أطيب ريحًا منا فمم[٥] ذاك؟ فقال: أخذني الشَّرى علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فأتيته فشكوت ذلك إليه، فأمرني أن أتجرَّد، فتجرَّدت بين يديه، وألقيت ثوبي علىٰ فرجي، فنفث في يده، ثم مسح ظهري وبطني، فعبق بي هٰذا الطيب من يومئذ[٦].

وخرَّجه أبو أحمد دعلج بن أحمد دعلج[٧] في كتابه «مسند المقلين» من حديث علي بن عاصم، عن حصين بن عبد الرحمن بنحوه.

---

(١) «المعجم الصغير» (١/ ٧٧ رقم ٩٨).

(٢) سقط من (د).

(٣) في (ظ): (كن).

(٤) في (ظ): (تمس).

(٥) في (ظ): (فهم).

(٦) قال الطبراني: لم يروه عن ورقاء إلا آدم.

(٧) كذا بالأصل: «أبو أحمد دعلج بن أحمد دعلج»، وصوابه: (أبو إسحاق دعلج بن أحمد بن دعلج). راجع «السير» (١٦/ ٣٠).

ورواه عمرو بن عون، عن هشيم، عن حصين، عن بعض آل عتبة، عن عتبة بن فرقد ﵁ قال: أتيت النبيَّ ﷺ فتفل في كفه فمسح بها جلدي فكنت من أطيب الناس ريحًا.

قال حصين: فأخبرتني أم عاصم أمرأته قالت: كنا عنده أربع نسوة وكنا نجتهد في الطيب فما نفارقه.

وقال مجاشع بن عمرو: حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم وأبو خيثمة وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش وابن المبارك وأبو الأحوص كلهم عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كان النبي ﷺ يعرف بريح الطيب[(١)].

وقال عمر بن سعيد الأبح: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس ﵁ قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه[(٢)].

---

(١) خرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٣٩) وهو مرسل.
وفي لفظ: كان يعرف بالليل بطيب الريح، خرجه الدارمي في «السنن» (٦٥).
والحديث خرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣٠٤)، وعبد الله الرزاق (٤/ ٣٢٠) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩٩) وأبو داود في «المراسيل» (٤٤٥) وابن معين في «التاريخ» (١٨٣/ دوري).

(٢) خرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٢٥) وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٥/ ٤٣٣) والبزار (٣/ ١٦٠-١٦١/ كشف) والبغوي في «شرح السنة» (٣١/ ٣٣٢) وابن عدي (٥/ ٤٨). وسنده ضعيف؛ لضعف عمر بن سعيد بن الأبح وخرج الضياء في المختارة (٧/ ١٢٩) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا مر في طريق من طرق المدينة عرف بطيب الريح وخرجه ابن عدي (٦/ ٤٣٤) وهو ضعيف لضعف معاذ بن هشام.
وخرج ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢١٠) من طريق علي بن الحسن بن يعمر- وهو ضعيف- عن الثوري عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله- يعني: ابن مسعود- قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ دخوله مع طلوع الفجر إلىٰ المسجد بريح الطيب.

وقال علي بن عبد العزيز البغوي: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسحاق بن الفضل الهاشمي، أخبرني المغيرة بن عطية، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله ﵄ قال: كان في رسول الله ﷺ خصال: لم يكن في طريق فيتبعه أحدٌ إلا عرف أنَّه سلكه من طيب عرقه[١] أو ريح عَرْفه - الشك من إسحاق - ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له.

خرجه البيهقي في «دلائل النبوة»[٢] للبغوي[٣].

وأما الحديث الذي حدَّث به أبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي، عن محمد بن علي بن الحسين بن الفرج الثلجي - هو أبو عبد الله الجباخاني الحافظ - حدثني محمد بن علي بن إبراهيم بن الكردي الجوزجاني، حدثنا أبو القاسم الخضر بن أبان بن زياد الهاشمي - بالكوفة - ومحمد بن شجاع البغدادي قالا: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال: حدثنا مالك بن دينار:

عن أنس بن مالك ﵁ قال رسول الله ﷺ: **«لما أُسرِي بي إلى السّمَاءِ بكَتِ الأرْضُ من فَقْدِي فنبتَ الآصَفُ من مائِهَا، فلما رجعتُ إليها فضحِكت فقطرَ من عَرَقي عليها فنبتَ الوردُ الأحمرُ، ألا من أراد [أن][٤] يشم رائِحَتي فليشمّ الورد الأحمرَ»** فهٰذا حديث باطل ٱتهم به الجوزجاني هٰذا مع أنَّه تُكُلِّم في شيخه.

وإنَّما ذكرت هٰذا الحديث للمعرفة به، ولما ٱشتهر بين عوام الناس أنَّ

---

(١) في (ظ): (عرفة).

(٢) في (ظ): (الدلائل النبوية).

(٣) خرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٦٩) وأبو الشيخ في «الأخلاق» (٢٣٥) والدارمي (٦٦) وسنده ضعيف؛ لجهالة المغيرة بن عطية، وعنعنة أبي الزبير.

(٤) سقط من (ظ).

الورد من عرق النبي ﷺ[١].

وقال أبو الحسن الدارقطني في كتابه «الأفراد»: حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد الباهلي النعماني، حدثنا محمد بن حسان الأموي، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إني أراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي يدخل بعدك فلا نرىٰ لما يخرج منك أثرًا؟ فقال: «**يا عائشةُ أما علمتِ أنَّ الله ﷻ أمَرَ الأرضَ أن تبتلعَ ما خَرَجَ مِنَ الأنبياءِ**».

هٰذا حديث غريب من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، تفرد به محمد بن حسان الأموي، عن عبدة بن سليمان عنه، ولم نكتبه[٢] إلا عن شيخنا هٰذا وكان من الثقات، قاله الدارقطني[٣].

---

(١) قال العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٣٠٢) قال النووي: لايصح، وقال الحافظ ابن حجر: موضوع، وسبقه ابن عساكر، وهو في «مسند الفردوس» للديلمي.. وسنده فيه الزنجاني أتهمه الدارقطني بالوضع، ورواه أبو الفرج النهرواني في كتابه «الجليس الصالح»..
وقال السيوطي في «حسن المحاضرة»: وروي فيه أحاديث كلها موضوعة منها حديث علىٰ..وحديث أنس.. والحديثان ذكرهما ابن الجوزي في «الموضوعات».

(٢) في (ظ): (تكتبه).

(٣) وقال السيوطي في «الخصائص النبوية الكبرىٰ» (١/ ١٧٠): هٰذا الطريق أقوىٰ طرق الحديث، قال ابن دحية في «الخصائص» بعد إيراده: هٰذا سند ثابت، محمد بن حسان بغدادي ثقة صالح، وعبدة من رجال الشيخين.اهـ.
قلت: محمد بن حسان هٰذا كذبه ابن الجوزي في «العلل» له ونقله الذهبي في «الميزان» (٦/ ١٠٥) ونقله عنه ابن حجر في «اللسان» (٥/ ١٢٠). ثم ذكر السيوطي طريقًا آخر له، وهو ما خرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧٠) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٤٥) من طريق حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحوه.

* **قال هند: «سائل الأطراف»:**

أي: طويل الأصابع، ليست بمنعقدة ولا متجعدة.

وروي على الشك: «أو سائر الأطراف» بالراء، قيل: هو كناية عن فخامة جوارحه ﷺ(١).

---

قال البيهقي: فهٰذا من موضوعات الحسين بن علوان، لا ينبغي ذكره، ففي الأحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذاب ابن علوان. اهـ.

قلت: وكلام البيهقي معناه أن هٰذا مما لايصح ولايثبت من وجه، ولكن قال السيوطي: «كلا، ليس كما قال، فإن الحديث له طريق آخر عن عائشة».

وهو ما خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٧٠-١٧١) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٦٤) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٨٣٥) من طريق إسماعيل بن أبان الوراق عن عنبة بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن زاذان عن أم سعد عنها بنحوه.

قلت: محمد بن زاذان المدني: متروك، وقال البخاري: لا يكتب حديثه، وضعفه أبو حاتم وابن معين والدارقطني وابن عدي.

ووقع في«دلائل النبوة» (٢/ ٥٧١) لأبي نعيم: «عيينة بن عبد الرحمن»، وقال محققاه: الصواب: «عنبة»! قلت: كذا وقع هناك، وصوابه: «عنبسة».

وذكر السيوطي طريقًا آخر عزاه لأبي نعيم، قلت: وإسناده ضعيف وذكره ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١٠٨) وعزاه للمستغفري.

ثم ذكر طريقًا آخر وهو في المستدرك (٤/ ٨١ رقم ٦٩٥٠).

وفيه رجل مبهم، ولعله أبو عبد الله المدني الراوي عن ليلىٰ مولاة عائشة وهو مجهول، وليلىٰ مولاة عائشة ذكرها ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩١٠) وقال: حديثها ليس بقائم الإسناد، وروىٰ عنها أبو عبد الله المدني وهو مجهول.

قلت: والخلاصة أن الحديث كل طرقه ضعيفة، ولا يثبت من وجه، والله أعلم.

(١) قال الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٢): قوله: «سائل الأطراف» يعني: الأصابع أنها طوال ليست بمنعقدة ولا منقبضة. وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٣٤): «سائل الأطراف»: أي: ممتدهما.

وجاء في روايةٍ: «سائن الأطراف»[(١)] بالنون مكان الراء، وهي بمعنىٰ سائل - باللام - ذكره ابن الأنباري، وأنَّ اللام تبدل من النون إن صحت الرواية بها.

قال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي في كتابه «جامع أحكام القرآن»[(٢)]: السَّبابة من الأصابع هي التي تلي الإبهام، وكانت في الجاهلية تدعىٰ بالسبَّابة لأنَّهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالإسلام كرهوا هٰذا الأسم فسموها المشيرة، لأنهم كانوا يشيرون بها إلىٰ الله ﷻ بالتوحيد، وتسمىٰ أيضًا بالسبَّاحة.

قال: وروي عن أصابع رسول الله ﷺ أنَّ المشِيرَةَ منها كانت أطولَ من الوسطىٰ، ثم الوسطىٰ أقصر منها، ثم البِنْصَر أقصر من الوسطىٰ.

وروىٰ يزيد بن هارون قال: أخبرنا عبد الله بن مقسم الطائفي، حدثتني عمتي سارة بنت مقسم أنَّها سمعت ميمونة بنت كردم قالت: خرجت في حجة حجها رسول الله ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ علىٰ راحلته، وسأله أبي عن أشياء، فلقد رأيتني أتعجب - وأنا جارية - من طول أصبعه التي تلي الإبهام علىٰ سائر أصابعه.

---

(١) ذكر ذلك ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٣٤) فقال: ورواه بعضهم بالنون، وهو بمعناه، كجبريل وجبرين.اهـ.
وذكر المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٧٩) أنه روي بلفظ: «شائل الأطراف» بالشين المعجمة، أي: مرتفعها، وهو قريب من «سائل» من قوله: «شالت الميزان»: أرتفعت إحدىٰ كفتيه، يعني: كان مرتفع الأصابع بلا أحديداب ولا تقبض، وروي «سائن» بالنون وهو بمعنىٰ «سائل» بالسين المهملة، و«سائر» بالراء من السير بمعنىٰ طويلها.
قلت: فقد ورد: «سائل»، و«سائن»، و«سائر» و«شائل».

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٢/ ١٥).

ليس في هٰذا الحديث دليل علىٰ ما قاله القرطبي، وقد سبقه إلىٰ ذلك أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم، وكأن القرطبي منه أخذ، فقال في كتابه «نوادر الأصول» في الأصل الرابع والعشرين[1]: وقد روي لنا عن أصابع رسول الله ﷺ أنَّ المشيرة منها كانت أطول من الوسطىٰ، ثم الوسطىٰ أقصر منها، ثم البنصر أقصر من الوسطىٰ.

ثم قال بعد ذلك: حدثنا الفضل بن محمد الواسطي، أخبرنا عبد الرحمن بن خالد القطان الرقي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الله بن مقسم الطائفي، حدثتني سارة بنت مقسم أنها سمعت ميمونة بنت كردم رضي الله عنها قالت: خرجت في حجة حجها رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ علىٰ راحلته، وسأله أبي عن أشياء، فلقد رأيتني أتعجب - وأنا جارية - من طول أصبعِهِ التي تلي الإبهام علىٰ سائر أصابعه.

قالت: فحدثني أبي قال: ذكرت ذلك لعبد الله بن الحسن، فقال: نعم، كذلك كانت أصابع رسول الله ﷺ.

وفيما حكاه القرطبي وقبله الترمذي الحكيم نظر؛ لأن الحديث الذي رواه الترمذي الحكيم وعلَّقه القرطبي ليس فيه دليل علىٰ ذلك، ولو نظرا في طرق الحديث وحملا مطلقه علىٰ مقيده كان أسلم، وعلما أنَّ المراد بالأصبع المطلقة في الحديث هي الأصبع التي تلي الإبهام من رِجْل النبي ﷺ.

خرَّج الإمام أبو بكر البيهقي في كتابه «دلائل النبوة» الحديث المذكور من رواية ابن هارون، أخبرنا عبد الله بن يزيد بن مقسم - وهو ابن ضبَّة -

---

(١) «نوادر الأصول» (المختصر المطبوع) (١/ ١٦٧).

حدثتني عمتي سارة بنت مقسم، عن ميمونة بنت كردم قالت: رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو علىٰ ناقة له وأنا مع أبي، فأخذ بقدمه، فأقر له رسول الله ﷺ قالت: فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة علىٰ سائر أصابعه[١].

وحدَّث بنحوه أبو داود في «سننه»[٢] عن الحسن بن علي، ومحمد بن مثنىٰ كلاهما عن يزيد بن هارون.

وقال أحمد بن منيع في «مسنده»: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الله بن يزيد بن مقسم، حدثتني عمتي سارة بنت مقسم، عن ميمونة بنت كردم قالت: رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو علىٰ ناقة وأنا مع أبي وبيد رسول الله ﷺ دِرَّة كدرة الكتَّاب، فسمعت الأعراب والناس يقولون: الطَّبْطَبِيَّة الطَّبْطَبِيَّة[٣]، فدنا منه أبي فأخذ بقدمه، وأقرَّ[٤] له رسول الله ﷺ قالت: فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة علىٰ سائر أصابعه.

الطَّبْطَبِيَّة[٥]: صوت تلاطم السيل[٦].

وحدَّث بالحديث يعقوب بن سفيان في «تاريخه» فقال: حدثني

---

(١) «دلائل النبوة» (١/ ١٤٦) للبيهقي.

(٢) «سنن أبي داود» (٢١٠٣).

(٣) وقع في (د، ظ): «الطبطبة الطبطبة»، والمثبت من «السنن». قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ١١١): قال الأزهري: هي حكاية وقْعِ السياط، وقيل: حكاية وقْع الأقدام عند السعي.

وقال الخطابي في «الغريب» (١/ ٢٧٢): إنما هو حكاية وقع الأقدام.

(٤) في (د): (فأقر).

(٥) في (د، ظ): (الطبطبة).

(٦) «لسان العرب» (١/ ٥٥٦).

عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي، سمعت أبي عبد الله بن يزيد، عن عمته سارة بنت مقسم:

عن ميمونة بنت كردم الثقفية قالت: إني لرديفة علىٰ عجز دابة أبي في حجة الوداع إذ قيل: هٰذا رسول الله ﷺ فدنا منه أبي حتىٰ أخذ بقدمه فكأني أنظر إلىٰ طول أصبعه التي تلي الإبهام، وفضلها علىٰ سائر أصابعه.

وذكر الإمام أحمد في «مسنده»(١) قال: حدثنا [يزيد بن هارون، قال: أنا عبد الله بن](٢) يزيد بن مقسم، حدثتني(٣) عمتي سارة بنت مقسم، عن ميمونة بنت كردم قالت: رأيت رسول الله ﷺ بمكة، وهو علىٰ ناقته، وأنا مع أبي، وبيد رسول الله ﷺ درة كدرة الكتاب، فسمعت الأعراب والناس يقولون: الطَّبْطَبِيَّة الطَّبْطَبِيَّة(٤)، فدنا منه أبي، فأخذ بقدمه، فأقرَّ له رسول الله ﷺ، فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة علىٰ سائر أصابعه.

قالت: فقال له أبي: إني شهدت جيش عثران قالت: فعرف رسول الله ﷺ ذلك الجيش.

فقال طارق بن المرقع: من يعطيني رمحًا بثوابه؟

قال: قلت وما ثوابه؟ قال: أزوجه أوَّل بنت تكون لي.

قال: فأعطيته رمحي ثم تركته حتىٰ ولدت له ابنة فبلغت فأتيته، فقلت: جهِّز لي أهلي، فقال: لا والله لا أجهزهم حتىٰ تحدث صداقًا

---

(١) «المسند» (٦/ ٣٦٦).

(٢) سقط من (د).

(٣) في (ظ): (حدثني).

(٤) بالأصل: «الطبطبة» في الموضعين.

غير ذلك، فحلفت أنْ لا أفعل، فقال رسول الله ﷺ: «**وتقدُر أي النساءِ هي**»؟ قلت: قد رأت القتير، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**دَعْهَا عنك لا خيرَ لك فيها**» قال: فراعني ذلك ونظرت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تأثَمُ ولا يأثَمُ صاحِبُك**».

قالت: فقال له أبي في ذلك المقام: إني نذرت أن أذبح عددًا من الغنم - قال: لا أعلمه إلا قال: خمسين شاة - علىٰ رأس بوانة فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «**هل عليها مِنْ هٰذِه الأوثانِ شيء**»؟ قال: لا، قال: «**فأَوْفِ لله بما نذرتَ له**» قالت: فجمعها أبي فجعل يذبحها، وانفلتت منه شاة فطلبها وهو يقول: اللَّهم أوف عني بنذري حتىٰ أجدها، فذبحها.

وقال أيضًا[1]: وحدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الله بن يزيد بن ضبة الطائفي، حدثتني عمة لي يقال لها: سارة بنت مقسم، عن مولاتها ميمونة بنت كردم أنَّها كانت مع أبيها، فذكرت أنها رأت رسول الله ﷺ علىٰ ناقة وبيده دِرَّة.. فذكر الحديث.

وقال أيضًا[2]: حدثني[3] أبو أحمد، وحدثنا عبد الله -يعني: ابن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي- عن يزيد بن مقسم، عن مولاته ميمونة بنت كردم قالت: كنت ردف أبي فسمعته يسأل النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إني نذرت أنْ أنحر ببوانة، فقال: «**أَبِهَا وثنٌ أم طاغية؟**» فقال: لا، قال: «**أَوْفِ بنذْرِكَ**».

---

(١) «مسند أحمد» (٦/ ٣٦٦).

(٢) «مسند أحمد» (٦/ ٣٦٦).

(٣) في (د): (وحدثنا).

وأخرج البيهقي في «الدلائل»[١] من طريق يحيىٰ بن يمان، حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كانت أصبع رسول الله ﷺ خنصره من رجله[٢] متظاهرة[٣].

* قال هند: «خُمصان الأخمصين»:

«خمصان» بضم الخاء المعجمة، وجاء فتحها لغة، وحكىٰ أبو عمرو ابن العلاء في لغةٍ: خَمْصَانة، والرجل خمصان أي: بالفتح والخمص بالتحريك، وتسكن الميم مع ضم الخاء: الضمور، يقال: خمص الرجل - مثلث الميم - فهو خَمْصَان وخميص إذا كان ضامر البطن.

وفسر قول هند بأنَّه إشارة إلىٰ ضمور الأخمصين منه ﷺ، والأخمصان خصر القدمين اللذان لا ينالهما الأرضُ من وسط القدمين.

قال أبو بكر محمد بن هارون الروياني: يريد أنَّه ليس بالذي يستوي باطن قدميه حتىٰ يمس خمصيه الأرض. انتهىٰ[٤].

---

(١) «دلائل النبوة» (١/ ٢٤٨).

(٢) في «دلائل النبوة»: «رجليه».

(٣) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٣): «حديث غريب».

(٤) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٢): الأخمص في القدم من تحتها، وهو ما ٱرتفع عن الأرض في وسطها، وأراد بقوله: «خمصان الأخمصين» أن ذاك منهما مرتفع وأنه ليس بأرج، والأرج هو الذي يستوي باطن قدمه حتىٰ يمسَّ جميعه الأرض، ويقال للمرأة الضامر الباطن: خمصانة. اهـ. ونقله الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٢).

وقال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦١): والأخمص من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها، وهو الذي لا يلصق بالأرض من القدمين في الوطء. قال الأعشىٰ يصف ٱمرأة بإبطائها في المشي: «كأن أخمصها بالشوك منتعل».

وقوله: «خمصان»، يعني: أن ذاك الموضع من قدميه فيه تجافٍ عن الأرض

وقد جاءت الرواية بخلاف ذلك، فروي عن سعيد بن المسيب أنَّه سمع أبا هريرة ﷺ يصف النبيَّ ﷺ قال: كان يطأ بقدميه ليس له أخمص يقبل جميعًا ويدبر[١] جميعًا، لم أر مثله ﷺ[٢].

حدَّث به إسحاق بن راهويه، عن عمرو بن الحارث[٣]، عن عبد الله بن سالم[٤]، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد.

رواه مقطعًا في «تاريخه» يعقوب بن سفيان، عن إسحاق.

وقال النضر بن شميل: حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ كأنَّما صيغ[٥] من فضة، رَجِل الشعر مُفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدمه جميعًا، إذا أقبلَ أقبلَ جميعًا، وإذا أدبر [أدبر][٦] جميعًا[٧].

فيكون قول هند: «خمصان الأخمصين» أي: ذاهبهما؛ لأن أصل

---

وارتفاع، وهو مأخوذ من خموصة البطن وهي ضمره، يقال منه: رجل خمصان وامرأة خمصانة.اهـ

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٨٠): وسئل ابن الأعرابي عنه، فقال: إذا كان خَمْصُ الأخمص بقدرٍ لم يرتفع جدًّا ولم يستو أسفل القدم جدًّا فهو أحسن ما يكون، وإذا استوىٰ أو ارتفع جدًّا فهو مذموم، فيكون المعنىٰ أن أخمصه معتدل الخمص بخلاف الأول. اهـ

(١) وقع في (د): «ويدير».

(٢) خرجه البزار كما في «المجمع» ٨/ ٢٨٠، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٢١).

(٣) عمرو بن الحارث: قال الذهبي: غير معروف العدالة، قال ابن حجر: مقبول.

(٤) عبد الله بن سالم الحمصي الأشعري: ثقة ناصبي.

(٥) في (ظ): (صبغ) بالباء الموحدة من تحت.

(٦) سقط من (ظ).

(٧) خرجه الترمذي في «الشمائل» (١٢)، وإسناده ضعيف.

الخمص ضمور البارز وذهابه، فكأنَّه قال: ذاهب الأخمصين، كما فسِّر في حديث أبي هريرة آنفًا.

وصرح به أبو أمامة الباهلي ﷺ في وصف النبي ﷺ، وذلك فيما أخبرنا أبو محمد عبد القادر بن أبي إسحاق الحريري بقراءتي عليه، أخبرتك فاطمة بنت أبي عمرو الصالحية، أخبرنا أحمد بن أبي محمد الناسخ، أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا عبد الدائم الهلالي، أخبرنا عبد الوهاب الكلابي، أخبرنا محمد بن خريم[1]، حدثنا هشام بن عمار[2]، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، عن أبيه: عن رجل من الأنصار أنَّ رجلاً من بني عامر بن صعصعة قال لأبي أمامة الباهلي: صف لي رسول الله ﷺ فقال: كان رسولُ اللهِ ﷺ أبيض تعلوه حُمْرة، أدعجَ العينينِ، أهدبَ الأشفار، شَثْنَ الأطرافِ، ذو مسْرُبة، عظيمَ الهامةِ، كثيرَ الشعرِ، كأن في شعره اللؤلؤ، أعنق الناسِ، أديمَ وجه، لم أر مثله قبله ولا بعده في الرجال من هو أطول منه، وفي الرجال من هو أقصر منه، إذا مشىٰ تكفَّأ كأنَّما يمشي في صعد، وإذا التفتَ التفتَ جميعًا، مُنْفَتِقَ الخاصِرة، لا أَخْمُصَ له، يطأ علىٰ قدميه كلِّها، عليه سَحُوليتان، إزاره تحت ركبتيه بأربع أصابع، ورداؤه إذا تعطف به لم يحط به، فهو واضعه تحت إبطه، بين كتفيه خاتَمُ النبوة، وهو أقربُ إلىٰ كتفه اليمنىٰ.. الحديث بطوله[3].

---

(١) في (ظ): (حزيم).

(٢) هشام بن عمار صدوق، ولكنه تغير وكان كلما تلقن لقن، حتىٰ حدث بأربعمائة حديث لا أصل لها.

(٣) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٦) والروياني (١٢٨٠) من وجه آخر عن أبي أمامة.

وفي حديث شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم ضليعَ الفمِ أشكلَ العينِ، منهوسَ العَقِبِ[١].

[روي قوله: «منهوس العقب»][٢] بالسين المهملة وبالمعجمة أيضًا[٣]، وفسره راويه[٤] سماك بن حرب بقليل لحم العقب.

* **قال هند: «مسيح القدمين ينبو عنهما الماء»:**

قال أبو عبيد الهروي: أراد أنهما ملساوان، ليس فيهما وسخ ولا شقاق ولا تكسن[٥]، فإذا أصابهما الماء نبا عنهما[٦]. وقال غيره[٧] في معناه: أي: أنَّ ظاهرهما ممسوح غير منعقد[٨]، فعيل بمعنىٰ مفعول، فإذا صب عليهما الماء مرَّ سريعًا فينبو عنهما الماء ولا يقف.

وقال أبو بكر الروياني: يعني: أنَّه ممسوح ظاهر القدمين، فالماء إذا صب عليهما مرَّ عليهما مرًّا سريعًا لاستوائهما وامتلاسهما.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٣٣٩).

(٢) مكرر في (ظ).

(٣) خرجه الترمذي في «جامعه» (٣٦٤٦).

(٤) وقع بالأصل: «رواية»!

(٥) في (ظ): (تكسر).

(٦) وبنحوه قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٣٢٧): أي: ملساوان لينتان، ليس فيهما تكسر ولاشقاق، فإذا أصابهما الماء نبا عنهما.اهـ.
وهٰذا الذي ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦١).

(٧) لعله يقصد ابن قتيبة، فإنه قال في «غريبه» (١/ ٥٠٢): يريد أنه ممسوح ظاهر القدمين، فالماء إذا صُبَّ عليهما مَرَّ عليهما سريعًا لاستوائهما وإملاسهما. اهـ.
وهٰذا الذي ذكره الآجري في «الشريعة» (٢/ ٢٠٣).

(٨) في (ظ): (فتعقد).

قال ابن الجوزي في كتاب «الوفا»[(١)]: قال بعض البلغاء - يعني: في قدمي النبي ﷺ: [شعر][(٢)]

يا ربِّ بالقَدَمِ التي أَوْطَأتها
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ المَحَلَّ الأعْظَمَا
وبِحُرْمَةِ القَدَمِ التي جُعِلَت لها
كف المؤيدِ بالرِّسَالَة سُلَّمَا
ثبِّت على مَتْنِ الصراطِ تكرُّمًا
قَدَمي وكن لي منقذًا ومُسَلِّمَا
واجْعَلْهُمَا ذُخْرِي وَمَنْ كَانَا له
أَمِنَ العَذَابَ ولا يَخَافُ جَهَنَّمَا

* **قال هند: «إذا زال زال قلعًا»:**

اختُلف في ضبط هٰذِه اللفظة، فقال أبو عبيد الهروي: قرأت هٰذا الحرف في كتاب «غريب الحديث» لابن الأنباري: قَلِعًا بفتح القاف وكسر اللام، وكذلك قرأته بخط الأزهري. قال[(٣)]: وهٰذا كما جاء

---

(١) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» (٢/ ٥٥- ٥٨) لابن الجوزي.
وهٰذِه الأبيات التي أوردها المصنف نقلًا عن ابن الجوزي نقلًا عن أحد البلغاء، من التوسل غير المشروع، فإن كان هٰذا المتوسل بليغًا فيما نظم إلا أنه جاهل بالشرع، فكيف يتوسل مسلم عاقل بقدم النبي ﷺ، وما أحسن ما كتبه الشيخ محمد زهري النجار الأزهري معلقًا علىٰ هٰذِه الأبيات: «وتلك مهزلة ما بعدها مهزلة؛ لأن ذلك يؤدي إلىٰ جواز أن يتوسل الإنسان بنعل رسول الله ﷺ وبقية أعضاء جسمه ﷺ ولا أظن أن عاقلًا يقول بذلك ولا يرضىٰ به».اهـ.

(٢) سقط من (د).

(٣) يعني: الأزهري كما نبه محققا «النهاية» (٤/ ١٠١).

في حديث آخر: «كأنما ينحط من صبب» والانحدار: من الصبب، [و][(١)] التقلع: من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنَّه ﷺ كان يستعمل التثبت[(٢)] ولا يبين منه في هٰذِه الحالة ٱستعجال، ولا مبادرة شديدة[(٣)].

وقيل: هو بفتح القاف وسكون اللام مصدر بمعنىٰ [الفاعل أي: إذا زال زال قالعًا لرجله من الأرض.

وقيل: بضم القاف وسكون اللام مصدر بمعنىٰ][(٤)] الأول[(٥)].

وفي رواية: «إذا زال زال تقلعًا».

وفي حديث علي ﷺ: إذا مشىٰ يتقلع.

وخرَّج البيهقي في «سننه الكبرىٰ»[(٦)] من حديث عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه: أنَّه أتىٰ عائشة هو وصاحبان[(٧)] له يطلبان رسول الله

---

(١) سقط من (د، ظ)، وأثبته من المصدر السابق.

(٢) في (د): «التثبتت»!

(٣) نقله بتمامه ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ١٠١)، ولكن وقع في آخره: «ولا يبين منه في هٰذِه الحالة ٱستعجال ومبادرة شديدة»

(٤) سقط من (ظ).

(٥) لم يزد ابن قتيبة في شرح قوله: «إذا زال زال قلعًا» علىٰ أن قال: «هو بمنزلة قول علي ﷺ في وصفه: «إذا مشىٰ تقلع». وهٰذا الذي ذكره الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٢) ولكنه قال بدلًا من «ﷺ»، قال: «رضي الله عنه».

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ١٠١): في صفته عليه الصلاة والسلام: «إذا مشىٰ تقلع» أراد قوة مشيه، كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعًا قويًا، لا كمن يمشي ٱختيالًا ويقارب خطاه، فإن ذلك من مشي النساء ويوصفن به.اهـ.

(٦) «السنن الكبرىٰ» (١/ ٥١).

(٧) في (ظ): (وصاحب).

ﷺ، فلم يجداه، فأطعمتهما عائشة - رضي الله عنها- تمرًا وعصيدًا فلم يلبثا أن جاء رسول الله ﷺ يتقلع يتكفأ فقال: «**هل أَطْعَمَكُمَا أحدٌ؟**» فقلت: نعم يا رسول الله ﷺ.. الحديث[1].

* **قال هند: «ويخطو تكفؤًا ويمشي هونًا، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب»:**

معنىٰ قوله: «يخطو تكفؤًا» أي: مائلاً إلىٰ جهة ممشاه وغرضه.

وقيل: التكفؤ التمايل إلىٰ قدام، وروي مهموزًا على الأصل، وغير مهموز كما جاء في رواية: «إذا مشىٰ تكفىٰ تكفيًا»[2][3].

وقوله: «ويمشي هونًا» أي: في رفق ولين، بالسكينة والوقار، غير مختال ولا معجب.

---

(١) وخرجه أبو داود (١٤٣) وأحمد (٤/ ٢١١) وأبو الشيخ في «الأخلاق» (٢١١) والنسائي في «الكبرىٰ» (٦٦٩٨) والطبراني في «الأوسط» (٧٤٤٦).

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٢): وقوله: «يخطو تكفيًا ويمشي هونًا»: يريد أنه يميد إذا خطا، ويمشي في غير مُخال لا يضرب عطفًا، والهون بفتح الهاء: الرفق قال الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ فإذا ضممت الهاء، فهو الهوان، قال الله تعالىٰ: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. اهـ ونقله الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٢) بلفظه.

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٢٨٤): في صفته ﷺ: «يمشي هَوْنًا» الهَون: الرفق واللين والتثبت، وفي رواية: كان يمشي الهوينا، تصغير الهونىٰ تأنيث الأهون وهو من الأول.اهـ

وقال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦١): قوله إذا خطا تكفيًا، يعني: التمايل، أخذه من تكفيا السفن. اهـ

(٣) وخرج أبو الشيخ (٢١٠) من طريق هُدْبة عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: كان رسول الله إذا مشىٰ تكفأ. وخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣٣٠) وأحمد في«مسنده» (٣/ ٢٢٨) عن حمادٍ، به.

وقوله «ذريع المشية» أي: سريعها[(١)]، وظاهره ضد قوله: «ويمشي هونًا» ولا تضاد بينهما؛ لأنَّ معنىٰ ذلك أنَّه ﷺ مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات ويوسعها فيسبق غيره، كما في حديث أبي هريرة ؓ: وما رأيت أحدًا أسرع من رسول الله ﷺ في مشيه، كأنما الأرض تطوىٰ له.. الحديث، وسيأتي قريبًا إن شاء الله تعالىٰ.

وقال القاضي عياض[(٢)] في تفسير «ذريع المشي» أي: أنَّ مشيه ﷺ كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمُد خطوه[(٣)] خلاف مشية المختال، ويقصد سمته، وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة، كما قال: كأنَّما ينحط من صبب.

قول القاضي ؒ: «برفق وتثبت دون عجلة»، لا يسلم له مع قوله: «يرفع فيه رجليه بسرعة» إلا أن يريد بذلك المعنى الذي قدمناه من الجمع بين قوله ويمشي هونًا وذريع المشية.

وقد روى ابن لهيعة، عن أبي يونس، عن أبي هريرة ؓ قال: ما رأيت شيئًا أحسنَ من رسولِ اللهِ ﷺ كأنَّ الشمسَ تجري في وجهه،

---

(١) قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٢): يعني: واسع الخطا. اهـ.
وقال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٣):
وقوله: «ذريع المشية» يريد أنه مع الرفق سريع المشية، يقال: فرس ذريع بيِّن الذراعة إذا كان سريعًا، وامرأة ذراع إذا كانت سريعة الغزل. اهـ.
ونقله الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٣) بلفظه.
وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٥٨):
وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان ذريع المشي» أي: سريع المشي واسع الخطو، ومنه الحديث: «فأكل أكلًا ذريعًا» أي: سريعًا كثيرًا. اهـ.

(٢) «الشفا» (١/ ١٦٣).

(٣) في (د): (خطوة).

وما رأيتُ أحدًا أسرعَ من رسولِ الله ﷺ في مشيتِهِ، كأنَّما الأرضُ تُطْوىٰ له، إنا لنجهدُ أنفسنا، وإنَّه لغير مكترِثٍ.

خرَّجه الترمذي لابن لهيعة وقال: هٰذا حديث غريب[١].

وخرَّجه أحمد في «مسنده» من طريق ابن لهيعة[٢].

تابعه عمرو بن الحارث فيما حدَّث به ابن المبارك في كتابه «الزهد»[٣] فقال: أخبرنا رشدين بن سعد، حدثني عمرو بن الحارث، عن أبي يونس مولىٰ أبي هريرة أنَّه سمع أبا هريرة.. فذكره.

وأبو يونس ٱسمه سليم بن جبير، سماه البخاري في «تاريخه»[٤] ومسلم في كتاب «الكنىٰ»[٥] وغيرهما.

وروى الحديث ابن حبان في «تاريخه»[٦] ولفظه عن أبي هريرة ﵁ قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ في جنازةٍ فكنتُ إذا مشيتُ يسبقني فأهَرْوِلُ، فقال رجل إلىٰ جنبي: إن الأرضَ تُطْوىٰ له. غريب.

ورواه أبو بكر سعيد بن يعقوب الطالقاني - وهو ثقة - عن ابن المبارك، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة ﵁ نحوه.

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٧]: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، حدثني فلان، عن ابن عباس ﵄: أنَّ

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٤٨).
(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٣٥٠، ٣٨٠).
(٣) «الزهد» (٨٣٨) لابن المبارك.
(٤) «التاريخ الكبير» (٤/ ١٢٢).
(٥) «الكنىٰ والأسماء» (٣٧٧١).
(٦) «صحيح ابن حبان» (٦٣٠٩)، و«الثقات» (٥/ ٩٤).
(٧) «مسند أحمد» (١/ ٣٢٨).

النبي ﷺ كان إذا مشىٰ مشى مَجْتمِعًا ليس فيه كَسَلٌ[(١)].

ورواه أبو عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني فقال: حدثنا عبدة -يعني: ابن عبد الله- حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن رجل، عن ابن عباس، فذكره بنحوه.

تابعهما هُدبة[(٢)] بن خالد وغيره عن حماد.

والرجل المبهم هو عكرمة، صرَّح به أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل في روايته عن المقدمي[(٣)]، حدثنا يحيىٰ بن راشد، حدثنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا مشىٰ مشىٰ مشيًا يُعْرَفُ أنَّه ليس بمشي عاجِزٍ ولا كَسْلانَ.

وقال ابن المبارك في كتابه «الزهد»[(٤)]: أخبرنا أبو إسرائيل، عن سيار أبي الحكم حدَّثه قال: كان رسول الله ﷺ يمشي مِشْيةَ السوقي لا العاجِزِ ولا الكَسْلانِ.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الأوسط»[(٥)] من حديث يحيىٰ بن أيوب، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشىٰ كأنه يتوكَّأ.

لم يروه عن حميد إلا يحيىٰ بن أيوب، قاله الطبراني[(٦)].

وليس كذلك، فإنه لم ينفرد به يحيىٰ بن أيوب بل تابعه عليه غيره، فقد خرَّجه أبو داود في «سننه»[(٧)] وأبو يعلى الموصلي في «مسنده»[(٨)]

---

(١) وخرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (٢١٦) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٧).

(٢) في (ظ): (هدية) بالياء المثناة من تحت.

(٣) وصرح به كذلك البزار كما في «المجمع» (٨/ ٢٨١).

(٤) «الزهد» (٨٣٧) لابن المبارك.

(٥) «المعجم الأوسط» (٣١٤٥).

(٦) كلام الطبراني غير مثبت بـ «الأوسط».

(٧) «سنن أبي داود» (٤٨٦٣).

(٨) «مسند أبي يعلىٰ» (٣٧٦٤).

عن وهب بن بقية، عن خالد هو ابن عبد الله الواسطي الطحَّان، عن حميد، عن أنس.

وخرَّجه الترمذي[(١)]، عن حميد بن مسعدة، عن عبد الوهاب، عن حميد به، وقال: حسن صحيح غريب.

وهٰذِه الروايات تدل علىٰ أن مشيته ﷺ لم تكن بتماوت ولا بمهانة بل بسكينة ووقار، ومع هٰذا كأنَّما ينحط من صبب كمشية أولي العزم والهمة والشجاعة، وهي أعدل المشيات وأروحها للأعضاء.

والصبب: الموضع المنحدر من الأرض[(٢)].

وروي: «كأنما يهوي في صبوب».

قال أبو داود في «سننه»[(٣)]: حدثنا حسين بن معاذ، حدثنا عبد الأعلىٰ، حدثنا سعيد الجريري، عن أبي الطفيل قال: رأيتُ رسول الله ﷺ. قلت: كيف رأيتَه؟ قال: كان أبيضَ مليحًا إذا مشىٰ كأنما يَهْوِي في صبُوبٍ.

روي «صبوب» بفتح الصاد وضمها، وبالضم: جمع صبب، وهو ما ٱنحدر من الأرض، وبالفتح ٱسم لما يصب على الإنسان من ماء ونحوه.

ومعنىٰ يهوي: ينزل، وذلك مشية القويِّ من الرجال[(٤)].

---

(١) «جامع الترمذي» (١٧٥٤).

(٢) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٣): الصبب: الٱنحدار، وجمعه أصباب. اهـ

(٣) وقال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٣): في صفته ﷺ: «إذا مشىٰ كأنما ينحط في صبب» أي: في موضع منحدر، وفي رواية: «كأنما يهوي في صبوب» يروىٰ بالفتح والضم، فالفتح ٱسم لما يصب على الإنسان من ماء وغيره» اهـ.

(٤) وفي حديث علي: كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ تكفيًا كأنما يتقلع من صببٍ. خرجه الترمذي (٥/ ٥٩٨). وفي حديث أنس قال: كان النبي ﷺ إذا مشىٰ كأنما يمشي في صبب. خرجه الترمذي (٥/ ٥٩٩).

وقد روي أنَّ النبي ﷺ كان يمشي حافيًا ومنتعلاً[١].

* قال هند: «وإذا التفت التفت جميعًا»:

وفي حديث علي رضي الله عنه: «وإذا التفت التفت معًا».

وقال وكيع بن الجرَّاح في كتابه في «الزهد»[٢]: حدثنا مِسعر، عن عون بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلا تبسمًا ولا يلتفت إلا جميعًا.

وقال أحمد بن صالح: حدثنا ابن أبي فديك، حدثنا ابن أبي ذئب، عن صالح بن أبي صالح - مولى التوأمة[٣] - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه كان ينعتُ النبيَّ ﷺ: شَبَح الذراعين أهدبَ أشفارِ العينينِ بعيد ما بين المنكبينِ

---

(١) خرجه بلفظه: البزار في «البحار الزخار» (٣٥١٢) من طريق هارون بن موسىٰ، عن حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ كان يمشي حافيًا وناعلًا ويشرب قائمًا وقاعدًا وينفتل عن يمينه ويساره ويصوم في السفر ويفطر.

قال البزار: وهٰذا الكلام قد رواه حسين المعلم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ.

قلت: ولٰكن بلفظ: يصلي حافيًا ومنتعلًا، وهو في كتابي «رواية عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده».

قال البزار: وقال هارون: عن حسين، عن ابن بريدة، عن عمران بن حصين، وهارون ليس به بأس. وزاد هارون في حديثه: يصوم في السفر ويفطر، ولم نحفظ هٰذا من حديث عمرو بن شعيب ولو حفظناه كان هٰذا الإسناد أحسن من ذلك وإن كان ذلك المعروف.اهـ

(٢) «الزهد» (٣٧) لوكيع.

(٣) هو صالح بن نبهان فيه ضعف، وقد كبر وتغير، وقيل: سماع ابن أبي ذئب منه قبل تغيره كما قال ابن معين وغيره وقد ذكر الذهبي في «الميزان» أن هٰذا الحديث صحيح عند ابن معين علىٰ ما قال.

يُقْبِلُ جميعًا ويُدْبِرُ جميعًا.. الحديث[١].

قال أحمد بن صالح: يعني: بشبح[٢] الذراعين تامّ الذراعين.

ومعنىٰ: «التفت معًا» ونحوه: أنَّه ﷺ لم يكن يلوي عُنقَه ورأسَه إذا أراد أن يلتفتَ إلىٰ ورائِهِ فِعْلَ الطائِشِ العَجِلِ إنَّما يدير بدنه جميعًا وينظر.

وقيل: أراد أنَّه لا يسارق النظر.

* **قال هند: «خافض الطرف»:**

أصل الطرف: تحرك البصر بالنظر، يقال: طرف البصر يطرِف -بالكسر- طرفًا تحرَّك، ثم سمي البصر طرفًا.

ومعنىٰ «خافض الطرف» أي: يغض بصره ويطرفه[٣]، كما قال بعده: نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء.

* **[قال هند][٤]: «جلُّ نظره الملاحظة»:**

الملاحظة: أن ينظر إلى الشيء بلحظ عينه، وهو شقها الذي يلي الصدغ والأذن، ولا يحدِّق إليه تحديقًا، وفي هٰذا دليل الحياء والكرم[٥].

---

(١) خرجه أحمد (٢/ ٤٤٨) وابن عدي (٤/ ٥٦) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٤) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢١٣).

(٢) في (ظ): (يشبح).

(٣) في (ظ): (ويطوقه).

(٤) سقط من (د).

(٥) إلىٰ هنا أنتهت أوصافه الخَلْقية ﷺ، والآتي هو أوصافه الخُلُقية، نبه علىٰ مثل ذلك الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٣).

* **قال هند: «يسوق أصحابه»**[1]:

ويروى: «ينسُّ أصحابه»[2] وهما بمعنًى، يقال: نسَّ[3] إبله نسًّا، أي: ساقها، أي: يقدِّمهم أمامه ويمشي وراءهم.

وروى الحارث بن أبي أسامة، عن عبد العزيز بن أبان، حدثنا سفيان، عن الأسود بن قيس العبدي، عن نبيح أبي عمرو، عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فقال لأصحابه: **«امْشُوا أَمَامِي وخَلُّوا ظَهْرِي[4] للملائكَةِ»**[5].

وخرَّجه ابن ماجه في «سننه»[6] عن علي بن محمد، عن وكيع، عن سفيان ولفظه: كان النبي ﷺ إذا مشىٰ مشىٰ أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة.

---

(١) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٣): وقوله: «يسوق أصحابه»: يريد أنه إذا مشىٰ مع أصحابه يقدمهم بين يديه ويمشي وراءهم. اهـ
وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٢٣): وفي صفة مشيه ﷺ: «كان يسوق أصحابه» أي: يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعًا، ولا يدع أحدًا يمشي خلفه.

(٢) ذكرها ابن قتيبة (١/ ٥٠٣) وقال: و«النَّسُّ»: السوق، وكانت مكة تُسمى النَّاسَّة؛ لأن الباغي فيها والمحدث يخرج منها. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (٣/ ٣٠٩): والنَّسُّ هو السوق، ومنه قول الحطيئة:
وقد نظرتكم إيناءَ صادرةٍ ... للوردِ طال بها حَوْزي وتنساسي
فالحوز: السير اللين، والتنساس: الشديد.

(٣) في (ظ): (ينس).

(٤) وقع في (د): «ظهر».

(٥) «مسند الحارث- زوائد الهيثمي» (٩٤٦) وسنده ضعيف، فنبيح بن عبد الله العنزي لم يرو عنه غير الأسود بن قيس، فهو من جملة المجهولين، ولكن صحح الترمذي وابن خزيمة وابن حبان حديثه، وقال ابن حجر: مقبول.
وخرجه كذلك أبو الشيخ في «الطبقات» (٢١٥).

(٦) «سنن ابن ماجه» (٢٤٦).

وخرَّجه الإمام أحمد في «مسنده»[١] بنحوه.

وقيل: إنَّ ظهره ﷺ كان للملائكة لتعظيم خاتَمِ النبوةِ الذي عند نُغْضِ كتفه، أو يكون لغيره من الإكرام الزائد الذي لا يعبر عنه.

وخرج أبو داود[٢] وابن ماجه[٣] من حديث ثابت البناني، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه رضي الله عنه قال: ما رئي النبي ﷺ يأكل متكئًا ولا يطأ عقبه رجلان.

وخرجه أبو بكر أحمد بن السني في كتابه «رياضة المتعلمين» فقال: حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا أحمد بن يحيى الأودي، حدثنا أبو أسامة، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: ما رأيتُ رسول الله ﷺ يأكل متكئًا ولا يطأ عقبه رجلان[٤].

وقال: أخبرنا محمد بن علي بن بحر، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، حدثنا المعتمر بن سليمان[٥]، عن أبيه، حدثنا السُّميط: أنَّ أبا السوار حدثه، عن خاله قال: رأيت رسول الله ﷺ يمشي وأناس يتبعونه قال: فاتبعته معهم قال: فعجبني القوم يسعون،

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٣٠٢، ٣٣٢، ٣٩٧).

(٢) «سنن أبي داود» (٣٧٧٠).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٢٤٤).

(٤) خرجه من طريق حماد بن سلمة: ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٥٤) والبيهقي في «الشعب» (٥٩٧٢) و«الزهد الكبير» (٢٩٩) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٨٠) والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٩٢٣).

(٥) خرجه من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه به: أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٩٤) وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٨٣).

وأتقي[١] القوم، فأتىٰ علي فضربني بعسيب أو قضيب أو بسواك كان معه - والله ما أوجعني - فلما أصبحنا أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ إنَّ ناسًا يتبعوني وإنِّي لا أحِبُّ أنْ يتبعوني، اللَّهُمَّ فمن ضربْتُه أو شتمْتهُ فاجْعَلْها له كفَّارة وأجْرًا**» أو قال: «**مغفرة ورحمة**».

*** قال هند: «ويبدأ من لقيه بالسلام»:**

هكذا في رواية ابن شاذان، وفي رواية الترمذي وغيره: «ويبدر من لقيه بالسلام» والمعنىٰ واحد، إلا أنَّه يقال: بدأ بالأمر قدمه علىٰ غيره، وبدر إليه أسرع.

وقال الحسن - رضوان الله عليه - قلت: صِفْ لي مَنْطِقَهُ ﷺ. قال: كان رسول الله ﷺ متواصِلَ الأحزانِ، دائمَ الفكرةِ، ليستْ له راحَةٌ:

وفي رواية ابن عباس التي ذكرناها عن هند بن أبي هالة رضي الله عنه قال: كان - بأبي وأمي - طويل الصمت، دائم الفكرة، متواتر الأحزان.

ومتواتر ومتواصل، معناهما قريب[٢].

وتواصل أحزانه ﷺ، ودوام فكره، وعدم راحته؛ لاهتمامه بأمر الدين والقيام بما بُعث به وكُلِّف تبليغه، وخوفه من أمور الآخرة.

وقد وردت أحاديث تشعر بذلك منها: ما قال الإمام أحمد في «مسنده»[٣]: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ وحسين بن محمد المعنىٰ، قالا: أخبرنا أبو رجاء عبد الله بن واقد الهروي، حدثنا محمد بن مالك، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ

---

(١) في «مسند أحمد» ٥/ ٢٩٤: (وأبقىٰ).

(٢) تقدم ذلك.

(٣) «مسند أحمد» (٤/ ٢٩٤)، وإسناده ضعيف.

بَصُر بجماعة فقال: «علام اجتمَعَ عليْهِ هؤلاء»؟ قيل: علىٰ قبر يحفرونه، ففزع رسول الله ﷺ فبدر بين يدي أصحابه مسرعًا حتى انتهىٰ إلى القبر فجثا عليه. قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، قال: فبكىٰ حتىٰ بلَّ الثرىٰ من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: «أيْ إخْوَاني، لمثلِ هٰذا اليومِ فأعِدُّوا».

وقال الإمام أحمد بن حنبل في كتابه في «الزهد»(١): حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ثابت أبو سلمة الدوسي، عن سالم بن عبد الله(٢) قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ ارزقْنِي عينين هطَّالتينِ تبكيانِ بذروفِ الدموع ويشفِيانِي من خشْيتكَ قبل أن يكونَ الدمْعُ دمًا والأضراسُ جمرًا»(٣).

وقال وكيع بن الجرَّاح في كتابه في «الزهد»(٤): حدثنا زياد بن أبي مسلم أبو عمرو، عن صالح أبي الخليل قال: لما نزلت: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝﴾ [النجم: ٥٩-٦٠] فما رئي النبي ﷺ ضاحكًا أو مبتسمًا(٥).

---

(١) «الزهد» (١/ ٤٢).

(٢) سالم بن عبد الله المحاربي، كما قال ابن رجب الحنبلي في «التخويف من النار» (٢٠٣)، ووهم من ظن أنه سالم بن عبد الله بن عمر فزاد فيه: «عن أبيه»! ولا يصح ذلك.

(٣) وخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٤) وابن المبارك في «الزهد» (٤٨٠)، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٩٦ - ١٩٧) عن سالم، عن ابن عمر..!

(٤) «الزهد» (١/ ٢٦٦ رقم ٣٦) لوكيع.

(٥) وخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٢) وهناد في «الزهد» (٤٧٣)، وإسناده ضعيف.

وخرَّج الترمذي في «الشمائل»[١] من حديث ثابت، عن مطرف عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجل من البكاء[٢].

وقال يحيىٰ بن سعيد القطان: حدثنا قدامة بن عبد الله، حدثتني جسرة، سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: قام النبي ﷺ بآية حتىٰ أصبح الآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨].

وخرَّجه النسائي[٣]، عن نوح بن حبيب[٤]، وابن ماجه[٥] عن أبي بشر بكر بن خلف - خَتَن المقرئ - كلاهما عن يحيىٰ بن سعيد.

وقال عبد الله بن المبارك في كتابه «الزهد»[٦]: أخبرنا أيضًا - يعني: إسماعيل بن مسلم العبدي - عن أبي المتوكل الناجي: أن نبي الله ﷺ قام ذات ليلة بآية من القرآن يكررها علىٰ نفسه.

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «أخلاق النبي ﷺ» من طريق روح بن مسافر، عن محمد بن الملائي، عن أبيه، عن أبي هريرة، أو عن محمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صحبت النبيَّ ﷺ في سفر في ليلة فقرأ: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فبكىٰ حتىٰ سقط، فقرأها عشرين

---

(١) «الشمائل» (٣٢٣).

(٢) وخرجه ابن خزيمة (٩٠٠) وابن حبان (٦٦٥) والحاكم (١/ ٣٩٦ رقم ٩٧١) والضياء في «المختارة» (٩/ ٤٦٢).
وخرجه النسائي في «المجتبىٰ» (٣/ ١٣) وأحمد (٤/ ٢٥) وعبد بن حميد (٥١٤) وابن المبارك في «الزهد» (١٠٩) وغيرهم.

(٣) «المجتبىٰ» (٢/ ١٧٧).

(٤) وقع في (د، ظ): «نوح بن أبي حبيب»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته

(٥) «سنن ابن ماجه» (١٣٥٠).

(٦) «الزهد» (١٠٤) لابن المبارك.

مرة كل ذلك يبكي حتىٰ سقط، ثم قال في آخر ذلك: «لَقَدْ خَابَ مَنْ لم يَرْحَمْهُ الرحمنُ الرحيمُ»[١].

روح أبو بشر، وكناه لوين: «أبا المعطل» أحد المتروكين، قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، لا تحل الرواية عنه.

وخرَّج أيضًا[٢] من طريق أبي جناب[٣] وهو يحيىٰ بن أبي حية الكلبي، أخبرنا عطاء قال: دخلت أنا وعبد الله بن عمر[٤] وعبيد بن عمير علىٰ عائشة رضي الله عنها فقال عبد الله بن عمر ﵄: حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فبكت ثم قالت: كل أمره كان عجبًا، أتاني في ليلة حتىٰ دخل معي في لحافي، وألزق جلده بجلدي قال: «يا عائشةُ، ائذنِي لي أتعبَّدُ لرَبِّي ﷻ» فقلت: إني أحب قربك وهواك. قالت: فقام إلىٰ قربة في البيت فما أكثر صب الماء، ثم قام

---

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (٥٧٦).

(٢) «أخلاق النبي ﷺ» (٥٤٤) من طريق الحسين بن عيسى القومسي، عن جعفر بن عون، عن أبي جناب به.

ذكر الدكتور الونيان محقق «أخلاق النبي ﷺ» أنه لم يعثر علىٰ ترجمته! قلت: وهٰذا عجيب، فإنه من رجال «التهذيب»، وجاء في «التقريب»: الحسين بن عيسىٰ بن حمران الطائي أبو علي البسطامي القومسي نزيل نيسابور صدوق صاحب حديث.

قلت: وجعفر بن عون: صدوق لا بأس به.

وأبو جناب: يحيىٰ بن أبي حية تُكُلِّم فيه لكثرة تدليسه، وقد صرح هٰهنا بالسماع من عطاء، فانتفت شبهة تدليسه كما قال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٦٨).

قلت: ولم يتفرد أبو حية عن عطاء به، بل هو متابع كما سيأتي.

(٣) وقع في (د، ظ): «حباب»، وهو خطأ.

(٤) وقع في (د، ظ): «عمير»، وهو خطأ.

فقرأ القرآن قالت: ثم بكىٰ حتىٰ رأيت أنَّ دموعه قد بلغت [حجره، ثم اتكأ علىٰ جنبه الأيمن، ثم وضع يده اليمنىٰ تحت خده، ثم بكىٰ حتىٰ رأيت أنَّ دموعه قد بلغت][1] الأرض. قال[2]: فجاءه بلال فآذنه بصلاة الفجر، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر! قال: «**أفلا أكونُ عَبْدًا شَكُورًا**» وقال: «**ألا أبْكي وَقَدْ أُنْزِلَ عليَّ الليلةَ**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١] **ويلٌ لمن قَرَأَ هٰذِه الآيةَ ولمْ يتفكَّر فيها**»[3].

وخرَّج الطبراني في «معجمه الأوسط»[4] من حديث عمرو بن هاشم البيروتي، حدثنا سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (قالت).

(٣) وخرجه أبو الشيخ كذلك في «الأخلاق» (٥٦٨) من طريق يحيىٰ بن زكريا، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير علىٰ عائشة، ومن هٰذا الوجه خرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٢٠).
وقال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٦٨): إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات غير يحيىٰ بن زكريا، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: ليس به بأس هو صالح الحديث.

(٤) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٢٤١) وقال: لم يرو هٰذا الحديث عن هشام إلا سليمان تفرد به عمرو.
وقد خرجه ابن عدي (٣/ ٢٦٢) من طريق سليمان به، وقال: ولسليمان بن أبي كريمة غير ما ذكرت، وليس بالكثير، وعامة أحاديثه مناكير، ويرويه عنه عمرو بن هاشم البيروتي، وعمرو ليس به بأس، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا، وقد تكلموا فيمن هو أمثل منه بكثير، ولم يتكلموا في سليمان هٰذا لأنهم لم يخبروا حديثه.

عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ عنّي أو من سَرَّه أن ينظرَ إليَّ، فلينظُر إلىٰ أشعث[١] شاحب مشمِّر لم يضعْ لبنةً علىٰ لبنة، ولا قصبة علىٰ قصبةٍ، رُفع له علم فشمَّر إليه، اليوم المِضْمَارُ وغدًا السِّبَاقُ، والغايةُ الجنةُ أو النارُ».

وقال محمد بن مصفى الحمصي: حدثنا محمد بن حمير، عن أبي بكر[٢]، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اشترىٰ أسامة[٣] بن زيد رضي الله عنهما وليدة بمائة دينار إلىٰ شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا تعجبونَ مِنْ أسامة المشتري إلىٰ شَهْرٍ، إنَّ أسامةَ لطويلُ الأمَلِ، والذِي نَفْسِي بيدِه، ما طرفتْ عينَاي إلا وظننتُ أنَّ شفْرَيَّ لا يلتقيانِ حتَّىٰ أقبضَ، ولا رفعتُ طَرفي فظننتُ أني واضِعُه حتىٰ أقبضَ، ولا لقمتُ لقمةً إلا ظننتُ أني لا أسيغُها حتىٰ أغصَّ بها من الموتِ»، ثم قال: «يا بني آدَمَ إنْ كنتم تعقلون فعدُّوا أنفسَكُم مِنَ الموتىٰ، والذي نفسِي بيدِهِ إنَّ ما توعدونَ لآتٍ وما أنتم بمُعْجِزين»[٤].

تفرد به محمد بن حمير[٥] فيما قاله أبو نعيم[٦].

---

(١) في (ظ): شعث.

(٢) أبو بكر بن أبي مريم، كان رديء الحفظ، يحدث بالشيء فيهم فيه.

(٣) وقع في (د): «أمامة»، وهو خطأ.

(٤) خرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٠٥) والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٦٤) وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٦).

(٥) محمد بن حمير بن أنيس القضاعي، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، قلت: ووثقه آخرون، وتكلم فيه آخرون.

(٦) «الحلية» (٦/ ٩١) وفيه: غريب من حديث عطاء وأبي بكر، تفرد به محمد بن حمير.

وقال حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد في كتابه «تركة[١] النبي ﷺ»[٢]: حدثنا مسدد، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي السَّفر، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أطيِّن حائطًا أنا وأمي فقال: «مَا هٰذا يا عَبْدَ الله»؟ فقلتُ: يا رسول الله شيء أصلحه، قال: «الأمْرُ أسْرَعُ من ذاك»[٣].

وخرَّج الطبراني[٤] من حديث سليمان بن موسىٰ، حدثنا جعفر بن سعد بن سمرة، حدثني خبيب[٥] بن سليمان بن سمرة، [عن أبيه، عن سمرة][٦][٧] بن جندب رضي الله عنه فذكر أحاديث منها: قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «إني لألِجُ هٰذِه الغرفَةَ ما ألجُهَا حينئذٍ إلا خشيةَ أن يكونَ فيها مالٌ فأُتَوفَّىٰ ولم أنفقْه»[٨].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا[٩]: حدثنا عصمة بن الفضل، حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، عن عبد الله بن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن حنش، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج فيهرق الماء فيتمسح

---

(١) في (ظ): (بركة).

(٢) «تركة النبي ﷺ» (ص٥٣).

(٣) وخرجه أبو داود (٥٢٣٥) والترمذي (٢٣٣٥) وابن حبان (٢٩٩٦) والبزار (٦/ ٤١٢- البحر الزخار) والبيهقي في «الشعب» (١٠٧٠٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٥٦)، وهو حديث صحيح.

(٤) «المعجم الكبير» (٧/ ٢٦٩- ٢٧٠).

(٥) في (د): (حبيب) بالحاء المهملة.

(٦) وقع في (د): «عن أبيه عن سمرة عن أبيه»، وهو تكرار، وصوابه كما أثبته.

(٧) ما بين المعقوفين مكرر في (ظ).

(٨) إسناده ضعيف، ففيه: خبيب بن سليمان: مجهول، أبوه سليمان بن سمرة: مقبول.

(٩) «قصر الأمل» (٧)، وإسناده ضعيف.

بالتراب فأقول: يا رسول الله، إنَّ الماء منك قريب قال: «ما أدري لعلي لا أبلغه».

وقال أحمد[١]: حدثنا يحيىٰ مرة[٢] كنت مع رسول الله ﷺ فخرج فأهراق الماء فتيمم فقيل له: إنَّ الماء منا قريب. تفرد به ابن لهيعة فيما أعلم.

تابع موسىٰ بن داود ويحيىٰ بن يحيىٰ: عبدُ الله بن المبارك فحدث به في كتابه «الزهد»[٣] عن ابن لهيعة عن عبد الله[٤] بن هبيرة، عن حنش، فلم يذكر الأعرج.

وحدَّث به ابن سعد في «الطبقات»[٥] عن عتاب بن زياد، حدثنا عبد الله بن المبارك.. فذكره كذلك.

وقال ابن سعد أيضًا[٦]: أخبرنا عتاب بن زياد، حدثنا عبد الله بن المبارك[٧]، أخبرنا عبد العزيز بن أبي روَّاد قال: كان رسول الله ﷺ إذا شهد جنازة أكثر الصُّمات، وأكثر حديث نفسه، وكانوا يرون أنما يحدِّث نفسه بأمر الميت وما يرد عليه وما هو مسئول عنه[٨].

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٣٠٣).

(٢) كذا في (د)، وفي «مسند أحمد» ثنا يحيىٰ بن إسحاق وموسىٰ بن داود، قالا: ثنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة، قال يحيىٰ عن الأعرج ولم يقل موسىٰ: عن الأعرج عن حنش، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ.. الحديث.

(٣) «الزهد» (٢٩٢) لابن المبارك.

(٤) وقع في (د، ظ): «عبد الرحمن»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته، وهو عبد الله بن هبيرة السبائي.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٣٨٣).

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٥٨٣).

(٧) وخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٤٤).

(٨) وخرجه ابن عدي (٣/ ٣٣٧) من طريق عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن

* **قال هند: «ولا يتكلم في غير حاجة»:**

خرَّج أبو داود في «سننه»(١) من حديث عبيد الله بن الأخنس، أخبرني الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه(٢) [من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه](٣) ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق».

وخرَّجه أحمد بن حنبل(٤) فقال: حدثنا يزيد بن هارون، ومحمد بن يزيد قالا(٥): أخبرنا ابن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن

---

عمر.. فذكره، وفي إسناده سلمة بن سليمان الموصلي، وليس هو بذاك المعروف، وبعض ما يرويه لا يتابعه عليه أحد. قاله ابن عدي.
وروى أبو الشيخ في «الأخلاق النبوية» (٢٠٨) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٣-٣٢٤) من طريق قيس بن الربيع، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: كان النبي ﷺ طويل الصمت. وسنده ضعيف؛ لضعف قيس وشيخه سماك.
وخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٩١) من طريق زهير عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة... وكان يطيل الصمات..

(١) «سنن أبي داود» (٣٦٤٦) و«المستدرك» (١/ ١٨٧) و«مسند أحمد» (٢/ ١٦٢، ١٩٢) و«تهذيب الكمال» (٣١/ ٣٨).

(٢) في (ظ): (نسمعه).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) «مسند أحمد» (٢/ ٢١٥).

(٥) الرواية في «مسند أحمد» عن محمد بن يزيد فقط، ولكن خرجه الخطيب في «التقييد» (ص٧٧) من طريقهما معًا عن محمد بن إسحاق به.
وخرجه ابن عبد البر في «جامع البيان العلم وفضله» (٣٨٨) من طريق أحمد بن خالد الوهبي عن ابن إسحاق به.

جده بنحوه[١].

تابعهما عبد الأعلىٰ بن عبد الأعلىٰ، عن ابن إسحاق[٢].

ورواه محمد بن عبيد الله العرزمي ومحمد بن مثنىٰ بن الصَّباح[٣] ودويد بن طارق وغيرهم عن عمرو، ولفظ المثنىٰ أنَّه قال للنبي ﷺ: أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: «نعم» قال: وفي الغضب والرضا؟ قال: **«نعم، إني لا أقول في الغضب والرضا إلا الحق»**.

وخرَّجه الحافظ أبو بكر الخطيب في كتابه «تقييد العلم»[٤] من طرق منها: طريق عبد الرحيم بن هارون الغساني، حدثنا إسماعيل المكي، عن داود بن شابور، عن عمرو بن شعيب، بنحوه.

قال عبد الرحيم: فحدثت به شعبة بن الحجاج فقال: سمعته كما سمع إسماعيل من داود بن شابور عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مثله.

ورواه أبو كدينة يحيىٰ بن المهلب، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو كذلك.

ورواه ابن وهب فقال: حدثني عبد الرحمن بن سلمان، عن عقيل بن خالد، عن عمرو بن شعيب أنَّ شعيبًا حدَّثه ومجاهدًا: أنَّ عبد الله بن عمرو حدثهما أنَّه قال لرسول الله ﷺ: أكتب ما أسمع منك؟ قال: «نعم» قال عبد الله: عند الغضب وعند الرضا؟! قال: **«نعم، إنَّه لا ينبغي لي أن**

---

(١) راجع تخريجه في كتابي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٢) ورواه حماد بن سلمة عن ابن إسحاق به.ذكره ابن قتيبة (١/ ٢٨٦).

(٣) كذا في (د، ظ)، وصوابه: «محمد بن إسحاق ومثنىٰ بن الصباح»، والله أعلم.

(٤) «تقييد العلم» (ص٧٨).

أقول إلا حقًّا»[١]

* قال هند: «**طويل السكوت**»: روي عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فكان كثير الصمت[٢].

وفي رواية: كان طويل الصمت، وكان أصحابه يتناشدون الأشعار ويذكرون أمر الجاهلية، ويتبسم رسول الله ﷺ[٣].

* قال هند: «**يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه**»: معناه من قولهم: خطيب أشدق، إذا فتح فمه بالكلام وأخرج كل حرف من مكانه بغير تكلف، وقيل فيما حكاه أبو الحسن علي ابن الأثير: أنَّه ﷺ [كان][٤] لا يتشدق في كلامه بأن يفتح فاه كله ويتقعر في الكلام، والأول عندي أظهر، والله أعلم.

والشدق -بكسر الشين المعجمة وفتحها-: جانب الفم وإلى الشدقين ينتهي شق الفم[٥].

---

(١) قال ابن حجر في «الفتح» (١/ ٢٥٠ - ريان): (ولهٰذا طرق أخرىٰ عن عمرو يقوي بعضها بعضًا). قلت: والحديث في «الصحيحة» (١٥٣٢).

(٢) «مسند أحمد» (٥/ ٩١).

(٣) «جامع الترمذي» (٢٨٥٠) وقال: هٰذا حديث حسن صحيح.

(٤) سقط من (د).

(٥) قال أبو السعادات ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٥٣): في صفته ﷺ: «يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه»: الأشداق جوانب الفم، وإنما يكون ذلك لِرَحب شِدْقيه، والعرب تمتدح بذلك، ورجل أشدق بيِّن الشدق. فأما حديثه الآخر: «أبغضكم إليَّ الثرثارون المتشدقون» فهم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: أراد بالمتشدق: المستهزئ بالناس، يلوي شدقه بهم وعليهم.



# فهرس المحتويات